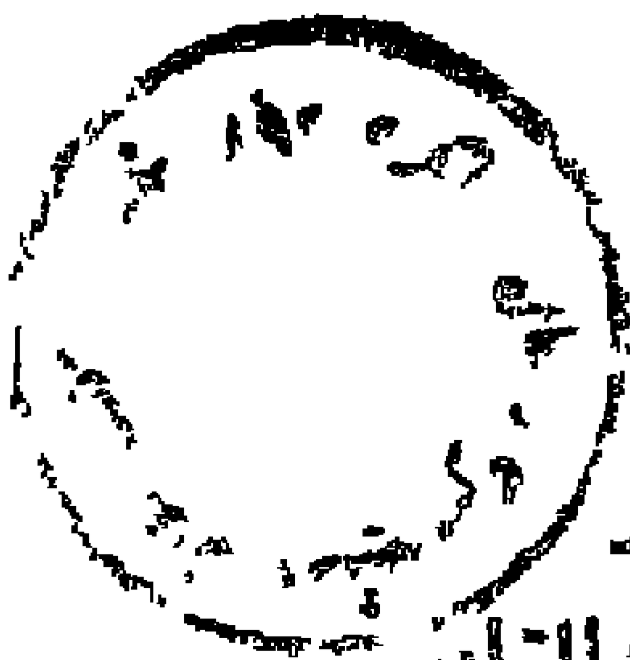
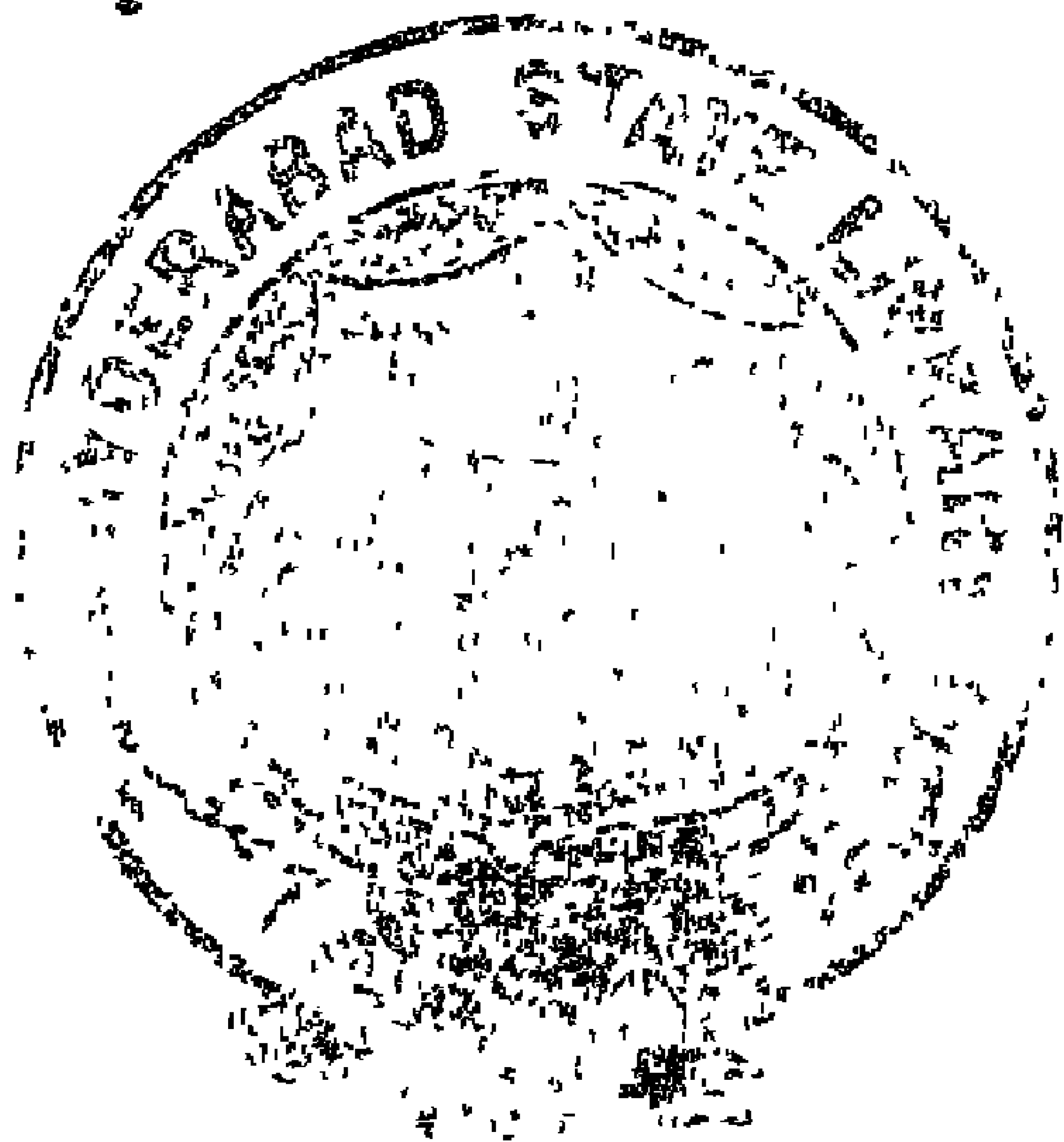


كتاب

الفتح الرباني

والفيض الرحماني كلام الامام
والشيخ الهمام الذي انطوى فيه العالم الاكبر
وليس على الله بمستنكر سيدنا ومولانا السيد الشيخ عبد القادر
الجيلاني قدس سره وعم نواره وخيره بنقل
خليفته الذي عمه فتوحه عفيف الدين بن
المبارك قدست روحه
آمين



بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم يا من علم عجزي عن حمده أسألك بأكمل حامديك الذي كشفت له عن حقائق أسمائك وصفاتك ودقائق تجليات ذاتك فعرفك معرفة تليق بكمالاتك وألهمته إذ ذاك من محامدك ما لم تلهمه غيره كما ستلهمه ذلك مضاعفا في يوم ظهور رفيع رتبته التي يكمل فيها ظهور مظهريته أن تصلي وتسلم عليه صلاة وسلاما لائقين بكمالك الأقدس على وجوده الأنفس وأن تعم بتنزلاتهما من شرائف صلواتك وسلامك دوائر وجوده الحسي ووجوده المعنوي وما يتعلق بهما من عالمي الخلق والأمر حتى لا تدع أحدا من أنبيائك ورسلك وملائكتك وصالحي عبادك إلا وقد شمله التعميم بذلك الفضل العظيم

﴿ذكر نسب الشيخ محيي الدين﴾

هو أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح موسى بن عبد الله الجيلي ابن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين

﴿المجلس الأول﴾

قال سيدنا الشيخ محيي الدين أبو محمد عبد القادر رضي الله عنه بكرة يوم الأحد بالرباط ثالث شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة

الاعتراض على الحق عز وجل عند نزول الأقدار موت الدين موت التوحيد موت التوكل

والاخلاص والقلب المؤمن لا يعرف لم وكيف لا يعرف بل يقول بلى النفس كلها مخالفة منازعة فمن أراد صلاحها فليجاهدها حتى يأمن شرها كلها شر في شر فاذا جوهدت واطمأنت صارت كلها خيرا في خير تصير موافقة في جميع الطاعات وفي ترك جميع المعاصي فحينئذ يقال لها يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية يصح لها توقان ويزول عنها شرها ولا تتعلق بشيء من المخلوقات يصح نسبها من أبيها ابراهيم عليه السلام فانه خرج عن نفسه وبقي بلا هوى يجري وقلبه ساكن جاءه أنواع من المخلوقات وعرضوا نفوسهم عليه في معاونته وهو يقول لا أريد معونتكم علمه بحالي يغنيني عن سؤالي لما صح تسليمه وتوكله قيل للنار كوني بردا وسلاما على ابراهيم معونة الله عز وجل للصابر معه في الدنيا بغير حساب ونعيمه في الآخرة بغير حساب قال الله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب لا يخفى على الله شيء بعينه ما يتحمل المتحملون من أجله اصبروا معه ساعة وقد رأيتم لطفه وانعامه سنين الشجاعة صبر ساعة ان الله مع الصابرين بالنصر والظفر اصبروا معه وانتبهوا له ولا تغفلوا عنه لا تتركوا انتباهكم بعد الموت فانه لا ينفعكم الانتباه في ذلك الوقت انتبهوا له قبل لقائه انتبهوا قبل أن تنتبهوا بلا أمركم فتندموا وقت لا ينفعكم الندم وأصلحوا قلوبكم فانها اذا أصلحت صلح لكم سائر أحوالكم ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في ابن آدم مضغة اذا صلحت صلح لها سائر جسده واذا فسدت فسد لها سائر جسده ألا وهي القلب صلاح القلب بالتقوى والتوكل على الله عز وجل والتوحيد له والاخلاص في الاعمال وفساده بعدم ذلك القلب طائر في قفص البنية كدرة في حقة كمال في خزانة فالاعتبار بالطائر لا بالقفص بالدرة لا بالحقة بالمال لا بالخزانة ﴿اللهم﴾ اشغل جوارحنا بطاعتك وقلوبنا بمعرفتك واشغلنا طول حياتنا في ليلنا ونهارنا ألحقنا بالذين تقدموا من الصالحين وارزقنا ما رزقتهم وكن لنا كما كنت لهم آمين ﴿يا قوم﴾ كونوا لله عز وجل كما كان الصالحون له حتى يكون لكم كما كان لهم ان أردتم أن يكون الحق عز وجل لكم فاشتغلوا بطاعته والصبر معه والرضا بأفعاله فيكم وفي غيركم القوم زهدوا في الدنيا وأخذوا أقسامهم منها بيد التقوى والورع ثم طلبوا الآخرة وعملوا أعمالها عصوا نفوسهم وأطاعوا ربهم عز وجل وعظوا نفوسهم ثم وعظوا نفوس غيرهم ﴿يا غلام﴾ عظ نفسك أولا ثم عظ نفس غيرك عليك بخويصة نفسك لا تتعد الى غيرك وقد بقي عندك بقية تحتاج الى اصلاحها ويحك أنت تعرف كيف تخلص غيرك أنت أعمى كيف تقود غيرك انما يقود الناس البصير انما يخلصهم من البحر السابح المجود انما يرد الناس الى الله عز وجل من عرفه أما من جهله كيف يدل عليه لا كلام لك في تصرف الله عز وجل وتحبه وتعمل له لا لغيره وتخاف منه لا من غيره هذا بالقلب يكون لا بلقلقة اللسان هذا في الخلوة يكون لا في الجلوة اذا كان التوحيد بباب الدار والشرك داخل الدار فهو النفاق بعينه ويحك أنت لسانك يتقي وقلبك يفجر لسانك يشكر وقلبك يعترض قال الله عز وجل يا ابن آدم خيري اليك نازل وشرك الي صاعد ويحك تدعي انك عبده وتطيع سواه لو أنك عبده على الحقيقة لعاديت فيه ووالست فيه [illegible]

الشيطان حتى يطيعه لا يبالي بالدنيا حتى يذل لها بل يهينها ويطلب الآخرة فاذا حصلت له تركها واتصل بمولاه عز وجل" يخلص عبادته له في جميع أوقاته سمع قوله عز وجل "وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء دع عنك الشرك بالخلق ووحد الحق عز وجل" هو خالق الاشياء جميعها وبيده الاشياء جميعها ياطالب الاشياء من غيره ما أنت عاقل هل شئ ليس هو في خزائن الله عز وجل" قال الله عز وجل "وان من شئ الا عندنا خزائنه (ياغلام) نم تحت ميزاب القدر متوسدا بالصبر متقلدا بالموافقة عابدا بانتظار الفرج فاذا كنت هكذا صب عليك القدر من فضله ومنته ما لا تحسن تطلبه وتتمناه (ياقوم) وافقوا القدر واقبلوا من عبد القادر المجتهد في موافقة القدر موافقتي للقدر تقدمني الى القادر *ياقوم تعالوا اندل لله عز وجل وللقدر وفعله ونطأطئ رؤس ظواهرنا وبواطننا نوافق القدر ونمشي في ركابه لانه رسول الملك نكرمه لاجل مرسله فاذا فعلنا ذلك معه جلنا في صحبته الى القادر فهنالك الولاية لله الحق يهنالك الشرب من بحر علمه والاكل من سماط فضله والاستئناس بأنسه والتنعم برحمته هذا لآحاد أفراد من كل ألف ألف واحد من جميع العشائر والقبائل (ياغلام) عليك بالتقوى عليك بحدود الشرع والمخالفة للنفس والهوى والشيطان وأقران السوء المؤمن في جهاد هؤلاء لا ينكشف رأسه عن الخود لا ينغمد سيفه لا يعرظهر فرسه على قربوس سرجه ينام نوم القوم غلبة أكلهم فاقة كلامهم ضرورة الخرس دأبهم وانما قدر ربهم ينطقهم فعل الله ينطقهم ويحرك منطقهم في الدنيا كما ينطق الجوارح غدا يوم القيامة ينطقهم الله عز وجل الذي ينطق كل ناطق ينطقهم كما ينطق الجماد يهيئ لهم أسباب النطق فينطقون اذا أرادهم لامر هيأهم له أراد أن يبلغ الخلق بالنذارة والبشارة لارتكاب الحجة عليهم فأنطق الانبياء والمرسلين فلما قبضهم اليه أقام العلماء العمال بعلمهم فينطقهم بما يصلح الخلق نيابة عنهم قال النبي صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء (ياقوم) اشكروا الله عز وجل على نعمه وانظروها منه فانه قال وما بكم من نعمة فمن الله أين الشكر منكم يا متقلبين في نعمه يامن يرى نعمه من غيره تارة ترون نعمه من غيره وتارة تستقلونها وتنظرون الى ما ليس عندكم وتارة تستعينون بها على معاصيه (ياغلام) تحتاج في خلوتك الى ورع يخرجك عن المعاصي والزلات ومراقبة تذكرك نظر الحق عز وجل اليك أنت محتاج مضطر الى أن يكون هذا معك في خلوتك ثم تحتاج الى محاربة النفس والهوى والشيطان *خراب معظم الناس مع الزلات وخراب الزهاد مع الشهوات وخراب الابدال مع الفكر والخواطر في الخلوات وخراب الصديقين في اللحظات شغلهم حفظ قلوبهم لانهم نيام على باب الملك هم قيام في مقام الدعوة يدعون الخلق الى معرفة الحق عز وجل" لا يزالون يدعون القلوب يقولون يا أيتها القلوب يا أيتها الارواح يا انس ويا جن يا مريدي الملك هلموا الى باب الملك اسعوا اليه بأقدام قلوبكم بأقدام تقواكم وتوحيدكم ومعرفتكم وورعكم الصافي والزهد في الدنيا والآخرة وفيما سوى المولى هذا

شغل القوم همهم اصلاح الخلق همهم تم السماء والارض من العرش الى الثرى (يا غلام)
دع عنك النفس والهوى كن أرضا تحت أقدام هؤلاء القوم ترابا بين أيديهم الحق عز وجل
يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى أخرج ابراهيم عليه السلام من أبويه الموتى
بالكفر المؤمن حى والكافر ميت الموحد حى والمشرك ميت ولهذا قال الله عز وجل فى
بعض كلامه أول من مات من خلقى ابليس يعنى عصانى فمات بالمعصية هذا آخر الزمان قد
ظهر سوق النفاق سوق الكذب لا تقعدوا مع المنافقين الكاذبين الدجالين ويحك نفسك
منافقة كاذبة كافرة فاجرة مشركة كيف تقعد معها خالفها ولا توافقها قيدها ولا تطلقها
احبسها وأجر عليها حقها الذى لا بد لها منه اقمعها بالمجاهدات وأما الهوى فاركبه ولا تخله
يركبك والطبع فلا تصحبه فانه طفل صغير لا عقل له كيف تتعلم من طفل صغير وتقبل منه
والشيطان فهو عدوك وعدو أبيك آدم عليه السلام كيف تسكن اليه وتقبل منه وبينك
وبينه دم وعداوة قديمة لا تأمن منه فانه قاتل أبيك وأمك فاذا تمكن منك قتلك كما قتلهما
اجعل التقوى سلاحك والتوحيد لله عز وجل والمراقبة له والورع فى الخلوات والصدق
والاستعانة بالله عز وجل جندك فهذا السلاح وهذا الجند هم الذين يهزمونه ويهدمونه
ويكسرون جيشه كيف لا تهزمه والحق معك (يا غلام) اقرن بين الدنيا والآخرة
واجعلهما فى موضع واحد وانفرد بمولاك عز وجل عريانا من حيث قلبك بلا دنيا ولا آخرة
لا تقبل عليه الا مجردا عما سواه ولا تتقيد بالخلق عن الخالق اقطع هذه الاسباب واخلع
هذه الارباب فاذا تمكنت فاجعل الدنيا لنفسك والآخرة لقلبك والمولى لسرك
(يا غلام) لا تكن مع النفس ولا مع الهوى ولا مع الدنيا ولا مع الآخرة ولا تتابع سوى
الحق عز وجل وقد وقعت بالكنز الذى لا يفنى أبدا حينئذ تجيئك الهداية من الحق
عز وجل الذى لا ضلال بعدها تب عن ذنوبك وهرول عنها الى مولاك عز وجل اذا
تبت فليتب ظاهرك وباطنك التوبة قلب دولة اخلع ثياب المعاصى بالتوبة الخالصة
والحياء من الله عز وجل حقيقة لا مجازا هذا من أعمال القلوب بعد طهارة الجوارح
بأعمال الشرع * القالب له عمل والقلب له عمل القلب اذا خرج فى فيافى الاسباب والتعلق
بالخلائق ركب بحر التوكل والمعرفة بالله عز وجل والعلم به وترك السبب وطلب المسبب فاذا
توسط فى هذا البحر فهنالك يتول الذى خلقنى فهو يهدين فيهدى من ساحل الى ساحل من
موضع الى موضع حتى يقف على الجادة المستقيمة فكلما ذكر ربه تجلت جادته وانكشف
الدغل عنها * قلب الطالب للحق عز وجل يقطع المسافات ويخلف الكل وراءه فاذا خاف
فى بعض الطريق من الهلاك برز ايمانه فتحجب فخمد نيران الوحشة والخوف ويأتى بدلها
نور الانس والفرح بالقرب (يا غلام) اذا جاءك الداء فاستقبله بيد الصبر واسكن حتى يجيء
الدواء فاذا جاء الدواء فاستقبله بيد الشكر فاذا كنت على هذا الحال كنت فى العيش العاجل
* الخوف من النار يقطع أكباد المؤمنين ويصفر وجوههم ويحزن قلوبهم فاذا تمكن هذا

منهم صب الله عز وجل على قلوبهم ماء رحمته ولطفه وفتح لها باب الآخرة فيرون منها فاذا
سكنوا واطمأنوا واستراحوا قليلا فتح لهم باب الجلال فقطع قلوبهم وأسرارهم وكثر خوفهم أشد
من الاول فاذا تم لهم فتح لهم باب الجمال فسكنوا واطمأنوا وتنعموا وتوقوا درجات هي طبقات
شئ بعد شئ (يا غلام) لا يكن همك ما تأكل وما تشرب وما تلبس وما تنكح وما تسكن وما
تجمع كل هذا هم النفس والطبع فأين هم القلب والسر وهو طلب الحق عز وجل همك ما أهمك
فليكن همك ربك عز وجل وما عنده * الدنيا لها بدل وهو الآخرة والخلق لهم بدل وهو
الخالق عز وجل كلما تركت شيأ من هذا العاجل أخذت عوضه وخيرا منه في الآجل
قدر أن قد بقي من عمرك هذا اليوم فحسب تهيأ للآخرة تهيأ للقاء ملك الموت * الدنيا
مباحة للقوم والآخرة محرمة عليهم فاذا صحت العبودية لله عز وجل [illegible]
ويقام [illegible] من مقام الآخرة فلا يحتاجون لا الى الدنيا ولا الى الآخرة [illegible]
الله [illegible] في حالة النعمة فاذا جاء البلاء هربت [illegible] الله عز وجل [illegible]
يتبين العبد عند الاختبار [illegible] البلاء [illegible]
تغيرت بان الكذب وانتقض الاول وذهب جاء [illegible] الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اني أحبك فقال [illegible] وجاء رجل [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اني أحب الله عز وجل فقال [illegible]
ولهذا قال بعض الصالحين [illegible] البلاء [illegible]
محبة الله عز وجل فجعل [illegible] البلاء [illegible]
حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس الثاني﴾

وقال رضي الله عنه بالمدرسة [illegible]
وغيبتك [illegible] ارجع عن غرتك [illegible]
ما ذقت طعم البلاء [illegible]
عز وجل حتى [illegible]
ولهذا [illegible] الله عز وجل [illegible]
يبتلون فيصبرون [illegible]
ربهم عز وجل لولا [illegible]
[illegible] عن [illegible] ويجلى عن [illegible]
[illegible]
[illegible]
كفوا [illegible] عز وجل [illegible]

نى دكانه الزنديق فى شراه الصديق على كرسيه لولا الحكم لتكلمت بما فى بيوتكم ولكن عندى
أساس يحتاج الى بناء لى أطفال يحتاجون الى تربية لو كشفت بعض ما عندى كان ذلك سبب
الفراق بينى وبينكم أحتاج فى هذه الحالة التى أنا فيها الى قوة النبيين والمرسلين أحتاج الى
صبر من تقدم من آدم الى زمانى أحتاج الى القوة الربانية اللهم لطفا وعونا ونصرة آمين
(ياغلام) ما خلقت للبقاء فى الدنيا والتمتع بها غير ما أنت فيه من مكاره الحق عز وجل قد
قنعت من طاعة الله عز وجل بقول لا اله الا الله محمد رسول الله هذا لا ينفعك حتى تضيف
اليه شيأ آخر الايمان قول وعمل لا يقبل منك ولا ينفعك اذا أتيت بالمعاصى والزلات
ومخالفة الحق عز وجل وأصررت على ذلك وتركت الصلاة والصوم والصدقة وأفعال الخير
فأى شئ ينفعك الشهادتان اذا قلت لا اله الا الله فقد ادعيت قال أيها القائل ألك بينة
ما البينة امتثال الامر والانتهاء عن النهى والصبر على الآفات والتسليم الى القدر هذه
بينة هذه الدعوى واذا عملت هذه الاعمال ما تقبل منك الا بالاخلاص للحق عز وجل ولا
يقبل قول بلا عمل ولا عمل بلا اخلاص واصابة السنة واسوا الفقراء بشئ من أموالكم لا
تردوا سائلا وأنتم تقدرون أن تعطوه شيأ قليلا كان أو كثيرا وافقوا الحق عز وجل فى حبه
العطاء واشكروه كيف أهلكم وأقدركم على العطاء ويحك اذا كان السائل هدية الله
عز وجل وأنت قادر على اعطائه فكيف ترد الهدية على مهديها تسمع وتبكى واذا جاءك
الفقير يقسو قلبك يدل على أن بكاءك وسماعك ما كان خالصا لله عز وجل * السماع عندى
أولا بالسر ثم بالقلب ثم بالجوارح فى الخير اذا دخلت على فادخل وقد عزلت عملك وعلمك
ولسانك ونسبك وحسبك وجاهك ومالك وأهلك قف بين يدى عريانا [illegible] عما سوى
الحق عز وجل حتى يكسوك ويربيك ويصفيك اذا فعلت هذا [illegible] دخولك على حضرته كالطير
تغدو خماصا وتروح بطانا نور القلب من نور الحق عز وجل لهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم
اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله عز وجل ثم المنافق [illegible] ولا تدخل عليه [illegible]
[illegible]
محبة [illegible] الابلع أنت هوس [illegible]
[illegible] الهوس [illegible] بالطعن [illegible]
و[illegible] على بابه [illegible]
دوائه [illegible] الله عز وجل [illegible]
[illegible] الا القدرة على [illegible]
ذنوبك واعتذر اليه [illegible] ولا معطى ولا مانع الا
[illegible] (ياغلام) [illegible] الشأن فى
[illegible] الصوف
على باطنه [illegible] رحمة حتى اذا [illegible]

كله متخشنا جاءت يد الرأفة والرحمة والمنة غيرت عليه تغييرا على هذا المصاب بخلع عنه ثياب السواد وينقله الى ثياب الفرح تبدل النقمة الى النعمة والبغضة الى الفرحة والخوف الى الامن والبعد الى القرب والفقر الى الغنى (ياغلام) تناول الاقسام بيد الزهد لابيد الرغبة ليس من ياكل ويبكى كمن ياكل ويضحك كل الاقسام وقلبك مع الحق عز وجل فانك تسلم من شرها اذا أكلت من يد الطبيب كان خيرا من ان تاكل وحدك مالا تعلم أصله ما أقسى قلوبكم الامانة قد ذهبت من بينكم الرحمة قد ذهبت فيما بينكم أحكام الشرع أمانة عندكم وقد تركتموها وخنتم فيها ويحك ان لم تلزم الامانة والاعن قريب ينزل الماء الى عينك والسلاك فى يديك ورجليك ويغلق الحق عز وجل باب رحمته عنك ويلقى فى قلوب خلقه القساوة عليك ويمنعهم عن عطائك احفظوا ارؤسكم مع ربكم عز وجل احذروا منه فان أخذه أليم شديد يأخذكم من مأمنكم من عافيتكم من أشركم من بطركم خافوا منه فهو اله السماء واله الارض احفظوا نعمه بالشكر قابلوا أمره ونهيه بالسمع والطاعة قابلوا العسر بالصبر واليسر بالشكر هكذا كان من تقدمكم من النبيين والمرسلين والصالحين يشكرون على النعم ويصبرون على النقم قوموا من موائد معاصيه وكلوا من موائد طاعته واحفظوا حدوده اذا جاءكم اليسر فاشكروه واذا جاءكم العسر فتوبوا من ذنوبكم وناقشوا أنفسكم فان الحق عز وجل ليس بظلام للعبيد اذكروا الموت وماوراءه واذكروا الرب عز وجل وحسابه ونظرانه اليكم تنبهوا الى متى هذا النوم الى متى هذا الجهل والتردد فى الباطل والقيام مع النفس والهوى والعادة لم تتأدبوا بعبادة الحق عز وجل ومتابعة شرعه العبادة ترك العادة لم لم تتأدبوا بآداب القرآن وكلام النبوة (ياغلام) لا تخالطا الناس مع العمى مع الجهل مع الغفلة والنوم خالطهم بالبصيرة والعلم واليقظة فاذا رأيت منهم ما تحمده فاتبعه واذا رأيت منهم ما يسوءك فاجتنبه وردهم عنه أنتم فى غفلة كلية عن الحق سبحانه وتعالى عليكم باليقظة له عليكم بلزوم المساجد وكثرة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فانه قال لو نزل من السماء نار لما نجا منها الا أهل المساجد اذا نويتم فى الصلاة انقطعت صلاتكم بالحق عز وجل ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه اذا كان ساجدا ويحك كم تتأول وتترخص المتأول غادر لينه اذا ركبنا العزيمة وتعلمنا الاجماع وأخلصنا فى أعمالنا تخلصنا من الحق عز وجل فكيف اذا تأولنا وترخصنا العزيمة ذهبت وذهب أهلها هذا زمان الرخص لازمان العزائم هذا زمان الرياء والنفاق وأخذ الاموال بغير حق قد كثر من يصلى ويصوم ويحج ويزكى ويفعل أفعال الخير للخلق لا للخالق قد صار معظم هذا العالم خلقا فى خلق بلا خالق كلكم موتى القلوب أحياء النفوس والاهوية طالبون الدنيا حياة القلب بالخروج من الخلق والقيام مع الحق عز وجل من حيث المعنى لان الصورة لا اعتبار بها فى هذا المقام حياة القلب بامتثال أمر الحق عز وجل والانتهاء عن نهيه والصبر معه على بلاياه وأقضيته وأقداره (ياغلام) سلم اليه فى مقدوره ثم قم معه بعد ذلك الامر يحتاج الى أساس ثم

بناء ودام على ذلك في كل الاوقات في ليلك ونهارك ويحك تفكر في أمرك التفكر من أمر القلب فاذا رأيت لك حسنة فاشكر الله تعالى واذا رأيت لك سيئة فتب منها بهذا التفكر يحيا دينك ويموت شيطانك ولهذا قيل تفكر ساعة خير من قيام ليلة يا أمة محمد اشكروا الله عز وجل فانه قد قنع منكم بالقليل من العمل بالاضافة الى عمل من تقدمكم أنتم الآخرون وأنتم الاولون يوم القيامة من كان منكم صحيحا فلا صحيح مثله أنتم الامراء وغيركم من الامم الرعية مادمت قاعدا في بيت نفسك وهواك وطبعك لا تصح مادمت منازعا للخلق فيما في أيديهم مستجلبا له برياتك ونفاقك لا صحة لك مادمت راغبا في الدنيا فلا صحة لك مادمت واثقا بقلبك مع ماسوى الحق عز وجل فلا صحة لك اللهم ارزقنا الصحة معك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس الثالث﴾

قال رضي الله عنه يوم الجمعة بكرة بالمدرسة المعمورة ثامن شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة أيها الفقير لا تتمن الغنى فلعله سبب هلاكك وأنت أيها المريض لا تتمن العافية فلعلها سبب هلاكك كن عاقلا احفظ ثغرك يحمد أمرك اقنع بهذا القدر الذي معك ولا تطلب زيادة عليه كل ما يعطيك الحق عز وجل بسؤالك فيكون كدرا وبغصة قد جرت هذا الآن يؤمر العبد من حيث قلبه بالسؤال فاذا أمر بالسؤال بورك له فيما سأل وأزيلت الاقذار عنه وليكن أكثر سؤالك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة اقنع بهذا الحسب لا تتحير على الله عز وجل ولا تتجبر فانه يقصمك لا تتجبر على الله عز وجل وعلى خلقه بشبابك وقوتك ومالك فانه يبطش بك ويأخذك أخذ من أخذه فان أخذه أليم شديد ويحك لسانك مسلم أما ابلك فلا قولك مسلم أما فعلك فلا أنت في جلوتك مسلم أما في خلوتك فلا أما تعلم أنك اذا صليت وصمت وفعلت جميع أفعال الخير ان لم ترد بهذه الاعمال وجه الله عز وجل فأنت منافق بعيد من الله عز وجل تب الآن الى الله عز وجل من جميع أفعالك وأقوالك ومقاصدك الدنية القوم ليس في أعمالهم ملق هم الفائزون هم الموقنون الموحدون المخلصون الصابرون على بلاء الله عز وجل وآفاته الشاكرون على نعمائه وكراماته يذكرونه بألسنتهم ثم بقلوبهم ثم بأسرارهم اذا جاءتهم الاذايا من الخلق تبسموا في وجوههم ملوك الدنيا عندهم معزولون جميع من في الارض عندهم موتى عجزى مرضى فقراء الجنة بالاضافة اليهم كأنها خراب النار بالاضافة اليهم مجمودة لا أرض ولا سماء ولا ساكن فيهما تحد جهاتهم فتصير جهة واحدة كانوا مع الدنيا واهلها ثم صاروا مع الاخرى وأهلها ثم صاروا مع رب الدنيا والآخرة التحقوا به وبالمحبين له ساروا معه بقلوبهم حتى وصلوا اليه وحصلوا الرفيق قبل الطريق فتحوا الباب بينهم وبينه

يذكرهم ما زالوا يذكرونه حتى حط الذكر عنهم همّهم أوزارهم فقدهم مع غيره ووجودهم به سمعوا قوله عز وجل فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون فلازموا الذكر له طمعا في ذكره لهم سمعوا قوله عز وجل في بعض ما تكلم به أنا جليس من ذكرني فهجروا مجالس الخلق وقنعوا بالذكر حتى تحصل لهم المجالسة له ﴿يا قوم﴾ لا تهتوسوا أنتم هوس هذا العلم لا ينفعكم بلا عمل تحتاجون ان تعملوا بهذا السواد على البياض وهو حكم الله عز وجل تعملون به يوما بعد يوم وسنة بعد سنة حتى تقع في أيديكم ثمرته ﴿يا غلام﴾ علمك يناديك أنا حجة عليك ان لم تعمل بي وحجة لك ان عملت بي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يهتف العلم بالعمل فان أجابه والا ارتحل ترتحل بركته وتبقى محنته ترتحل شفاعته لك من مولاه وينقطع دخوله عليك في حوائجك ارتحل لكونه بقي قشورا فان لب العلم العمل لا نصح متابعتك للرسول صلى الله عليه وسلم حتى تعمل بما قال اذا عملت بما امرك به استقبل قلبك وسرك وادخلاهما على ربهما عز وجل علمك يناديك ولكنك لا تسمعه لانه لا قلب لك اسمعه باذن قلبك وسرك واقبل قوله فانك تنتفع به العلم بالعمل يقربك الى العالم المنزل للعلم اذا عملت بهذا الحكم الذي هو العلم الاول نبعت عليك عين العلم الثاني يصير عندك عينان تجريان يحيى قلبك الحكم والعلم الظاهر والباطن حينئذ تجب عليك زكاة ذلك تواسي به الاخوان والمريدين زكاة العلم نشره ودعوة الخلق الى الحق عز وجل ﴿يا غلام﴾ من صبر قدر قال الله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب كل بكسبك ولا تأكل بدينك اكتسب وكل وواس منه غيرك اكتساب المؤمنين اطباق الصديقين لا حظ لحرفهم الا بالاضافة الى الفقراء والمساكين يتمنون ايصال الرحمة الى الخلق يطلبون بذلك رضا الحق عز وجل ومحبته لهم سمعوا قول النبي صلى الله عليه وسلم الناس عيال الله عز وجل وأحب الناس الى الله عز وجل أنفعهم لعياله أولياء الله بالاضافة الى الخلق صم بكم عمي اذا قربت قلوبهم من الحق عز وجل لا يسمعون من غيره ولا يبصرون غيره يبحهم القرب وتغشاهم الهيبة وتقيدهم المحبة عند محبوبهم فهم بين الجلال والجمال لا يعيلون يمينا ولا شمالا لهم امام بلا وراء يخدمهم الانس والجن والملك وأنواع المخلوقات يخدمهم الحكم والعلم يغذيهم الفضل ويرويهم الانس من طعام فضله يأكلون ومن شراب أنسه يشربون عندهم شغل من سماع كلام الخلق فهم في واد والخلق في واد يامرون الخلق بامر الله عز وجل وينهون بنهيه نيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم هم الورثة على الحقيقة شغلهم رد الخلق الى باب الحق عز وجل يركبون محبته عليهم ويضعون الاشياء في مواقعها يعطون كل ذي فضل فضله لا يأخذون حقوقهم ولا يستوفون لنفوسهم وطباعهم يحبون في الله عز وجل ويبغضون في الله عز وجل كلهم له لا لغيره فيهم نصيب من تم له هذا فقد تمت له الصحبة وحصلت له النجاة والفلاح ويحبه الانس والجن والملك والارض والسماء

يامنافق ياعابد الخلق والاسباب ناسيا للحق عز وجل تريدان يقع بيدك هذا مع من ما أنت فيه لا كرامة لك ولا عزازة اسلم ثم تب ثم تعلم واعمل واخلص والا فلا تهدى ويحك مابيني وبينك عداوة غيراني أقول الحق ولا احابيك في دين الله عز وجل قد تربيت على خشونة كلام المشايخ وخشونة الغربة والفقر اذا ظهرمني اليك كلام نخذه من الله عز وجل فانه هو الذي أنطقني به اذا دخلت على فادخل عريانا عنك عريانا عن نفسك وهواك لو كان لك بصيرة لرأيتني أيضا عريانا ولكن آفتك فهمك السقيم يامريد صحبتي والانتفاع بي حالتي ليس فيها خلق ولا دنيا ولا آخرة فمن يتوب على يدي ويصحبني ويحسن ظنه في ويعمل بما أقول هكذا يكون ان شاء الله عز وجل الانبياء يربيهم الحق عز وجل بكلامه والاولياء يربيهم بحديثه الحديث هو الالهام في قلوبهم لانهم أوصياء الانبياء وخلفاؤهم وعلماؤهم الله عز وجل تكلم كلم موسى عليه السلام هو كلمه لا مخلوق كلمه الخالق كلمه علام الغيوب كله بكلام فهمه وبلغ الى عقله بلا واسطة وكلم نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بلا واسطة هذا القرآن حبل الله المتين هو بينكم وبين ربكم جل وعلا أنزله جبرائيل عليه السلام عليه من اسماعه من عند الله عز وجل انزله الى رسوله صلى الله عليه وسلم كما قال وأخبر لا يجوز انكار ذلك وجحوده اللهم اهد الكل وتب على الكل وارحم الكل ﴿حكي﴾ عن أمير المؤمنين المعتصم بالله رحمه الله تعالى أنه قال وقت حضور وفاته والله انى تائب الى الله عز وجل مما فعلت في حق أحمد بن حنبل مع كوني ماتقلدت من أمره شيأ وغيري كان المتقلد لذلك (يامسكين) دع عنك الكلام فيما لا ينفعك اترك التعصب في المذهب واشتغل بشئ ينفعك في الدنيا والآخرة سترى عن قريب خبرك وتذكر كلامي سوف ترى عند الطعان وليس على رأسك خودة ايش يتم عليه من الجراحات فرغ قلبك من هموم الدنيا فانك مأخوذ منها عن قريب لا تطلب طيب العيش فيها فما يقع بيدك قال النبي صلى الله عليه وسلم العيش عيش الآخرة قصر أملك وقد جاءك الزهد في الدنيا لان الزهد كله قصر الامل اهجر أقران السوء واقطع المودة بينك وبينهم وواصلها بينك وبين الصالحين اهجر القريب منك اذا كان من اقران السوء وواصل البعيد منك اذا كان من اقران الخير كل من واددته صار بينك وبينه قرابة فانظر لمن تواد (وقيل لبعضهم) ما القرابة قال المودة دع عنك طلب ما قسم ومالم يقسم فان طلبك لما قد قسم تعب وطلبك لما لم يقسم مقت وخذلان ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من جملة عقوبات الله تعالى لعبده طلب مالم يقسم له ﴿ياغلام﴾ استدل بصنعة الله عز وجل عليه تفكر في الصنعة وقد وصلت الى الصانع المؤمن الموقن العارف له عينان ظاهرتان وعينان باطنتان فيرى بالعينين الظاهرتين ماخلق الله عز وجل في الارض ويرى بالعينين الباطنتين ماخلق الله عز وجل في السموات ثم يرفع الحجب عن قلبه فيراه بلا تشبيه ولا تكييف فيصيرمقربا محبوبا والمحبوب لا يكتم عنه

شيء انما يرفع الحجب عن قلب تعرى عن الخلق وعن النفس والطبع والهوى والشيطان وألقى مفاتيح كنوز الارض من يده واستوى عنده الحجر والمدر كن عاقلا تدبر ما أقول وتفهم فاني باب الكلام اتكلم بجوهره بباطنه نصيحة معانيه ﴿ياغلام﴾ لاتشك من الخالق الى الخلق بل اشك اليه هو الذي يقدر وأما غيره فلا من كنوز البر كتمان السر والمصائب والامراض والصدقة تصدق بيمينك واجتهد ان لا تعلم به شمالك احذر من بحر الدنيا فقد غرق فيه خلق كثير ما ينجو منه الا آحاد الخلق هو بحر عميق يغرق الكل غير ان الله عز وجل ينجي منه من يشاء من عباده كما ينجي المؤمنين يوم القيامة من النار لان الكل يعبرون عليها و ينجي الله من يشاء من عباده قال الله عز وجل وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا يقول الله عز وجل للنار كوني بردا وسلاما حتى يجوز عبادي المؤمنون بي المخلصون لي الراغبون في الزاهدون في غيري يقول لها ذلك كما قال لنار نمرود التي أوقدها حتى يحرق فيها ابراهيم عليه السلام يقول الله عز وجل يا بحر الدنيا يا ماء لا تغرق هذا العبد المراد المحبوب فينجو منه و يصير على السر كما نجى موسى عليه السلام وقومه من ذلك البحر يؤتي فضله من يشاء و يرزق من يشاء بغير حساب الخير كله بيده والعطاء والمنع بيده والغنى والفقر بيده والعز والذل بيده مالا حد معه شيء فالعاقل من يلزم بابه و يعرض عن باب غيره يامدبرا راك ترضى الخلق وتسخط الخالق تخرب آخرتك بعمارة دنياك عن قريب انت مأخوذ يأخذك الذي أخذه اليم شديد اخذه الوان كثيرة يأخذك بالعزل عن ولايتك يأخذك بالمرض والذل والفقر يأخذك بتسليط الشدائد والغموم والهموم يأخذك بتسليط السنة الخلق وايديهم عليك كل مخلوقاته يسلطها عليك تنبه يا نائم اللهم ايقظنا بك ولك آمين ﴿ياغلام﴾ لا تكن في أخذك للدنيا كحاطب الليل ما يدري ما يقع بيده اني أراك في تصرفاتك كحاطب ليل في ليلة ظلماء لا قمر فيها ولا ضوء معه وهو في رملة كثيرة الدغل والحشرات القاتلة فيوشك أن يقتله شيء منها عليك بالاحتطاب نهارا فان ضوء الشمس يمنعك أن تأخذ ما يضرك كن في تصرفاتك مع شمس التوحيد والشرع والتقوى فان هذه الشمس تمنعك عن الوقوع في شبكة الهوى والنفس والشيطان والشرك بالخلق وتمنعك عن العجلة في السير (ويحك) لا تعجل فان من استعجل أخطأ أو كاد ومن تأنى أصاب أو كاد أي قارب أن يصيب العجلة من الشيطان والتؤدة من الرحمن أكثر ما يحملك على العجلة الحرص على جمع الدنيا اقنع فان القناعة كنز لا ينفد كيف تطلب ما لا يقسم لك ولا يقع بيدك قط امنع نفسك وارض به وازهد في غيره الزم حتى تصير عارفا بالله عز وجل فحينئذ تصير غنيا عن كل شيء يتقى قلبك و يصفو سرك و يعلمك ربك عز وجل فتهون الدنيا في عيني رأسك والآخرة في عيني قلبك وما سوى الحق عز وجل في عيني سرك لا يتعاظم عندك شيء من الاشياء سوى الحق عز وجل فحينئذ تعظم عند كل الخلق ﴿ياغلام﴾ ان أردت أن لا يبقى بين يديك

باب مغلق فاتق الله عز وجل فانه مفتاح لكل باب قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب * لا تعارض الحق عز وجل فى نفسك ولا فى أهلك ولا فى مالك وأهل زمانك ماتستحى أن تأمره أن يغير ويبدل أنت أحكم منه وأعلم منه وأرحم منه أنت والخلق كلهم عباده هو مدبرك ومدبرهم ان أردت صحبته فى الدنيا والآخرة فعليك بالسكون والسكوت والخرس أولياء الله عز وجل متأدبون بين يديه لا يتحركون حركة ولا يخطون خطوة الا باذن صريح منه لقلوبهم لا ياكلون من الاشياء المباحة ولا يلبسون ولا ينكحون ولا يتصرفون فى جميع أسبابهم الا باذن صريح لقلوبهم هم قيام مع الحق عز وجل قيام مع مقلب القلوب والابصار لا قرار لهم مع ربهم عز وجل حتى يلقوه بقلوبهم فى الدنيا وبأجسادهم فى الآخرة اللهم ارزقنا لقاءك فى الدنيا والآخرة لذذنا بالقرب منك والرؤية لك اجعلنا ممن يرضى بك عما سواك وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس الرابع﴾

قال بكرة الاحد بالرباط عاشر شوال من سنة خمس وأربعين وخمسمائة

عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من فتح له باب من الخير فلينتهزه فانه لا يدرى متى يغلق عنه ﴿ياقوم﴾ انتهزوا واغتنموا باب الحياة مادام مفتوحا عن قريب يغلق عنكم اغتنموا أفعال الخير مادمتم قادرين عليها اغتنموا باب التوبة وادخلوا فيه مادام مفتوحا لكم اغتنموا باب الدعاء فهو مفتوح لكم اغتنموا باب مزاحمة اخوانكم الصالحين فهو مفتوح لكم ﴿ياقوم﴾ ابنوا ما نقضتم اغسلوا ما نجستم أصلحوا ما أفسدتم صفوا ما كدرتم ردوا ما أخذتم ارجعوا الى مولاكم عز وجل من اباقكم وهربكم ﴿ياغلام﴾ ما ههنا الا الخالق عز وجل فان كنت مع الخالق فانت عبده وان كنت مع الخلق فأنت عبدهم لا كلام لك حتى تقطع النياق والقفار من حيث قلبك وتفارق الكل من حيث سرك أما تعلم ان طالب الحق عز وجل مفارق الكل قد تيقن ان كل شئ من المخلوقات حجاب بينه وبينه عز وجل مع أى شئ وقف انحجب به ﴿ياغلام﴾ لا تكسل فان الكسلان يكون أبدا محروما والندامة فى رقبته جود أعمالك وقد جاد الحق عز وجل عليك بالدنيا والآخرة * كان أبو محمد العجمى رحمه الله تعالى يقول اللهم اجعلنا جيدين كان يريد أن يقول اللهم اجعلنا جيادا فلا يطاوعه لسانه من ذاق فقد عرف * حسن العشرة مع الخلق والموافقة لهم مع حدود الشرع ورضاه حسن مبارك وأما اذا كان ذلك مع خرق حد من حدوده وعدم رضاه فلا ولا كرامة لهم * لقبول الطاعات وردها علامات عند أهل الصفاء والاجتباء ﴿ياغلام﴾ انصب شبكة الدعاء وارجع الى الرضا لا تدع بلسانك وقلبك معترض * يوم القيامة يتذكر الانسان ما عمل فى الدنيا من خير وشر فالندامة هنالك

لا تنفع والذكر ثم لا ينفع الشان فى تذكر اليوم قبل الموت ذكر الحرث والبذر وقت حصاد الناس لا ينفع عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الدنيا مزرعة الآخرة فمن زرع خيرا حصد غبطة ومن زرع شرا حصد ندامة * اذا جاءك الموت انتبهت وقت لا ينفعك الانتباه * اللهم نبهنا من نوم الغافلين عنك الجاهلين بك آمين ﴿ياغلام﴾ صحبتك للاشرار توقعك فى سوء الظن بالاخيار * امش تحت ظل كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وقد أفلحت ﴿ياقوم﴾ استحيوا من الله عز وجل حق الحياء لا تنفقوا أزمانكم يضيع قد اشتغلتم بجمع مالا تأكلون وتأملون مالا تدركون وتبنون مالا تسكنون كل هذا يحجبكم عن مقام ربكم عز وجل * يخيم ذكر الله عز وجل فى قلوب العارفين ويحيط بها وينسيها ذكر كل مذكور فاذا تم هذا فالجنة هى المأوى الجنة المفقودة والجنة الموعوده المفقودة فى الدنيا هى الرضا بالقضاء وقرب القلب من الله عز وجل ومناجاته له ورفع الحجاب بينه وبينه فيصير صاحب هذا القلب فى خلوته مع الحق عز وجل فى جميع أحواله من غير تكييف ولا تشبيه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير والموعودة هى التى وعدها الله عز وجل للمؤمنين والنظر الى وجهه الكريم من غير حجاب * ولا شك الخير كله عند الله والشر عند غيره الخير فى الاقبال عليه والشر فى الادبار عنه * كل عمل تريد عنه عوضا فهو لك وكل عمل تريده لله عز وجل فهو له اذا عملت وطلبت العوض كان جزاؤك بخلوق واذا عملت لوجه الله تعالى كان جزاؤك قربك منه والنظر اليه ثم لا تطلب العوض على أعمالك فى الجملة ايش الدنيا وايش الآخرة وما سوى الله تعالى بالاضافة اليه اطلب المنعم لا تطلب النعمة اطلب الجار قبل الدار هو الكائن قبل كل شئ والمكون لكل شئ والكائن بعد كل شئ * عليك بذكر الموت والصبر على الآفات والتوكل على الله عز وجل فى جميع الحالات اذا تمت لك هذه الثلاث خصال جاءك الملك بذكر الموت يصح زهدك وبالصبر تظفر بما تريد من ربك عز وجل وبالتوكل تخرج الاشياء من قلبك وتتعلق بربك عز وجل تنحى عنك الدنيا والآخرة وما سوى المولى تأتيك الراحة من كل جانب والكلاءة والحماية من كل جانب يحفظك مولاك عز وجل من جهاتك الست لا يبقى لاحد من الخلق عليك سبيل يسد عنك الجهات ويغلق عنك الابواب يصير من جملة الذين قال الله عز وجل فى حقهم ان عبادى ليس لك عليهم سلطان كيف يكون له سلطان على الموحدين المخلصين الذين لا يراؤن الخلق فى أعمالهم * النطق فى النهاية يكون لا فى البداية البداية كلها خرس والنهاية كلها نطق * المخلص ملكه فى قلبه سلطانه فى سره لا اعتبار بالظاهر النادر منهم من يجمع بين ملك الظاهر والباطن * كن ابدا مخفيا بحالك لا تزل كذلك حتى تكمل ويصل قلبك الى ربك عز وجل فاذا كملت وبلغت لا تبالى حينئذ كيف تبالى وقد تحققت حالك وأقمت فى مقامك وأحدق بك حراسك وصار الخلق عندك كالسوارى والاشجار واستوى عندك حمدهم وذمهم

واقبالهم وادبارهم تصير بانيهم وناقضهم تتصرف فيهم باذن خالقهم يعطيك الحل والربط ويرد التوقيع الى يد قلبك والعلامة الى يد سرك لا كلام حتى يصح هذا والا فكن عاقلا *لاتتهوس أنت أعمى اطلب من يقودك أنت جاهل اطلب من يعلمك فاذا وقعت به فتمسك به واقبل قوله ورأيه واستدل به على الجادة فاذا وصلت اليها فاقعد هنالك حتى تحقق معرفتك لها فحينئذ يأوى اليك كل ضال وتصير طبقا للفقراء والمساكين *من جملة الفتوة حفظ سر الله عز وجل والتخلق مع الناس بخلق حسن *أين أنت من طلب الحق والرضا به عما سواه أما سمعت قوله عز وجل منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة وقال فى موضع آخر يريدون وجهه ان سعد بختك جاءتك يد الغيرة خلصتك من يد كل من سوى الحق عز وجل وأخذت الى باب قرب الحق عز وجل فهنالك الولاية لله الحق اذا تم لك هذا جاءت اليك الدنيا والآخرة خادمتين من غير ضرر ومن غير تعب *اطرق باب الحق عز وجل واثبت على بابه فانك اذا ثبت هنالك بانت لك الخواطر فتعرف خاطر النفس وخاطر الهوى وخاطر القلب وخاطر ابليس وخاطر الملك يقال لك هذا خاطر حق وهذا خاطر باطل تعلم كل واحد بعلامة تعرفها اذا وصلت الى هذا المقام أتاك خاطر من الحق عز وجل يؤدبك به ويثبتك ويقيمك ويقعدك ويحركك ويسكنك ويأمرك وينهاك ﴿يا قوم﴾ لا تطلبوا الزيادة ولا النقصان ولا التقدم ولا التأخر فان القدر قد أحاط بكل واحد منكم على حدة ما منكم الا من له كتاب وتاريخ يخصه قال النبى صلى الله عليه وسلم فرغ ربكم من الخلق والرزق والاجل جف القلم بما هو كائن قد فرغ الله من كل شئ قضاؤه سابق ولكن جاء الحكم وستر عليه الامر والنهى والالزام فلا يحل لاحد أن يحتج على الحكم بما سبق بل يقول لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ﴿يا قوم﴾ اعملوا بهذا الظاهر بهذا السواد على البياض حتى يحملكم على العمل بباطن هذا الامر اذا عملت بهذا الظاهر أداك الى فهم الباطن أول ما يفهم سرك ثم على قلبك على نفسك وعلى نفسك على لسانك وعلى لسانك على الخلق يتعدى ذلك اليهم لمصالحهم ومنافعهم *يا طوبى لك ان وافقت الحق عز وجل واحببته ويحك قد ادعيت محبة الله عز وجل أما علمت أن لها شرائط من شرائط محبته موافقته فيك وفى غيرك ومن شرائطها أن لا تسكن الى غيره وأن تستأنس به ولا تستوحش معه اذا سكن حب الله قلب عبد أنس به وأبغض كل ما يشغل عنه تب من دعواك الكاذبة هذا شئ لا يجئ بالتحلى والتمنى والكذب والنفاق والتصنع تب واثبت على توبتك فليس الشأن فى توبتك الشأن فى ثبوتك عليها ليس الشأن فى غرسك الشأن فى ثبوته وتغصينه وثمرته وقال رضى الله عنه الزموا موافقة الحق عز وجل فى البأساء والضراء والفقر والغنى والشدة والرخاء فى السقم والعافية فى الخير والشر فى العطاء والمنع ما أرى لكم دواء الا التسليم الى الحق عز وجل اذا قضى عليكم بشئ لا تستوحشوا منه ولا تنازعوه فيه ولا تشكوا منه الى غيره فان ذلك مما يزيدكم بلاء بل سكونا وسكوتا وخمولا

اثبتوا بين يديه وانظروا ماذا يعمل فيكم وبكم تفرحوا على تغييره وتبديله اذا كنتم معه هكذا الاجرم يغير الوحشة بالانس والتوحيد بالفرحة به * اللهم اجعلنا في جنابك ومعك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس الخامس﴾

وقال رضي الله عنه يوم الثلاثاء عشية بالمدرسة ثاني عشر شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة ﴿ياغلام﴾ أين عبودية الحق عز وجل هات حقيقة العبودية وخذ الكفاية في جميع أمورك أنت عبد آبق من مولاك ارجع اليه وذل له وتواضع لامره بالامتثال ولنهيه بالانتهاء ولقضائه بالصبر والموافقة اذا تم لك هذا تمت عبوديتك لسيدك وجاءتك منه الكفاية قال الله عز وجل أليس الله بكاف عبده اذا صحت عبوديتك له أحبك وقوى حبه في قلبك وآنسك به وقربك منه من غير تعب ولا طلب لك صحبة غيره فتكون راضيا عنه في جميع الاحوال فلو ضيق عليك الارض برحبها وسد عليك الابواب بسعتها لم تسخط عليه ولم تقرب باب غيره ولم تأكل من طعام غيره تلتحق بموسى عليه السلام حيث قال الله عز وجل في حقه وحرمنا عليه المراضع من قبل * ربنا عز وجل لكل شئ شاهد في كل شئ حاضر على كل شئ رقيب ومن كل شئ قريب لا غنية لكم عنه ما أمر الانكار بعد المعرفة ويحك تعرف الله عز وجل وترجع تنكره لا ترجع عنه فانك تحرم الخير كله اصبر معه ولا تصبر عنه أما علمت ان من صبر قدر وايش هذا العقل ايش هذه العجلة قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وفي الصبر آيات كثيرة في القرآن تدل على ما فيه من الخير والنعم وحسن الجزاء والعطاء والراحة دنيا وأخرى عليكم به وقد رأيتم الخير عاجلا وآجلا * عليكم بزيارة القبور والقصد الى الصالحين وفعل الخير وقد استقام أمركم لا تكونوا من الذين اذا وعظوا لم يتعظوا واذا سمعوا لم يعملوا ذهاب دينكم بأربعة أشياء الاول انكم لا تعملون بما تعلمون الثاني انكم تعملون بما لا تعلمون الثالث انكم لا تتعلمون ما لا تعلمون فتبقون جهالا الرابع انكم تمنعون الناس من تعلم ما لا يعلمون ﴿ياقوم﴾ اذا حضرتم مجالس الذكر تحضرونها للفرجة لا للمداواة تعرضون عن وعظ الواعظ وتحفظون عليه الخطأ والزلل وتستهزؤن وتضحكون وتلعبون أنتم مخاطرون برؤسكم مع الله عز وجل توبوا من هذا لا تتشبهوا بأعداء الله عز وجل وانتفعوا بما تسمعون ﴿ياغلام﴾ قد تقيدت بالعادة وقد تقيدت بطلب الاقسام والوقوف مع السبب ونسيان المسبب والتوكل عليه عليك باستئناف العمل والاخلاص فيه قال الله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما خلقهم للهوس ما خلقهم للعب ما خلقهم للاكل والشرب والنوم والنكاح * تنبهوا يا غفل من غفلاتكم * يخطو قلبك اليه خطوة ويخطو حبه اليك خطوات هو الى لقاء

المحبين أشوق منهم يرزق من يشاء بغير حساب * اذا أراد عبد الامر هيأه له هذا شئ يتعلق بالمعانى لا بالصور * اذا تم لعبد ما ذكرت صح زهده فى الدنيا والآخرة وماسوى المولى تجيئه الصحة تجيئه القرب تجيئه الملك والسلطنة والامارة تجيئه نصير ذرته جبلا قطرته بحرا كوكبه قمرا قمره شمسا قليله كثيرا محوه وجودا فناؤه بقاء تحركه ثباتا تعلو شجرته وتشمخ الى العرش وأصلها الى الثرى ويظل أغصانها فى الدنيا والآخرة ماهذه الاغصان الحكم والعلم تصير الدنيا عنده كحلقة الخاتم لا دنيا تملكه ولا أخرى تقيده لا يملكه ملك ولا مملوك لا يحجبه حاجب لا يأخذه أحد لا يكدره كدر فاذا تم هذا اصلح هذا العبد للوقوف مع الخلق والاخذ بأيديهم وتخليصهم من بحر الدنيا فان اراد الحق بالعبد خيرا جعله دليلهم وطبيبهم ومؤدبهم ومدربهم وترجمانهم وساعهم ومخهم وسراجهم وشمسهم فان أراد منه ذلك كان والاحجبه عنده وغيبه عن غيره آحاد أفراد من هذا الجنس يردهم الى الخلق مع الحفظ الكلى والسلامة الكلية يوفقهم لصالح الخلق وهداية تهم * الزاهد فى الدنيا يبتلى بالآخرة والزاهد فى الدنيا والآخرة يبتلى برب الدنيا والآخرة * قد غفلتم كأنكم لا تموتون وكأنكم يوم القيامة لا تحشرون وبين يدى الحق لا تحاسبون وعلى الصراط لا تجوزون هذه صفاتكم وأنتم تدعون الاسلام والايمان هذا القرآن والعلم حجة عليكم اذا لم تعملوا بهما اذا حضرتم عند العلماء ولم تقبلوا ما يقولون لكم كان حضوركم عندهم حجة عليكم يكون عليكم اثم ذلك كما لقيتم الرسول صلى الله عليه وسلم ولم تقبلوا منه * يوم القيامة يعم الخلق كلهم الخوف من جلال الله عز وجل وعظمته وكبريائه وعدله تذهب ملوك الدنيا ويبقى ملكه يرجع الكل اليه يوم القيامة ويظهر ملك القوم يظهر عزهم وغناهم وإكرام الحق عز وجل لهم اليوم شحنوا العباد والبلاد وأوتاد الارض قوام الارض بهم هم أمراء الخلق ورؤساؤهم ونواب الحق عز وجل فهم من حيث المعنى لا من حيث الصورة اليوم معنى وغدا صورة * شجاعة المخاصمين للكفار فى لقائهم والثبات معهم وشجاعة الصالحين فى لقاء نفوسهم والاهوية والطباع والشياطين وأقران السوء الذين هم شياطين الانس وشجاعة الخواص فى الزهد فى الدنيا والآخرة وماسوى الحق عز وجل فى الجملة * ياغلام * تنبه قبل أن تنبه بلا أمرك تدين وخالط أهل الدين فانهم هم الناس أعقل الناس من أطاع الله عز وجل وأجهل الناس من عصاه * قال النبى صلى الله عليه وسلم تربت يداك يعنى افتقرت واترب اذا استغنى اذا خالطت أهل الدين وأحببتهم استغنت يداك وقلبك يهرب من النفاق وأهله المنافق المرائى لا عمل له ما يقبل منك الا ما أردت به وجهه ما يقبل منك صورة عملك وانما يقبل منك معناه اذا خالطت نفسك وهواك وشيطانك ودنياك فى عملك قبله منك اعمل وأخلص ولا تنظر الى عملك فى الجملة لا يقبل الا ما أردت به وجهه لا وجه الخلق (ويحك) تعمل للخلق وتريد أن يقبله الحق

عزوجل هذا هوس منك * دع عنك الشره والبطر والفرح قال فرحك وكثر حزنك فانك في دار الحزن في دار السجن كان نبينا صلى الله عليه وسلم دائم التفكر قليل الفرح كثير الاحزان قليل الضحك الا تبسما تطييبا للقلب غيره كان في قلبه أحزان وأشغال لولا الصحابة وأمور الدنيا والالما كان يخرج من بيته ولا يقعد مع أحد ﴿يا غلام﴾ اذا صحت خلوتك مع الله عزوجل دهش سرك وصفا قلبك يصير نظرك عبرا وقلبك فكرا وروحك ومعناك الى الحق عزوجل واصلا * التفكر في الدنيا عقوبة وحجاب والتفكر في الآخرة علم وحياة للقلب ما أعطى عبد التفكر الا أعطى العلم بأحوال الدنيا والآخرة (ويحك) تضيع قلبك في الدنيا وقد فرغ الله عزوجل من أقسامك منها وقد قدرلها أوقاتها معروفة عنده كل يوم يتجدد لك رزق جديد طلبته أم لم تطلبه * حرصك يفضحك عند الله عزوجل وعند الخلق بنقصان الايمان تطلب الرزق وزيادته تقعد عن الطلب وبكماله وتمامه تنام عنه ﴿يا غلام﴾ لا تخلط الجد بالهزل فانك ما تمكن قلبك مع الخلق كيف يجتمع مع الخالق وأنت مشرك بالسبب كيف تكون مع المسبب كيف يجتمع ظاهر وباطن ما تعقل وما لا تعقل ما عند الخلق وما عند الخالق ما أجهل من نسي المسبب واشتغل بالسبب ووقف مع الثاني وترك الاول نسي الباقي وفرح بالفاني ﴿يا غلام﴾ تصحب الجهال فيتعدى اليك من جهلهم صحبة الاحمق صحبة غبن اصحب المؤمنين الموقنين العالمين العاملين بعلمهم ما أحسن أحوال المؤمنين في جميع تصرفاتهم ما أقواهم على مجاهداتهم وقهرهم لنفوسهم وأهويتهم * ولهذا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشر المؤمن في وجهه وحزنه في قلبه هذا من قوته قدر على أن يظهر البشر في وجوه الخلق ويكتم الحزن فيما بينه وبين الله عزوجل همه دائم كثير التفكر كثير البكاء قليل الضحك ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا راحة لمؤمن غير لقاء ربه عزوجل المؤمن يستر حزنه ببشره ظاهره يتحرك في الكسب وباطنه ساكن الى ربه عزوجل ظاهره لعياله وباطنه لربه عزوجل لا يفشي سره الى أهله وولده وجاره وجارته ولا الى أحد من خلق ربه عزوجل يسمع قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم استعينوا على أموركم بالكتمان لا يزال يكتم ما عنده فان جاءته غلبة أو نمت من لسانه كلمة فيتدارك الامر ويغير العبارة ويستر ما ظهر منه ويعتذر عما بدا منه ﴿يا غلام﴾ اجعلني مرآتك اجعلني مرآة قلبك وسرك مرآة أعمالك ادن مني فانك ترى في نفسك ما لا تراه مع البعد عني ان كان لك حاجة في دينك فعليك بي فاني لا أحابيك في دين الله عزوجل عندي وقاحة ترجع الى دين الله عزوجل قد ربيت بيد خشنة غير محصلة منافقة دع دنياك في بيتك وادن مني فاني واقف على باب الآخرة قف عندي واسمع قولي واعمل به قبل أن تموت عن قريب * الدائرة على الخوف من الله عزوجل والخشية له اذا لم يكن لك خوف منه فلا أمن لك في الدنيا والآخرة الخشية من الله عزوجل هي العلم بعينه ولذلك قال الله عزوجل انما يخشى الله من عباده العلماء

مايخشى الله عزوجل الا العلماء العمال بالعلم الذين يعلمون ويعملون ولا يطلبون من الحق عزوجل جزاء على أعمالهم بل يريدون وجهه وقربه يريدون محبته والخلاص من بعده وحجابه يريدون أن لا يغلق باب في وجوههم دنيا وآخرة لا يرغبون في الدنيا ولا في الآخرة ولا فيما سواه الدنيا القوم والآخرة لقوم والحق عزوجل لقوم وهم المؤمنون الموقنون العارفون المحبون له المتقون الخاشعون له المحزونون المنكسرون لاجله قوم يخشون الله عزوجل بالغيب وهو غائب عن عيون ظواهرهم حاضر نصب عيون قلوبهم كيف لا يخافونه وهو كل يوم في شان يغير ويبدل ينصر هذا ويخذل هذا يحيي هذا ويميت هذا يقبل هذا ويرد هذا يقرب هذا ويبعد هذا لا يسأل عما يفعل وهم يسألون * اللهم قربنا اليك ولا تباعدنا عنك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس السادس﴾

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الجمعة بالمدرسة منتصف شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة قلوب القوم صافية طاهرة ناسية للخلق ذاكرة لله عزوجل ناسية للدنيا ذاكرة للآخرة ناسية لما عندكم ذاكرة لما عنده أنتم محجوبون عنهم وعن جميع ماهم فيه مشغولون بدنياكم عن أخراكم تاركون للحياء من ربكم عزوجل متوالفون عليه * اقبل نصح أخيك المؤمن ولا تخالفه فانه يرى لك مالا ترى أنت لنفسك ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة المؤمن المؤمن صادق في نصحه لاخيه المؤمن يبين له أشياء تخفى عليه يفرق له بين الحسنات والسيئات يعرفه ماله وما عليه * سبحان من ألقى في قلبي نصح الخلق وجعله أكبر همي اني ناصح ولا أريد على ذلك جزاء آخرتي قد حصلت لي عند ربي عزوجل ما أنا طالب دنيا ما أنا عبد الدنيا ولا الآخرة ولا ماسوى الحق عزوجل ما أعبد الا الخالق الواحد الاحد القديم * فرحي بفلاحكم وغمي لهلاككم اذا رأيت وجه مريد صادق قد أفلح على يدي شبعت وارتويت واكتسيت وفرحت كيف خرج مثله من تحت يدي ﴿ياغلام﴾ مرادي أنت لا أنا ان تتغير أنت لا أنا أنا عبرت وانما ودتني لاجلك تعلق بي حتى تعبر بالعجلة ﴿ياقوم﴾ دعوا التكبر على الله عزوجل وعلى خلقه اعرفوا قدركم وتواضعوا في نفوسكم أولكم نطفة قذرة من ماء مهين وآخركم جيفة ملقاة لا تكونوا ممن يقوده الطمع ويصيده الهوى ويحمله الهوى الى أبواب السلاطين في تطلب شيء منهم لم يقسم له أو يطلب منهم ما قد قسم له بالذل والمهانة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أشد عقوبات الله عزوجل لعبده طلبه مالم يقسم له (ويحك) ياجاهلا بالقدر والمقدر له أتظن أن أبناء الدنيا يقدرون أن يعطوك مالم يقسم لك ولكن هذه وسوسة الشيطان الذي قد تمكن من قلبك ورأسك لست عبد الله عزوجل وانما أنت عبد نفسك وهواك

وشيطانك وطبعك ودرهمك ودينارك * اجهد أن ترى مفلحا حتى تفلح بطريقه عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال من لم ير المفلح لا يفلح أنت ترى المفلح ولكن تراه بعيني رأسك لا بعيني قلبك وسرك وايمانك ايمان ليس لك فلا جرم لا يكون لك بصيرة تبصر بها غيرك قال الله عز وجل فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور * الطامع في أخذ الدنيا من أيدي الخلق يبيع الدين بالتين يبيع ما يبقى بما يفنى فلا جرم لا يقع بيده لا هذا ولا هذا * مادمت ناقص الايمان فدونك واصلاح معيشتك حتى لا تحتاج الى الناس فتبذل لهم دينك وتأكل أموالهم به فاذا قوى ايمانك وكمل فدونك والتوكل على الله عز وجل والخروج من الاسباب وقطع الارباب والمسافرة عن جميع الاشياء بقلبك تخرج قلبك عن بلدك وأهلك ودكانك ومعارفك وتسلم ما في يدك الى أهلك واخوانك وأقرانك فتصير كأن ملك الموت قد أخذ روحك كأن خطاف الموت اختطفك كأن الارض انشقت وابتلعتك كأن أمواج القدر والقدرة السابقة أخذتك في بحر العلم وغرقتك من وصل الى هذا المقام لا تضره الاسباب لانها تكون على ظاهره لا على باطنه تكون الاسباب لغيره لا له ﴿ياقوم﴾ ان لم تقدروا على ما ذكرت من اخراج الاسباب والتعلق بها من حيث قلوبكم من كل وجه فيكون من وجه دون وجه اذا لم تقدروا على الكل فلا أقل من البعض كان نبينا صلى الله عليه وسلم يقول تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم ﴿ياغلام﴾ ان قدرت أن تتفرغ من هموم الدنيا فافعل والا فهرول بقلبك الى الحق عز وجل وتعلق بذيل رحمته حتى يخرج هم الدنيا من قلبك هو القادر على كل شئ العالم بكل شئ بيده كل شئ الزم بابه وسله أن يطهر قلبك من غيره ويملأه بالايمان والمعرفة له والعلم به والغنى به عن خلقه سله أن يعطيك اليقين ويؤنس قلبك به ويشغل جوارحك بطاعته اطلب الكل منه لا من غيره لا تذل لمخلوق مثلك بل يكون له لا لغيره ومعاملتك معه وله لا لغيره ﴿ياغلام﴾ فقه اللسان بلا عمل القلب لا يخطيك الى الحق خطوة السير سير القلب القرب قرب الاسرار العمل عمل المعاني مع حفظ حدود الشرع بالجوارح والتواضع لله عز وجل لعباده من جعل لنفسه وزنا فلا وزن له من أظهر أعماله للخلق فلا عمل له الاعمال تكون في الخلوات لا تظهر في الجلوات سوى الفرائض التي لا بد من اظهارها * قد سبق تفريطك في احكامك للاساس ما ينفعك احكامك للبناء الذي فوقه اذا تغير البناء والاساس محكم قدرت أن تجبر البناء أساس الاعمال التوحيد والاخلاص فمن لا توحيد له ولا اخلاص له لا عمل له أحكم أساس عملك بالتوحيد والاخلاص ثم ابن الاعمال بحول الله عز وجل وقوته لا بحولك وقوتك يد التوحيد هي البانية لا يد الشرك والنفاق الموحد هو الذي يرتفع قدر عمله أما المنافق فلا اللهم باعد بيننا وبين النفاق في جميع أحوالنا وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس السابع﴾

قال رضي الله عنه في يوم الاحد في الرباط سابع عشر شوّال سنة خمس وأربعين وخمسمائة
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وكثر عطاءك لنا وارزقنا
الشكر عليه الى آخر الدعاء ثم قال ﴿يا قوم﴾ اصبروا فان الدنيا كلها آفات ومصائب
والنادر منها غير ذلك ما من نعمة الا وفي جنبها نقمة ما من فرحة الا ومعها ترحة ما من
سعة الا ومعها ضيق * أعطوا الدنيا حياتكم وتناولوا أقسامكم منها بيد الشرع فانه هو الدواء
في تناول ما يؤخذ من الدنيا ﴿يا غلام﴾ خذ الاقسام بيد الشرع اذا كنت مريدا وبيد
الامر اذا كنت خاصا صديقا وبيد فعل الله عز وجل اذا كنت فانيا واصلا مقربا بالسابق
اليك والامر يأمرك وينهاك والفعل يحركك فيك * الخلق على ثلاثة أضرب عامي
وخاصي وخاص الخاص فالعامي هو المسلم المتقي يأخذ الشرع بيده يلتزم الشريعة
ولا يفارقها يعمل بقول الله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
فاذا تم هذا في حقه وعمل به ظاهرا وباطنا صار قلبا متنورا يبصر به فاذا أخذ شيأ من يد
الشرع استفتى قلبه وطلب الهام الحق عز وجل لان الهامه عام في كل شئ قال الله
عز وجل فألهمها فجورها وتقواها فيتقي قلبه وينظر الهام الحق عز وجل وعلامته
بأخذ ظاهر الامر وهو أن ما في دكان هذا المتعيش ملك له وبيده ثم يرجع ويستضيء بنور
قلبه وينظر ما عنده في ذلك وهذا بعد فراغه من العمل بالشرع عند قوة ايمانه وتوحيده
بعد خروج قلبه من الدنيا والخلق وقطع فيافيها وعبور بحورها حينئذ يأتيه الصبح يأتيه
نور الايمان نور القرب من ربه عز وجل نور العمل نور الصبر نور التؤدة والطمأنينة كل
هذه الثمرة بعد أداء حقوق الشرع وبركة متابعته وأما الابدال وهم خواص الخواص
فيستفتون الشرع ثم ينظرون أمر الله عز وجل وفعله وتحريكه والهامه فما وراء هذه
الثلاثة هلاك في هلاك سقم في سقم حرام في حرام صداع في رأس الدين دبيلة في قلبه
سل في جسده ﴿يا قوم﴾ يكون تصاريفه فيكم لينظر كيف تعملون هل تثبتون أو
تنهزمون هل تصدقون أو تكذبون من لا يوافق القدر لا يرافق ولا يوافق من لم يرض
بالاقضية لا يرضى عنه من لم يعط لا يعطى من لم يزر لا يركب يا جاهل تريد تغير وتبدل
ما تريد أنت اله ثاني تريد ان الله عز وجل يوافقك هذا بالعكس اعكس تصب لولا
الاقدار لما عرفت الدعاوي الكاذبة عند التجارب تتبين الجواهر * أنكر على نفسك
انكارها على الحق عز وجل اذا كنت منكرا على نفسك قدرت على الانكار على غيرك
على قدر قوة ايمانك تزيل المنكرات وعلى قدر ضعفه تقعد في بيتك وتخارس عن ازالتها
* أقدام الايمان هي التي تثبت عند لقاء شياطين الانس والجن هي التي تثبت عند نزول
البلايا والآفات أقدام ايمانك لا ثبات لها فلا تدعي الايمان * أبغض الكل وأحب

خالق الكل فان شاء هو أن يحبب اليك شيأ مما أبغضت كنت محفوظا فيه لانه هو المحبب لا أنت ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة حبب اليه بعد البغض والترك والزهد والاعراض فرغ أنت قلبك مما سواه حتى يحبب هو اليك ما يشاء من ذلك

﴿المجلس الثامن﴾

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الثلاثاء عشية بالمدرسة تاسع عشر شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة

المرائي ثوبه نظيف وقلبه نجس يزهد في المباحات ويكسل عن الاكتساب ويأكل بدينه ولا يتورع جملة يأكل الحرام الصريح يخفى أمره على العوام ولا يخفى على الخواص كل زهده وطاعته على ظاهره ظاهره عامر وباطنه خراب * ويلك طاعة الله عز وجل بالقلب لا بالقالب كل هذه الاشياء تتعلق بالقلوب والاسرار والمعاني * تعر مما أنت فيه حتى آخذ ذلك من الحق عز وجل كسوة لا تبلى عوض اخلع أنت حتى يكسوك هو اخلع ثياب توانيك في حقوق الله عز وجل اخلع ثياب وقوفك مع الخلق وشركك بهم اخلع ثياب الشهوات والرعونات والعجب والنفاق وحبك القبول عند الخلق واقبالهم عليك وعطاياهم لك اخلع ثياب الدنيا والبس ثياب الآخرة انخلع من حولك وقوتك ووجودك وانسطرح بين يدي الحق عز وجل بلا حول ولا قوة ولا وقوف مع سبب ولا شرك بشيء من المخلوقات فاذا فعلت هذا رأيت ألطافه حواليك تأتيك رحمته تجمعك ونعمته ومنته تكسوك وتضمك اليها اهرب اليه انقطع اليه عريانا بلا أنت ولا غيرك سر اليه منقطعا منفصلا عن غيره سر اليه متفرقا مفارقا حتى يجمعك ويوصلك بقوى ظاهرك وباطنك حتى لو أغلق الاكوان عليك وحملك جميع الاثقال لا يضرك ذلك بل يحفظك فيه * من أفنى الخلق بيد توحيده وأفنى الدنيا بيد زهده وأفنى ما سوى ربه عز وجل بيد الرغبة فقد استكمل الصلاح والنجاح وحظي بخير الدنيا والآخرة * عليكم باماتة نفوسكم وأهويتكم وشياطينكم قبل أن تموتوا عليكم بالموت الخاص قبل الموت العام ﴿يا قوم﴾ أجيبوني فاني داعي الله عز وجل أدعوكم الى بابه وطاعته لا أدعوكم الى نفسي المنافق ليس يدعو الخلق الى الله عز وجل هو داع الى نفسه هو طالب الحظوظ والقبول طالب الدنيا * يا جاهل تترك سماع هذا الكلام وتقعد في صومعتك مع نفسك وهواك تحتاج أولا الى صحبة الشيوخ وقتل النفس والطبع وما سوى المولى عز وجل تلزم باب دورهم أعني الشيوخ ثم بعد ذلك تنفرد عنهم وتقعد في صومعتك وحدك مع الحق عز وجل * فاذا تم هذا لك صرت دواء للخلق هاديا مهديا باذن الحق عز وجل أنت لسانك ورع وقلبك فاجر لسانك يحمد الله عز وجل وقلبك يعترض عليه ظاهرك مسلم

وباطنك كافر ظاهرك موحد وباطنك مشرك زهدك على ظاهرك دينك على ظاهرك
وباطنك خراب كبياض على بيت الماء (أى الخلاء) وقفل على مزبلة اذا كنت هكذا خيم
الشيطان على قلبك وجعله مسكناله * المؤمن يبتدى بعمارة باطنه ثم بعمارة ظاهره كالذى
يعمل دارا ينفق على الداخل منها مبالغ من المال وبابها خراب فاذا كمل عمارتها بعد ذلك
يعمل بابها هكذا البداية بالله عز وجل ورضاه ثم الالتفات الى الخلق باذنه البداية بتحصيل
الآخرة ثم تتناول الاقسام من الدنيا

﴿المجلس التاسع﴾

وقال رضى الله تعالى عنه بكرة الجمعة بالمدرسة ثانى عشر شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة
عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ان الله لا يعذب حبيبه ولكن قد يبتليه المؤمن
يثبت عنده أن الله عز وجل ما يبتليه بشئ الا لمصلحة تعقب ذلك اما دنيا أو آخرة فهو
راض بالبلاء وصابر عليه غير متهم ربه عز وجل * شغله ربه عز وجل عن البلاء يا مشغولين
بالدنيا دعوا عنكم الكلام فى هذه المقامات فانكم تتكلمون بألسنتكم لا بقلوبكم
أنتم معرضون عن الله عز وجل وعن كلامه وعن أنبيائه وأتباعهم على الحقيقة الذين هم
خلفاؤهم وأوصياؤهم أنتم منازعون المقدر والقدرة * قد قنعتم بعطايا الخلق عن عطايا
الحق عز وجل ومننه لا كلام لكم مسموع عند الله عز وجل وعند عباده الصالحين حتى
تتوبوا وتخلصوا بالتوبة وتثبتوا عليها وتوافقوا القدر والقضاء فيما لكم وعليكم فيما يعز
ويذل فى الغنى والفقر فى العافية والمرض فيما تحبون وفيما تكرهون ﴿يا قوم﴾ تابعوا
حتى تتابعوا اخدموا حتى تخدموا تابعوا الاقضية والاقدار واخدموها حتى يتابعوكم
ويخدموكم ذلوا لها حتى تذل لكم أما سمعتم كما تدين تدان كما تكونوا يولى عليكم أعمالكم عمالكم
* الحق عز وجل ليس بظلام للعبيد يجازى على القليل بالكثير الصحيح لا يسميه فاسدا
والصادق لا يسميه كاذبا ﴿يا غلام﴾ اذا خدمت خدمت اذا وقفت وقفت اخدم
الحق عز وجل ولا تشتغل عنه بخدمة هؤلاء السلاطين الذين لا يضرون ولا ينفعون
ايش يعطونك أيعطونك ما لم يقسم لك أو يقدرون يقسمون لك شيأ لم يقسمه الحق
عز وجل لا شئ مستأنف من عندهم ان قلت ان عطاءهم مستأنف من عندهم كفرت
أما تعلم أنه لا معطى ولا مانع ولا ضار ولا نافع ولا مقدم ولا مؤخر الا الله عز وجل فان قلت
انى أعلم ذلك قلت لك كيف تعلم هذا وتقدم غيره عليه (ويحك) كيف تفسد آخرتك
بدنياك كيف تفسد طاعة مولاك عز وجل بطاعة نفسك وهواك وشيطانك والخلق
كيف تفسد تقواك بشكواك الى غيره * أما تعلم أن الله عز وجل حافظ للمتقين وناصرهم
ورادعنهم ومعلمهم ومعرفهم بنفسه وآخذ بايديهم ومنجيهم من المكاره وناظر الى
قلوبهم ورازقهم من حيث لا يحتسبون قال الله عز وجل فى بعض كتبه يا ابن آدم

استحيي مني كما تستحيي من جارك الصالح قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أغلق العبد أبوابه وأرخى أستاره واختفى من الخلق وخلا بمعاصي الله عز وجل يقول الله عز وجل يا ابن آدم جعلتني أهون الناظرين اليك

﴿المجلس العاشر﴾

وقال رضي الله تعالى عنه بكرة الاحد رابع عشر شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أنا والاتقياء من أمتي برآء من التكلف التقي لا يتكلف عبادة الحق عز وجل لانها صارت طبعه فهو يعبد الله بظاهره وباطنه من غير تكلف منه وأما المنافق فهو في كل أحواله يتكلف ولاسيما في عبادة الحق عز وجل يتكلفها ظاهرا ويتركها باطنا لا يقدر أن يدخل مدخل المتقين لكل مكان مقال ولكل عمل رجال للحرب رجال خلقت * يا منافقون توبوا من نفاقكم وارجعوا من اباقكم كيف تتركون الشيطان يضحك عليكم ويشتفي بكم ان صليتم وان صمتم فعلتم ذلك للخلق لا للحق عز وجل وهكذا ان تصدقتم وزكيتم وحججتم أنتم عاملة ناصبة عن قريب تصلون نارا حامية ان لم تتداركوا وتتوبوا وتعتذروا عليكم بالاتباع من غير ابتداع عليكم بمذهب السلف الصالح امشوا في الجادة المستقيمة لا تشبيه ولا تعطيل بل اتباع السنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير تكلف ولا تطبع ولا تشدد ولا تمشدق ولا تمعقل يسعكم ما وسع من كان قبلكم (ويحك) تحفظ القرآن ولا تعمل به تحفظ سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا تعمل بها فلأي شئ تفعل ذلك تأمر الناس وأنت لا تفعل وتنهاهم وأنت لا تنتهي قال الله عز وجل كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون لم تقولون وتخالفون ما تستحيون لم تدعون الايمان ولا تؤمنون الايمان هو المقاوم للآفات هو الصابر تحت ثقلنا هو المصارع هو المقاتل الايمان هو المتكرم بما عنده من الدنيا الايمان يتكرم لوجه الله عز وجل والهوى يتكرم لوجه الشيطان ولاغراض النفس * من فاته باب الحق عز وجل قعد على أبواب الخلق من ضيع طريق الحق عز وجل وضل عنها قعد على طريق الخلق من أراد الله به خيرا أغلق أبواب الخلق في وجهه وقطع عطاءهم عنه حتى يرده بذلك اليه يقيمه من الغدر الى الشط يقيمه من لا شئ الى شئ (ويحك) تفرح بقعودك عند الغدر في الشتاء عن قريب يجيء الصيف وينشف الماء الذي عندك فتموت مكانك الذي عند الشط فانه في الصيف لا ينقطع ماؤه وفي الشتاء يزيد ويكثر * كن مع الله عز وجل تكن غنيا عزيزا أميرا مؤمرا دليلا من استغنى بالله عز وجل احتاج اليه كل شئ * وهذا شئ لا يجيء بالتحلي والتمني ولكن بشئ وقر في الصدر وصدقه العمل ﴿يا غلام﴾ ليكن الحرص دأبك والجول لباسك والهرب من الخلق كل مقصودك وان قدرت أن تنقب في الارض سربا تختفي فيه فافعل يكون هذا دأبك الى أن يترعرع ايمانك

ويقوى قدم ايقانك ويتريش جناح صدقك وتنفتح عينا قلبك فترفع أرض بيتك وتطير
الى جوّ علم الله تطوف الشرق والغرب البر والبحر السهل والجبل تطوف السموات
والارضين وأنت مع الدليل الخفير الرفيق فحينئذ أطلق لسانك فى الكلام واخلع
لباس الخمول واترك الهرب من الخلق واخرج من سرب اليهم فانك دواءهم غير مستضر
فى نفسك لاتبال بقلتهم وكثرتهم واقبالهم وادبارهم وحمدهم وذمهم لاتبال أين سقطت
اقطعت وأنت مع ربك عزوجل (ياقوم) اعرفوا هذا الخالق وتأدّبوا بين يديه مادامت
قلوبكم بعيدة عنه فانتم سيئو الادب عليه واذا قربت حسن أدبها هذيان الغلمان على
الباب قبل ركوب الملك فاذا ركب جاء خرسهم وحسن أدبهم لانهم قريبون منه كل منهم
يهرب الى زاوية * الاقبال على الخلق هو عين الادبار عن الحق عزوجل لافلاح لك حتى
تخلع الارباب وتقطع الاسباب وتترك رؤية الخلق فى النفع والضر * أنتم أصحاء مرضى
أغنياء فقراء أحياء موتى موجودون معدومون الى متى هذا الاباق عن الحق عز وجل
والاعراض عنه الى متى عمارة الدنيا وتخريب الآخرة انما لكل واحد منكم قلب واحد
فكيف يحب به الدنيا والآخرة كيف يكون فيه الخالق والخلق كيف يحصل هذا
فى حالة واحدة فى قلب واحد هذا كذب والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الكذب
مجانب الايمان * كل اناء ينضح بما فيه أعمالك دلائل على اعتقادك ظاهرك دليل على
باطنك ولهذا قال بعضهم الظاهر عنوان الباطن باطنك ظاهر عند الحق عزوجل وعند
خواصه من عباده اذا وقع بيدك واحد منهم فتأدّب بين يديه وتب من ذنوبك قبل لقائه
تصاغر عنده وتواضع له اذا تواضعت للصالحين فقد تواضعت لله عزوجل تواضع فان من
تواضع رفعه الله عزوجل أحسن الادب بين يدى من هو أكبر منك قال النبى صلى الله
عليه وسلم قال البركة فى أكابركم قال ما أراد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر السن
فحسب بل حتى يضاف الى كبر السن التقوى فى امتثال الامر والانتهاء عن النهى
وملازمة الكتاب والسنة والا فكم من شيخ لايجوز احترامه ولا السلام عليه وليس فى
رؤيته بركة الاكابر المتقون الصالحون المتورعون العاملون بالعلم المخلصون فى العمل
الاكابر القلوب الصافية المعرضة عما سوى الله عزوجل الاكابر القلوب العارفة بالله
عزوجل العالمة القريبة منه كلما كثر علم القلوب قربت من مولاها عزوجل كل قلب
فيه حب الدنيا فهو عن الله محجوب وكل قلب فيه حب الآخرة فهو عن قرب الله محجوب
بقدر رغبتك فى الدنيا تنقص رغبتك فى الآخرة وبقدر رغبتك فى الآخرة تنقص
محبتك للحق عزوجل * اعرفوا أقداركم ولا تنزلوا أنفسكم منزلا لم ينزلها الله عزوجل فيه
ولهذا قال بعضهم من لم يعرف قدره عرفته الاقدار قدره لاتقعد فى موضع تقام منه اذا
دخلت دارا فلا تقعد موضعا لم يقعدك فيه صاحب الدار فانك تقام منه بلا أمرك وان
امتنعت أقمت وأهنت وأخرجت (ياغلام) قد ضيعت العمر فى كسب العلم وحفظه من

غير عمل ايش ينفعك قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيامة للانبياء والعلماء أنتم كنتم رعاة الخلق فاصنعتم في رعاياكم ويقول للملوك والاغنياء أنتم كنتم خزان كنوزي هل واصلتم الفقراء وربيتم الايتام وأخرجتم منها حقي الذي كتبته عليكم ﴿ياقوم﴾ اتعظوا بمواعظ الرسول صلى الله عليه وسلم واقبلوا قوله ما أقسى قلوبكم سبحان من أقدرني على مقاساة الخلق كلما رمت الطيران جاء مقص القدر وقص جناحي غير أني أنسلي كيف وأنا مقيم في براح الملك ويلك يا منافق تتمنى خروجي من هذه البلدة لو تحركت تبدل الامر وانفصلت الاعضاء وتغير الحديث ولكن أخاف من عقوبة الله عز وجل لا جل العجلة ما أنا مشمر بل على مثاقف من القدر فأنا موافق له مسلم اليه اللهم سلاما وتسليما (ويحك) تستهزئ بي وأنا واقف على باب الحق عز وجل أدعو الخلق اليه سوف ترى جوابك ابني الى فوق ذراعا والى تحت الا فا سوف ترون يامنافقون عذاب الله عز وجل وعقابه دنيا وآخره الزمان حبلي سوف ترون ما يكون منه أنا في يد تقليب الحق عز وجل تارة يصيرني جبلا وتارة يصيرني ذرة وتارة يصيرني بحرا وتارة يصيرني قطرة وتارة يصيرني شمسا وتارة يصيرني لمعة وبرقة يقلبني كما يقلب الليل والنهار كل يوم هو في شان بل كل لحظة اليوم لكم واللحظة لغيركم ﴿ياغلام﴾ ان أردت سعة الصدر وطيب القلب فلا تسمع ما يقول الخلق ولا تلتفت الى حديثهم أما تعلم أنهم ما يرضون عن خالقهم فكيف يرضون عنك أما تعلم أن كثيرا منهم لا يعقلون ولا يبصرون ولا يؤمنون بل يكذبون ولا يصدقون اتبع القوم الذين لا يعقلون غير الحق عز وجل ولا يسمعون من غيره ولا يبصرون غيره

* اصبر على أذية الخلق طلبا لرضا الحق عز وجل اصبر على ما يبتليك به بأنواع البلايا هذا دأب الله عز وجل مع عباده المصطفين المجتبين يقطعهم عن الكل ويبتليهم بأنواع البلايا والآفات والمحن يضيق عليهم الدنيا والآخرة وما تحت العرش الى الثرى يفني بذلك وجودهم حتى اذا أفنى وجودهم أوجدهم له لا لغيره أقامهم معه لا مع غيره ينشئهم خلقا آخر كما قال عز وجل ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين الخلق الاول مشترك وهذا الخلق مفرد يفرده عن اخوانه وأبناء جنسه من بني آدم يغير معناه الاول ويبدله يصير عاليه سافله يصير ربانيا وجانيا يضيق قلبه عن رؤية الخلق وينسد باب سره عن الخلق يستوي له الدنيا والآخرة والجنة والنار وجميع المخلوقات والاكوان شيأ واحدا ثم يسلم ذلك الشئ الى يد سره فيبتلعه ولا يتبين فيه يظهر فيه القدرة كما أظهرها في عصا موسى عليه السلام سبحان من يظهر قدرته فيما يريد على يد من يريد بلعت عصا موسى أحمالا كثيرة من الحبال وغيرها من الاشياء ولم تتغير بطنها اراد الحق عز وجل أن يعلمهم أن ذلك قدرة لا حكمة لان ما فعله السحرة في ذلك اليوم كان حكمة وهندسة وما ظهر في عصا موسى عليه السلام كان قدرة من الحق عز وجل خرق عادة ومعجزة ولهذا قال أمير السحرة لواحد من أصحابه انظر الى موسى في أي حالة هو فقال له قد تغير لونه

والعصا تعمل عملها فقال هذا من فعل الله عز وجل لا من فعله فان الساحر لا يخاف من سحره والصانع لا يخاف من صنعته ثم آمن به وتبعه أصحابه ﴿ياغلام﴾ متى تقوم من الحكمة الى القدرة متى يوصلك عملك بالحكمة الى قدرة الله عز وجل متى يوصلك اخلاصك في أعمالك الى باب قربك من ربك عز وجل متى تريك شمس المعرفة وجوه قلوب العوام والخواص * لا تهرب من الحق لاجل بلائه انما يبتليك ليعلم هل ترجع الى السبب وتترك بابه أم لا هل ترجع الى الظاهر أو الى الباطن الى ما يدرك أو الى ما لا يدرك الى ما يرى أو الى ما لا يرى * اللهم لا تبتلنا اللهم ارزقنا القرب منك بلا بلاء اللهم قربا ولطفا اللهم قربا بلا بعد لا طاقة لنا على البعد منك ولا على مقاساة البلاء فارزقنا القرب منك مع عدم نار الآفات فان كان ولا بد من نار الآفات فاجعلنا فيها كالسمندل الذي يبيض ويفرخ في النار وهي لا تضره ولا تحرقه اجعلها علينا كنار ابراهيم خليلك أنبت حوالينا عشبا كما أنبت حواليه وأغننا عن جميع الاشياء كما أغنيته وآنسنا وتولنا كما توليته واحفظنا كما حفظته آمين * ابراهيم عليه السلام حصل الرفيق قبل الطريق والجار قبل الدار والانيس قبل الوحشة والحمية قبل المرض والصبر قبل البلية والرضا قبل القضاء تعلموا من أبيكم ابراهيم عليه السلام اقتدوا به في أقواله وأفعاله سبحان من لطف به في بحر بلائه وكلفه السباحة في بحر البلاء وأيده معه كلفه الحمل على العدو وهو مع رأس الفرس كلفه الصعود الى موضع عال ويده في ظهره كلفه دعوة الخلق الى طعامه والنفقة من عنده هذا هو اللطف الباطن الخفي ﴿ياغلام﴾ كن مع الله صامتا عند مجيء قدره وفعله حتى ترى منه ألطافا كثيرة أما سمعت بغلام جالينوس الحكيم كيف تحارس وتباله وتساكت حتى حفظ كل علم عنده حكمة الله عز وجل لا تجيء الى قلبك من كثرة هذيانك ومنازعتك له واعتراضك عليه * اللهم ارزقنا الموافقة وترك المنازعة وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس الحادي عشر﴾

قال رضي الله تعالى عنه يوم الجمعة بكرة بالمدرسة تاسع عشر شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة

﴿ياقوم﴾ اعرفوا الله ولا تجهلوه وأطيعوا الله ولا تعصوه ووافقوه ولا تخالفوه وارضوا بقضائه ولا تنازعوه واعرفوا الحق عز وجل بصنعته هو الخالق الرازق الاول الآخر والظاهر والباطن هو القديم الاول الدائم الابدي الفعال لما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون هو المغني هو المفقر هو النافع المحيي المميت المعاقب المخوف المرجو خافوه ولا تخافوا غيره وارجوه ولا ترجوا غيره دوروا مع قدرته وحكمته الى أن تغلب القدرة الحكمة تأدبوا مع السواد على البياض الى أن يأتي ما يحول بينكم

وبينه تكونوا محفوظين من خرق حدود الشرع الذى أشير اليه معنى لا صورة لا يصل الى هذا الامر الا آحاد الصالحين ما لنا حاجة خارجة عن دائرة الشرع ما يعرف هذا الامر الا من دخل فيه فأما بمجرد الصفة فلا تعرفه * كونوا فى جميع أموركم بين يدى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم مشتدين الاوساط تحت أمره ونهيه واتباعه الى أن يدعوكم الملك اليه فحينئذ استأذنوا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وادخلوا عليه * انما سمى الابدال أبدالا لانهم لا يريدون مع ارادة الله عز وجل ارادة ولا يختارون مع اختياره اختيارا يحكمون الحكم الظاهر ويعملون الاعمال الظاهرة ثم يتفردون الى أعمال تخصهم كلما ترقت درجاتهم ومنازلهم يزيدون أمرا ونهيا الى أن يبلغوا الى منزل لا أمر فيه ولا نهى بل أوامر الشرع تنفعل فيهم وتضاف اليهم وهم فى معزل لا يزالون فى غيبة مع الحق عز وجل وانما يحضرون فى وقت مجىء الامر والنهى يحفظون فيهما حتى لا يخربون حدا من حدود الشرع لان ترك العبادات المفروضات زندقة وارتكاب المحظورات معصية لا تسقط الفرائض عن أحد فى حال من الاحوال ﴿يا غلام﴾ اعمل بحكمه وعلمه ولا تخرج عن الخطة لا تنس العهد جاهد نفسك وهواك وشيطانك وطبعك ودنياك ولا تيأس من نصرة الله عز وجل فانها تأتيك مع ثباتك قال الله عز وجل ان الله مع الصابرين وقال ان حزب الله هم الغالبون وقال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا * أمسك لسان نفسك عند شكواها الى الخلق كن خصما لله عز وجل عليها وعلى جميع الخلق تأمرهم بطاعته وتنهاهم عن معصيته تنهاهم عن الضلال والابتداع واتباع الهوى وموافقة النفس وتأمرهم باتباع كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿يا قوم﴾ احترموا كتاب الله عز وجل وتأدبوا معه هو الوصلة بينكم وبين الله عز وجل لا تجعلوه مخلوقا يقول الله عز وجل هذا كلامى تقولون أنتم لا من رد على الله عز وجل وجعل القرآن مخلوقا فقد كفر بالله عز وجل وبرئ منه هذا القرآن هذا القرآن المتلو هذا المقروء هذا المسموع هذا المنظور هذا المكتوب فى المصاحف كلامه عز وجل كان الامام الشافعى والامام أحمد رضى الله عنهما يقولان القلم مخلوق والمكتوب به غير مخلوق والقلب مخلوق والمحفوظ فيه غير مخلوق ﴿يا قوم﴾ انصحوا القرآن بالعمل به لا بالمجادلة فيه الاعتقاد كلمات يسيرة والاعمال كثيرة عليكم بالايمان به صدقوا بقلوبكم واعملوا بجوارحكم اشتغلوا بما ينفعكم لا تلتفتوا الى عقول ناقصة دنية ﴿يا قوم﴾ المنقول لا يستنتج بالعقل والنص لا يترك بالقياس لا تترك البينة وتقف مع مجرد الدعوى أموال الناس لا تؤخذ بالدعوى من غير بينة قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لو أخذ الناس بدعاويهم لادعى قوم دماء قوم وأموالهم لكن البينة على المدعى واليمين على من أنكر لا ينفع لسان عليم وقلب جاهل عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال أخوف ما أخاف على أمتى من منافق عليم اللسان يا علماء يا جهال يا حاضرون ويا غائبون

استحيوا من الله عز وجل وانظروا بقلوبكم اليه ذلوا له صبروا أنفسكم تحت مطارق قدره وألزموها بالشكر على نعمه واصلوا الضياء بالظلام فى طاعته فاذا تحقق ذلك منكم جاءتكم كرامة الله عز وجل وعزه وجنته فى الدنيا والآخرة ﴿يا غلام﴾ اجتهد أن لا يبقى شئ فى الدنيا تحبه اذا تم هذا فى حقك لا تترك مع نفسك لحظة ان نسيت ذكرت وان غفلت أوقظت لا يدعك تنظر الى غيره فى الجملة من ذاق هذا فقد عرفه هذا الجنس آحاد أفراد من الخلق لا يقبلون السكون الى الخلق * يا منافقون الآفات والبلايا على رؤس قلوبكم القوم كلما نظروا بأعين قلوبهم الى غير الحق عز وجل أنفقوا اسلامهم فى السكون اليه والاستطراح بين يديه والتعامى عن خلقه وقطع ألسنتهم عن الاعتراض عليه فتتقلب الايام والليالى والاشهر والسنون عليهم وهم على حالة واحدة لا يتغيرون مع الحق عز وجل هم أعقل خلق الله عز وجل ولو رأيتموهم لقلتم مجانين ولو رأوكم لقالوا ما آمن هؤلاء بيوم الدين قلوبهم حزينة منكسرة بين يدى الحق عز وجل لا يزالون خائفين وجلين كلما كشف قناع جلاله وعظمته لقلوبهم ازداد خوفهم تكاد قلوبهم تتقطع وأوصالهم تنفصل فاذا رأى منهم ذلك فتح أبواب رحمته وجماله ولطفه والرجاء لهم فيسكن ما بهم * ما أحب أنظر الا لطالبى الآخرة وطالبى الحق عز وجل وأما طالب الدنيا والخلق والنفس والهوى ايش اعمل به غير أنى أحب مداواته لانه مريض لا يصبر على المريض الا الطبيب (ويحك) تخفى أمرك على وهو لا يخفى تظهر لى أنك طالب الآخرة وأنت طالب الدنيا هذا الهوس الذى فى قلبك مكتوب على جبينك سرك فى علانيتك الدينار الذى فى يدك بهرج فيه دانق ذهب والباقى فضة لا تبهرج على فانى رأيت كثيرا مثله سلمه الى ومكنى منه حتى أسبكه وأخلص ما فيه من الذهب وأرمى بالباقى جيد قليل خير من ردىء كثير مكنى من دينارك فأنا ضراب وعندى آلة ذلك تب من الرياء والنفاق ولا تستحى من الاقرار به على نفسك فالغالب من المخلصين كانوا منافقين ولهذا قال بعضهم رحمة الله تعالى عليه لا يعرف الاخلاص الا المرائى النادر من كل بادر من يخلص من أول أمره الى آخره الصبيان فى أول أمرهم يكذبون ويلعبون بالتراب والنجاسات ويوقعون أنفسهم فى المهالك ويسرقون من آبائهم وأمهاتهم ويمشون بالنميمة وكلما دب العقل فيهم تركوا شيأ فشيأ يتأدبون بالآباء والامهات والمعلمين من يرد الله به خيرا يتأدب ويترك ما كان عليه ومن يرد الله به شرا يعش على ما هو عليه فى الدنيا والآخرة * الله عز وجل خلق الدواء والداء المعاصى داء والطاعة دواء والظلم داء والعدل دواء والخطأ داء والصواب دواء ومخالفة الحق عز وجل داء والتوبة من سكر الذنوب دواء انما يتم لك الدواء اذا فارقت الخلق بقلبك وأوصلته بربك عز وجل ورفعته اليه يصير فى السماء وجسدك وبدنك فى الارض تتفرد بقلبك مع الحق عز وجل بما يعلم وتشارك الخلق فى العمل بالحكم لا تحادثهم فى خصلة منه حتى لا يكون له ولهم عليك حجة تنفرد مع

ربك عز وجل بباطنك وتكون مع الخلق بظاهرك ٭ لا تخل لنفسك رأسا مشا الا ان
ركبتها او الا ركبتك وان صرعتها والا صرعتك ان لم تطعك فيما تريد من طاعة الله عز وجل
والا عاقبها بسياط الجوع والعطش والذل والعري والخلوة في موضع لا أنيس فيه من
الخلق لا تنح هذه السياط عنها حتى تطمئن وتطيع الله عز وجل في كل حال فاذا اطمأنت
لا تخل المعاقبة بينك وبينها أليس فعلت كذا وكذا وافقها حتى لا تزال منكسرة انما
تستعين على هذا جميعه بطلب مراد الله عز وجل وبموافقته وترك معاصيه وأن يكون
ظاهرك وباطنك واحدا تصير موافقة بلا مخالفة طاعة بلا معصية شكرا بلا كفر ذكرا
بلا نسيان خيرا بلا شر لا فلاح لقلبك وفيه أحد غير الله عز وجل لو سجدت له ألف عام
على الجمر وأنت تقبل بقلبك على غيره لما نفعك ذلك لا عاقبة له وهو يحب غير مولاه
عز وجل لا تسعد بحبه حتى تعدم الكل ايش ينفعك اظهار الزهد في الاشياء مع
اقبالك عليها بقلبك اما تعلم أن الله عز وجل يعلم ما في صدور العالمين ما تستحي تقول
بلسانك توكلت على الله وفي قلبك غيره ﴿يا غلام﴾ لا تغتر بحلم الله عز وجل عنك فان
بطشه شديد لا تغتر بهؤلاء العلماء الجهال بالله عز وجل كل علمهم عليهم لا لهم هم علماء
بحكم الله عز وجل جهال بالله عز وجل يأمرون الناس بأمر ولا يمتثلونه وينهونهم عن شئ
ولا ينتهون عنه يدعون الى الحق عز وجل وهم يفرون منه يبارزونه بمعاصيه وزلاته
أسماؤهم عندي مؤرخة مكتوبة معدودة اللهم تب علي وعليهم وهبنا كلنا لنبيك محمد
صلى الله عليه وسلم ولابينا ابراهيم عليه السلام اللهم لا تسلط بعضنا على بعض وانفع بعضنا
ببعض وأدخلنا كلنا في رحمتك آمين

﴿المجلس الثاني عشر﴾

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الاحد بكرة بالرباط ثاني ذي القعدة سنة خمس واربعين
وخمسمائة

﴿يا غلام﴾ ما صحت ارادتك للحق عز وجل ولا أنت مريد له لان كل من يدعي ارادة الحق
جل وعلا ويطلب غيره فقد بطل دعواه مريدون الدنيا فيهم كثرة ومريدون الآخرة
فيهم قلة ومريدون الحق عز وجل الصادقون في ارادته أقل من كل قليل هم في القلة
والعدم كالكبريت الاحمر هم آحاد أفراد في الشذوذ والندور حتى يوجد منهم واحد
هم نزاع العشائر هم معادن في الارض ملوك فيها هم شحن البلاد والعباد بهم يدفع
البلاء عن الخلق وبهم يمطرون وبهم يمطر الله السماء وبهم تنبت الارض في بداية
أمرهم يهربون من شاهق الى شاهق ومن بلد الى بلد ومن خراب الى خراب كلما عرفوا
في موضع تحولوا منه يرمون الكل وراء ظهورهم ويسلمون مفاتيح الدنيا الى أهلها
لا يزالون كذلك الى أن تبنى القلاع حوالهم وتجري الانهار الى قلوبهم ويحاط بهم

جنود من قبل الحق عز وجل كل منهم ينفرد اليه بالحراسة فيكرمون و يحفظون و يولون
على الخلق كل هذا من وراء عقولهم فحينئذ يصير اقبالهم على الخلق فريضة يصيرون
كالاطباء و بقية الخلق مرضى (ويحك) تدعى أنك منهم ما علامتهم عندك ما علامة قرب
الحق عز وجل ولطفه فى أى منزلة أنت عند الحق عز وجل وفى أى مقام ما اسمك وما
لقبك فى الملكوت الاعلى علام يغلق بابك كل ليلة طعامك وشرابك مباح هو حلال
طلق تضاجع الدنيا أو الآخرة أو قرب الحق عز وجل من أنيسك فى الوحدة من جليسك
فى الخلوة يا كذاب أنيسك فى الوحدة نفسك وشيطانك وهواك والتفكر فى دنياك وفى
الجلوة شياطين الانس الذين هم أقران السوء وأصحاب القيل والقال هذا شئ لا يجئ
بالهذيان ومجرد الدعوى كلامك فى هذا هوس لا ينفعك عليك بالسكون والخمول بين
يدى الحق عز وجل وترك اساءة الادب ان كان ولا بد من الكلام فى هذا فيكون كلامك
فيه على سبيل التبرك به والتبرك بذكر أهله لا أنك تدعيه بظاهرك مع خلو قلبك منه كل
ظاهر لا يوافقه الباطن فهو هذيان أما سمعت قول النبى صلى الله عليه وسلم ما صام من ظل
يأكل لحوم الناس وقد بين صلى الله عليه وسلم أن ليس الصيام ترك الطعام والشراب
والمفطرات فحسب بل حتى يضاف اليه ترك الآثام احذروا من الغيبة فانها تأكل
الحسنات كما تأكل النار الحطب ما تعوّدها من أفلح قط ومن عرف بها قلت حرمته عند
الناس واحذروا من النظر بشهوة فانه يزرع المعصية فى قلوبكم وعاقبته غير محمودة فى
الدنيا والآخرة واحذروا من اليمين الكاذبة فانها تترك الديار بلاقع تذهب بركة
الاموال والاديان (ويحك) تنفق مالك باليمين الكاذبة وتخسر دينك لو كان لك عقل
لعلمت أنّ هذه هى الخسارة بعينها تقول والله عز وجل ما فى هذه البلدة مثل هذا المتاع
ولا عند أحد مثله والله انه يسوى كذا وكذا وانه علىّ بكذا وكذا وأنت كاذب فى كل ما قلته
ثم تشهد بالزور وتحلف بالله عز وجل انك صادق عن قريب يجيئك العمى والرمص تأدّبوا
رحمكم الله تعالى بين يدى الحق عز وجل من لم يتأدّب بآداب الشرع أدّبته النار يوم
القيامة سأله سائل فقال من فيه هذه الخمس خصال أو بعضها نحكم ببطلان صومه
ووضوئه فقال صومه ووضوءه لا يبطل ولكن هذا جاء على سبيل الوعظ والتحذير والتخويف
﴿يا غلام﴾ لعل غدا يأتى وأنت مفقود من ظهر الارض موجود فى القبر أو لعل هذا يكون
ساعة أخرى ايش هذه الغفلة ما أقسى قلوبكم صخور أنتم أقول لكم وغيرى يقول
لكم وأنتم على حالة واحدة القرآن يتلى عليكم وأخبار الرسول وسير الاوّلين تقرأ عليكم
وأنتم لا تعتبرون ولا تخشعون ولا تغيرأ عمالكم كل من يحضر بقعة فيها وعظ ولم يتعظ
فهو فى خير البقاع وهو شر الاهل ﴿يا غلام﴾ استهانتك بأولياء الله عز وجل من قلة معرفتك
بالله عز وجل تقول هؤلاء مهوسون لم لا يعيشون معنا لم لا يقعدون معنا تقول هذا
لجهلك بنفسك لما قلت معرفتك بنفسك قلت معرفتك بالله اذ الاساءة على قدر قلة معرفتك

بالدنيا وعاقبتها تجهل قدر الآخرة وعلى قدر قلة معرفتك بالآخرة تجهل الحق عزوجل يا مشتغلا بالدنيا عن قريب الخسران والندامات عندك ظاهرة عليك فى الدنيا والآخرة تظهر ندامانك يوم القيامة يوم التغابن يوم الفضيحة يوم الندامات والخسران حاسب نفسك قبل مجىء الآخرة ولا تغتر بحلم الله عزوجل عنك وكرمه عليك أنت قائم على أسوأ الاحوال من المعاصى والزلات وظلم الناس المعاصى بريد الكفر كما أن الحمى بريد الموت عليك بالتوبة قبل الموت قبل مجىء الملك الموكل باخذ الارواح ﴿ياشباب﴾ توبوا أما ترون الحق عزوجل يبتليكم بالبلاء حتى تتوبوا وأنتم لا تعقلون وتصرون على معاصيه ما يبتلى أحد فى هذا الزمان الا آحاد أفراد الكذب نقمة لا نعمة عقوبة للذنوب لا زيادة فى الدرجات والكرامات القوم يبتلون لترفع درجاتهم عند ملكهم يصبرون معه لانهم يريدون وجهه اذا تم لهم هذا فقد تم لهم الملك واذا لم يتم لهم هذا اعتقدوا أنهم فى هلاك اللهم لا هلاك نسألك القرب منك والنظر اليك فى الدنيا والآخرة فى الدنيا بقلوبنا وفى الآخرة بأعيننا ﴿ياقوم﴾ لا تيأسوا من روح الله عزوجل وفرجه فانه قريب لا تيأس فان الصانع الله لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا لا تهرب من البلاء فان البلاء مع الصبر أساس لكل خير أساس النبوة والرسالة والولاية والمعرفة والمحبة البلاء فاذا لم تصبر على البلاء فلا أساس لك لا بقاء لبناء الا باساس أرأيت بيتا ثابتا على مزبلة ربوة انما تفر من البلاء والآفات لكونك لا حاجة لك فى الولاية والمعرفة والقرب من الله عزوجل اصبر واعمل حتى تسرى بقلبك وسرك وروحك الى باب القرب من ربك عزوجل العلماء والاولياء والابدال ورثة الانبياء الانبياء السماسرة وهؤلاء المنادون بين أيديهم المؤمن لا يخاف غير الله عزوجل ولا يرجو غيره قد أعطى القوة فى قلبه وسره كيف لا تكون قلوب المؤمنين قوية بالله عزوجل وقد أسرى بها اليه لا تزال عنده القلوب عنده والقالب فى الارض قال الله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار يصطفون على أهاليهم وأهل زمانهم تتميز معانيهم وتتنور مبانيهم ولهذا فارقوا الخلق وزهدوا فى المألوفات ساروا الى قدام ونبت العشب وراءهم ما بقى لهم رجوع استأنسوا بالوحدة اختاروا الخراب وسواحل البحار والبرارى والقفار لا العمران يأكلون من بقول الصحارى ويشربون من غدرانها يصيرون كالوحوش هنالك يقرب قلوبهم ويؤنسها به توقف مبانيهم مع مبانى المرسلين والصديقين والشهداء ويوقف معانيهم معه لا يزالون وقوفا فى الخدمة ليلهم ونهارهم خلوة وراحة المشتاقين وطيبة المستأنسين بالله عزوجل ﴿ياغلام﴾ لا بد من الحلاوة والمرارة والصلاح والفساد والكدر والصفاء فان أردت الصفاء الكلى ففارق بقلبك الخلق وواصله بالحق عزوجل فارق الدنيا ودع أهلك وسلمهم الى ربك عزوجل وأخرج قلبك عريانا عن الكل واقرب من باب الآخرة ثم ادخلها فان لم تجد ربك عزوجل فيها فاخرج منها هاربا طالبا القرب

منه اذا وجدته وجدت كل الصفاء عنده ما يفعل المحب لله عز وجل بغيره الجنة دار طالبي الدرجات دار التجار باعوا الدنيا بها ولهذا قال الله عز وجل وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين ماذكر القلب ماذكر السر ماذكر المعنى الجنة للصوام القوام التاركين الزاهدين في الشهوات واللذات باعوا صوما بصوم بستانا ببستان دارا بدار أريد منكم أعمالا بلا كلام العارف العامل لوجه الله عز وجل سندان يدق عليه وهو لا ينطق أرض يمشي عليه وتغير وتبدل وهو أخرس القوم لا يبصرون غير الله عز وجل لا يسمعون من غيره لهم جنان بلا لسان هم فانون عنهم وعن غيرهم لا يزالون كذلك واذا شاء الله أنشرهم جعل الجنان لسانا كأنهم مبنجون يأخذهم الملك اليه بيد رأفته ورحمته يصوغهم له وينشئهم له لا لغيره يصنعهم لنفسه كما صنع موسى عليه السلام حيث قال له واصطنعتك لنفسي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير جعل راحة بلا تعب أنسا بلا وحشة نعمة بلا نقمة فرحة بلا بغضة حلاوة بلا امرارة ملك بلا هلاك هنالك الولاية لله الحق من وصل الى هذه الحالة نجلت له الراحة وأما مع ما أنت عليه لا تجد راحة في الدنيا لانها دار الكدر دار الآفات لا بد لك من الخروج منها فعليك باخراجها من قلبك ومن يدك فان لم تقدر فاتركها في يدك وأخرجها من قلبك فاذا قويت فأخرجها من يدك وأعطها للفقراء والمساكين عيال الحق عز وجل ومع ذلك مالك منها لا يفوتك لا بد من اتيانه سواء كنت غنيا أو فقيرا زاهدا أو راغبا الدائرة على صحة قلبك وسرك وصفائهما انهما يصفوان بتعلم العلم والعمل به والاخلاص في العمل والصدق في طلب الحق عز وجل ﴿ياغلام﴾ أما سمعت تفقه ثم اعتزل تفقه بالفقه الظاهر ثم اعتزل الى الفقه الباطن اعمل بهذا الظاهر حتى يقربك العمل الى علم لم تكن تفعله هذا العلم الظاهر ضياء الظاهر والباطن ضياء الباطن هو ضياء بينك وبين ربك عز وجل كلما عملت بعلمك قربت طريقك الى الحق عز وجل واتسع الباب بينك وبينه ورفع مصراع الباب الذي يخصك * ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس الثالث عشر﴾

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الثلاثاء عشية بالمدرسة رابع ذي القعدة في سنة خمس وأربعين وخمسمائة

﴿ياغلام﴾ قدم الآخرة على الدنيا فانك تربحهما جميعا واذا قدمت الدنيا على الآخرة خسرتهما جميعا عقوبة لك كيف اشتغلت بما لم تؤمر به اذا لم تشتغل بالدنيا أمدك الله عز وجل بالمعونة عليها ورزقك التوفيق وقت الاخذ منها واذا أخذت منها شيأ وضعت فيه البركة المؤمن يعمل لدنياه وآخرته يعمل لدنياه بلغته بقدر ما يحتاج اليه يقنعه منها كزاد الراكب لا يحصل منها الكثير الجاهل كل همه الدنيا والعارف كل همه الآخرة

ثم المولى اذا حصل بين يديك رغيف من الدنيا ونازعتك نفسك وطلبت الشهوات فانظر حينئذ الى من لا يقدر على كسرة فانه لا فلاح لك حتى تبغض نفسك وتعاديها في جانب الحق عز وجل الصديقون يعرف بعضهم بعضا ثم كل واحد منهم رائحة القبول والصدق من الآخر يا معرضا عن الحق عز وجل وعن الصديقين من عباده مقبلا على الخلق مشتركا بهم الى متى اقبالك عليهم ايش ينفعونك ليس بايديهم ضر ولا نفع ولا عطاء ولا منع لا فرق بينهم وبين سائر الجمادات فيما يرجع الى الضر والنفع الملك واحد الضار واحد النافع واحد المحرك والمسكن واحد المسلط واحد المسخر واحد المعطى والمانع واحد الخالق والرازق هو الله عز وجل هو القديم الازلى الابدى هو موجود قبل الخلق قبل آبائكم وأمهاتكم وأغنيائكم هو خالق السموات والارض وما فيهن وما بينهما ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وا أسفا عليكم يا خلق الله ما تعرفون خالقكم حق معرفته ان كان لى في القيامة شئ عند الله عز وجل لاحملن أثقالكم من أولكم الى آخركم يا مقرئ اقرأ على وحدى من دون أهل السموات والارض كل من يعمل بعلمه صار بينه وبين الله عز وجل باب يدخل قلبه منه عليه وأما أنت يا عالم مشتغل بالقال والقيل وجمع المال عن العمل بعلمك فلا جرم يقع بيدك منه الصورة دون المعنى اذا أراد الله تعالى بعبد من عبيده خيرا علمه ثم ألهمه العمل والاخلاص ومنه أدناه واليه قربه وعرفه وعلمه علم القلوب والاسرار مختارة له دون غيره يجتبيه كما اجتبى موسى عليه السلام وقال له اصطنعتك لنفسى لا لغيرى لا للشهوات واللذات والترهات لا للارض ولا للسماء لا للجنة ولا للنار لا للملك ولا للهلاك لا يقيدك شئ عنى ولا يشغلك شاغل غيرى ولا تقيدك عنى صورة ولا تحجبك عنى خليقة ولا تفتنك عنى شهوة (يا غلام) لا تيأس من رحمة الله عز وجل بمعصية ارتكبتها بل اغسل نجاسة ثوب دينك بماء التوبة والثبات عليها والاخلاص فيها وطيبه وبخره بطيب المعرفة احذر من هذا المنزل الذى أنت فيه فانك كيفما التفت فالسباع حولك والاذايا تقصدك تحول عنه وارجع الى الحق عز وجل بقلبك لا تأكل بطبعك وشهوتك وهواك لا تأكل الا بشاهدين عدلين وهما الكتاب والسنة ثم اطلب شاهدين آخرين وهما قلبك وفعل الله عز وجل اذا أذن الكتاب والسنة وقلبك انتظر الرابع وهو فعل الله عز وجل لا تكن كحاطب الليل يحطب ولا يدرى ما يقع بيده يكون الخالق والخلق هذا شئ لا يجئ بالتحلى والتمنى والتكلف والتصنع ولكن هو شئ وقر في الصدر وصدقه العمل أى عمل العمل الذى أريد به وجه الله تعالى (يا غلام) العافية في ترك طلب العافية والغنى في ترك طلب الغنى والدواء في ترك طلب الدواء كل الدواء في التسليم الى الحق عز وجل وقطع الاسباب وخلع الارباب من حيث قلبك الدواء في توحيد الله عز وجل بالقلب لا باللسان فحسب التوحيد والزهد لا يكونان على الجسد واللسان التوحيد في القلب والزهد في القلب والتقوى في القلب

والمعرفة فى القلب والعلم بالحق عز وجل فى القلب ومحبة الله عز وجل فى القلب والقرب منه فى القلب كن عاقلا لا تتهوس ولا تتصنع ولا تتكلف أنت فى هوس وتصنع وتكلف وكذب ورياء ونفاق كل همك استجلاب الخلق اليك أما تعلم أنك كلما خطوت بقلبك خطوة الى الخلق بعدت من الحق عز وجل تدعى أنك طالب الحق عز وجل وأنت طالب الخلق مثالك مثل من قال أريد أن أمضى الى مكة وتوجه الى خراسان فبعد من مكة تدعى أن قلبك قد خرج من الخلق وأنت تخافهم وترجوهم ظاهرك الزهد وباطنك الرغبة ظاهرك الحق وباطنك الخلق هذا أمر لا يجىء بلقلقة اللسان هذه الحالة ليس فيها خلق ولا دنيا ولا آخرة ولا ما سوى الله عز وجل فى الجملة هو واحد ولا يقبل الا واحدا واحد لا يقبل الشريك فانه يدبر أمرك واقبل ما يقال لك الخلق عجزة لا يضرونك ولا ينفعونك انما الحق عز وجل يجرى ذلك على أيديهم فعله يتصرف فيك وفيهم جرى القلم فى علم الله عز وجل بما هو لك وعليك الموحدون الصالحون حجة الله على بقية الخلق منهم من يتعرى عن الدنيا من حيث ظاهره وباطنه ومنهم من يتعرى عنها من حيث باطنه فحسب لا يرى الحق عز وجل على بواطنهم منها شيأ تلك القلوب الصافية من قدر على هذا فقد أعطى الملك من الخلق هو الشجاع البطل الشجاع من طهر قلبه مما سوى الله عز وجل ووقف على بابه بسيف التوحيد وصمصامة الشرع لا يخلى شيأ من المخلوقات يدخل اليه يجمع قلبه بمقلب القلوب الشرع يهذب الظاهر والتوحيد والمعرفة يهذبان الباطن يا هذا بين قالوا وقلنا ما يجىء شئ تقول هذا حرام وأنت مرتكبه وهذا حلال وأنت لا تفعله ولا تستعمله أنت هوس فى هوس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ويل للجاهل مرة وللعالم سبع مرات ويل واحد للجاهل كيف لم يعلم وويل لهذا العالم سبع مرات لانه علم وما عمل ارتفعت عنه بركة العلم وبقيت عليه حجته تعلم ثم اعمل ثم انفرد فى خلوتك عن الخلق واشتغل بمحبة الحق عز وجل فاذا صح لك الانفراد والمحبة قربك اليه وأدناك منه وأفناك فيه ثم ان شاء يشهرك ويظهرك للخلق ويردك الى استيفاء الاقسام أمر ربع سابقته وعلمه فيك فهبت على حيطان خلوتك فارمت بها وأظهر أمرك للخلق فتكون بينهما بالابك تستوفى أقسامك مع عدم شؤم النفس والطبع والهوى يردك الى أقسامك لئلا يبطل قانون علمه فيك تستوفى الاقسام وقلبك مع الحق عز وجل اسمعوا واعملوا يا جهالا بالحق عز وجل وأوليائه يا طاعنين فى الحق عز وجل وفى أوليائه الحق هو الحق عز وجل والباطل أنتم يا خلق الحق هو فى القلوب والاسرار والمعانى والباطل فى النفوس والاهوية والطباع والعادات والدنيا وما سوى الحق عز وجل هذا القلب لا يفلح حتى يتصل بقرب الحق عز وجل القديم الازلى الدائم الابدى لا تزاحم يا منافق فما عندك خير من هذا أنت عبد خبزك وأدمك وحلاوتك وثيابك وفرسك وسلطانك القلب الصادق يسافر عن الخلق الى الخالق يرى

فى الطريق الاشياء يسلم عليها و يجوز العلماء العمال بعلمهم نواب السلف هم ورثة الانبياء و بقية الخلف هم مقدمون بين أيديهم يأمرونهم بالعمران فى مدينة الشرع و ينهونهم عن خرابها يجتمعون يوم القيامة هم والانبياء عليهم السلام فيستوفون لهم الاجرة من ربهم عز وجل وقد مثل الله عز وجل العالم الذى لا يعمل بعلمه بالحمار فقال كمثل الحمار يحمل أسفارا الاسفار هى كتب العلم هل ينتفع الحمار بكتب العلم ما يقع بيده منها سوى التعب والنصب من ازداد علمه ينبغى أن يزداد خوفه من ربه عز وجل وطواعيته له يا مدعى العلم أين بكاؤك من خوف الله عز وجل أين حذرك وخوفك أين اعترافك بذنوبك أين مواصلتك الضياء بالظلام فى طاعة الله عز وجل أين تأديبك لنفسك ومجاهدتها فى جانب الحق وعداوتها فيه أنت همتك القميص والعمامة والاكل والنكاح والدور والدكاكين والقعود مع الخلق والانس بهم خل همتك عن هذه الاشياء كلها فان كان لك فيها قسم فانه يجيئك فى وقته وقلبك مستريح من تعب الانتظار وثقل الحرص قائم مع الحق عز وجل فالك وهذا التعب فى شئ مفروغ منه ﴿ياغلام﴾ خلوتك فاسدة ماصحت نجسة ماطهرت ايش أعمل بك قلبك ماصح فيه التوحيد والاخلاص يانياما لا ينام عنهم يامعرضين لا يعرض عنهم ياناسين لا ينسون ياتاركين لا يتركون ياجهالا بالله عز وجل ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن تقدم ومن تأخر أنتم كخشب ممدود نخر لا يصلح لشئ * ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس الرابع عشر﴾

وقال رضى الله تعالى عنه يوم الجمعة بكرة بالمدرسة سابع ذى القعدة من سنة خمس وأربعين وخمسمائة

يامنافق طهر الله عز وجل الارض منك مايكفيك نفاقك حتى تغتاب العلماء والاولياء والصالحين بأكل لحومهم أنت واخوانك المنافقون مثالك عن قريب يأكل الديدان ألسنتكم ولحومكم وتقطعكم وتمزقكم والارض تضمكم فتسحقكم وتقلبكم لا فلاح لمن لا يحسن ظنه بالله عز وجل وبعباده الصالحين ويتواضع لهم لم لا تتواضع لهم وهم الرؤساء والامراء من أنت بالاضافة اليهم الحق عز وجل قد سلم الحل والربط اليهم بهم تمطر السماء وتنبت الارض كل الخلق رعيتهم كل واحد كالجبل لا تزعزعه ولا تحركه رياح الآفات والمصائب لا يتزعزعون من أمكنة توحيدهم ورضاهم عن مولاهم عز وجل طالبين لا لنفسهم ولغيرهم توبوا الى الله عز وجل واعتذروا اليه واعترفوا بذنوبكم بينكم وبينه وتضرعوا بين يديه ايش بين أيديكم لو عرفتم لكنتم على غير ما أنتم عليه تأدبوا بين يدى الحق عز وجل كما كان يتأدب من سبقكم أنتم مخانيث ونساء بالاضافة اليهم شجاعتكم عند ما تأمركم به نفوسكم وأهويتكم وطباعكم الشجاعة فى الدين تكون

فى قضاء حقوق الحق عز وجل لا تستهينوا بكلمات الحكماء والعلماء فان كلامهم دواء وكلماتهم ثمرة وحى الله عز وجل ليس بينكم نبى موجود بصورة حتى تتبعوه فاذا اتبعتم المتبعين للنبى صلى الله عليه وسلم المحققين فى اتباعه فكأنما قد اتبعتموه واذا رأيتموهم فكأنكم قد رأيتموه اصحبوا العلماء المتقين فان صحبتكم لهم بركة عليكم ولا تصحبوا العلماء الذين لا يعملون بعلمهم فان صحبتكم لهم شؤم عليكم اذا صحبت من هو أكبر منك فى التقوى والعلم كانت صحبتك له بركة عليك واذا صحبت من هو أكبر منك فى السن ولا تقوى له ولا علم له كانت صحبتك له شؤما عليك اعمل لله عز وجل ولا تعمل لغيره اترك له ولا تترك لغيره العمل لغيره كفر والترك لغيره رياء من لا يعرف هذا ويعمل غير هذا فهو فى هوس عن قريب يأتى الموت يقطع هوسك (ويحك) واصل ربك عز وجل وقاطع غيره من حيث قلبك قال النبى صلى الله عليه وسلم صلوا الذى بينكم وبين ربكم تسعدوا صفوا ما بينكم وبين ربكم عز وجل بحفظ قلوب الصالحين ٢ ﴿ياغلام﴾ ان وجدت عندك تفرقة بين الغنى والفقير عند اقبالهم عليك فلا فلاح لك أكرم الفقراء الصبر وتبرك بهم وبلقائهم والجلوس معهم قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الفقراء الصبر جلساء الرحمن يوم القيامة جلساؤه اليوم بقلوبهم وغدا بأجسادهم هم الذين زهدت قلوبهم فى الدنيا وأعرضت عن زينتها واختاروا افقرهم على غناهم وصبروا عليه فلما تم لهم هذا خطبتهم الآخرة وعرضت نفسها عليهم فانصلوا بها فلما حصلت لهم رأوا أنها غير ربهم عز وجل فاستقالوا منها ودار واظهور قلوبهم اليها وهربوا منها حياء من الحق عز وجل كيف وقفوا مع غيره وسكنوا الى المحدث واستأنسوا به سلموا اليها الاعمال والحسنات وجميع ما عملوا من الطاعات ثم طاروا اليه بأجنحة صدقهم فى طلب مولاهم عز وجل تركوا عندها القفص خرجوا من أقفاص وجودهم وطاروا الى موجدهم طلبوا الرفيق الاعلى طلبوا الاول والآخر والظاهر والباطن صاروا الى رج قربه صاروا من الذين قال الله عز وجل فى حقهم وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار قلوبهم عندنا وهممهم عندنا ومعانيهم عندنا ألبابهم عندنا دنيا وآخرة اذا تم هذا للقوم لا يبقى عندهم دنيا ولا آخرة تنطوى السموات والارض وما بينهما بالاضافة الى قلوبهم واسرارهم يغنيهم عن غيره ويوجدهم به فان كان لهم أقسام فى الدنيا ردهم الى آدميتهم وبشريتهم لاستيفاء أقسامهم كيلا يبدل العلم والسابقة والقضاء فيحسنون الادب مع علم الله وقضائه وقدره ويتناولون ما يعطون على قدم الزهد والترك لا بنفس وهوى وارادة والحكم الظاهر محفوظ عندهم فى جميع الاحوال لا يخلون على الحق بالدنيا ولو قدروا قربوهم كلهم الى الحق عز وجل لا يبقى لشئ من المخلوقات والمحدثات فى قلوبهم وزن ذرة مادمت مع الدنيا فلا اتصال لك بالآخرة ومادمت مع الاخرى فلا اتصال لك بالمولى كن عاملا لا تجاهل أنت ممن أضله الله على علم من جملة مواصلة الحق عز وجل أن تواصل الفقراء

بشئ من مالك أما علمت ان الصدقة معاملة مع الحق عز وجل الذى هو غنى كريم وهل
يعامل الغنى الكريم من يخسر تنفق لوجه الله عز وجل ذرة يعطيك جبلا تنفق قطرة
يعطيك بحرا فى الدنيا وفى الآخرة يوفيك أجرك وثوابك ﴿ياقوم﴾ اذا عاملتم الحق
عز وجل يزكو زرعكم وتجرى أنهاركم ويورق ويغصن ويثمر أشجاركم مروا بالمعروف
وانهوا عن المنكر وانصروا دين الله عز وجل وعادوا فيه الصديق من يصادقه فى الخير تدوم
صداقته فى الخلوة والجلوة فى السراء والضراء فى الشدة والرخاء اطلبوا حوائجكم من الحق
عز وجل لا من خلقه وان كان ولا بد من الخلق فادخلوا على الحق عز وجل بقلوبكم فانه
يلهمكم الطلب من جهة من الجهات فان منعتم أو أعطيتم كان ذلك منه لا منهم القوم
أخرجوا هم أرزاقهم من قلوبهم علموا انها مقدرة فى أوقات معلومة فتركوا الطلب لها
واستوطنوا على باب ملكهم استغنوا عن كل شئ بفضل الله عز وجل وقربه وعلمه فلما تم لهم
هذا صار واقبلة الخلق وخطباءهم فى الدخول على ملكهم يأخذون بأيدى قلوبهم اليه
يكدون لهم منه خلع القبول والرضاء نهم (عن بعضهم) رحمة الله تعالى عليه انه قال عباد الله
عز وجل الذين تحققت عبوديتهم له لا يطلبون منه دنيا ولا آخرة وانما يطلبون منه هو
لا غيره اللهم اهد جميع الخلق الى بابك هذا أبدا سؤالى والامر اليك هذا دعاء عام أثاب
عليه والله عز وجل يفعل فى خلقه مايشاء اذا اصح القلب امتلأ رحمة وشفقة على الخلق
(عن بعضهم) رحمة الله تعالى عليه انه قال من يفعل الخير كثيرا ولا يترك الذنوب الا
الصديقون الصديق يترك الكبائر والصغائر ثم يدقق ورعه بترك الشهوات ثم المباح
المشترك ويطلب الحلال المطلق الصديق لا يزال فى معظم نهاره وليله فى عبادة ربه
عز وجل يخرق عوائد الخلق فلا جرم تخرق له العادة ويرزق من حيث لا يحتسب يعطى
ويؤمر بالتناول تخلص له الاشياء وتصفو لانه طالما منع وكسرت حوائجه فى صدره
وصبر على كسر أغراضه ورد فى جميع أحواله كان يدعو فلا يستجاب له يسأل فلا يعطى
سؤله يشكو فيزداد مماشكامنه يطلب الفرج فلا يجده يتقى ولا يرى مخرجا يوحد
ويخلص فى أعماله فلا يرى قربا من العامل له كأنه ليس بمؤمن ولا موحد ومع هذا كله كان
مداريا صابرا على مداراة هذه الاشياء علما ان صبره دواء لقلبه وسبب لصفائه وتقربه
وان الخير يأتيه بعد هذا الاختبار على أن هذا الاختبار ليتبين المؤمن من المنافق
والموحد من المشرك والمخلص من المرائى والشجاع من الجبان والثابت من المتحرك
والصابر من الجازع والمحق من المبطل والصادق من الكاذب والمحب من المبغض
والمتبع من المبتدع اسمع قول بعضهم رحمة الله عليه كن فى الدنيا كمن يداوى جرحه
ويصبر على مرارة الدواء رجاء لزوال البلاء كل البلايا والامراض شركك بالخلق
ورؤيتهم فى الضر والنفع والعطاء والمنع وكل الدواء وزوال البلاء فى خروج الخلق من
قلبك وعزمك عند نزول الاقضية والاقدار وأن لا تطلب الرياسة على الخلق والعلو

عليهم وأن يتجرد قلبك لربك عز وجل ويصفو سرك له وتعلو همتك اليه اذا تحقق لك هذا ارتفع قلبك وزاحم صفوف النبيين والمرسلين والشهداء والصالحين والملائكة المقربين وكلما دام لك كبرت وعظمت ورفعت وقدمت ووليت وأمرت ترد اليك ماترد تولى ماتولى تعطى ماتعطى المحروم من حرم سماع هذا الكلام والايمان به والاحترام لاهله يامشغولين بمعايشهم عني المعيشة عندي والارباح عندي ومتاع الاخرى عندي وأنا مناد تارة وسمسار أخرى ومالك المتاع أخرى أعطى كل شيء حقه اذا حصل شيء من الآخرة عندي لا آكله وحدي لان الكريم لا يأكل وحده كل من اطلع على كرم الله عز وجل لا تجد عنده بخلا كل من عرف الله عز وجل هان عنده ماسواه البخل من النفس ونفس العارف ميتة بالاضافة الى نفوس الخلق هي مطمئنة ساكنة الى وعد الله عز وجل خائفة من وعيده * اللهم ارزقنا مارزقت القوم وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس الخامس عشر﴾

وقال رضي الله عنه يوم الاحد بالرباط تاسع ذي القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة المؤمن يتزود والكافر يتمتع المؤمن يتزود لانه على طريق يقنع باليسير من ماله ويقدم الكثير الى الآخرة يترك لنفسه بقدر زاد الراكب بقدر مايحمله كل ماله في الآخرة كل قلبه وهمته هناك هو منقطع القلب هناك من الدنيا يبعث جميع طاعاته الى الآخرة لا الى الدنيا وأهلها ان كان عنده طعام طيب يؤثر به الفقراء يعلم انه في الآخرة يطعم خيرا منه غاية همة المؤمن العارف العالم باب قربه من الحق عز وجل وأن يصل قلبه اليه في الدنيا قبل الآخرة القرب من الحق عز وجل غاية خطوات القلب ومساراة السر انى اراك في قيام وقعود وركوع وسجود وسهر وتعب وقلبك لا يبرح من مكانه ولا يخرج من بيت وجوده ولا يتحول عن عادته اصدق في طلب مولاك عز وجل وقد أغناك صدقك عن كثير من التعب أنقر بيضة وجودك بمنقار صدقك وانقض حيطان رؤيتك للخلق والتقيد بهم بمعاول الاخلاص وتوحيدك اكسر قفص طلبك للاشياء بسد زهدك فيها وطر بقلبك حتى تقع على ساحل بحر قربك من ربك عز وجل فحينئذ يأتيك ملاح السابقة ومعه سفينة العناية فيأخذك ويعبرك الى ربك عز وجل هذه الدنيا بحر وايمانك سفينتها ولهذا قال لقمان الحكيم رحمه الله يابني الدنيا بحر والايمان السفينة والملاح الطاعات والساحل الآخرة يامصرين على المعاصي عن قريب يأتيكم العمى والصمم والزمن والفقر وقساوة قلوب الخلق عليكم تذهب أموالكم بالخسارات والمصادرات والسرقات كونوا عقلاء توبوا الى ربكم عز وجل لا تشركوا بأموالكم وتتكلوا عليها لا تنفقوا معها أخرجوها من قلوبكم واجعلوها في بيوتكم وجيوبكم ومع غلمانكم ووكلائكم وارتقبوا

الموت قللوا حرصكم وقصروا آمالكم (عن أبي يزيد البسطامي) رحمة الله عليه انه قال المؤمن العارف لا يطلب من الله عز وجل لا دنيا ولا آخرة وانما يطلب من مولاه مولاه ﴿ياغلام﴾ ارجع بقلبك الى الله عز وجل التائب الى الله هو الراجع اليه وقوله عز وجل وأنيبوا الى ربكم أي ارجعوا الى ربكم يعني ارجعوا اسلموا الكل اليه سلموا انفوسكم اليه واطرحوها بين يدي قضائه وقدره وأمره ونهيه وتقلبياته واطرحوا قلوبكم بين يديه بلا ألسنة بلا أيدي بلا أرجل بلا أعين بلا كيف ولا لم ولا منازعة بلا مخالفة بل بموافقة وتصديق قولوا صدق الامر صدق القدر صدقت السابقة اذا كنتم هكذا لا جرم تكون قلوبكم منيبة اليه مشاهدة له لا تستأنس بشئ بل تستوحش من كل شئ مما تحت العرش الى الثرى تهرب من جميع المخلوقات تبقى مخلعة منقطعة من سائر المحدثات لا يحسن الادب مع الشيوخ الا من قد خدمهم واطلع على بعض أحوالهم مع الله عز وجل القوم قد جعلوا الحمد والذم كالصيف والشتاء والليل والنهار وكلاهما يرونهما من الله عز وجل لانه لا يقدر يأتي بهما الا الله عز وجل فلما تحقق عندهم ذلك لم يعتدوا بالحامدين ولم يحاربوا الذامين ولم يشتغلوا بهم خرج من قلوبهم حب الخلق و بغضهم لا يحبون ولا يبغضون بل يرحمون ايش ينفعك علم بلا صدق قد أضلك الله على علم تتعلم وتصلي وتصوم للخلق حتى يقربوا اليك ويبذلوا لك أموالهم ويمدحوك في بيوتهم ومجالسهم قدر أنه يحصل لك هذا منهم فاذا جاءك الموت والعذاب والضيق والاهوال يحال بينك وبينهم ولا يغنون عنك شيأ وما حصلته من أموالهم يأكله غيرك والعقوبة والحساب عليك يا مدبر يا محروم أنت من العاملة الناصبة في الدنيا ناصبة غدا في النار العبادة صنعة وأهلها الاولياء والابدال المخلصون المقربون مع الحق عز وجل العلماء العمال بالعلم نواب الله في أرضه ورسله وارثوا الانبياء والمرسلين لا أنتم يا سهوسين يا مشغولين بلقلقة اللسان وفقه الظاهر مع جهل الباطن ﴿ياغلام﴾ ما أنت على شئ الاسلام ما صح لك الاسلام هو الاساس الذي يبنى عليه الشهادة ما تمت لك تقول لا اله الا الله وتكذب في قلبك جماعة من الآلهة خوفك من سلطانك ووالي محلتك آلهة اعتمادك على كسبك وربحك وحولك وقوتك وسمعك وبصرك وبطشك آلهة رؤيتك الضر والنفع والعطاء والمنع من الخلق آلهة كثير من الخلق متكلون على هذه الاشياء بقلوبهم ويظهرون انهم متكلون على الحق عز وجل قد صار ذكرهم للحق عز وجل عادة بألسنتهم لا بقلوبهم فاذا حوققوا في ذلك حردوا وقالوا كيف يقال لنا هكذا ألسنا مسلمين غدا تبين الفضائح وتظهر المخبآت (ويحك) تؤيد في قولك اذا قلت لا اله نفي كلي والا الله اثبات كلي له لا لغيره فأي وقت اعتمد قلبك على شئ غير الحق عز وجل فقد كذبت في اثباتك وصار الهك الذي اعتمدت عليه لا اعتبار بالظاهر القلب هو المؤمن هو الموحد هو المخلص هو المتقي هو الورع هو الزاهد هو الموقن هو العارف هو العامل هو الامير ومن سواه جنوده وأتباعه اذا قلت لا اله الا الله

فقل أولا بقلبك ثم بلسانك واتكل عليه واعتمد عليه دون غيره اشغل ظاهرك بالحكم وباطنك بالحق عز وجل اترك الخير والشر على ظاهرك واشتغل بباطنك مع خالق الخير والشر من عرفه ذل له وكل لسانه بين يديه وتواضع له ولعباده الصالحين وتضاعف همه وغمه وبكاؤه وكثر خوفه ووجله وكثر حياؤه وكثر ندمه على ما تقدم من تفريطه وتشدد حذره وخوفه من زوال ما عنده من المعرفة والعلم والقرب لان الحق عز وجل فعال لما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون يتردد بين نظرين الى ما تقدم من تفريطه ووقاحته وجهالته وطربه فيذوب من الحياء ويخاف من المؤاخذة وينظر الى مستقبل الحال هل يقبل أو يرد هل يسلب ما أعطى أو يخلى له على حاله هل يكون يوم القيامة في صحبة المؤمنين أو الكافرين ولهذا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أعرفكم بالله وأشدكم له خوفا من جملة العارفين في الشذوذ والندور من يأتيه الامن يتلى عليه ما سبق له بعلم عوئله وما يكون مصيره اليه يقرأ سره ماله في اللوح المحفوظ ثم يطلع القلب على ذلك ويأمره بكتمه وأن لا تطلع النفس على ذلك ابتداء هذا الامر الاسلام وامتثال الامر والانتهاء عن النهي والصبر على الآفات وانتهاؤه الزهد فيما سوى الحق عز وجل وأن يستوي عنده الذهب والتراب والحمد والذم والعطاء والمنع والجنة والنار والنعمة والنقمة والغنى والفقر ووجود الخلق وعدمهم فاذا تم هذا كان الله عز وجل من وراء ذلك كله ثم يأتي التوقيع منه بالامارة والولاية على الخلق كل من رآه ينتفع به لهيبة الله عز وجل ونوره المتلبس به * ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس السادس عشر﴾

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الثلاثاء عشية بالمدرسة حادي عشر ذي القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى أهينوا الدنيا فانها والله لا تطيب الا بعد اهانتها ﴿ياغلام﴾ العمل بالقرآن يوقفك على منزله والعمل بالسنة يوقفك على الرسول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا يبرح بقلبه وهمته من حول قلوب القوم هو المطيب والمبخر لها هو المصفي لاسرارهم والمزين لها هو المستفتح باب القرب لها هو الماشطة هو السفير بين القلوب والاسرار وبين ربها عز وجل كلما تقدمت اليه خطوة ازداد فرحا من رزق هذا الحال كان حقا عليه أن يشكر وتزداد طواعيته أما الفرح بغير هذا هوس الجاهل يفرح في الدنيا والعالم يغتم فيها الجاهل يناظر القدر وينازعه والعالم يوافقه ويرضى يامسكين لا تناظر القدر وتشاققه فتهلك الدائرة على أن ترضى بافعال الله عز وجل وأن تخرج قلبك من الخلق وتلقى به رب الخلق تلقاه بقلبك وسرك ومعناك اذا دمت على متابعة الحق عز وجل ورسله وعباده الصالحين ان

قدرت أن تخدم الصالحين فافعل فانه خير لك فى الدنيا والآخرة لو ملكت الدنيا كلها ولم يكن قلبك كقلوبهم كنت لا تملك ذرة كل من يصلح قلبه لله عز وجل و يكون معه الدنيا والآخرة يحكم بين العوام والخواص بحكم الله عز وجل (ويحك) اعرف قدرك ايش أنت بالاضافة اليهم أنت كل همك الاكل والشرب واللبس والنكاح وجمع الدنيا والحرص عليها عمال فى أمور الدنيا بطال فى أمور الآخرة تعبى لحمك وتهدفه للدود وحشرات الارض * عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله عز وجل ملكا ينادى كل يوم غدوة وعشية يابنى آدم لدوا للموت وابنوا للخراب واجمعوا للاعداء المؤمن له نية صالحة فى جميع تصاريفه لا يعمل فى الدنيا للدنيا يبنى فى الدنيا للآخرة يعمر المساجد والقناطر والمدارس والربط ويهذب طرق المسلمين وان بنى غيرهذا فللعيال والارامل والفقراء ومالا بد منه يفعل ذلك حتى يبنى له فى الآخرة بدله لا يبنى اطبعه وهواه ونفسه اذا صح ابن آدم كان مع الحق عز وجل فى جميع أحواله يصير بقدمه بالله ووجوده بالله يلتحق قلبه بالنبيين والمرسلين يقبل ماجاؤا به قولا وعملا وايمانا وايقانا لاجرم يلتحق بهم دنيا وآخرة * الذاكر لله عز وجل أبدا حى ينتقل من حياة الى حياة فلا موت له سوى لحظة اذا تمكن الذكر فى القلب دام ذكر العبد لله عز وجل وان لم يذكره بلسانه كلما دام العبد فى ذكر الله عز وجل دامت موافقته له ورضاه بافعاله ان لم توافق الحق عز وجل فى مجىء الصيف والا آكدنا الصيف وان لم توافقه فى مجىء الشتاء والا أبردنا الشتاء الموافقة فيهما تزيل أذيتهما وشدة فعلهما وهكذا الموافقة فى البلايا والآفات تزيل الكرب والضيق والحرج والضجر والانزعاج وقت نزولها ما أعجب أمور القوم وما أحسن أحوالهم كلما يأتيهم من الحق عز وجل عندهم طيب قد سقاهم بنج معرفته ونومهم فى حجر لطفه وآنسهم بانسه فلاجرم يطيب لهم المقام معه والغيبة عن كل شئ سواه لا يزالون موتى بين يديه وقد ملكتهم الهيبة فاذا شاء أنشرهم وأقامهم وأحياهم ونبههم هم بين يديه كأصحاب الكهف فى كهفهم الذين قال فى حقهم ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال هم أعقل الناس يؤملون من ربهم عز وجل المغفرة والنجاة فى جميع الاحوال هذا همتهم (ويحك) تعمل عمل أهل النار وترجو الجنان فانت طامع فى غير موضع الطمع لا تغتر بالعارية ونظائرها عن قريب تؤخذ منك الحق عز وجل قد أعارك الحياة حتى تطيعه فيها احسبتها لك وعملت فيها ما أردت وكذلك العافية عارية عندك وكذلك الغنى عارية عندك وكذلك الامن والجاه وجميع ما عندك من النعم عارية عندك لا تفرط فى هذه العوارى فانك تطالب بها وتسأل عنها وعن كل شئ منها جميع ما عندكم من النعم من الله عز وجل فاستعينوا بها على الطاعة جميع ما ترغبون فيه أنتم عند القوم شغل شاغل لا يريدون غير السلامة مع الحق عز وجل دنيا وآخرة عن بعضهم أنه

قال وافق الحق عز وجل في الخلق ولا توافق الخلق في الحق انكسر من انكسر وانجبر من انجبر تعلموا موافقة الحق عز وجل من عباده الصالحين الموافقين

﴿المجلس السابع عشر﴾

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الجمعة بكرة بالمدرسة رابع عشر ذي القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة

لا تهتم برزقك فان طلبه لك أشد من طلبك له اذا حصل لك رزق اليوم فدع عنك الاهتمام برزق غد كما تركت أمس مضى وغد لا تدري هل يصل اليك أم لا اشتغل بيومك لو عرفت الحق عز وجل لاشتغلت به عن طلب الرزق كانت هيبته تمنعك عن الطلب منه لان من عرف الله عز وجل كل لسانه لا يزال العارف أخرس اللسان بين يدي الحق عز وجل حتى يرده الى مصالح الخلق فاذا ارده اليهم رفع الكلال عن لسانه والعجمة عنه موسى عليه السلام لما كان يرعى الغنم كان في لسانه لكنة وعجلة وعجمة ووقفة فلما أراد الحق عز وجل أن يرده أهمه حتى قال واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي كانه يقول لما كنت في البرية في رعي الغنم لم أحتج الى هذا والآن قد جاء شغلي مع الخلق والكلام لهم فائتني بذهاب الكلال من لساني فرفع العقدة من لسانه فكان يتكلم بتسعين كلمة فصيحة مفهومة بقدر ما يتكلم غيره كلمات يسيرة في حال صغره رام أن يتكلم في غير حينه بين يدي فرعون وآسية فلقمه الله عز وجل الجمرة ﴿يا غلام﴾ أراك قليل المعرفة بالله عز وجل وبرسوله قليل المعرفة باولياء الله عز وجل وأبدال أنبيائه وخلفائه في خلقه أنت خال من معنى أنت قفص بلا طائر بيت فارغ خراب شجرة قد يبست وتناثر ورقها عمارة قلب العبد بالاسلام ثم بالتحقيق في حقيقته وهي الاستسلام سلم كلك الى الحق عز وجل يسلم اليك نفسك وغيرك تخرج بقلبك منك ومن الخلق تقف بين يديه عريانا عنك وعنهم فاذا شاء الحق عز وجل ألبسك وكساك وردك الى الخلق فتمتثل أمره فيك وفيهم برضا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمرسل ثم تقف منتظرا لما يأمر به موافقا لكل ما يحكم عليك به كل من تجرد عما سوى الحق عز وجل ووقف بين يديه على أقدام قلبه وسره فقد قال بلسان الحال كما قال موسى عليه السلام وعجلت اليك رب لترضى عزلت دنياي وآخرتي وجميع الخلق قطعت الاسباب وخلعت الارباب وجئت اليك مستعجلا لترضى عني وتغفر لي وتوفي معهم من قبل يا جاهل مالك ولهذا أنت عبد نفسك ودنياك وهواك أنت عبد الخلق مشرك بهم لانك تراهم في الضر والنفع وأنت عند الجنة ترجو دخولها وأنت عند النار تخاف من دخولها أين أنتم كلكم من مقلب القلوب والابصار القائل للشيء كن فيكون ﴿يا غلام﴾ لا تغتر بطاعتك وتعجب بها اسأل الحق سبحانه وتعالى قبولها واحذر وخف أن ينقلك الى غيرها ايش آمنك أن يقال

لطاعتك كونى معصية ولصفاتك كن كدرا من عرف الله عز وجل لا يقف مع شئ
ولا يغتر بشئ لا يأمن حتى يخرج من الدنيا على سلامة دينه وحفظ ما بينه و بين الله عز وجل
﴿يا قوم﴾ عليكم باعمال القلوب واخلاصها الاخلاص الكامل هو مما سوى الله عز
وجل ومعرفة الله عز وجل هى الاصل ما أرى أكثركم الا كذابين فى الاقوال
والافعال فى الخلوات والجلوات ما لكم ثبات لكم أقوال بلا أفعال وأفعال بلا اخلاص
ولا توحيد ان تخبيت المحك الذى بيدى و رضيك ايش ينفعك تبغى أن يقبلك و يرضاك
الحق عز وجل عن قريب تفتضح قراضتك عند السبك وايقاد النار يقال هذه بيضاء هذه
سوداء هذه شبه فيخرج الكل مدبرا يوم القيامة يقال لجميع أعمالك التى ناوقت فيها هكذا
كل عمل لغير الله عز وجل باطل اعملوا وحبوا واصحبوا واطلبوا من ليس كمثله شئ وهو
السميع البصير انفوا ثم أثبتوا انفوا عنه ما لا يليق به وأثبتوا له ما يليق به وهو ما رضيه
لنفسه ورضيه له رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا فعلتم هذا زال التشبيه والتعطيل
من قلوبكم اصحبوا الله عز وجل ورسوله والصالحين من عباده بالاجلال والاعظام
والاحترام ان أردتم الفلاح فلا يحضر أحد منكم عندى الا بحسن الادب والا فلا يحضر
ما تزالون فى فضول فاتركوا الفضول هذه الساعة التى تكونون عندى فيها بما كان فى
الجمع من يحترم و يحسن الادب معه من وراء عقولكم وافهامكم الطباخ يعرف طبيخه
والخباز يعرف خبزه والصانع يعرف صنعته وصاحب الدعوة يعرف المدعوين اليها
الحاضرين فيها دنياكم قد أعمت قلوبكم فما تبصرون بها شيأ احذروا منها فهى تمكنكم
من نفسها تارة بعد أخرى حتى تدرجكم وفى الاخيرة تذبحكم تسقيكم من شرابها و بنجها
ثم تقطع أيديكم وأرجلكم وتسمل أعينكم فاذا ذهب البنج وجاءت الافاقة رأيتم
ما صنعت بكم هذا عاقبة حب الدنيا والعدو خلفها والحرص عليها وعلى جمعها هذا
فعلها فاحذروا منها ﴿يا غلام﴾ لا فلاح لك وأنت تحبها وأنت يا مدعى محبة الحق عز وجل
لا فلاح لك ولا صحة وأنت تحب الآخرة أو شيأ مما سواه فى الجملة العارف المحب لا يحب
هذه ولا هذه ولا ما سوى الحق عز وجل اذا تم حبه له وتحقق اتته أقسامه من الدنيا
مهنأة مكفاة وكذلك اذا وصل الى الآخرة فجميع ما تركه وراء ظهره يراه عند باب الحق
عز وجل قد سبقه الى هنالك لانه تركه لوجه الله عز وجل يعطى أولياءه أقسامهم من
الاشياء وهم فى معزل عنها حظوظ القلب باطنة وحظوظ النفس ظاهرة فحظوظ
القلب لا تأتى الا بعد منع النفس حظوظها فاذا امتنعت انفتحت أبواب حظوظ القلب
حتى اذا استغنى القلب بحظوظه من الحق عز وجل جاءت الرحمة للنفس يقال لهذا العبد
لا تقتل نفسك فيأتيها حينئذ حظوظها فتتناولها وهى مطمئنة دع مجالسة من يرغبك فى
الدنيا واطلب مجالسة من يزهدك فيها الجنس يميل الى الجنس يطوف بعضهم على بعض
المحب على المحبين حتى يجد محبوبه عندهم المحبون لله يتحابون فيه فلا جرم يحبهم ويؤيدهم

ويشد بعضهم ببعض يتعاونون على دعوة الخلق يدعونهم الى الايمان والتوحيد والاخلاص فى الاعمال يأخذون بايديهم ويوقفونهم على طريق الحق عزوجل من خدم خدم ومن أحسن يحسن اليه ومن يعطى يعطى اذا عملت للنار كانت النار لك غدا كما تدين تدان كما تكونوا يولى عليكم أعمالكم عمالكم تعمل عمل أهل النار وترجو من الله عزوجل الجنان كيف تتمنى الجنة من غير عمل أصحاب الجنة أرباب القلوب فى الدنيا الذين عملوا بقلوبهم لا بجوارحهم فحسب العمل بغير مواطأة القلب ايش يعمل المرائى يعمل بجوارحه والمخلص يعمل بقلبه وجوارحه يعمل بقلبه قبل جوارحه المؤمن حى والمنافق ميت والمؤمن يعمل لله عزوجل والمنافق يعمل للخلق يطلب منهم المدح والعطاء على عمله عمل المؤمن فى ظاهره وباطنه فى خلوته وجلوته فى السراء والضراء وعمل المنافق فى جلوته فحسب عمله عند السراء فاذا جاءت الضراء لا عمل له لاصحبة له لله عزوجل لا ايمان له بالله عزوجل وبرسله وكتبه لا يذكر الحشر والنشر والحساب اسلامه ليسلم رأسه وماله فى الدنيا لا ليسلم فى الآخرة من النار التى هى عذاب الحق عزوجل يصوم ويصلى ويقرأ العلم بحذاء الناس فاذا خلا عنهم رجع الى شغله وكفره اللهم انا نعوذ بك من هذه الحالة نسألك اخلاصا فى الدنيا واخلاصا غدا آمين ﴿ياغلام﴾ عليك بالاخلاص فى الاعمال وارفع بصرك عن عملك وطلب العوض عليه من الخلق والخالق اعمل لوجه الله عزوجل لا للنعمه كن من الذين يريدون وجهه اطلب وجهه حتى يعطيك فاذا أعطاك ذلك حصل لك الجنة فى الدنيا والآخرة فى الدنيا القرب منه وفى الآخرة النظر اليه والجزاء اوعوده بيع وضمان ﴿ياغلام﴾ سلم نفسك ومالك الى يد قدره وحكمه وقضائه سلم المشترى الى المشترى وغدا يعطيك الثمن عباد الله سلموا نفوسكم اليه الثمن والمثمن قولوا النفس والمال والجنة لك وما سوالك ما نريد شيأ سواك الجار قبل الدار الرفيق قبل الطريق يامن يريد الجنة شراؤها وعمارتها اليوم لا غدا أكثر أنهارها وأجر الماء فيها اليوم لا غدا ﴿ياقوم﴾ يوم القيامة تتقلب القلوب والابصار يوم تزل فيه الاقدام كل واحد من المؤمنين يقوم على قدم ايمانه وتقواه ثبات الاقدام على قدر الايمان فى ذلك اليوم يعض الظالم على يديه كيف ظلم ويعض المفسد على يديه كيف أفسد ولم يصلح كيف أبق من مولاه ﴿ياغلام﴾ لا تغتر بعمل فان الاعمال بخواتيمها عليك بسؤال الحق عزوجل أن يصلح خاتمتك ويقبضك على أحب الاعمال اليه اياك ثم اياك اذا تبت أن تنقض ثم ترجع الى المعصية لا ترجع عن توبتك بقول قائل لا توافق نفسك وهواك وطبعك وتخالف مولاك عزوجل المعصية بذلك اليوم وغدا اذا عصيت الحق عزوجل يخذلك ولا ينصرك اللهم انصرنا بطاعتك ولا تخذلنا بمعصيتك وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس الثامن عشر﴾

وقال رضي الله عنه بكرة الاحد بالرباط سادس عشر ذي القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام

قد أخبرك الله عز وجل بجهادين ظاهر وباطن فالباطن جهاد النفس والهوى والطبع والشيطان والتوبة عن المعاصي والزلات والثبات عليها وترك الشهوات المحرمات والظاهر جهاد الكفار المعاندين له ولرسوله صلى الله عليه وسلم ومقاساة سيوفهم ورماحهم وسهامهم يقتلون ويقتلون فالجهاد الباطن أصعب من الجهاد الظاهر لانه شئ ملازم متكرر وكيف لا يكون أصعب من الجهاد الظاهر وهو قطع مالوفات النفس من المحرمات وهجرانها وامتثال أوامر الشرع والانتهاء عن نهيه فمن امتثل أمر الله عز وجل في الجهادين حصلت له المجازاة دنيا وآخرة الجراحات في جسد الشهيد كالفصد في يد أحدكم لا الم لها عنده والموت في حق المجاهد لنفسه التائب من ذنوبه كشرب العطشان للماء البارد ﴿يا قوم﴾ ما نسكنكم بشئ الا ونعطيكم خيرا منه المراد كل لحظة له أمر ونهي يخصه من حيث قلبه بخلاف بقية الخلق بخلاف المنافقين اعداء الله عز وجل ورسوله بجهلهم بالحق عز وجل وعداوتهم له يدخلون النار كيف لا يدخلونها وقد كانوا في الدنيا يخالفون الحق عز وجل ويوافقون نفوسهم وأهويتهم وطباعهم وعاداتهم وشياطينهم ويؤثرون دنياهم على أخراهم كيف لا يدخلون النار وقد سمعوا هذا القرآن ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بأوامره وينتهوا عن نواهيه ﴿يا قوم﴾ آمنوا بهذا القرآن واعملوا به وأخلصوا في أعمالكم لا ترائوا ولا تنافقوا في أعمالكم ولا تطلبوا الحمد من الخلق والاعواض عليها منهم آحاد أفراد من الخلق يؤمنون بهذا القرآن يعملون به لوجه الله عز وجل وهذا قل المخلصون وكثر المنافقون ما أكسلكم في طاعة الله عز وجل وأقواكم في طاعة عدوه وعدوكم الشيطان الرجيم القوم يتمنون أن لا يخلوا من تكاليف الحق عز وجل قد علموا ان في الصبر على تكاليفه وأقضيته وأقداره خيرا كثيرا دنيا وآخرة يوافقونه في تصاريفه وتقاليبه تارة في الصبر وتارة في الشكر تارة في القرب وتارة في البعد تارة في التعب وتارة في الراحة تارة في الغنى وتارة في الفقر تارة في العافية وتارة في المرض كل أمنيتهم حفظ قلوبهم مع الحق عز وجل هذا هو أهم الاشياء اليهم يتمنون سلامتهم وسلامة الخلق مع الخالق عز وجل ما يزالون يسألون الحق عز وجل في مصالح الخلق ﴿يا غلام﴾ كن صحيحا تكن فصيحا كن صحيحا في الحكم تكن فصيحا في العلم كن صحيحا في السر تكن فصيحا في العلانية كل السلامة في طاعة الحق عز وجل وهي امتثال جميع ما أمر به والانتهاء عن جميع ما نهى عنه والصبر على جميع ما قضى به من استجاب لله عز وجل أجابه من أطاعه طوع له جميع خلقه ﴿يا قوم﴾ اقبلوا مني فاني ناصح لكم أنا ناحية عني وعنكم

في جميع ما أنا فيه أنا ناحية عنه أتفرج على فعل الله عز وجل في وفيكم لا تتهموني فاني
أريد لكم ما أريد لنفسي قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يكمل المؤمن ايمانه حتى يريد
لاخيه المسلم ما يريده لنفسه هذا قول أميرنا ورئيسنا وكبيرنا وقائدنا وسفيرنا وشفيعنا
مقدم النبيين والمرسلين والصديقين من زمان آدم عليه السلام الى يوم القيامة قد نفى
كمال الايمان عمن لا يحب لاخيه المسلم مثل ما يحب لنفسه اذا أحببت لنفسك أطايب
الاطعمة وأحسن الكسوة وأطيب المنازل وأحسن الوجوه وكثرة الاموال وأحببت
لاخيك المسلم بالضد من ذلك فقد كذبت في دعواك كمال الايمان يا قليل التدبير لك جار
فقير ولك أهل فقراء ولك مال عليه زكاة ولك ربح كل يوم ربح فوق ربح ومعك قدر
يزيد على قدر حاجتك اليه فتمنعك لهم عن العطاء هو الرضا بما هم فيه من الفقر ولكن اذا
كان نفسك وهواك وشيطانك ورأيك فلا جرم لا يسهل عليك فعل الخير معك قوة حرص
وكثرة أمل وحب للدنيا وقلة تقوى وايمان أنت مشرك بك وبمالك وبالخلق وما عندك
خبر من كثرت رغبته في الدنيا واشتد حرصه عليها ونسي الموت ولقاء الحق عز وجل ولم
يفرق بين الحلال والحرام فقد تشبه بالكفار الذين قالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيي
وما يهلكنا الا الدهر كانك واحد منهم ولكن قد تحليت بالاسلام وقد حقنت دمك
بالشهادتين ووافقت المسلمين في الصلاة والصيام عادة لا عبادة تظهر للناس أنك تقي
وقلبك فاجر ما ينفعك ذلك ﴿يا قوم﴾ ايش ينفعكم الجوع والعطش بالنهار والافطار على
الحرام بالليل تصومون بالنهار وتعصون بالليل يا آكلة الحرام أنتم تمنعون نفوسكم شرب
الماء بالنهار ثم تفطرون على دماء المسلمين ومنكم من يصوم بالنهار ويفسق بالليل عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لا تخذل أمتي ما عظموا شهر رمضان تعظيمه التقوى
فيه وأن تصوموه لوجه الله مع حفظ حدود الشرع ﴿يا غلام﴾ صم واذا أفطرت واس
الفقراء بشئ من افطارك لا تأكل وحدك فان من أكل وحده ولم يطعم يخاف عليه من
الفقر والكدية ﴿يا قوم﴾ تشبعون وجيرانكم جياع وتدعون انكم مؤمنون ما صح
ايمانكم يكون بين يدي أحدكم طعام كثير يفضل عنه وعن أهله ويقف السائل على بابه
ويرد خائبا عن قريب تبصر خبرك عن قريب تصير مثله وترد كما رددته مع القدرة على
عطائه (ويحك) هلا قمت وأخذت ما بين يديك وأعطيته تجمع بين الحالين التواضع في
قيامك والعطاء من مالك نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعطي السائل بيده
ويعلف ناقته ويحلب شاته ويخيط قميصه كيف تدعون متابعته وأنتم تخالفونه في
أقواله وأفعاله وأنتم في دعوى عريضة بلا بينة يقال في المثل اما أن تكون يهوديا خالصا
والا فلا تتولع بالتوراة وهكذا أقول لك اما أنك تأتي بشرائط الاسلام والا فلا تقل انا مسلم
عليكم بشرائط الاسلام عليكم بحقيقة الاسلام وهي الاستسلام بين يدي الحق عز وجل
واس الخلق اليوم حتى يواسيك الحق عز وجل غدا برحمته ارحم من في الارض حتى

يرحمك من في السماء * وقال بعد كلام مادمت قائما مع نفسك لا تصل الى هذا المقام مادمت توصل اليها حظوظها فأنت في قيدها وفها حقها وامنعها حظها بايصال الحق اليها بقاؤها وبايصال الحظ اليها هلاكها حقها ما لا بد منه من الطعام واللباس والشراب وموضع تسكن فيه وحظها اللذات والشهوات خذ حقها من يد الشرع وكل حظها الى القدر والسابقة في علم الله عز وجل أطعمها المباح لا الحرام اقعد على باب الشرع وألزمها بخدمته وقد أفلحت أما سمعت قول الله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا اقنع باليسير ووطن نفسك عليه فان جاء الكثير من يد السابقة والعلم كنت فيه اذا قنعت باليسير مات لك نفسك ولا يفوتها ما قسم لها كان الحسن البصري رحمة الله عليه يقول يكفي المؤمن ما يكفي العنيزة كف من حشف وشربة ماء المؤمن يتقوت والمنافق يتمتع المؤمن يتقوت لانه في الطريق ما وصل الى المنزل قد علم أن له في المنزل كل ما يحتاج اليه والمنافق لا منزل له لا مقصد له ما أكثر تفريطكم في الايام والشهور تقطعون الاعمار بلا نفع أراكم لا تفرطون في دنياكم وتفرطون في أديانكم اعكسوا تصيبوا الدنيا ما بقيت على أحد وهكذا لا تبقى عليكم * ياقوم * أمعكم توقيع من الحق عز وجل بالحياة ما أقل تدبيركم من يعمر دنيا غيره بخراب آخرته يجمع الدنيا لغيره بتفرق دينه يوقع بينه وبين الحق عز وجل وسخطه عليه لرضا مخلوق مثله لو علم وتيقن أنه ميت عن قريب حاضر بين يدي الحق عز وجل وأنه محاسب على جميع تصرفاته لاقصر عن كثير من أعماله * عن لقمن الحكيم رحمة الله عليه أنه قال لابنه يابني كما تمرض ولا تدري كيف تمرض هكذا تموت ولا تدري كيف تموت أحذركم وأنهاكم ولا تحذرون ولا تنتهون ياغائبين عن الخير مشغولين بالدنيا عن قريب تنشب عليكم الدنيا تخنقكم ولا ينفعكم ما جمعتموه من يدها ولا ما تلذذتم بها بل يكون جميع ذلك وبالا عليكم * ياغلام * عليك بالاحتمال وقطع الشر الكلمات أخوات اذا كلمك واحد منهم كلمة ثم أجبته عنها جاءت أخواتها ثم يحضر الشر بينكما * آحاد أفراد من الخلق يؤهلون لدعوة الخلق الى باب الحق عز وجل وهم حجة عليهم ان لم يقبلوا منهم هم نعمة على المؤمنين نقمة على المنافقين أعداء دين الله عز وجل * اللهم طيبنا بالتوحيد وبخرنا بالفناء عن الخلق وما سواك في الجملة ياموحدين يامشركين ليس بيد أحد من الخلق شيء الكل عجزة الملوك والمماليك والسلاطين والاغنياء والفقراء كلهم أسراء قدر الله عز وجل قلوبهم بيده يقلبها كيف يشاء ليس كمثله شيء وهو السميع البصير * لا تسمنوا نفوسكم فانها تأكلكم كن يأخذ كلبا ضاريا فيربيه ويسمنه ويخاصمه فلا جرم يأكله * لا تطلقوا أعنة النفوس وتحدوا سكاكينها فانها ترمي بكم في أودية الهلاك وتخدعكم اقطعوا موادها ولا تطلقوها في شهواتها * اللهم أعنا على نفوسنا وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس التاسع عشر﴾

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الثلاثاء عشية بالمدرسة ثامن عشر ذي القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة

والحق عز وجل أهل أن يخاف ويرجى ولو لم يخلق جنة ولا نارا أطيعوه طلبا لوجهه ما عليكم من عطائه وعقابه طاعته في امتثال أمره والانتهاء عن نهيه والصبر مع أقداره توبوا اليه ابكوا بين يديه ذلواله بدموع أعينكم وقلوبكم البكاء عبادة وهو مبالغة في الذل اذا امت على التوبة والنية الصالحة والاعمال الزكية نفعك الحق عز وجل وتولى مجازاه المظلومين لانه ليس ثم من يظهر رحمته ورأفته للطائعين له عليك بمحبته في الدنيا والآخرة اجعل محبته أهم الاشياء اليك لا بد لك منها فهي التي تنفعك كل من الخلق يريدك له والحق عز وجل يريدك لك ﴿يا قوم﴾ نفوسكم تدعي الالهية وما عندكم خبر لانها تتحير على الحق عز وجل وتريد غير ما يريد وتحب عدوه الشيطان الرجيم ولا تحبه واذا جاءت أقضيته لا توافق ولا تصبر بل تعارض وتنازع ما عندها من الاستسلام خبر قد قنعت باسم الاسلام وهذا لا ينفعها ولا يجدي عليها نفعها ﴿يا غلام﴾ لازم الخوف ولا تأمن حتى تلقى ربك عز وجل ويستقر قدما قلبك وبنيتك بين يديه ويوضع توقيع الامان في يديك حينئذ ينبغي لك أن تأمن اذا آمنك رأيت عنده خيرا كثيرا اذا آمنك فاستقر لانه اذا وهب شيأ لا يرجع فيه الحق عز وجل اذا اصطفى عبدا قربه وأدناه وكلما غلب عليه الخوف ألقى عليه ما يزيل ذلك ويسكن قلبه وسره فيكون ذلك بينه وبينه (ويحك) يا جاهل تعرض عن الحق عز وجل وتخليه وراء ظهر قلبك وتشتغل بخدمة الخلق القوم اشتغلوا بخدمة الحق عز وجل فقرب قلوبهم اليه تعرف الهاء فرفه أحدهم اذا عرف الحق عز وجل وفرغ من محاربة نفسه وهواه وطبعه وشيطانه وتخلص منهم ومن دنياه وفتح له الحق عز وجل باب قربه يطلب شغلا يعمله فيقال له ارجع وراءك واشتغل بخدمة الخلق ودلهم علينا اخدموا الطلاب والمريدين لنا أنتم غفل عما القوم فيه تواصلون الضياء بالظلام في الكد على النفوس التي هي عدوتكم ترضون ازواجكم بسخط ربكم عز وجل كثير من الخلق يقدمون رضا أزواجهم وأولادهم على رضا الحق عز وجل اني أرى حركاتك وسكناتك وكل همك لنفسك وزوجتك وولدك وما عندك من الحق عز وجل خبر (ويحك) أنت لا تعد من الرجال الرجل الكامل في رجوليته لا يعمل لاحد سوى الحق عز وجل قد عميت عينا قلبك وتكدر صفاء سرك وقد حجبت عن ربك عز وجل وما عندك خبر ولهذا قال بعضهم سلام الله عليهم ويل للمحجوبين الذين لا يعلمون أنهم محجوبون (ويحك) في فتيتك زجاج مكسر وأنت تأكله ولا تعلم به لقوة شرهك وغلبة شهوتك وهواك وشدة حرصك بعد ساعة تقطع معدتك

وتهلك بكل بلائك لبعدك عن مولاك عز وجل واختيارك لغيره لوخبرت الخلق لبغضتهم وأحببت خالقهم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر تقله يعني تبغض أنت تحب وتبغض من غير اختبار العقل يختبر ولا عقل لك القلب يختبر ولا قلب لك القلب يتفكر ويتذكر ويتعظ قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد انقلب العقل قلبا وانقلب القلب سرا وانقلب السر فناء وانقلب الفناء وجودا آدم عليه السلام والانبياء كانت لهم شهوات ورغبات غير أنهم كانوا يخالفون نفوسهم ويطلبون رضا ربهم عز وجل آدم عليه السلام اشتهى شهوة واحدة في الجنة وزل زلة واحدة وهو في الجنة ثم تاب ولم يكن له عودة وكانت شهوته محمودة فانه طلب أن لا يفارق جوار الحق عز وجل والانبياء عليهم السلام ما زالوا يخالفون نفوسهم وطباعهم وشهواتهم حتى التحقوا بالملائكة من حيث الحقيقة لكثرة مجاهداتهم ومكابداتهم لأنفسهم الانبياء والمرسلون والاولياء يصبرون وأنتم أيضا وافقوهم في الصبر ﴿يا غلام﴾ اصبر لضربة عدوك فعن قريب تضربه وتقتله وتأخذ سلبه ثم تأخذ الخلعة من الملك والاقطاع ﴿يا غلام﴾ اجهد أنك لا تؤذي أحدا وأن تكون نيتك صالحة لكل أحد الا من أمرك الشرع بأذيته فأذيتك له عبادة العقلاء النجباء الصديقون قد نفخ في صورهم وقد أقاموا القيامة على نفوسهم وأعرضوا عن الدنيا بهممهم وعبروا الصراط بتصديقهم سار وابقلوبهم حتى وقفوا على باب الجنة وقفوا عند الطريق وقالوا لا نأكل ولا نشرب وحدنا الان الكريم لا يأكل وحده فرجعوا الى الدنيا فهم قرى أي يدعون الناس الى طاعة الله عز وجل ويخبرونهم بما هناك فيسهلون الامور عليهم من قوي ايمانه وتمكن في ايقانه رأى بقلبه جميع ما أخبر الله عز وجل به من أمور القيامة يرى الجنة والنار وما فيها يرى الصور والملك الموكل به يرى الاشياء كما هي يرى الدنيا وزوالها وانقلاب دول أهلها يرى الخلق كأنهم قبور يعشون اذا اجتاز على القبور أحس بما فيه من النعيم والعذاب يرى القيامة وما فيها من القيام والموافقة يرى رحمة الله عز وجل وعذابه يرى الملائكة قياما والانبياء والمرسلين والابدال والاولياء على مراتبهم يرى أهل الجنة يتزاورون وأهل النار في النار يتعادين من صح نظره نظر بعين رأسه الخلق وبعين قلبه الى فعل الله عز وجل فيهم يرى تحريكه وتسكينه لهم فهذا نظر العزة من أولياء الله عز وجل من اذا نظر الى شخص رأى ظاهره بعين رأسه وباطنه بعين قلبه ومولاه عز وجل بعيني سره من خدم خدم كان اذا جاءه القدر وافقه ان حمله الى البر أو البحر الى السهل أو الى الجبل أطعمه حلوا أو مرا وافقه في العز والذل والغنى والفقر والعافية والسقم مشى مع القدر حتى اذا علم القدر أنه قد تعب نزل وأركبه مكانه وصار ركابا له وخدمه وتواضع له لقربه من الله عز وجل وكرامته له وكل ذلك لمخالفته لنفسه وهواه وطبعه وعاداته وشيطانه وأقران السوء * اللهم ارزقنا موافقة قدرك في جميع

الاحوال وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

المجلس العشرون

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الجمعة بكرة بالمدرسة حادي وعشرين من ذي القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة

يا أهل هذه البلدة قد كثر النفاق فيكم وقل الاخلاص وقد كثرت الاقوال بلا أعمال قول بلا عمل لا يسوى شيأ بل هو حجة لا محجة القول بلا عمل كدار بلا باب ولا مرافق كنز لا ينفق منه هو مجرد دعوى بلا بينة صورة بلا روح صنم لا يدان له ولا رجلان ولا بطش معظم أعمالكم كجسد بلا روح الروح هو الاخلاص والتوحيد والثبات على كتاب الله عز وجل وسنة رسوله لا تغفلوا اعكسوا تصيبوا امتثلوا الامر وانتهوا عن النهي ووافقوا القدر آحاد أفراد من الخلق تسقى قلوبهم بنبع الانس والمشاهدة والقرب فلا يحسون بآلام القدر وبلاياه فتنقضي أيام البلاء ولا يعلمون بها فيحمدون الله عز وجل ويشكرونه كيف لم يكونوا موحدين حتى لا يعترضوا على ربهم عز وجل الآفات تنزل على القوم كما تنزل عليكم فمنهم من يصبر ومنهم من يغيب عن الآفات وعن الصبر عليها التصبر عند ضعف الايمان عند كونه طفلا والصبر عند كونه شابا مراهقا والموافقة عند كونه بالغا والرضا عند كونه قريبا ينظر بعلمه الى ربه عز وجل والغيبة والفناء عند وجود القلب والسر عند الحق عز وجل فهي حالة المشاهدة والمحادثة يفني باطنه يفني وجوده ويمحى بالاضافة الى الخلق ويوجد عند الحق عز وجل يمحى ويذوب هنالك ذوابا ثم اذا شاء الحق عز وجل أنشره اذا أراد اعادته أعاده وجمع متلاشيه ومتفرقه كما جمع أجساد الخلق يوم القيامة بعد التقطع والتمزق يجمع عظامهم ولحومهم وشعورهم ثم يأمر اسرافيل بنفخ الارواح فيها هذا في حق الخلق أما هؤلاء يعيدهم بلا واسطة نظرة تفنيهم ونظرة تعيدهم شرط المحبة أن لا تكون لك ارادة مع محبوبك وأن لا تشتغل عنه بدنيا ولا آخرة ولا خلق محبة الله عز وجل ليست هينة حتى يدعيها كل أحدكم ممن يدعيها وهي بعيدة عنه وكم ممن لا يدعيها وهي عنده لا تحقروا أحدا من المسلمين فان أسرار الحق عز وجل مبذورة فيهم تواضعوا في أنفسكم ولا تتكبروا على عباد الله عز وجل تنبهوا من غفلاتكم ما أنتم الا في غفلة عظيمة كأنكم قد حوسبتم وعبرتم الصراط ورأيتم منازلكم في الجنة ماهذا الاغترار العظيم كل واحد منكم قد عصى الله عز وجل معاصي كثيرة وهو لا يتفكر فيها ولا يتوب منها ويظن أنها قد نسيت هي مكتوبة في صحائفكم بتواريخ أوقاتها يحاسب ويعاقب على القليل والكثير منها استيقظوا يا غفل انتبهوا يا نيام تعرضوا لرحمة الله عز وجل من اشتدت معاصيه وزلاته وأصر عليها ولم يتب ولم

يندم فقد جاء يريد الكفر ان لم يتدارك الامر يادنيا بلا آخرة ياخلقا بلا خالق ماتخاف سوى الفقر ماترجو سوى الغنى (ويحك) الرزق مقسوم لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتأخر أنت شاك فى ضمان الحق عز وجل حريص على طلب مالم يقسم لك حرصك قد منعك عن الحضور عند العلماء ومشاهد الخير تخاف أن تنقص أرباحك وأن يقل زبونك (ويحك) من أطعمك وأنت طفل فى بطن أمك أنت معتمد عليك وعلى الخلق ودنانيرك ودراهمك وعلى بيعك وشرائك وعلى سلطان بلدك كل من اعتمدت عليه فهو الهك وكل من خفته ورجوته فهو الهك كل من رأيته فى الضر والنفع ولم تر أن الحق عز وجل مجرى ذلك على يديه فهو الهك عن قليل ترى خبرك يأخذ الحق عز وجل منك سمعك وبصرك وبطشك ومالك وجميع ما اعتمدت عليه دونه ويقطع بينك وبين الخلق ويقسى قلوبهم عليك ويقبض أيديهم عنك ويعذلك من شغلك ويغلق الابواب فى وجهك يردك من باب الى باب ولا يعطيك لقمة ولا ذرة واذا دعوته فلا يجيبك كل ذلك لشركك به واعتمادك على غيره وطلبك نعمه من غيره واستعانتك بها على معاصيه هذا قد رأيته جرى على كثير من هذا الجنس وهو الاغلب فى العاصين ومنهم من يتدارك الامر بالتوبة فيقبل الحق عز وجل توبته وينظر اليه بالرحمة ويعامله بالكرم واللطف ياخلق الله توبوا ياعلماء يافقهاء يازهاد ياعباد ما منكم الامر يحتاج الى توبة أخباركم عندى فى حياتكم ومماتكم اذا أشكلت على أوائل أموركم انكشفت لى فى آخرها عند موتكم اذا خفى على أصل مال أحدكم أنتظر خروجه فان خرجت النفقة على الاولاد والاهل وفقراء الحق عز وجل ومصالح الخلق علمت أن أصله جاء من حلال وان خرج على الصديقين الذين هم خواص الحق عز وجل علمت أن أصله وتحصيله كان بالتوكل على الحق عز وجل وأنه حلال طلق لست معكم فى أسواقكم ولكن الحق عز وجل بين لى أموالكم بهذه الطريقة وبغيرها من الطرق ﴿ياغلام﴾ احذر أن يرى الحق عز وجل فى قلبك غيره فتنمقتك احذر أن يرى فى قلبك خوف غيره أو رجاء غيره أو حب غيره طهروا قلوبكم من غيره لا تروا الضر والنفع الا منه أنتم فى داره وضيافته ﴿ياغلام﴾ كل ماتراه من الوجوه المستحسنة وتحبه فهو حب ناقص انت معاقب عليه الحب الصحيح الذى لا يتغير حب الله عز وجل هو الذى تراه بعينى قلبك وهو حب الصديقين الروحانيين ما أحبوا بالايمان بل بالايقان والعين كشفت الحجب عن أعين قلوبهم فرأوا مافى الغيب رأوا مالا يمكنهم شرحه * اللهم ارزقنا محبتك مع العفو والعافية أقسامكم مودعة عند الدنيا الى أوقات معلومة عند الحق عز وجل مايقدر أحد على الامتناع من تسليمها اليكم وقت مجىء الاذن ممن ملكها هى تضحك بالخلق وتخرب عقولهم وتستهزئ بها وتضحك ممن يطلب منها مالم يقسم له منها وممن يطلب قسمه منها بغير اذن من الحق عز وجل ﴿ياقوم﴾ ان أعرضتم عن بابها وأقبلتم على باب الحق عز وجل خرجت وتبعتكم

اطلبوا من الله عز وجل العقل اذا أقبلت الدنيا على أولياء الله عز وجل قالوا لها يا مرى غرى غيرنا نحن قد عرفناك قد رأيناك لا تجربينا قد عرفنا مخبرك لا تتبهرجى علينا فان دينارك محسن زينتك على صنم مجوف من خشب لا روح فيه أنت ظاهر بلا معنى منظر بلا مخبر المنظر والمخبر للآخرة لما ظهرت عيوب الدنيا عند القوم هربوا منها ولما ظهرت عيوب الخلق عندهم غابوا عنهم وهربوا منهم واستوحشوا منهم واستأنسوا بالصحارى والبرارى والخراب والكهوف والجن والملائكة السائحين فى الارض تأتيهم الملائكة والجن على صور غير صورهم يظهرون لهم فى بعض الاوقات على صور الزهاد والرهبان بالنعاء وعلى صور الوحوش يظهرون فى أى صورة أرادوا والصور عند الملائكة والجن كثياب معلقة عند أحدكم فى بيته يلبس أيها شاء المريد الصادق فى ارادته الحق عز وجل فى بداية أمره يضيق عن رؤية الخلق وعن سماع كلمة منهم وعن رؤية ذرة من الدنيا لا يقدر أن يرى شيأ من المخلوقات يكون قلبه تائها وعقله غائبا وبصره شاخصا لا يزال كذلك حتى تقع يد الرحمة على رأس قلبه فيأتيه السكون لا يزال سكران حتى يستنشق رائحة القرب من ربه عز وجل فحينئذ يفيق واذا تمكن فى توحيده واخلاصه ومعرفته بربه عز وجل وعلمه به ومحبته له جاءه الثبات واتساع الخلق تأتيه القوة من الله عز وجل فيحمل أثقالهم من غير كلفة يقرب منهم ويطلبهم ويكون كل شغله فى مصالحهم وهو لا يشتغل عن ربه عز وجل طرفة عين المتزهد المبتدى فى زهده يهرب من الخلق والزاهد الكامل فى زهده لا يبالى منهم لا يهرب منهم بل يطلبهم لانه يصير عارفا لله عز وجل ومن عرف الله لا يهرب من شئ ولا يخاف من شئ سواه المبتدى يهرب من الفساق والعصاة والمنتهى يطلبهم كيف لا يطلبهم وكل دوائهم عنده ولهذا قال بعضهم رحمة الله عليه لا يضحك فى وجه الفاسق الا العارف من كملت معرفته لله عز وجل صار دلا عليه يصير شبكة يصطاد بها الخلق من بحر الدنيا يعطى القوة حتى يهزم ابليس وجنده يأخذ الخلق من أيديهم يا من اعتزل بزهده مع جهله تقدم واسمع ما أقول يا زهاد الارض تقدموا خربوا صوامعكم واقربوا منى قد قعدتم فى خلواتكم من غير أصل ما وقعتم بشئ تقدموا والقطوا ثمار الحكم رحمكم الله ما أريد مجيئكم لى بل أريده لكم ﴿يا غلام﴾ تحتاج تتعب حتى تتعلم الصنعة تبنى وتنقض ألف مرة حتى تحسن تبنى ما لا ينتقض اذا أفنيت فى البناء والنقض بنى لك الحق عز وجل بناء لا ينتقض ﴿يا قوم﴾ متى تعقلون متى تدركون الذى أسير اليه طوفوا على مريدى الحق عز وجل فاذا وقعتم بهم فاخدموهم بأموالكم وأنفسكم المريدون الصادقون لهم روائح لهم علامات ظاهرة نيرة على وجوههم ولكن الآفة فيكم وفى بصائركم وفى أذهانكم السقيمة ما تفرقون بين الصديق والزنديق بين الحلال والحرام بين المسموم وغير المسموم بين المشرك والموحد بين المخلص والمنافق بين العاصى والطائع بين مريد الحق عز وجل وبين مريد الخلق

اخدموا الشيوخ العمال بالعلم حتى يعرفوكم الاشياء كما هي اجتهدوا في معرفة الحق عز وجل فانكم اذا عرفتموه عرفتم ماسواه اعرفوه ثم أحبوه اذا كنتم ما ترونه بأعين رؤسكم فانظروه بأعين قلوبكم اذا رأيتم النعم منه أحببتموه ضرورة قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أحبوا الله لما يغذيكم من نعمه وأحبوني بحب الله عز وجل لي ﴿ياقوم﴾ قد غذاكم بنعمه وأنتم في بطون أمهاتكم وبعد خروجكم منها ثم أعطاكم العوافي والقوى والبطش ورزقكم طاعته وجعلكم مسلمين متبعين لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فان شكره ومحبته كشكره ومحبته اذا رأيتم النعم منه زالت محبة الخلق من قلوبكم العارف لله عز وجل المحب له الناظر اليه بعيني قلبه الذي يرى الاحسان والاساءة منه لا يبقى له نظر الى من يحسن اليه ويسيء من الخلق ان ظهر منهم احسان رآه بتسخير الحق عز وجل وان ظهرت منهم اساءة رآها بتسليطه ينتقل نظره من الخلق الى الخالق ومع ذلك يعطى الشرع حقه ولا يسقط حكمه لا يزال قلب العارف ينتقل من حالة الى حالة حتى يقوى زهده في الخلق والترك لهم والاعراض عنهم ويرغب في الحق عز وجل ويقوى توكله عليه يذهب عنه أخذ الاشياء من الخلق ويبقى عند أخذها من الخلق على يد الحق عز وجل يتأكد ويتأيد عقله المشترك بينه وبين الخلق ويزاد عقلا آخر وهو العقل من الله عز وجل يافقير الخلق يامشركا بهم احذر أن يأتيك الموت وأنت على ما أنت فيه ما يفتح الله لروحك بابه ولا ينظر اليها لانه غضبان على كل مشرك معتمد على غيره عليك بالخلوة عن النفس ثم بالخلوة عن الخلق ثم بالخلوة عن الدنيا ثم بالخلوة عن الآخرة ثم بالخلوة عما سوى المولى اذا أردت أن تخلو مع المولى فاخل عن وجودك وتدبيرك وهذيانك (ويحك) تقعد في صومعتك وقلبك في بيوت الخلق منتظر لمجيئهم وهداياهم ضاع زمانك وجعلت لك الصورة بلا معنى لا تؤهل نفسك لشيء لم يؤهلك الله عز وجل له ان لم يأتك التأهل من الله عز وجل والا ما تقدر عليه أنت ولا الخلق اذا أراد لك الامر هيأ لك له اذا لم يكن لك باطن صحيح وقلب خال عما سوى الحق عز وجل والا فمجرد الخلوة لا ينفعك اللهم انفعني بما أقول وانفعهم بما أقول ويستمعون

﴿المجلس الحادي والعشرون﴾

وقال رضي الله عنه يوم الثلاثاء عشية بالمدرسة خامس عشر ذي القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة

الدنيا حجاب عن الآخرة والآخرة حجاب عن رب الدنيا والآخرة كل مخلوق حجاب عن الخالق عز وجل مهما وقفت معه فهو حجابك لا تلتفت الى الخلق ولا الى الدنيا ولا الى ماسوى الحق عز وجل حتى تأتي الى باب الحق عز وجل بأقدام سرك وصحة زهدك فيما

سواه عريانا عن الكل متحيرا فيه مستغيثا اليه مستعينا به ناظرا الى سابقته وعلمه فاذا
تحقق وصول قلبك وسرك ودخلا عليه وقربك وأدناك وحباك و ولاك على القلوب
وأمرك عليها وجعلك طبيبا لها فحينئذ التفت الى الخلق والدنيا فيكون التفاتك اليهم
نعمة فى حقهم وأخذك للدنيا من أيديهم وردها الى فقرائهم واستيفاؤك لقسمك منها
عبادة وطاعة وسلامة من أخذ الدنيا على هذه الصفة لا تضره بل يسلم منها و يصفوله
أقسامه من نتن كدرها الولاية لها علامة فى وجوه الاولياء يعرفها أهل الفراسة
الاشارات تنطق بالولاية لا اللسان من أراد الفلاح فليبذل نفسه وماله للحق عز وجل
و يخرج بقلبه من الخلق والدنيا كخروج الشعرة من العجين واللبن وهكذا من الاخرى
وهكذا من جميع ماسوى الحق عز وجل فحينئذ يعطى كل ذى حق حقه بين يديه وتأكل
أقسامك من الدنيا والآخرة وأنت على بابه وهما قائمتان خادمتان لا تأكل قسمك من
الدنيا وهى قاعدة وأنت قائم بل كلها على باب الملك وأنت قاعد وهى قائمة والطبق على
رأسها تخدم من هو واقف على باب الحق عز وجل وتذل من هو واقف على بابها كل
منها على قدم الغنى والعز بالحق عز وجل القوم رضوا من الله عز وجل بالافلاس فى
الدنيا ورضوا منه بالآخرة أن يقربهم اليه ما يطلبون من الله عز وجل سوى الله علموا
أن الدنيا مقسومة فتركوا الطلب لها وعلموا أن درجات الآخرة ونعيم الجنة مقسومة
أيضا فتركوا طلب ذلك والعمل له لا يريدون سوى وجه الحق عز وجل اذا دخلوا الجنة
لا يفتحون عيونهم حتى يروا نور وجه الحق عز وجل أحبب التجريد والتفريد من لم
يكن قلبه مجردا عن الخلق والاسباب لا يقدر يسلك جادة النبيين والصديقين والصالحين
حتى يقنع باليسير من الدنيا و يسلم الكثير الى يد القدر لا تتعرض بطلب الكثير فانك
تهلك اذا جاءك الكثير من الحق عز وجل من غير اختيارك كنت محفوظا فيه (عن)
الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه أنه كان يقول عظ الناس بعلمك وكلامك يا واعظا
عظ الناس بصفاء سرك وتقوى قلبك ولا تعظهم بتحسين علانيتك مع قبح سريرتك الحق
عز وجل كتب فى قلوب المؤمنين الايمان قبل أن يخلقهم هذا سابقة ولا يجوز الوقوف
مع السابقة والاتكال عليها بل يجتهد و يتعرض و يبذل المجهود ويجتهد فى تحصيل الايمان
والايقان و يتعرض لنفحات الحق عز وجل و يلازم الوقوف على بابه فقلوبنا تجتهد فى
اكتساب الايمان فلعل الحق عز وجل يهبه لنا من غير كسب ولا تعب أما تستحون
يصف الحق عز وجل نفسه بصفات يرضاها له تتأولونها وتردونها عليه ما يسعكم ما وسع من
تقدمكم من الصحابة والتابعين ربنا عز وجل على العرش كما قال من غير تشبيه ولا
تعطيل ولا تجسيم * اللهم ارزقنا ووفقنا وجنبنا الابتداع وآتنا فى الدنيا حسنة وفى
الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس الثاني والعشرون﴾

وقال رضي الله تعالى عنه بكرة بالرباط سلخ ذي القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام
سأل سائل كيف أخرج حب الدنيا من قلبي فقال انظر الى تقلبها بأربابها وأبنائها كيف تحتال عليهم وتتباهى بهم وتعذيبهم خلفها ثم ترقيهم من درجة الى درجة حتى تعليهم على الخلق وتمكنهم من رقابهم وتظهر كنوزها وعجائبها فبينما هم فرحون بعلوهم وتمكنهم وطيبة عيشهم وخدمتها لهم اذ أخذتهم وقيدتهم وغرتهم وأرمت بهم من ذلك العلو على رؤسهم فتقطعوا وتمزقوا وأهلكوا وهي واقفة تضحك بهم وابليس الى جنبها يضحك معها هذا فعلها بكثير من السلاطين والملوك والاغنياء من لدن آدم عليه السلام الى يوم القيامة بذلك ترفع ثم تضع تقدم ثم تؤخر تغني ثم تفقر تدني ثم تذبح والنادر منهم من يسلم منها ويغلبها ولا تغلبه ويعان عليها ويسلم من شرها وهم آحاد أفراد انما يسلم من شرها من عرفها واشتد حذره منها ومن حيلها ياسائل ان نظرت بعيني قلبك الى عيوبها قدرت على اخراجها منه وان نظرت اليها بعيني رأسك اشتغلت بزينتها عن عيوبها ولم تقدر على اخراجها من قلبك والزهد فيها وتقتلك كما قتلت غيرك جاهد نفسك حتى تطمئن فاذا اطمأنت عرفت عيوب الدنيا وزهدت فيها طمأنينتها أنها تقبل من القلب وتوافق السر وتطيعهما فيما يأمران به وينتهيان عنه وتقنع بعطائهما وتصبر على منعهما اذا صارت مطمئنة انضافت الى القلب وسكنت اليه ترى تاج التقوى على رأسه وخلع القرب عليه عليكم بالايمان والتصديق وترك التكذيب للقوم والمجادلة لهم لا تنازعوهم فانهم ملوك في الدنيا والآخرة ملكوا قرب الحق عز وجل فملكوا ماسواه الحق عز وجل قد أغنى قلوبهم وملأها من قربه والانس به ومن أنواره وكرامته لا يبالون بيد من تكون الدنيا ومن يأكلها لا ينظرون الى أولها ينظرون الى عاقبتها وفنائها يجعلون الحق عز وجل نصب عيون أسرارهم لا يعبدون خوفا من الهلاك ولا رجاء للملك خلقهم له ولدوام صحبته ويخلق مالا تعلمون هو فعال لما يريد المنافق اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان من برئ من هذه الخصال التي ذكرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقد برئ من النفاق هذه الخصال هي المحك والفرق بين المؤمن والمنافق خذ هذا المحك وهذه المرآة وأبصر بها وجه قلبك انظر هل أنت مؤمن أو منافق موحد أو مشرك كل الدنيا فتنة ومشغلة الا ما أخذ بنية صالحة للآخرة اذا صلحت النية في التصرف في الدنيا صارت آخرة كل نعمة تخلو من الشكر للحق عز وجل قيدوا نعم الحق عز وجل بشكره الشكر للحق عز وجل بشكره الشكر للحق عز وجل شيآن الاول الاستعانة بالنعم على الطاعات والمواساة للفقراء منها والثاني الاعتراف

بها النعم بها والشكر لمنزلها وهو الحق عز وجل عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال كل مايشغلك
عن الله عز وجل فهو عليك مشؤم ان شغلك ذكره عنه فهو عليك مشؤم الصلاة والصوم
والحج وجميع أفعال الخير فكل ذلك عليك مشؤم اذا شغلتك نعمه عنه فهي عليك مشؤمة
قابلت نعمته بمعاصيه والرجوع في المهمات الى غيره قد تمكن الكذب والنفاق في
حركاتك وسكناتك وصورتك ومعناك في ليلك ونهارك قد احتال عليك الشيطان وزين
لك الكذب والاعمال القبيحة تكذب حتى في صلاتك لانك تقول الله أكبر وتكذب
لان في قلبك الها غيره كل ماتعتمد عليه فهو الهك كل شيء تخاف منه وترجوه فهو الهك
قلبك لايوافق لسانك فعلك لايوافق قولك قل الله أكبر ألف مرة بقلبك ومرة بلسانك
ماتستحي أن تقول لا اله الا الله ولك ألف معبود غيره تب الى الله عز وجل من جميع ما أنت
فيه وأنت يامن يعلم العلم وقد قنع منه بالاسم دون العمل ايش ينفعك اذا قلت أنا عالم فقد
كذبت كيف ترضى لنفسك انك تأمر غيرك بما لا تعمله أنت قال الله عز وجل لم تقولون
مالا تفعلون (ويحك) تأمر الناس بالصدق وأنت تكذب تأمرهم بالتوحيد وأنت
مشرك تأمرهم بالاخلاص وأنت مراء منافق تأمرهم بترك المعاصي وأنت ترتكبها
قد ارتفع الحياء من عينيك لو كان لك ايمان لاستحييت قال النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم الحياء من الايمان لا ايمان لك ولا ايقان لك ولا أمانة خنت العلم فذهبت أمانتك
وكتبت عند الله عز وجل خوانا لا أعرف لك دواء الا التوبة والثبات عليها من صح ايمانه
بالله عز وجل وبقدره سلم كل أموره اليه ولم يجعل له شريكا فيها لا تشرك بالخلق
والاسباب وتتقيد بها عنه فاذا تحقق في هذا سلمه من الآفات في جميع أحواله ثم ينتقل
من الايمان الى الايقان ثم تأتيه الولاية البداية ثم الغيبية وربما أنت في آخر
أحواله القطبية يباهي به الحق عز وجل عند كل خلقه الجن والانس والملك والارواح
يقدمه ويقربه ويوليه على خلقه ويملكه ويمكنه ويحببه ويحببه الى خلقه وكل هذا أساسه
وبدايته الايمان به وبرسله والتصديق بهما أساس هذا الامر الاسلام ثم الايمان
ثم العمل بكتاب الله عز وجل وشريعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم الاخلاص في
العمل مع توحيد القلب عند كمال الايمان المؤمن يفنى عنه وعن عمله وعن كل ماسوى
الحق عز وجل فيعمل الاعمال وهو في معزل عنها مازال يجاهد نفسه والخلق كلهم في
جنب الحق عز وجل حتى هداه الى سبيله قال الله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا كونوا راهدين في الاشياء وقد رضيتم بتدبيره بقلبهم في يد قدره فاذا وافقوه نقلهم الى
قدرته باطوبى لمن وافق القدر وانتظر فعل المقدر وعمل بالقدر وسار مع القدر ولم يكفر
نعمة الاقدار وآية نعمة المقدر رحمته القرب منه والغنى به عن كل خلقه اذا وصل قلب
العبد الى ربه عز وجل أغناه به عن الخلق يقربه ويمكنه ويملكه يقول له انك اليوم لدينا
مكين أمين يستخلفه في ملكه كما استخلف صاحب مصر يوسف عليه السلام وفوض اليه

أمر ملكه وحواشيه وتدبير ملكه وأسبابه وجعله أمينا على خزائنه هكذا القلب اذا صح
وظهرت نجابته وطهارته عما سوى مولاه عز وجل مكنه من قلوب عباده ومن مملكته
دنياه وأخراه فيصير كعبة المريدين القاصدين الطريق الى هذا العلم والعمل بالعلم
الظاهر لا تتعوّد البطالة والكسل عن طاعة الحق عز وجل فانه يبتليك عقوبة عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا قصر العبد في العمل ابتلاه الله عز وجل بالهم يبتليه
بهم مالم يقسم له وهم العيال وأذية الاهل ونقصان الربح في المعيشة وعصيان الولد له
ومنافرة الزوجة وأيما توجه بعثر كل ذلك عقوبة لتقصيره في طاعة ربه عز وجل واشتغاله
عنه بالدنيا والخلق قال الله تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم ولا يجوز لاحد
أن يحتج عليه بقضائه وقدره له التصرف والحكم لا يسأل عما يفعل وهم يسألون (ويحك)
الى متى تشتغل بنفسك وأهلك عن الحق عز وجل عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال اذا
تعلم ولدك لقط النوى فاعرض عنه واشتغل بنفسك مع ربك عز وجل أراد به أنه اذا علم
أن النوى يصلح لشئ وأن له ثمنا فقد تعلم يكد لنفسه فلا تضيع زمانك في الكد عليه فانه
استغنى عنك علم أولادك الصنائع وتفرغ لعبادة الله عز وجل فان الاهل والولد
لا يغنون عنك من الله شيأ الزم نفسك وأهلك وولدك القناعة عيالا بدلك عنه وتفرغ
أنت وهم لطاعة مولاكم عز وجل فان كان لكم في الغيب سعة الرزق فهي تأتي في وقتها
المقدر عند الله تراها من الحق عز وجل وتخلص من الشرك بالخلق وان لم يكن لك عند
القدر ذلك فعندك غنى عن جميع الاشياء بزهدك وقناعتك المؤمن القانع اذا احتاج
الى شئ من الدنيا دخل على ربه عز وجل بأقدام سؤاله وتضرعه وذله وتوبته فان أعطاه
الذي يريد شكره على عطائه وان لم يعطه وافقه في المنع وصبره على ارادته من غير
اعتراض ولا منازعة لا يطلب الغنى بدينه وبريائه ونفاقه وتعسه كما تفعل أنت يا منافق
الرياء والنفاق والمعاصي سبب الفقر والذل والطرد من باب الحق عز وجل المرائي المنافق
يأخذ الدنيا بدينه وتزيه بزي الصالحين من غير أهلية فيه يتكلم بكلامهم ويتلبس
بثيابهم ولا يعمل مثل عملهم يدعي النسب اليهم وليس هو من نسبهم قولك لا اله الا الله
دعوى وتوكلك عليه وثقتك به واعراض قلبك عن غيره بينة يا كذابين اصدقوا يا هاربين
من مولاهم ارجعوا اقصدوا بقلوبكم باب الحق عز وجل وصالحوه واعتذروا اليه في حالة
الايمان تأخذ من الدنيا بمباح الشرع وفي حال الولاية تأخذ بيد أمر الله عز وجل مع
شهادتهما له يعني مع شهادة الكتاب والسنة وفي حالة البدلية والقطبية تأخذ بفعل الله
عز وجل تفوض الاشياء اليه ﴿يا غلام﴾ ما تستحي ابك على نفسك فانك قد حرمت
الصواب والتوفيق ما تستحي تكون اليوم طائعا وغدا عاصيا اليوم مخلصا وغدا مشركا
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان أمسه
خيرا من يومه فهو محروم ﴿يا غلام﴾ بك لا يجيء شئ ولا بذمنك اجتهدوا المعونة من ربك

عز

عزوجل تحرك في هذا البحر الذي أنت فيه والامواج ترفعك وتقلبك الى الساحل الدعاء منك والاجابة منه الاجتهاد منك والتوفيق منه الترك منك والجية منه اصدق في طلبك وقد أراك باب قربه ترى يد رحمته ممتدة اليك ولطفه وكرمه ومحبته مشتاقين لك وهذا هو غاية مطلوب القوم ايش أعمل بكم ياعبيد النفوس والطباع والاهوية والشياطين ماعندي الاحق في حق لب في لب صفاء في صفاء قطع ووصل قطع ماسوى الله عزوجل ووصل به لاأقبل من هوسكم يامنافقون يامدعون ياكذابون لاأستحي من وجوهكم كيف أستحي منكم وأنتم ماتستحيون من ربكم عزوجل وتتواقحون عليه وتستهينون بنظره وملائكته الموكلين بكم عندي صدق أقطع به رأس كل كافر ومنافق كذاب لايتوب ويرجع الى ربه عزوجل بأقدام توبته واعتذاره عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال الصدق سيف الله عزوجل في أرضه ماوضع على شيء الاقطعه اقبلوا مني فاني ناصح لكم اريدكم لكم أنا ميت عنكم وحي بالحق عزوجل من صدقني في الصحبة انتفع وأفلح ومن كذبني وكذب في صحبتي حرم وعوقب عاجلا وآجلا من جملة أسباب معرفته ترك المنازعة له والاعتراض عليه والرضا بتدبيره ولهذا قال مالك بن دينار لبعض مريديه ان أردت معرفة الله عزوجل فارض بتدبيره وتقديره ولاتجعل نفسك وهواك وطبعك وارادتك شركاء له فيهما ياأصحاب الاجساد يامتفرغين من الاعمال ايش يفوتكم من ربكم عزوجل لواطلعت قلوبكم على ذلك لتحسرتم وندمتم انتبهوا ﴿ياقوم﴾ أنتم عن قريب موتى ابكوا على أنفسكم قبل أن يبكي عليكم لكم ذنوب مزدحمة على عاقبة مبهمة قلوبكم مرضى بحب الدنيا والحرص عليها داووها بالزهد والترك والاقبال على الحق عزوجل سلامة الدين رأس المال والاعمال الصالحة هي الارباح اتركوا الطلب لما يطغيكم واقنعوا بما يكفيكم العاقل لايفرح بشيء حلاله حساب وحرامه عقاب أكثركم قد نسوا العقاب والحساب ﴿ياغلام﴾ اذا حضر بين يديك شيء من الدنيا ورأيت قلبك يشمئز منه فاتركه ولكن لاقلب لك كلك نفس وطبع وهوى اصحب أرباب القلوب حتى يصير لك قلب لابد لك من شيخ حكيم عامل بحكم الله عزوجل يهذبك ويعلمك وينصحك يامن باع كل شيء بلاشيء واشترى لاشيء بكل شيء قد اشتريت الدنيا بالآخرة وبعت الآخرة بالدنيا أنت هوس في هوس عدم في عدم جهل في جهل تأكل كما تأكل الانعام من غير تفتيش ولا احتساب ولاسؤال من غير نية من غير أمر من غير فعل المؤمن يأكل مباح الشرع والولي يؤمر بالاكل وينهى عنه من حيث قلبه والبدل لايهتم بشيء بل يفعل فيه الاشياء وهو في غيبته مع ربه عزوجل وفنائه فيه فالولي قائم مع الامر والبدل مسلوب الاختيار وكل ذلك مع حفظ حدود الشرع الفاني عنه وعن الخلق يحفظ حدود الشرع ثم يستصرخ في بحر القدرة فامواجه ترفعه تارة وتخفضه أخرى وتقلبه على الساحل تارة وتوقعه في وسط اللجة أخرى يصير

كأصحاب الكهف الذين قال الله عز وجل في حقهم ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ما كان لهم عقل ولا تدبير ولا حس كانوا في بيت اللطف والقرب مغمضين الاعين ظاهرا وباطنا فهكذا هذا المقرب قد غمض عيني قلبه عما سوى ربه عز وجل فلا ينظر الا له وبه ولا يسمع الا منه * اللهم افننا عما سواك وأوجدنا بك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس الثالث والعشرون﴾

وقال رضي الله عنه بكرة الجمعة بالمدرسة ثاني عشر ذي الحجة سنة خمس وأربعين وخمسمائة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ان هذه القلوب لتصدأ وان جلاءها قراءة القرآن وذكر الموت وحضور مجالس الذكر القلب يصدأ فان تداركه صاحبه بما وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والا انتقل الى السواد يسود لبعده عن النور يسود لحبه الدنيا والضوء بزعلها من غير ورع لان من تمكن من قلبه حب الدنيا زال ورعه فيجمعها من حلال وحرام يزول تمييزه في جمعه يزول حياؤه من ربه عز وجل ومن اقبته ﴿ياقوم﴾ اقبلوا من نبيكم واجلوا صدأ قلوبكم بالدواء الذي قد وصفه لكم لو أن بأحدكم مرضا ووصف بعض الاطباء دواء له لما أهناه العيش حتى يستعمله راقبوا ربكم عز وجل في خلواتكم وجلواتكم اجعلوه نصب أعينكم حتى كأنكم ترونه فان لم تكونوا ترونه فهو يراكم من كان ذاكر الله عز وجل بقلبه فهو الذاكر ومن لم يذكره بقلبه فليس بذاكر اللسان غلام القلب وتبع له داوم على سماع المواعظ فان القلب اذا غاب عن المواعظ عمي حقيقة التوبة تعظيم أمر الحق عز وجل في جميع الاحوال ولهذا قال بعضهم رحمة الله عليه الخير كله في كلمتين التعظيم لامر الله عز وجل والشفقة على خلقه كل من لا يعظم أمر الله عز وجل ولا يشفق على خلق الله فهو بعيد من الله أوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام ارحم حتى أرحمك اني رحيم من رحم رحمته وأدخلته جنتي فياطوبى للرحماء ضاع عمركم في أكلوا وأكلنا وشربوا وشربنا ولبسوا ولبسنا وجمعوا وجمعنا من أراد الفلاح فليصبر نفسه عن المحرمات والشبهات والشهوات ويصبر على أداء أمر الله عز وجل والانتهاء عن نهيه وعلى الموافقة لقدره القوم صبروا مع الله عز وجل ولم يصبروا عنه صبروا له وفيه صبروا ليكونوا معه طلبوا ليحصل لهم القرب منه خرجوا من بيوت نفوسهم وأهويتهم وطباعهم واستصحبوا الشرع معهم وساروا الى ربهم عز وجل فاستقبلتهم الآفات والاهوال والمصائب والغموم والهموم والجوع والعطش والعري والذل والمهانة فلم يبالوا بها ولم يرجعوا عن سيرهم ولم يتغيروا وأعماهم عليه وهم الى قدام لا يفتر سيرهم لا يزالون كذلك حتى يتحقق لهم بقاء القلب والقالب ﴿ياقوم﴾ اعملوا للقاء الحق عز وجل واستحيوا منه قبل لقائه حياء المؤمن من الله عز وجل ثم من خلقه الا فيما يرجع الى الدين وخرق

حدود الشرع فانه لا يحصل له أن يستحى بل يتواقح فى دين الله عز وجل ويقيم حدوده
ويمتثل أمره عز وجل ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله من صحت تبعيته للرسول صلى
الله تعالى عليه وسلم ألبسه درعه وخوذه وقلده بسيفه ونحله من أدبه وشمائله وأخلاقه
وخلع عليه من خلعه واشتد فرحه به كيف هو من أمته ويشكر ربه عز وجل على ذلك ثم
يجعله نائبا له فى أمته ودليلا وداعيا لهم الى باب الحق عز وجل كان هو الداعى والدليل
ولما قبضه الحق عز وجل أقام له من أمته من يخلفه فيهم وهو آحاد أفراد من كل ألف ألف
الى انقطاع النفس واحد يدلون الخلق ويصبرون على أذاهم مع دوام النصح لهم يتبسمون
فى وجوه المنافقين والفساق ويحتالون عليهم بكل حيلة حتى يخلصوهم مما هم فيه
ويحملوهم الى باب ربهم عز وجل ولهذا قال بعضهم رحمة الله عليه لا يضحك فى وجه
الفاسق الا العارف يضحك فى وجهه ويريه أنه ما يعرفه وهو يعلم بخراب بيت دينه وسواد
وجه قلبه وكثرة غله وكدره والفاسق والمنافق يظنان أنهما قد خفيا عليه ولم يعرفهما
لا ولا كرامة لهما ما يخفيان عليه يعرفهما بلمحه ونظره وكلمه وحركته يعرفهما عند
ظاهره وباطنه ولا شك ويلكم تظنون أنكم تخفون على الصديقين العارفين العاملين
الى أى وقت تضيعون عمركم فى لا شئ اطلبوا من يدلكم على طريق الآخرة يا ضلالا
عنها الله أكبر عليكم يا موتى القلوب يا مشركين بالاسباب يا عابدين أصنام حولهم وقواهم
ومعايشهم ورؤس أموالهم وسلاطين بلادهم وجهاتهم التى ينتهون اليها انهم محجوبون
عن الله عز وجل كل من يرى الضر والنفع من غير الله عز وجل فليس بعبد له هو عبد من
رأى ذلك منه فهو اليوم فى نار المقت والحجاب وغدا فى نار جهنم ما يسلم من نار الله عز وجل
الا المتقون الموحدون المخلصون التائبون توبوا بقلوبكم ثم بالسنتكم التوبة قلب دولة
تقلب دولة نفسك وهواك وشيطانك وأقرانك السوء اذا تبت قلبت سمعك وبصرك
ولسانك وقلبك وجميع جوارحك وتصفى طعامك وشرابك من كدر الحرام والشبهة
وتتورع فى معيشتك وبيعك وشرائك وتجعل كل همك مولاك عز وجل تزيل العادة
وتترك مكانها العبادة تزيل المعصية وتترك مكانها الطاعة ثم تحقق فى الحقيقة مع
صحة الشريعة وشهادتها لان كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهى زندقة فاذا تحقق
لك هذا جاءك الفناء عن الاخلاق المذمومة عن رؤية سائر الخلق فحينئذ يكون ظاهرك
محفوظا وباطنك بربك عز وجل مشغولا فاذا تم لك هذا فلو جاءت اليك الدنيا بحذافيرها
ومكنتك منها وتبعك الخلق بأجمعهم من تقدم ومن تأخر لم يضرك ذلك ولم يغيرك عن باب
مولاك عز وجل لانك قائم معه مقبل عليه مشغول به ناظر الى جلاله وجماله اذا نظرت
الى جلاله تفرقت واذا نظرت الى جماله اجتمعت تخاف عند رؤية الجلال وترجو
عند رؤية الجمال تنمحى عند رؤية الجلال وتثبت عند رؤية الجمال فطوبى لمن ذاق

هذا الطعام * اللهم أطعمنا من طعام قربك واسقنا من شراب انسك وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿ المجلس الرابع والعشرون ﴾

وقال رضى الله عنه بكرة الاحد بالرباط رابع عشر ذى الحجة سنة خمس وأربعين وخمسمائة لا تشاركوا الحق عز وجل فى تدبيره وعلمه بنفوسكم وأهويتكم وطباعكم واتقوه فيكم وفى غيركم عن بعضهم رحمة الله عليه انه قال وافق الحق عز وجل فى الخلق ولا توافقهم فيه انكسر من انكسر وانجبر من انجبر تعلموا موافقة الحق عز وجل من عباده الصالحين الموافقين العلم جعل للعمل لا لمجرد الحفظ وايراده على الخلق تعلم واعمل ثم علم غيرك اذا علمت ثم عملت تكلم العلم عنك وان سكت تكلم بلسان العمل أكثر مما يتكلم بلسان العلم ولهذا قال بعضهم رحمة الله عليه من لا ينفعك لحظه لا ينفعك وعظه العامل بعلمه ينتفع بعلمه هو وغيره لان الله عز وجل ينطقنى بما يشاء على قدر أحوال الحضور عندى والا فبينى وبينكم عداوة عرضى لكم مبذول ومالى وليس لى شئ وان كان لى شئ فما أمنعكم منه ما بينى وبينكم سوى النصيحة أنصحكم لله عز وجل لا لى وافق القدر والا يقصمك امش معه على اختياره والا نحرك كن بار كابين يديه الى أن يرحمك ويردفك خلفه بداية أمر القوم الكسب يأخذون من الدنيا على قدر الحاجة بيد الشرع حتى اذا عجزت مبانيهم عن الكسب وجاء التوكل ختم على قلوبهم وقيد جوارحهم جاءتهم أقسامهم من الدنيا هنيأة مكفأة من غير تعب ولا عناء الواحد من المقربين فى الآخرة يتلبس بنعيم الجنة على غير ارادة منه بل يوافق الحق عز وجل فى ذلك كما وافقه فى التلبس بالاقسام التى كانت فى الدنيا يوفيهم أقسامهم دنيا وآخره لانه ليس بظلام للعبيد ﴿ ياغلام ﴾ على قدر همتك تعطى ابعد ما سوى الحق عز وجل بقلبك حتى تقرب منه مت عنك وعن الخلق وقد رفعت الحجب بينك وبين ربك عز وجل قال كيف أموت مت عن متابعة نفسك وهواك وطبعك وعاداتك وعن متابعة الخلق وأسبابهم وآيس منهم واترك الشرك بهم وعن طلب شئ سوى الحق عز وجل اجعل أعمالك كلها لوجه الله عز وجل لا لطلب نعمه ارض بتدبيره وقضائه وأفعاله فاذا فعلت هذا فقد مت عنك وحييت به يصير قلبك مسكنه يقلبه كيف يشاء يصير فى كعبة قربه متعلقا باستاره ذاكرا له ناسيا لما سواه مفتاح الجنة قول لا اله الا الله محمد رسول الله اليوم وغدا بفنائك عنك وعن غيرك وعن كل ما سواه مع حفظ حدود الشرع قرب الحق عز وجل جنة القوم وبعدهم عنه نارهم لا يرجون الا هذه الجنة ولا يخافون الا هذه النار أى غل للنار عندهم حتى يخافوا منها هى تستغيث من المؤمن وتهرب منه فكيف لا تهرب من المحبين المخلصين ما أحسن حال المؤمن فى الدنيا والآخرة هو فى الدنيا لا يبالى على أى

حال

حال كان فيها بعد أن يعلم أن ربه عز وجل راض عنه أينما سقط لقط قسمه ورضي به أينما توجه نظر بنور الله عز وجل لا ظلمة عنده كل اشاراته اليه كل اعتماده عليه كل توكله عليه احذروا من أذية المؤمن فانها سم في جسد مؤذيه وسبب لفقره وعقوبته ياجاهلا بالله عز وجل وبخواصه لا تذق طعم غيبتهم فانها سم قاتل اياك ثم اياك اياك ثم اياك أن تتعرض لهم بسوء فان لهم من يغار عليهم يامنافقا قد علق شك النفاق في قلبك وقد ملك ظاهرك وباطنك استعمل التوحيد والاخلاص في جميع الاحوال وقد شفيت وذهب شكك ما أكثر ما تخرقون حدود الشرع وتمزقون دروع تقواكم وتنجسون ثياب توحيدكم وتطفؤن نور ايمانكم وتتبغضون الى ربكم عز وجل في جميع أفعالكم وأحوالكم اذا أفلح الواحد منكم وعمل طاعة فهي مشوبة بالعجب ورؤية الخلق وطلب الحمد منهم عليها من أراد منكم أن يعبد الله عز وجل فليعتزل عن الخلق فان رؤيتهم للاعمال مبطلة لها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال عليكم بالعزلة فانها عبادة وانها دأب الصالحين من قبلكم عليكم بالايمان ثم بالايقان ثم الفناء والوجود بالله عز وجل لا بك ولا بغيرك مع حفظ الحدود مع ارضاء الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم مع رضا المتلو المسموع المقروء لا كرامة لمن يقول غير هذا هذا الذى في المصاحف والالواح كلام الله عز وجل طرف بيده وطرف بايدينا عليك بالله عز وجل والانقطاع اليه والتعلق به فانه يكفيك مؤنة الدنيا والآخرة ويحفظك في الحياة والممات ويذب عنك في جميع الاحوال عليك بهذا السواد عن البياض اخدمه حتى يخدمك يأخذ بيد قلبك ويوقفه بين يدي ربه عز وجل العمل به يريش جناحي قلبك فيطير بهما الى ربه عز وجل يامن قد لبس الصوف البس الصوف لسرك ثم لقلبك ثم لنفسك ثم لبدنك بداية الزهد من هناك تكون لا من الظاهر الى الباطن اذا صفا السر تعدى الصفاء الى القلب والنفس والجوارح والمأكول والملبوس وتعدى الى جميع أحوالك أول ما يعمر داخل الدار فاذا كملت عمارتها احرج الى عمارة الباب لا كان ظاهر بلا باطن لا كان الخلق بلا خالق لا كان باب بلا دار لا كان قفل على خربة يادنيا بلا آخرة ياخلقا بلا خالق جميع ما أنت فيه لا ينفعك يوم القيامة بل يضرك هذا المتاع الذى معك ما يبتاع منك هناك متاعك الرياء والنفاق والمعاصي وهي شئ لا ينفق في سوق الآخرة صحح الاسلام ثم تناول الاسلام مشتق من الاستسلام وان تسلم أمر الله عز وجل الى الله تسلم نفسك اليه وتعتمد عليه وتنسى حولك وقوتك وما في يديك من الدنيا تنفقه في طاعته تعمل بالطاعات وتسلمها اليه وتنساها كل عملك جوز فارغ كل عمل لا اخلاص فيه فهو قشر لا لب فيه خشبة ممدودة جسد بلا روح صورة بلا معنى وهذا عمل المنافقين ﴿ياغلام﴾ الخلق كلهم آلة والله عز وجل الصانع لها والمتصرف فيها فمن رأى

هـذا التخلص من التقيد بالآلة ورأى المتصرف فيها الوقوف مع الخلق بغضة وكلفة وكرب والوقوف مع الحق عز وجل فرحـة وطيبة ونعمة أنت منقطع عن جادة من تقدم لا نسب بينك وبينهم قد قنعت برأيك ولم تجعل لك استاذا يعرفك ويؤدبك يا منقطعا عن الطريق يا من تتلاعب به شياطين الانس والجن يا عبد النفس والهوى والطبع (ويحك) قد خوست استغث الى الحق عز وجل ارجع اليـه باقدام الندم والاعتذار حتى يخاصك من أيدي أعدائك وينجيك من لجة بحر هلاكك تفكر في عاقبة ما أنت فيه وقد سهل عليك تركه أنت مستظل بشجرة الغفلة اخرج من ظلها وقد رأيت ضوء الشمس وعرفت الطريق شجرة الغفلة تربى بماء الجهل وشجرة اليقظة والمعرفة تربى بماء الفكر وشجرة التوبة تربى بماء الندامة وشجرة المحبة تربى بماء الموافقة ﴿يا غلام﴾ قد كان لك بعض العذر وأنت صبي وشاب الى الآن قد قاربت الاربعين أو قد جاوزتها وأنت تلعب بما يلعب الصغار احـذر من مخالطة الجهال والخـلوة بالنساء والصبيان اصحب الشيوخ المتقين واهرب من الشباب الجاهلين قم ناحية عن القوم فن جاء منهم اليـك فكن به كالطبيب لهم كن للخلق كالاب الشفيق على أولاده أكثر من طاعة الله عز وجل فان طاعته ذكره عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من أطاع الله عز وجـل فقد ذكره وان قلت صـلاته وصيامه وقراءته القرآن ومن عصاه فقـد نسيه وان كثرت صلاته وصيامه وقراءته القرآن المؤمن مطيع لربه عز وجـل موافق له صابر معـه يقف عنـد حظوظه وكله وأكله ولبسـه وجميع تصرفاته والمنافق لا يبالي بهـذه الاشياء في جميع أحواله ﴿يا غلام﴾ تفكر في أمرك وحاقق نفسـك ما ليس فيك ما أنت صادق ولا صديق ولا محب ولا موافق ولا راض ولا عارف قد ادعيت المعرفة بالله عز وجـل قل لي ما علامة معرفته ايش ترى في قلبـك من الحكم والانوار ما علامة أولياء الله عز وجل وأبدال أنبيائه تظن أن كل من ادعى شيأ سلم اليه ولا يطالب بالبينة ولا يحـك ديناره على المحك من جملة صـفات العارف لله عز وجل انه يصـبر على الآفات ويرضى بجميع أقضـية الله عز وجـل وأقداره في جميع الاحوال في نفسـه وأهله وسائر الخلق ﴿يا غلام﴾ حب الحق عز وجل وحب غيره لا يجتمعان في قلب واحد قال الله عز وجـل ما جعـل الله لرجـل من قلبين في جوفه الدنيا والآخرة لا يجتمعان والخالق والخلق لا يجتـمعان اترك الاشياء الفـانية حتى يحصل لك الشيء لا يفنى ابذل نفسك ومالك حتى تحصل لك الجنة قال الله عز وجل ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة ثم ابذل من قلبك الزهـد فيما سواه حتى يحصـل لك القرب منه وتكون في صحبته دنيا وآخرة يا محب الحق عز وجل در مع قدره كيفما دار وطهر قلبك الذي هو مسكن قرب الحق عز وجل اكنسه عما سواه واقعد على بابه بسـيف التوحيد

والاخلاص والصدق ولا تفتحه لاحد غيره ولا تشغل زاوية من زواياقلبك بغيره بالمابين ماعندى لعب بالقشور ماعندى سوى اللب عندى اخلاص بلانفاق وصدق بلا كذب الحق عز وجل يريد التقوى والاخلاص من قلوبكم ماينظر الى ظاهر أعمالكم قال الله عز وجل لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم يابنى آدم كل مافى الدنيا والآخرة مخلوق لكم فاين شكركم وأين تقواكم واشاراتكم اليه واخدامكم لا تعيوا وتعملوا أعمالا بلا أرواح الاعمال لها أرواح وهى الاخلاص

﴿المجلس الخامس والعشرون﴾

وقال رضى الله عنه فى تاسع عشر ذى الحجة سنة خمس وأربعين وخمسمائة

عن عيسى عليه السلام انه كان اذا شم رائحة طيبة سد أنفه وقال هذا من الدنيا هذا الحجة عليكم يامدعين الزهد باقوالكم وأفعالكم قد تلبستم بثياب الزهاد وبواطنكم ملأى رغبة وحسرة على الدنيا لوخلعتم هذه الثياب وأظهرتم الرغبة التى فى قلوبكم لقد كان يكون أحب اليكم وأبعد لكم من النفاق الصادق فى زهده تجىء اليه أقسامه ويتناولها فيلبس ظاهره بها وقلبه مملوء من الزهد فيها وفى غيرها ولهذا نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كان أزهد من عيسى عليه السلام ومن غيره من الانبياء عليهم السلام غير أنه قال حبب الىّ من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عينى فى الصلاة أحب ذلك مع زهده فيه وفى غيره لان ذلك كان من قسمه قد سبق به علم ربه عز وجل فكان يتناوله امتثالا للامر وامتثال الامر طاعة فكل من يتناول أقسامه على هذه الصفة فهو فى طاعة وان كان متلبسا بالدنيا كلها يازهاد اعلى قدم الجهل اسمعوا وصدقوا ولا تكذبوا تعلموا هذا حتى لا تردوا على القدر بجهلكم كل جاهل بالعلم مستغن برأيه قابل كلام نفسه وهواه وشيطانه فهو عبد ابليس تابع له قد جعله شيخه ياجهالا ويامنافقين ماأظلم قلوبكم وماأنتن روائحكم وماأكثر لقلقة ألسنتكم توبوا من جميع ماأنتم فيه واتركوا الطعن فى الله عز وجل وفى أوليائه الذين يحبهم ويحبونه ولا تعترضوا عليهم فى تناول الاقسام فانهم متناولون بالامر لا بالهوى عندهم شدة فى حبهم لله عز وجل والشوق اليه والزهد فيما سواه واعراض الظاهر والباطن عن الكل ولكن لهم أقسام قد سبق بها العلم لا بد لهم من تناولها أشد البلاء عليهم قيامهم فى الدنيا وبقاؤهم فيها وتلبسهم باقسامهم ورؤيتهم للمكذبين لله عز وجل ولهم ﴿ياغلام﴾ اهجر الكلام عن الخلق مادمت قائما مع نفسك وهواك مت عن الكلام فان الحق عز وجل اذا أرادك لامر هيأك له اذا شاء أنشرك وأهلك وأنبتك يكون هو المظهر لا أنت سلم نفسك وكلامك وجميع أحوالك الى قدره واشتغل بالعمل له كن عملا بلا كلام اخلاصا بلا رياء توحيدا بلا شرك خمولا بلا ذكر خلوة بلا جلوة باطنا بلا ظاهر واشتغل بالباطن بابطال البنية أنت تخاطب الحق عز وجل

وتشير اليه بقولك اياك نعبد واياك نستعين هذا خطاب الحاضر اياك حاضر عندى ياعالما بى قريبا منى ياشاهدا على خاطبوه فى صلاتكم وغيرها بهذه النية على هذه الصفة ولهذا قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ﴿ياغلام﴾ صف قلبك باكل الحلال وقد عرفت ربك عز وجل صف لقمتك وخرقتك وقلبك وقد صرت صافيا التصوف مشتق من الصفاء يا لابس الصوف الصوفى الصادق فى تصوفه يصفو قلبه عما سوى مولاه عز وجل وهذا شئ لا يجئ بتغيير الخرق وتصفير الوجوه وجمع الاكتاف ولقلقة اللسان بحكايات الصالحين وتحريك الاصابع بالتسبيح والتهليل وانما يجئ بالصدق فى طلب الحق عز وجل والزهد فى الدنيا واخراج الخلق من القلب وتجرده عما سوى مولاه عز وجل عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال قلت فى بعض الليالى الهى لا تمنعنى ما ينفعنى ولا يضرك وكررت ذلك ثم نمت فرأيت فى المنام كأن قائلا يقول لى وأنت أيضا لا تمتنع من عمل ما ينفعك وامتنع من عمل ما يضرك صححوا أنسابكم من نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم من صحت تبعيته له فقد صح نسبه وأما بقولك أنا من امته من غير متابعة لا ينفعك اذا اتبعتموه فى أقواله وأفعاله كنتم معه فى صحبته فى دار الآخرة أما سمعتم قوله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا امتثلوا ما أمركم وانتهوا عما نهاكم وقد قربتم من ربكم عز وجل فى الدنيا بقلوبكم وفى الآخرة بنفوسكم وأجسادكم يازهاد اما تحسنون تزهدون تزهدون بانفسكم وأهويتكم وتستقلون برأيكم اتبعوا واصحبوا المشايخ العارفين بالله عز وجل العالمين العاملين المقبلين على الخلق بلسان النصيحة وزوال الطمع من اعراض قلوبكم عنهم واقبالها على الحق عز وجل هم عليه مقبلون وعن غيره معرضون ﴿ياغلام﴾ ارجع الى ربك بقلبك قبل أن يقعد خلفك قد قنعت من أحوال الصالحين بالكلام فيها والتمنى لها كالقابض على الماء بفتح يده فلا يرى فيها شيأ (ويحك) التمنى وادى الحمق قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اياكم والتمنى فانه وادى الحمق تعمل اعمال أهل الشر وتتمنى درجات أهل الخير من غلب رجاؤه خوفه تزندق ومن غلب خوفه رجاءه قنط والسلامة فى اعتدالهما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال رأيت سفيان الثورى رحمة الله عليه بعد موته فى المنام فقلت له ما فعل الله عز وجل بك فقال وضعت احدى قدمى على الصراط والاخرى فى الجنة سلام الله عليه فلقد كان فقيها زاهدا ورعا تعلم العلم وعمل به أعطاه حقه بالعمل وأعطى العمل حقه بالاخلاص فيه وأعطاه الحق عز وجل رضاه بالقصد اليه وأعطى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رضاه بالمتابعة له رحمة الله عليه وعلى جميع الصالحين وعلينا معهم كل من لم يتبع النبى صلى الله عليه وسلم ويأخذ شريعته فى يده والكتاب المنزل عليه فى اليد الاخرى ولا يصل فى طريقه الى الله عز وجل يهلك ويهلك يضل ويضل

هما دليلان الى الحق عز وجل القرآن دليلك الى الحق عز وجل والسنة دليلك الى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم باعد بيننا وبين نفوسنا وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس السادس والعشرون﴾

وقال رضي الله عنه بالرباط عشرين ذى الحجة سنة خمس وأربعين وخمسمائة

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من كنوز العرش كتمان المصائب يامن يشكو الى الخلق مصائبه ايش ينفعك شكواك الى الخلق لا ينفعونك ولا يضرونك واذا اعتمدت عليهم وأشركت فى باب الحق عز وجل يبعدونك وفى سخطه يوقعونك وعنه يحجبونك أنت ياجاهل تدعى العلم من جملة جهلك طلبك الدنيا من غير ربها عز وجل تطلب الخلاص من الشدائد بشكوك الى الخلق (ويحك) اذا كان هذا الكلب الشره يتعلم حفظ الصيد ويترك شرهه وطبعه وهذا الطائر أيضا بالتعليم يخالف طبعه ويترك ما كان عليه من أكل الصيود التى تجعل له فنفسك أولى بالتعليم علمها وفهمها حتى لا تأكل دينك وتمزقك وتخون فى امانات الحق عز وجل المودعة عندها دين المؤمن عنده لحمه ودمه لا تصحبها قبل تعليمك لها اذا تعلمت وفهمت واطمأنت حينئذ استصحبها أينما توجهت لا تفارقها فى جميع الاحوال اذا اطمأنت صارت حليمة عالمة راضية بما يأتيها القدر به من الاقسام لا تفرق بين لب الحنطة وخبز الشعير ترتفع فيما الحظوظ تصير لان لا تأكل أحب اليها من أن تأكل مساعدة لك على فعل الخير والطاعة والايثار ينتقل طبعها تصير سخية كريمة زاهدة فى الدنيا راغبة فى الآخرة ثم اذا زهدت فى الآخرة وطلبت المولى طابت معك وسارت مع قلبك الى بابه فحينئذ تجيئها السابقة تقول كل يامن لم يأكل واشرب يامن لم يشرب المريض العاقل لا يأكل الا من يد الطبيب أو بأمره مع دوام أدبه والقبول منه وترك الشره فى حضوره وغيبته ياشره يامستعجل طعام قد خلق لك من يقدر يأكله غيرك لباس ومسكن ومركوب ومنكوح قد خلق لك من يقدر يتناوله ويلبسه غيرك ايش هذا الجهل مالك ثبات ولا عقل ولا ايمان ولا تصديق بوعد الله عز وجل ياز وكازى اذا عملت مع رجل كريم فتأدب ولا تطلب الثروة والاجرة فهما يحصلان لك من غير طلب وسوء أدب اذا رآك قد تركت الشره والطلب وسوء الادب مبرك على أصحابك الذين يعملون معك ورفعك واقعدك مشرفا عليهم الحق عز وجل لا يصحب مع الاعتراض والمنازعة وانما يصحب مع حسن الادب وسكون الظاهر والباطن والموافقة الدائمة كل من وافق القدر دامت له الصحبة مع الحق عز وجل العارف بالله العالم به قائم معه لا مع غيره موافق له لا لغيره حى به ميت عن غيره ﴿ياغلام﴾ اذا تكلمت فتكلم بنية صالحة واذا سكت فاسكت بنية صالحة كل من لم

يقدم النية قبل العمل فلا عمل له أنت ان تكلمت أو سكت فانت في ذنب لانك لا تصح نيتك سكوتك وكلامك بغير السنة عند تغير الاحوال وضيقة الارزاق تتغيرون عليه لاجل لقمة وعند كسر عرض تكفرون كل نعمة لاجل زوال فرد نعمة كأنكم جبارون تحكمون عليه افعل ولا تفعل ولم فعلت وكان ينبغي أن يكون كذا هذا بعد ومقت وطرد من أنت يا ابن آدم أنت مخلوق من ماء مهين تواضع لربك عز وجل وذل له اذا لم يكن تقوى فلست بكريم عند الله عز وجل ولا عند عباده الصالحين الدنيا حكمة والآخرة كلها قدرة ﴿يا قوم﴾ عليكم رقباء أنتم في توكيل الحق عز وجل وما عندكم خبر كونوا عقلاء اقصوا أعين قلوبكم اذا حضر أحدكم في بيته جماعة فلا يكن مبتدئا بالكلام بل يكون كلامه جوابا ولا يسأل عما لا يعنيه التوحيد فرض وطلب الحلال فرض وطلب ما لا بد منه من العلم فرض والاخلاص في العمل فرض وترك العوض على العمل فرض اهرب من الفاسقين والمنافقين والحق بالصالحين الصديقين اذا أشكل عليك الامر ولم تفرق بين الصالح والمنافق فقم من الليل وصل ركعتين ثم قل يارب دلني على الصالحين من خلقك دلني على من يدلني عليك ويطعمني من طعامك ويسقيني من شرابك ويكحل عين قربي بنور قربك ويخبرني بما رأى عيانا لا تقليدا القوم أكلوا من طعام فضل الله عز وجل وشربوا من شراب أنسه وشاهدوا باب قربه لم يقنعوا بالخبر بل جاهدوا وصابروا وسافروا عنهم وعن الخلق حتى صار الخبر عندهم عيانا لما وصلوا الى ربهم أدبهم وهذبهم وعلمهم الحكم والعلوم أطلعهم على ملكه وعرفهم أن ليس في السماء والارض غيره ولا معطي غيره ولا مانع غيره ولا محرك ولا مسكن غيره ولا مقدر وقاضي غيره ولا معز ولا مذل غيره ولا مسلط ولا مسخر غيره ولا قاهر غيره يريهم ما عنده فيرونه بأعين قلوبهم وأسرارهم فلا يبقى للدنيا وملكها عندهم قدر ولا وزن اللهم أرنا كما أريتهم مع العفو والعافية وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴿يا قوم﴾ توبوا من ترككم التقوى التقوى دواء وتركها داء توبوا فان التوبة دواء والذنوب داء قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوما لاصحابه ألا أعلمكم داءكم ودواءكم فقالوا بلى يارسول الله فقال داؤكم الذنوب ودواؤكم التوبة التوبة غرس الايمان والمواظبة على مجالس الذكر وطاعة الحق عز وجل شفاؤها توبوا بلسان الايمان وقد جاءكم الفلاح تكلموا بلسان التوحيد والاخلاص وقد جاءكم الفلاح اجعلوا الايمان سلاحكم عند مجيء الآفات من ربكم عز وجل * وكان يقول رضي الله عنه في ابتداء كل مجلس الحمد لله رب العالمين يكررها ثلاث مرات ويسكت عقب كل مرة لحظة ثم يقول عدد خلقه وزنة عرشه ورضاء نفسه ومداد كلماته ومنتهى علمه وجميع ما شاء وخلق وذرأ وبرأ عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم الملك القدوس العزيز الحكيم وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير

واليه المصير وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واحفظ الامام والامة والراعي والرعية ألف بين قلوبهم في الخيرات ادفع شر بعضهم عن بعض اللهم وأنت العالم بسرائرنا فاصلحها وأنت العالم بحوائجنا فاقضها وأنت العالم بذنوبنا فاغفرها وأنت العالم بعيوبنا فاسترها لاترنا حيث نهيتنا لاتفقدنا حيث أمرتنا لاتنسنا ذكرك ولا تؤمنا مكرك لاتحوجنا الى غيرك لاتجعلنا من الغافلين اللهم ألهمنا رشدنا وأعذنا من شر أنفسنا اشغلنا بك عمن سواك اقطع عنا كل قاطع يقطعنا عنك ألهمنا ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ثم يلتفت عن يمينه ويقول لا اله الا الله ماشاء الله لاحول ولا قوة لنا الا بالله العلي العظيم ثم يقول تلقاء وجهه هكذا ثم يلتفت عن يساره ويقول هكذا ثم يقول لاتبد أخبارنا ولاتهتك أستارنا ولاتؤاخذنا بسوء أعمالنا لاتحينا في غفلة ولاتؤاخذنا على غرة ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولاتحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولاتحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ثم يشرع في الكلام بما يفتح الله على لسانه من فتوح الغيب من غير تقرير ولا تعبية بكلام وفي النادر من المجالس يكون قد حفظ خبرا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو كلمة حكمة من كلام الحكماء من جملة مايقرأ عليه فيبدأ بذكر ذلك تبركا به ويشرع ويبني الكلام عليه

المجلس السابع والعشرون

وقال رضي الله تعالى عنه بكرة الجمعة في المدرسة سابع جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام

كن عاقلا ولاتكذب تقول أنا خائف من الله عز وجل وأنت تخاف من غيره لاتخف جنيا ولا انسيا ولا ملكا ولاتخف شيأ من الحيوانات الناطقة والصامتة لاتخف من عذاب الدنيا ولاتخف من عذاب الآخرة وانما تخاف من المعذب بالعذاب العاقل لايخاف لومة لائم في جانب الله عز وجل هو أصم عن كلام غير الله عز وجل الخلق كلهم عنده عجزة مرضى فقراء هذا وأمثاله هم العلماء الذين ينتفع بعلمهم العلماء بالشرع وحقائق الاسلام هم أطباء الدين الجابرون لكسره يامن قد انكسر دينه تقدم اليهم حتى يجبروا كسرك الذي أنزل الداء هو الذي ينزل الدواء هو أعرف بالمصلحة من غيره لاتتهم ربك عز وجل في فعله نفسك أولى بالتهم واللوم من غيرها قل لها العطاء لمن أطاع والعصا لمن عصى اذا أراد الله عز وجل بعبد خيرا سلبه فان صبر رفعه وطيبه وأعطاه وأفناه اللهم انا نسألك القرب منك بلا بلاء اللطف بنا في قضائك وقدرك اكفنا شر الاشرار وكيد الفجار احفظنا كيف شئت وكما شئت نسألك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة

نسألك التوفيق للأعمال الصالحة والاخلاص في الاعمال آمين * دخل رجل على أبي يزيد البسطامي رحمة الله عليه فبقي ينظر يميناوشمالا فقال أبو يزيد له مالك قال أريد موضعا نظيفا أصلي به فقال له طهر قلبك وصل حيث شئت لا يعرف الرياء الا المخلصون كانوا فيه وتخلصوا منه هو عقبة في طريق القوم لابد لهم من العبور عليها الرياء والعجب والنفاق من جملة سهام الشيطان التي يرمي بها الى القلوب اقبلوا من المشايخ وتعلموا منهم السير في الطريق الموصل الى الحق عز وجل فانه طريق قد سلكوه وسلوهم عن آفات النفوس والاهوية والطباع فانهم قد قاسوا آفاتهم وعرفوا غوائلهم ومجانيهم بقوا في ذلك زمانا فبعد كم وكم حتى غلبوا عليه وغلبوهم وملكوهم لا تغتر بنفخ الشيطان فيك ولا تنهزم من سهام النفس فانها ترميك بسهامه فانه لا يقدر عليك الا بطريقها شيطان الجن لا يقدر عليك الا بشيطان الانس وهي النفس والاقران السوء استغث بالله عز وجل واستعن به على هؤلاء الاعداء فانه يغيثك فاذا وجدته ورأيت ما عنده وحظيت به ارجع من عنده الى العيال والخلق وخذهم اليه قل لهم ائتوني بأهلكم أجمعين * يوسف عليه السلام لما ظفر بالملك والملك قال لاهله ائتوني بأهلكم أجمعين المحروم من حرم الحق عز وجل وفاته القرب منه دنيا وآخرة قال عز وجل في بعض كتبه يا ابن آدم ان فاتك فاتك كل شئ كيف لا يفوتك الحق عز وجل وأنت معرض عنه وعن المؤمنين من عباده مؤذيا لهم بقولك وفعلك معرضا عنهم بظاهرك و باطنك عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال أذية المؤمن أعظم عند الله من نقض الكعبة والبيت المعمور خمس عشرة مرة اسمع ويلك يا من لم يزل يؤذي فقراء الله عز وجل وهم المؤمنون به الصالحون له العارفون به المتوكلون عليه ويلك أنت عن قريب ميت مسحوب مخرج من بيتك ومالك الذي تفتخر به منهوب لا ينفعك ولا يرد عنك

﴿المجلس الثامن والعشرون﴾

وقال رضي الله تعالى عنه بالرباط تاسع جمادى الآخرة من سنة خمس وأربعين وخمسمائة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جاء اليه رجل فقال له اني أحبك في الله عز وجل فقال له اتخذ البلاء جلبابا اتخذ الفقر جلبابا لانك تريد تتصف بصفتي تتصف بي لان من شرط المحبة الموافقة أبو بكر الصديق رضي الله عنه لما صدق في محبة الرسول صلى الله عليه وسلم أنفق عليه جميع ماله واتصف بصفته وشاركه في الفقر حتى تخلل بالعباء وافقه ظاهرا وباطنا سرا وعلانية وأنت يا كذاب تدعي محبة الصالحين وتخبئ عنهم دنانيرك ودراهمك وتريد القرب منهم والمصاحبة لهم كن عاقلا هذه محبة كاذبة المحب لا يخبئ عن محبوبه شيأ ويؤثره على كل شئ كان الفقر ملازما للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يفارقه ولهذا قال الفقر أسرع الى من يحبني من سيل الماء الى منتهاه وقالت

عائشة رضي الله تعالى عنها مازالت الدنيا علينا كدرة عسرة مادام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فينا فلما قبض صبت الدنيا علينا صبا فشرط حب الرسول الفقر وشرط حب الله عز وجل البلاء عن بعضهم أنه قال وكل البلاء بالولاء كيلا يدعي محبة الله عز وجل مع كذبه ونفاقه وريائه ارجع عن دعواك وكذلك لا تخاطر برأسك ان كنت جئت تصدق والا فلا تتبعنا لا تتهرج على الصبر فانه لا يقبل منك ويفضحك لا تتولع بالحية والسبع فانهما يهلكانك ان كنت حواء فتقدم الى الحية وان كان لك قوة فتقدم الى السبع طريق الحق عز وجل يحتاج الى الصدق ويحتاج الى نور المعرفة به شمس المعرفة طالعة في قلب الصديقين لا تغيب ليلا ولا نهارا ﴿ياغلام﴾ أعرض عن المنافقين المتعرضين لمقت الله عز وجل كن عاقلا ولا تقرب أكثر أهل الزمان ذئاب عليهم ثياب خذ مرآة الفكر وانظر فيها واسأل الله عز وجل أن يبصرك بك وبهم انى قد خبرت الخلق والخالق فوجدت الشر عند الخلق والخير عند الخالق اللهم سلمنا من شرورهم وارزقني خيرك دنيا وآخرة انى لا أريدكم لى وانما أريدكم لكم في حبالكم أفتل ما آخذ منكم شيأ الا لكم لا لى عندى فيما يجىء شىء مما آخذه منكم ما عندى الا الكسب أو التوكل على الله عز وجل لا أنتظر ما تأتونى به كما ينتظركم هذا المنافق المرائي المتوكل عليكم الناسي لربه عز وجل أنا محك أهل الارض فكونوا عقلاء ولا تتهرجوا على فانى أعرف جيدكم من رديئكم بتوفيق الله عز وجل وتأهيله لى ان أردت الفلاح فكن سندانا القضيى حتى أقرع دماغ نفسك وهواك وطبعك وشيطانك وأعدائك وأقرانك السوء استعينوا بربكم عز وجل على هؤلاء الاعداء والمنصور من يصبر عليهم والمخذول من وكل اليهم الآفات كثيرة ومزيلها واحد الامراض كثيرة وطبيبها واحد يامرضى النفوس سلموا نفوسكم الى الطبيب لا تتهموه فيما يفعل بكم فهو أرأف بكم منكم على نفوسكم احرسوا بين يديه ولا تعارضوه وقد رأيتم الخير كله في الدنيا والآخرة القوم في سكوت كلى وجمود كلى ودهشة كلية فاذا تم لهم ذلك داموا عليه أنطقهم كما ينطق الجمادات يوم القيامة لا ينطقون الا اذا أنطقوا لا يأخذون الا اذا أعطوا لا ينبسطون الا اذا بسطوا الحقت قلوبهم بقلوب الملائكة قال الله عز وجل لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون التحقوا بالملائكة وزادوا عليهم بالمنزلة زادوا عليهم بالمعرفة بالله عز وجل والعلم به والملائكة غلمانهم وأتباعهم يستفيدون منهم لان الحكم تصب في قلوبهم صبا قلوبهم محروسة من جميع الآفات تأتي الى جوارحهم ومبانيهم ونفوسهم أما قلوبهم فلا ان أردت الوصول الى منازلهم فعليك بتحقيق الاسلام ثم ترك الذنوب ما ظهر منها وما بطن ثم الورع الشافى ثم الزهد في مباح الدنيا وحلالها ثم الاستغناء بفضل الله عز وجل ثم الزهد في فضله والاستغناء بقربه واذ صح لك الاستغناء بقربه صب عليك فضله وفتح عليك أبواب أقسامه باب لطفه ورحمته ومنته قبض عليك الدنيا ثم بسطها الى

نهاية وهذا لآحاد أفراد من الاولياء والصديقين لعلمه بتقواهم فانهم لايشتغلون عنه بشئ وأما الغالب منهم فالدنيا عنه مقبوضة لانه يحب فراغهم له ودخولهم عليه وطلبهم منه ولو أعطاهم الدنيا لعلهم كانوا يشتغلون بها عن خدمته ويقعدون معها هذا هو الاغلب وذلك نادر والنادر لا يتعلق عليه حكم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من جملة من عرضت عليه الدنيا فلم يشتغل بها عن خدمته لم يلتفت الى الاقسام مع كمال الزهد والاعراض عرضت عليه مفاتيح كنوز الارض فردها وقال رب أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني مع المساكين الزهد منة صالحة والا فما يقدر أحد أن يزهد قسمه المؤمن يستريح من ثقل الحرص لا بشره ولا يستعجل زهد فى الاشياء بقلبه وأعرض عنها بسره واشتغل بما أمر به وعلم أن قسمه لا يفوته فلم يطلبه ترك الاقسام تعدو خلفه وتذل وتسأله قبولها ﴿ياغلام﴾ تحتاج الى ايمان يسيرك فى طريق الحق عز وجل والى ايقان يثبتك فيها تحتاج فى أول سلوكك فى هذا الطريق الى هميان وفى آخره الى ايمان بخلاف طريق مكة بعضهم قال طريق مكة يحتاج الى ايمان وهميان وهذه الطريق التى قد أشرت اليها تحتاج الى هميان وايمان بداية ونهاية (عن سفيان الثورى) رحمة الله عليه انه أول ما طلب العلم كان على وسطه هميان فيه خمسمائة دينار ينفق منه ويتعلم ويدق عليه بيده ويقول لولاك لتمندلوا بنا فلما حصل له العلم وعرف الحق عز وجل أنفق ما بقى معه على الفقراء فى يوم واحد وقال لو أن السماء حديد لا تمطر والارض صخر لا تنبت واهتممت برزقى فى الطلب انى كافر عليك بالكسب والتعلق بالسبب الى أن يقوى ايمانك ثم انتقل من السبب الى المسبب الانبياء عليهم السلام اكتسبوا واقترضوا وتعلقوا بالاسباب فى أول أمرهم وفى الآخر توكلوا جمعوا بين الكسب والتوكل بداية ونهاية شريعة وحقيقة يامحروم لا تخل من يدك الكسب فى التوكل على ما فى أيدى الناس وتكدى منهم فتكفر نعمة الاقدار فيمقتك الله عز وجل وبيدك ترك الكسب والكدية من الناس عقوبة من الله عز وجل للعبد سليمان عليه السلام لما أزال ملكه عاقبه باشياء من جملتها الكدية من الناس كان فى أيام مملكته يكتسب ويأكل فلما ضيق الحق عز وجل عليه أخرجه من مملكته وضيق عليه طرق الارزاق حتى اكدى من الناس وكان سبب ذلك عبادة امرأة فى بيته ثمة الا أربعين يوما فبقى فى العقوبة أربعين يوما يوم بيوم القوم لا فرحة لغمهم ولا وضع لحملهم لا قرار لعيونهم لا سلوة لمصابهم حتى يلقوا ربهم عز وجل ولقاؤهم على ضربين لقاء فى الدنيا لقلوبهم واسرارهم وهو نادر ولقاء فى الاخرى اذا لقوا ربهم عز وجل جاءهم الهناء والفرح اما قبل هذا فمصائبهم دائمة * وقال رضى الله تعالى عنه بعد كلام النفس ياغلام امنعها الشهوات واللذات واطعمها طعاما طاهرا لا يكون نجسا الطاهر الحلال والحرام النجس ثم قال غذها من الحلال حتى لا تبطر وتشبع وتسيء الادب * اللهم عرفنا بك حتى نعرفك آمين

﴿المجلس التاسع والعشرون﴾

وقال رضي الله تعالى عنه بالمدرسة حادي عشر جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وخمسمائة

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من ترعرع لغني طلبا لما في يديه ذهب ثلثا دينه اسمعوا يا منافقون هذا لمن ترعرع للأغنياء فكيف من صلى وصام وحج لهم وقبل أعتابهم يا مشركين بالله عز وجل ما عندكم منه ولا من رسوله خبر أسلموا وتوبوا وأخلصوا في التوبة حتى يبرأ إيمانكم ويترعرع إيقانكم وينشو توحيدكم فتصعد فروعه الى العرش ﴿يا غلام﴾ اذا ترى إيمانك وصعدت شجرته أغناك الحق عز وجل عنك وعن الخلق يغنيك عن كسبك وعن اكتسابك الحق عز وجل يشبع نفسك وقلبك وسرك يوقفك على بابه ويغني فقرك بذكره وقربه والانس به ولا تبالي عن أكل من الدنيا واشتغل بها لا تبالي بمن هي في يده فتصير رؤيتك له رحمة وكلفة وظلمة يا من يدعي العلم ويطلب الدنيا من أبنائها ويذل لهم قد أضلك الله على علم ذهبت بركة علمك ذهب لبه وبقي قشره وأنت يا من يدعي العبادة وقلبه يعبد الخلق ويخافهم ويرجوهم ظاهر عبادتك لله عز وجل وباطنها للخلق كل طلبك وهمك لما بأيديهم من الدرهم والدينار والحطام ترجو حمدهم وثناءهم وتخاف ذمهم وإعراضهم تخاف منعهم وترجو عطاءهم بكثرة تماديك وتخادعك ولين كلامك على أبوابهم (ويلك) أنت مشرك منافق مراني مداخل زنديق ويلك على من تتبهرج على من يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ويلك تقف في الصلاة وتقول الله أكبر وأنت تكذب في قولك الخلق في قلبك أكبر من الله عز وجل تب الى الله عز وجل ولا تعمل حسنة لغيره لا للدنيا ولا للآخرة كن ممن يريد وجهه أعط الربوبية حقها لا تعمل للحمد والثناء لا للعطاء ولا للمنع (ويحك) رزقك لا يزيد ولا ينقص ما قد قضي عليك من الخير والشر لا بد من مجيئه فلا تشتغل بشيء قد فرغ منه واشتغل بطاعته قلل حرصك وقصر أملك واجعل الموت نصب عينيك وقد أفلحت عليك بموافقة الشرع في جميع أحوالك ﴿يا قوم﴾ أليس قد بقي عندكم من موافقة الشرع قد تركتموه من أيدي ظواهركم وبواطنكم وتبعتم نفوسكم وأهويتكم واغتررتم بحلم الله عز وجل عنكم يوما بعد يوم برفع العذاب والنكال عنكم وفي الآخرة ينزله عليكم من جميع جهاتكم بأخذك ويبطش بك ثم يجيئك الموت والنزول الى القبر فتلاقي ضيقه وعذابه فتبقى في ذلك الى يوم القيامة ثم يعاد اليك نبشك وتحشر الى العرض الاكبر فتحاسب على الذرات وعلى جميع ما عملت في الساعات تسأل عن القليل والكثير أنت صنم بلا روح جلد يابس بلا معنى ولا قوة لا تصلح الا للنار عبادتك لا اخلاص فيها فاذا الا روح فيها لا تصلح أنت وعبادتك الا للنار ما تحتاج تتعب ان لم تخلص في الاعمال ما يفيد منها شيء أنت من العاملة الناصبة عاملة في الدنيا ناصبة في النار يوم القيامة الا أن تتوب وتعتذر قبل مجيء الموت ارجع الى الله عز وجل بتجديد

الاسلام وحسن التوبة والاخلاص فيها قبل أن يجيء الموت فيغلق الباب في وجهك فلا تقدر على الدخول الى باب التوبة ارجع اليه باقدام قلبك حتى لا يغلق في وجهك باب فضله ويكلك الى نفسك وحولك وقوتك ومالك ولا يبارك لك في جميع ما أنت فيه (ويحك) ما تستحي منه عز وجل وقد جعلت دينارك ربك ودرهمك همك ونسيته بالكلية عن قريب ترى خبرك (ويحك) اجعل دكانك ومالك لعيالك تكسب لهم بامر الشرع ويكون قلبك متوكلا على الله عز وجل اطلب رزقك ورزقهم منه لا من المال والدكان فيجري رزقك ورزقهم على يدك ويجعل فضله وقربه والانس به لقلبك يغني عيالك عنك ويغنيك به يغنيهم بما شاء وكيف يشاء ويقال لقلبك هذا لك وهذا العيالك كيف تصل الى هذا المقام وأنت عمرك كا مشرك محجوب مطرود لا تشبع من الدنيا وجمعها أغلق باب قلبك وأيئس الكل من الدخول اليه وأنزل فيه ذكر الحق عز وجل حسب وتب توبة في اثر توبة من أعمالك وندامة في اثر ندامة من تجربك وسوء أدبك وأكثر البكاء على ما كان منك وواس الفقراء بشيء من مالك لا تبخل به فعن قريب تفارقه المؤمن الموقن بالخلف في الدنيا والآخرة لا يكون بخيلا عن عيسى عليه السلام أنه قال لابليس من أحب الخلق اليك قال مؤمن بخيل قال ومن أبغضهم اليك قال فاسق كريم ثم قال له لم ذلك قال لاني أرجو المؤمن البخيل أن يوقعه بخله في المعصية وأخاف من الفاسق الكريم أن تمحى سيآته بكرمه اشتغل بالدنيا للدنيا الشرع اغا شرع الكسب ليستعان به على طاعة الحق عز وجل أما انت اذا اكتسبت استعنت به على المعصية وتركت الصلاة وفعل الخير ولم تخرج الزكاة فانت في معصية لا في طاعة يصير كسبك كقطع الطريق عن قريب يجيء الموت فيفرح به المؤمن ويغتم له الكافر والمنافق عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال اذا مات المؤمن يتمنى أنه ما كان في الدنيا ولا ساعة لما يرى من كرامة الله عز وجل له أين التائب الثابت على توبته أين المستحي من ربه عز وجل المراقب له في جميع الاحوال أين المتعفف عن المحارم في خلوته وجلوته أين العاصي لبصر قلبه وقالبه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ان العينين ليزنيان وزناهما النظر الى المحرمات كم تزني عينك بالنظر الى المحرم من النساء والصبيان أما سمعت قول الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم يا فقير اصبر على فقرك فان فقر الدنيا ينقطع عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لعائشة رضي الله تعالى عنها يا عائشة تجرعي مرارة الدنيا لنعيم الآخرة ما تدري ما اسمك مع القوم شقي أم سعيد معلوم أن هذا في علم الله عز وجل وسابقته لكن لا تترك الخوف وتتكل على العلم والسابقة فتمرق عن حد الشرع اجهد في فعل ما أمرت به وما عليك من هذا العلم السابق هذا شيء ما تعلمه أنت ولا غيرك هو من جملة الغيوب القوم طووا فراش الدنيا وتجرعوا عنها وقاموا بين يدي مولاهم واشتغلوا بخدمته مع خدمه يأخذون منها تزودا لا تنعما بل يفعلون ذلك ضرورة

يقومون بنياتهم على العبادة ويحصنون فروجهم من كيد الشيطان ومكره يمتثلون في ذلك أمر ربهم عز وجل ويتبعون سنة نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم كل شغلهم في امتثال الاوامر واتباع السنة هم مع نبوالهمة وقوة الزهد في كل الاشياء اللهم اجعلنا منهم وأعد علينا من بركاتهم آمين (يا غلام) مادام حب الدنيا في قلبك لا ترى شيأ من أحوال الصالحين مادمت مكديا من الخلق مشركا بهم لا تنفتح عين قلبك لا كلام حتى تزهد في الدنيا والخلق كن مجتهدا ترما لا يراه غيرك تخرق لك العادة اذا تركت ماهو في حسابك جاءك ماهو في غير حسابك اذا اعتمدت على الحق عز وجل واتقيته خلاوة وجلاوة رزقك من حيث لا تحتسب اترك أنت بعطك هو ازهد أنت برغبك هو في البداية الترك وفي الآخرة الاخذ في بدء الامر تكاليف القلب بترك الشهوات والدنيا وفي آخره تناولها الاول للتقين والثاني للابدال الواصلين الى طاعة الله عز وجل بامر اتي يامنافق يامشرك لا تزاحمهم فيما تترك هم معدودون لا تطالب أحوالهم فيما يقع بيدك هم خرقوا العادات وأنت حفظتها فلا جرم خرقت لهم العادات ولم تخرق لك قاموا عند نومك صاموا عند افطارك خافوا عند أمنك أمنوا عند خوفك بذلوا عند امساكك عملوا للحق عز وجل وعملت أنت لغيره أرادوه وأردت أنت غيره سلموا الامر اليه وحادبته أنت وحاربته فغنوا بقضائه وقطعوا ألسنتهم عن الشكوى الى الخلق ولم تفعل أنت كذلك صبروا على المرارة فانقلبت في حقهم حلاوة سكاكين القدر تقطع لحومهم ولا يبالون ولا يتألمون وذلك لرؤيتهم المؤلم ودهشتهم به الخلق منهم في راحة لا يتعدى منهم الى أحد ألم قيل ان الابرار الذين لا يؤذون الذر والذر هو غل صغار لا يكاد يرى يواصلون الحق عز وجل بالطاعة والخلق بحسن العشرة والاهل بالصلة هم في نعيم دنيا وأخرى في الدنيا نعيم القرب وفي الاخرى نعيم الجنة ورؤيتهم لله عز وجل ودنوهم منه والسماع له لا مد والتلبس بخلعه ماعليك منهم اشتغل بالتوبة من ذنوبك وقاحتك على ربك عز وجل وتجريك عليه وبك الحياء من الله عز وجل يكون لا من الخلق هو الكائن قبل كل شيء فتستحي من المحدث وتتواقح على القديم هو الكريم وغيره لئيم هو الغني وغيره الفقير دأبه العطاء ودأب غيره المنع ارجع بحوائجك اليه فانه أولى من غيره استدل عليه بصنعته حافظ على حدود شرعه ولازم تقواه فانك اذا دمت على تقواه دلك عليه واشتغلت به عن المصنوع استدل عليه واطلبه واترك الدنيا والآخرة فان مالك ثم ما يأتيك ولا يفوتك تركك لما سواه يصفي قلبك من الاكدار ان لم يدلك قلبك عليه فأنت كالبهائم بلا عقل قم عن الدنيا وتعال الى العقلاء الذين دلهم عقلهم على الله عز وجل فتعلم العقل منهم واعرف به نفسك وربك (ويحك) عمرك يذوب وما عندك خبر الى متى هذا الاعراض عن الآخرة والاقبال على الدنيا (ويحك) رزقك لا يأكله غيرك موضعك من الجنة والنار لا يسكنه غيرك قد ملكتك الغفلة وأسرك الهوى كل همك في الاكل والشرب

والنكاح والنوم وبلوغ اغراضك همك هم الكفار والمنافقين بعدما تشبع من حلال أو حرام ما على قلبك كان لك دين أولا يامسكين ابك على نفسك يموت ولدك تقوم القيامة عليك يموت دينك ولا تبالى ولا تبكى عليه الملائكة الموكلون بك يبكون عليك لما يرون من خسرانك فى بضاعة دينك مالك عقل لو كان لك عقل بكيت على ذهاب دينك معك رأس مال وأنت لا تتجر به هذا العقل والحياء هما رأس المال وأنت ما تحسن أن تتجر بهما علم لا تعمل به وعقل لا تنتفع به وحياة لا تفيد كبيت لا يسكن وكنز لا يعرف وطعام لا يؤكل اذا كنت لا تعرف ما أنت فيه فأنا أعرف معى مرآة الشرع الذى هو الحكم الظاهر ومرآة العلم بالله عز وجل الذى هو العلم الباطن انتبه من نوم الغفلة واغسل وجهك بماء اليقظة فانظر ما أنت مسلم أو كافر مؤمن أو منافق موحد أو مشرك مرائى أو مخلص موافق أو مخالف راض أو ساخط الحق عز وجل لا يبالى بك رضيت أم سخطت ضرر هذا ومنفعته عائدان اليك سبحان الكريم الحليم المتفضل الكل تحت لطفه وفضله لولم يلطف بنا لهلكنا لو قابل كل واحد منا حقيقة المقابلة على فعله لهلكنا أجمع ﴿ياغلام﴾ تمن على الله عز وجل بعبادتك مع سهولك وريائك ونفاقك وتطلب كرامته لك وتزاحم الصالحين مع فسادك مالك والذكر لهم والدعوى لمعرفتهم يا آبق ياشارد ياخارجا عن دائرة المخلصين الموحدين من هذه الامة (ويحك) ابك حتى يبكى معك اقعد فى مصيبتك والبس ثياب العزاء حتى يقعد معك أنت محجوب وما عندك خبر قال بعض الصالحين رحمة الله عليه ويل للمحجوبين الذين لا يعلمون أنهم محجوبون (ويلك) أى شئ قلبك أى شئ تعقل الى من تشكو الى من تستغيث مع من تنام اذا وقعت فى شدة بمن تثق حدثنى انى أعرف كذبك ونفاقك أنت والخلق عندى كالبق الصادق منكم أنا عليه وخادمه ان أراد أن يحملنى الى السوق يبيعنى أو يكاتبنى فليفعل ان أراد أن يأخذ ثيابى وما بيدى أو يأمرنى حتى أكدى فليفعل أنت لا صدق لك ولا توحيد ولا ايمان ايش أعمل بك أسدبك الشق أنت خشب تجر لا تصلح الا للنار ﴿ياقوم﴾ الدنيا تذهب والاعمار تفنى والآخرة قريبة منكم وما همكم لها بل همكم للدنيا وجمعها أنتم أعداء نعم الله عز وجل ان كان منه اليكم شر تظهرون وان كان منه اليكم خير تكتمون اذا كتمتم نعم الله عز وجل ولم تشكروه عليها سلبها منكم عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال اذا أنعم الله عز وجل على عبده نعمة أحب أن ترى عليه القوم جعلوا الهم هما واحدا أخرجوا الاشياء عن قلوبهم وأسكنوها شيأ واحدا لا كالاشياء أخلصوا عباداتهم من الرياء والنفاق والسمعة حققوا العبودية لربهم عز وجل وأنتم عبيد الخلق عبيد الرياء والنفاق عبيد الخلق والاهوية والحظوظ والثناء مافيكم من تحققت له العبودية الا من يشاء الله عز وجل آحاد أفراد هذا يعبد الدنيا ويحب دوامها ويخاف زوالها وهذا يعبد الخلق يخاف منهم ويرجوهم وهذا يعبد الجنة يرجو نعيمها ولا يرجو خالقها وهذا يعبد النار يخاف

منها ولا يخاف من خالقها ما الخلق وما الجنة وما النار ومن سواه قال الله عز وجل وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء العارفون العالمون به عبدوه له لا لغيره أعطوا الربوبية والعبودية حقها عبدوه امتثال أمره ومحبة له لا لمعنى آخر وعنوا به دون غيره وتركوا ما سواه أنتم صور بلا أرواح أنتم ظاهر والقوم باطن أنتم مبانى والقوم معانى أنتم جهر وهم سر القوم رجالة الانبياء عن أيمانهم وشمائلهم وقدامهم وورائهم بقايا طعامهم وشرابهم لهم يعملون بعلومهم فصحت الوراثة لهم منهم * قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء اذا عملوا بعلومهم كانوا خلفاء الانبياء وورائهم ونوابهم (ويلك) لا تجىء بمحض العلم فحسب كما لا تنفع دعوى بلا بينة لا ينفع علم بلا عمل * عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال يهتف العلم بالعمل فان أجابه والا ارتحل ترتحل بركته وتبقى دراسته تبقى قشوره ويذهب لبه يا تاركين العمل بالعلم أحدكم يحذق الشعر بعبارته وفصاحته وبلاغته وليس له عمل ولا اخلاص لو تهذب قلبك لتهذبت جوارحك لانه ملك الجوارح فاذا تهذب الملك تهذبت الرعية العلم قشر والعمل لب انما يحفظ القشر حتى يحفظ اللب وانما يحفظ اللب حتى يستخرج منه الدهن فاذا لم يكن فى القشر لب ما يصنع به واذا لم يكن فى اللب دهن فما يصنع به العلم قد ذهب لانه اذا ذهب العمل به فقد ذهب ايش ينفعك حفظه ودراسته بلا عمل يا عالم ان أردت خير الدنيا والآخرة فاعمل بعلمك وعلم الناس ويا غنى ان أردت خير الدنيا والآخرة فواس الفقراء بشىء من مالك * عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال الناس عيال الله وأحب الناس الى الله عز وجل أنفعهم لعياله سبحان من أحوج البعض الى البعض له فى ذلك حكم يا غنى تهرب منى أنا آخذ منك لك سيجيئنى الخير من الله عز وجل ويغنينى عنكم ويحوجكم الىّ كان ابراهيم رحمة الله عليه اذا رأى قلة صبر الفقير يقول اللهم وسع علينا فى الدنيا وزهدنا فيها ولا تزوها عنا وترغبنا فيها فنهلك بطلبها اللهم الطف بنا فى أقضيتك وأقدارك

﴿المجلس الموفى للثلاثين﴾

وقال رضي الله تعالى عنه بكرة بالرباط سادس عشر جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وخمسمائة

ياطوبى لمن اعترف لله عز وجل بنعمه وأضاف الكل اليه وعرى نفسه وأسبابه وحوله وقوته العاقل الذى لا يحسب على الله عز وجل عملا ولا يطلب منه جزاء فى جميع الاحوال (ويلك) أنت تعبد الله عز وجل بغير علم وتزهد بغير علم وتأخذ الدنيا بغير علم ذلك حجاب فى حجاب مقت فى مقت لا تميز الخير من الشر لا تفرق بين ما هو لك وما هو عليك ما تعرف صديقك من عدوك كل ذلك لجهلك بحكم الله عز وجل وتركك لخدمة الشيوخ شيوخ العمل وشيوخ العلم يدلونك على الحق عز وجل القول أولا والعمل ثانيا وبه تصل

الى الحق عزوجل وماوصل من وصل الا بالعلم والزهد فى الدنيا والاعراض عنها بالقلب والقالب المتزهد يخرج الدنيا من يده والزاهد المحقق فى زهده يخرجها من قلبه زهدوا فى الدنيا بقلوبهم فصار الزهد طبعا لهم خالط ظواهرهم وبواطنهم انطفئت نارية طباعهم انكسرت أهويتهم اطمأنت نفوسهم واستحال شرها ﴿ياغلام﴾ هذا الزهد ليس هو صنعة تعملها ليس هو شيأ تأخذه بيدك ترميه بل هو خطوات أولها النظر فى وجه الدنيا فتراها كما هى على صورتها عند من تقدم من الانبياء والرسل وعند الاولياء والابدال الذين لم يخل منهم زمان انما تصح رؤيتك لها باتباع من تقدم فى الاقوال والافعال اذا اتبعتهم رأيت مارأوا واذا كنت على أثر القوم قولا وفعلا خلوة وجلوة علما وعملا صورة ومعنى تصوم كصيامهم وتصلى كصلاتهم وتأخذ كأخذهم وتترك كتركهم وتحبهم فحينئذ يعطيك الله نورا ترى به نفسك وغيرك يبين لك عيوبك وعيوب الخلق فتزهد فى نفسك وفى الخلق أجمع فاذا صح لك ذلك جاءت أنوار القرب الى قلبك صرت مؤمنا موقنا عارفا عالما فترى الاشياء على صورها ومعانيها ترى الدنيا كما رآها من تقدم من الزاهدين المعرضين تراها فى صورة عجوز شوهاء قبيحة المنظر فهى عند هؤلاء القوم على هذه الصفة وعند الملوك كالعروس المجلية فى احسن صورة هى عند القوم حقيرة ذليلة يحرقون شعرها ويخرقون ثيابها ويخمشون وجهها ويأخذون أقسامهم منها قهرا وجبرا على رغم أنفها وهم فى صحبة الآخرة ﴿ياغلام﴾ اذا صح لك الزهد فى الدنيا فازهد فى اختيارك وفى الخلق فلا تخافهم ولا ترجوهم وفى جميع ما تأمرك به نفسك فلا تقبل منها الا بعد مجىء أمر الله عزوجل والغالب لك من حيث قلبك بطريق الالهام أو المنام نافرا معرضا عن جميع المخلوقات وان سكنت جوارحك فلا عبرة لا يضرك ذلك العبرة بسكون القلب هو الداهية العظمى لا سكون لك حتى تموت نفسك وطبعك وهواك وماسوى مولاك فحينئذ تحيا بقربه موت ثم نشر ثم اذا شاء أنشرك له ردك الى الخلق لتنظر فى مصالحهم وتردهم الى بابه يجىء لك الميل الى الدنيا والآخرة لتتناول أقسامك منهما تجىء لك القوة على مقاساة الخلق فتردهم من ضلالهم وتمتثل أمره فيهم وان لم تشأ ذلك ففى قربه لك كفاية ومندوحة عن غيره ماتقنع بالخلق بعد حصول الخالق المكون للاشياء قبل وجودها هو الكائن قبل كل شئ والمكون لكل شئ والكائن بعد كل شئ ذنوبكم كالامطار فاتكن توباتكم كل خطيئة فى مقابلتها (ويحك) أنت بطر أنت أشر أنت شبق أنت هوى أنت عبارة انظر الى القبور الدارسة وخاطب أهلها بلسان الايمان فانهم يخبرونك عن أحوالهم ﴿ياغلام﴾ تدعى ارادة الحق عزوجل وارادة أوليائه وأدعك لا أحكك وأعبر عليك أنا محتسب عليكم باذن الحق عزوجل أقطع أقفية المنافقين الكذابين فى أقوالهم وأفعالهم قد احتسبت على الشيوخ مرارا كثيرة حتى صحت لى الحسبة يا أهل الارض اعجنوا أعمالكم بلا ملح تعالوا خذوا الملح يا شارى الملح تقدم

يامنافقين يعجبكم بلا ملح فطير هو محتاج الى خمير العلم وملح الاخلاص يامنافق أنت معجون بالنفاق عن قريب ينقلب عليك نفاقك نارا أخلص قلبك من النفاق وقد تخلص اذا أخلص القلب أخلصت الجوارح وتخلصت القلب راعي الجوارح فاذا استقام استقامت اذا استقام القلب والجوارح كل أمر المؤمن وصار راعيا على أهله وجيرانه وأهل بلده يرتفع حاله على قدر قوة ايمانه وقربه من مولاه ﴿ياقوم﴾ أحسنوا العشرة مع الله عز وجل واحذروا منه اعملوا بحكمه فانه كافيكم العمل بحكمه الاشتغال بالعلم السابق فيكم اعمل بهذا الحكم واقض حقه فانك اذا عملت به أخذ العمل بيدك وأدخلك على من عملت له فتستفيد منه علما لم تكن تعلمه فتكون معه بعلمه ومع خلقه بحكمه أنت أول ما عملت به تطلب الثاني اذا استقرت أقدامك في الاول حينئذ اطلب الثاني الغلام مالقيت كيف تلقى الاستاذ ارجع الى ورائك وكن عاقلا حصل العلم ثم العمل وأخلص قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تفقه ثم اعتزل المؤمن من يتعلم ما يجب عليه ثم يعتزل عن الخلق ويخلو بعبادة ربه عز وجل عرف الخلق فبغضهم وعرف الحق عز وجل فأحبه وطلبه وخدمه تبعه الخلق فهرب وطلب غيرهم زهدهم ورغب في غيرهم علم أن لاضر ولا نفع ولا خير ولا شر في ايديهم وان جرى على أيديهم شئ من ذلك فهو من الله عز وجل لامنهم فرأى أن البعد منهم خير من القرب رجع الى الاصل وترك الفرع علم أن الفرع كثير والاصل واحد فتمسك به نظر في مرآة الفكر فرأى أن الوقوف على باب واحد خير من الوقوف على أبواب كثيرة فوقف عليه وتمسك به المؤمن الموقن المخلص عاقل قد أعطى عقل العقول ولهذا هرب من الناس وأخذ عنهم جانبا

﴿المجلس الحادي والثلاثون﴾

وقال رضي الله تعالى عنه في المدرسة عشية ثامن عشر جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام

الغضب اذا كان لله عز وجل فهو محمود واذا كان لغيره فهو مذموم المؤمن يحتد لله عز وجل لا لنفسه يحتد نصرة لدينه لا نصرة لنفسه يغضب اذا انخرق حد من حدود الله عز وجل كما يغضب النمر اذا أخذ واصيده فلاجرم يغضب الله عز وجل لغضبه ويرضى لرضاه لا تطهر الغضب لله عز وجل وهو لنفسك فتكون منافقا وما أشبه ذلك لان ما كان لله عز وجل يتم ويبقى ويزداد وما كان لغيره يتغير ويزول فاذا فعلت فعلا فازل نفسك وهواك وشيطانك منه ولا تفعله الا لله عز وجل وامتثالا لامره لا تفعل شيأ الا بأمر جزم من الله عز وجل اما بواسطة الشرع أو بالالهام من الله عز وجل لقلبك مع موافقة الشرع ازهد فيك وفي الخلق وفي الدنيا يرحك من الخلق وارغب في الانس بالحق عز وجل والراحة بقربه لا أنس الا الانس به ولا راحة الا معه بعد الصفاء من كدورات نفسك وهواك ووجودك كن مع القوم فتتأيد بتأييدهم وتبصر ببصرهم ويباهي بك كما

يباهي بهم يباهي بك الملك بين بقية المماليك طهر قلبك ممن سواه فانك ترى به ماسواه في الجملة تراه ثم ترى به أفعاله في خلقه كما لا يحل أن تدخل على الملوك مع نجاسة ظاهرك لم تدخل على مالك الملوك الذي هو الحق عز وجل مع نجاسة باطنك أنت خابية ملآن دردي ايش يعمل بك اقلب مافيك وتطهر وبعد ذلك يكون الدخول على الملوك في قلبك معاصي وخوف من الخلق ورجاء لهم وحب الدنيا ومافيها وكل هذا من نجاسة القلوب لا كلام حتى تموت نفسك وتحمل على باب نعش صدقك حينئذ لا يبالي باقبالك على الخلق أما مادام عندك وجودهم وأنت تراهم فلا تمد يدك اليهم حتى يقبلوها لا كلام حتى يكون عندك دهشة بقربه فيكون عندك شغل منهم ومن تقبيلهم يدك ومن عطائهم ومنعهم وحمدهم وذمهم اذا صحت التوبة صح الايمان وازداد عند أهل السنة أن الايمان يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية هذا في حق العوام وأما الخواص فيزيد ايمانهم بخروج الخلق من قلوبهم وينقص بدخولهم اليها يزيد بسكونهم الى الله عز وجل وينقص بسكونهم الى غيره على ربهم يتوكلون وبه يثقون واليه يستندون ومنه يخافون واليه يرجعون له يوحدون وعليه يعتمدون فلا يشركون وعلى ذلك يقتنون توحيدهم في قلوبهم ومداراتهم للخلق في ظواهرهم اذا جهل عليهم لا يجهلون قال الله عز وجل في حقهم واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما عليك بالصمت والحلم عن جهل الجاهل وثوران طباعهم ونفوسهم وأهويتهم أما اذا ارتكبوا معصية الحق عز وجل فلا صمت لانه يحرم يصير الكلام عبادة وتركه معصية اذا قدرت على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا تقصر عنه فانه باب خير قد فتح في وجهك فبادر بالدخول فيه كان عيسى عليه السلام يأكل من حشائش الصحراء ويشرب من ماء الغدران ويأوي الى الكهوف والخراب اذا نام توسد بصخرة أو بذراعه المؤمن يفعل هكذا ويعزم أن يلقى ربه عز وجل على هذا القدم وان كان له أقسام في الدنيا فهي تجيئه فيتلبس بها ظاهره ويستوفيها بنفسه وقلبه مع الله عز وجل على القدم الاول لم يتغير لان الزهد اذا تمكن في القلب لا يغيره مجيء الدنيا وتناول الاقسام المؤمن لو كان يحب الدنيا وأهلها وشهواتها ولذاتها ما كان يصبر عنها لحظة مشغولا بها في ليله ونهاره وما كان يتعبد ويتنسك ولا يذكر الله عز وجل ولا يطيعه فبصره الله بعيوب نفسه فتاب منها وندم عليها على مافرط منه في أيامه الخالية وبصره بعيوب الدنيا بطريق الكتاب والسنة والشيوخ فجاء الزهد فيها فكلما نظر الى عيب أبصر عيبا بآخر فعلم أنها فانية عمرها الى أمد قريب نعيمها زائل وحسنها متغير أخلاقها شرسة يدها ذابحة كلامها مسموم ذوافة مطلاقة ليس لها من رجوع ولا أصل ولا عهد القيام فيها كالبناء على الماء فلا يأخذها قرار القلبه ولا دار له ثم يترقى درجة ويقوى تمكنه فيعرف الحق عز وجل فلا يأخذ الآخرة أيضا قرارا لقلبه بل يتخذ قربه من مولاه قرارا له في دنياه وأخراه يبني لسره وقلبه دارا هناك فحينئذ لا تضره عمارة الدنيا ولو بني

الفان الدور لانه يبني لغيره لا له يمتثل أمر الله عز وجل في ذلك ويوافق قضاءه وقدره يقيمه في خدمة الخلق وايصال الراحة اليهم يواصل الضياء بالظلام في الطبخ والخبز ولا يأكل من ذلك ذرة يصير له طعام يخصه لا يشاركه فيه غيره فيكون مفطرا عند طعامه صائما مجوعا عند طعام غيره الزاهد صائم عن الطعام والشراب والعارف صائم عن غير معروفه فهو مجوع لا يأكل من غير يد طبيبه داؤه البعد ودواؤه القرب صوم الزاهد نهارا وصوم العارف نهارا وليلا لا افطار لصومه حتى يلقى ربه عز وجل العارف صائم الدهر دائم الحمى صائم الدهر بقلبه محموم بسره قد علم أن شفاءه لقاء ربه وقربه منه ﴿ياغلام﴾ ان أردت الفلاح فأخرج الخلق من قلبك لا تخفهم ولا ترجهم ولا تستأنس بهم ولا تسكن اليهم هرول عن الكل واشمئز منهم كأنهم ميتات جيف فاذا صح لك هذا فقد صحت لك الطمأنينة عند ذكر الله عز وجل والانزعاج عند ذكر غيره

﴿المجلس الثاني والثلاثون﴾

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الجمعة بكرة في المدرسة حادي عشر جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام

أدّ الامر وانته عن النهي واصبر على هذه الآفات وتقرب بالنوافل وقد صرت مستيقظا عاملا لطالب التوفيق من ربك عز وجل مع اجتهادك وترك تكلف الحضور باب العمل وهو المستعمل لك سله وتذلل بين يديه حتى يهيئ لك أسباب الطاعة فانه اذا أراد لامر هيأك له قد أمرك بالمسارعة من حيثك ويوجه اليك التوفيق من حيثه الامر ظاهر والتوفيق باطن النهي عن المعاصي ظاهر والحمية عنها باطنة بتوفيقه تمسك وبحميته وعصمته تترك وبقوته تصبر احضروا واعندي بعقل وثبات ونية وعزيمة وازاحة التهمة لي وحسن الظن بي وقد نفعكم ما أقول وفهمتم معانيه يا متهما لي غدا يتبين لك كل ما أنا فيه لا تزاحمني فيما أنا عليه قلبك ينقهر وتغلب أثقال الدنيا على رأسي وأثقال الآخرة على قلبي وأثقال الحق عز وجل على سري فهل لي من معاون من يحسن يتقدم الي ويخاطر برأسه بحمد الله عز وجل ما احتاج الى معاونة أحد سوى الحق عز وجل كونوا عقلاء وأحسنوا الادب مع القوم فانهم نزاع العشائر نحن البلاد والعباد بهم يحفظ الارض والا أيش يحفظ بريائكم ونفاقكم وشرككم يا منافقين يا أعداء الله عز وجل ورسوله يا حطب النار اللهم تب علي وعليهم اللهم أيقظني وأيقظهم وارحمني وارحمهم فرغ قلوبنا وجوارحنا لك وان كان ولا بد فالجوارح للعيال في أمور الدنيا والنفس للاخرى والقلب والسر لك آمين ﴿ياغلام﴾ لا يجيء منك شيء ولا بد منك وحدك لا يجيء منك شيء ولا بد من حضورك أنت باب العمل حتى يستعملك البناء أنت والتوفيق هكذا أنت زوكاري والتوفيق مستعمل وصاحب العمل الله عز وجل قد أمرك بالمسارعة الى طاعته وهو منه التوفيق (ويحك) قد قيدت نفسك بالخوف من الخلق

والرجاء لهم أزل هذه القيود من رجلها وقد قامت الى خدمة ربها عز وجل وصارت مطمئنة بين يديه بزهدها فى الدنيا وشهواتها ونسائها وجميع ما فيها فان كان لها فى السابقة شئ من ذلك فهو يجئ اليها بلا أمرك ولا طلبك وتسمى عند الحق عز وجل زاهدا وينظر اليك بعين الكرامة والقسم لا يفوت مادمت متكلا على حولك وقوتك وما فى يديك لا يجيئك من الغيب شئ قال بعضهم مادام فى الجيب شئ لا يجئ من الغيب شئ اللهم انا نعوذ بك من الاتكال على الاسباب والوقوف مع الهوس والاهوية والعادات نعوذ بك من الشر فى سائر الاحوال ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس الثالث والثلاثون﴾

وقال رضى الله تعالى عنه يوم الاحد بكرة فى الرباط ثالث عشر من جمادى الآخر سنة خمس وأربعين وخمسمائة

من رأى محبا لله عز وجل فقد رأى من رأى الله عز وجل بقلبه دخل عليه بسره ربنا عز وجل شئ موجود مرئى قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر لا تضامون فى رؤيته يرى اليوم باعين القلوب وغدا باعين الرؤس ليس كمثله شئ وهو السميع البصير المحبون له رضوا به دون غيره استعانوا به واقتصروا عليه سواه صارت مرارة الفقر عندهم حلاوة الفقر من الدنيا عندهم والرضا به عندهم والتنعم به عندهم غناهم فى فقرهم نعيمهم فى أسقامهم أنسهم فى وحشتهم وقربهم فى بعدهم راحتهم فى تعبهم طوبى لكم يا صبرا يا راضين يا فانين عن نفوسهم وأهويتهم ﴿يا قوم﴾ وافقوه وارضوا بافعاله فيكم وفى غيركم لا تتعاملوا وتتقدموا على من هو أعقل منكم قال الله عز وجل والله يعلم وأنتم لا تعلمون قفوا بين يديه على أقدام الافلاس من عقولكم وعلومكم لتنالوا علمه تحيروا ولا تتحيروا تحيروا فيه حتى يأتيكم العلم به التحير أولا ثم العلم ثانيا ثم الوصول الى المعلومات ثالثا القصد ثم الوصول الى المقصود الارادة ثم حصول المراد اسمعوا واعملوا فانى أفتل فى حبالكم أفتل حبالكم الرخوة وأوصل المقطع منها ليس لى هم الا همكم ليس لى غم الا غمكم اى طائر أينما سقطت لقطت الشأن فيكم يا أحجارا مرمية يا مقعدين منقلبين يا مقيدين بالنفوس معقلين بالاهوية اللهم ارحمنى وارحمهم

﴿المجلس الرابع والثلاثون﴾

وقال رضى الله عنه بعد كلام القوم شغلهم البدل وايجاد الراحة للخلق نهابون وهابون ينهبون من فضل الله عز وجل ورحمته ويهبونه للفقراء والمساكين المضيق عليهم يقضون الديون عن المدينين العاجزين عن قضائه هم الملوك لا ملوك الدنيا فانهم ينهبون ولا يهبون القوم يؤثرون بالموجود وينتظرون المفقود يأخذون من يد الحق عز وجل

لا من أيدي الخلق اكتساب جوارحهم للخلق واكتساب قلوبهم لهم ينفقون لله عز وجل لا للهوى وأغراض النفس لا للحمد والثناء دع عنك التكبر على الحق عز وجل وعلى الخلق فانه من صفات الجبابرة الذين يكبهم الله عز وجل على وجوههم في نار الجحيم اذا أغضبت الحق عز وجل فقد تكبرت عليه اذا أذن المؤذن فلم تجبه بقيامك الى الصلاة فقد تكبرت عليه اذا ظلمت أحدا من خلقه فقد تكبرت عليه تب اليه وأخلص في توبتك قبل أن يهلكك بأضعف خلقه كما أهلك نمروذ وغيره من الملوك لما تكبروا عليه أذلهم بعد العز أفقرهم بعد الغنى عذبهم بعد النعيم أماتهم بعد الحياة كونوا من المتقين الشرك في الظاهر والباطن الظاهر عبادة الاصنام والباطن الاتكال على الخلق ورؤيتهم في الضر والنفع وفي الناس من تكون الدنيا بيده ولا يحبها يملكها ولا تملكه تحبه ولا يحبها تعدو خلفه ولا يعدو خلفها يستخدمها ولا تستخدمه يفرقها ولا تفرقه قد صلح قلبه لله عز وجل ولا تقدر الدنيا تفسده فيتصرف فيها ولا تتصرف فيه ولهذا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح أو قال لا خير في الدنيا الا لمن قال هكذا وهكذا وأشار الى أنه يفرقها بيديه في وجوه البر والصلاح اتركوا الدنيا في أيديكم لمصالح عيال الحق عز وجل وأخرجوها من قلوبكم فلا جرم لا يضركم ولا يغركم نعيمها وزينتها فعن قريب تذهبون وتذهب بعدكم ﴿يا غلام﴾ لا تستغن عن برأيك فانك تضل من استغنى برأيه ضل وذل وزل اذا استغنيت برأيك حرمت الهداية والحماية لانك ما طلبتها ولا دخلت في سببها تقول أنا مستغن عن علم العلماء وتدعي العلم فأين العمل ما تأثير هذه الدعوى ما مصداقها انما تتبين صحة دعواك للعلم بالعمل والاخلاص والصبر عند البلاء وأن لا تتغير ولا تجزع ولا تشكو الى الخلق انت أعمى كيف تدعي البصر أنت سقيم الفهم كيف تدعي الفهم تب من دعواك الكاذبة الى الله عز وجل وعليك به دون غيره تعوض عن الكل واطلب خالق الكل ما عليك ممن انكسر وانجبر وهلك أو ملك عليك بخويصة نفسك الى أن تطمئن وتعرف ربها عز وجل فحينئذ التفت الى غيرك عليك بجادة مراده اطلب صحبته في الدنيا والآخرة عليك بالتقوى والتجريد والتفرد عمن سواه عليك بالمحو أبدا لا تثبت نفسك في شئ الا في الاوامر والنواهي فانه هو أثبتك فيهما يارجالا ويانساء قد أفلح منكم من كان معه ذرة من الاخلاص ذرة من التقوى ذرة من الصبر والشكر اني أراكم مفاليس

﴿المجلس الخامس والثلاثون﴾

وقال رضي الله تعالى عنه ويحكم يا متكبرين عباداتكم لا تدخل الارض انما تصعد السماء قال الله عز وجل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ربنا عز وجل على العرش استوى وعلى الملك احتوى وعلمه محيط بالاشياء مبدع سبع آيات في القرآن

فى هذا المعنى لا يمكننى محوه الاجل جهالثور عونتك تفزعنى بسيفك ما أفزع ترغبنى فى مالك ما أرغب انما أخاف الله عز وجل وما أخاف غيره أرجوه ولا أرجو غيره أعبده ولا أعبد غيره أعمل له ولا أعمل لغيره رزقى عنده وبيده كل له العبد وما يملك لمولاه وذكر أنه أسلم على يده قدر خمسمائة نفس وتاب أكثر من عشرين ألفا قال وهذا من بركات نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول الغيب عنده فاقرب منه حتى تراه وترى ما عنده دع أهلك ومالك وبلدك وزوجتك وأولادك واخرج عنهم بقلبك ودع الكل وسر الى بابه اذا وصلت الى بابه فلا تشتغل بغلمانه وسلطانه وملكه ان قدموا لك طبقا فلا تأكل ان أسكنوك فى حجرة فلا تسكن ان زوجوك فلا تتزوج لا تقبل شيأ من ذلك حتى تلقاه كما أنت بثيابك وتعبك وغبار سفرك وشعثك فيكون هو المغير عليك المطعم المسقى المؤنس لوحشتك المفرج لك المريح لتعبك المؤمن لخوفك يكون بقربه لك غناك وبرؤيته لك طعامك وشرابك ولباسك ما معنى تولى الخلق هو الخوف منهم والرجاء لهم والسكون اليهم والثقة بهم هذا معنى تولى الخلق

﴿المجلس السادس والثلاثون﴾

وقال رضى الله تعالى عنه يوم الثلاثاء عشية فى المدرسة ثانى رجب من سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام

هذه الدنيا سوق بعد ساعة لا يبقى فيه أحد عند مجىء الليل يذهب أهله منه اجتهدوا انكم لا تبيعون ولا تشترون فى هذا السوق الا ما ينفعكم غدا فى سوق الآخرة فان الناقد بصير توحيد الحق عز وجل الاخلاص فى العمل له هو النافق هناك وهو قليل عندكم يا غلام كن عاقلا ولا تستعجل فانه ما يقع بيدك شئ بعجلتك لا تجئ وقت الغروب ووقت الصبح فهلا صبرت وتشاغلت حتى يجئ وقت المغرب وتنال ما تريد كن عاقلا وتادب مع الحق عز وجل وخلقه لا تطلم الخلق وتطلب منهم ما ليس لك عندهم لا كلام حتى ياتى التوقيع الى الوكيل فحينئذ ترى العطاء قبل التوقيع لا يعطى ذرة لا يعطونك ذرة ولا بدرة ولا بحرا ولا قطرة الا باذن الله عز وجل وتوقيعه والهامه لقلوبهم كن عاقلا هذا هو العقل اثبت مكانك بين يدى الحق عز وجل فان الرزق مقسوم عنده وبيده (ويحك) باى وجه تلقاه غدا وأنت تنازعه فى الدنيا معرض عنه مقبل على خلقه مشرك به تنزل حوائجك بهم وتتكل فى المهمات عليهم الحاجة الى الخلق عقوبة لا كثر السائلين فانهم ما خرجوا الى السؤال الا بذنوبهم والاقل منهم يكون ذلك بلا كراهة فى حقهم اذا سألت وأنت معاقب تكون محروما يمنعك العطاء ﴿يا غلام﴾ الاولى عندى فى حال ضعفك أن لا تطلب من أحد شيأ وأن لا يكون لك شئ لا تعرف ولا تعرف لا ترى ولا ترى وان قدرت أن تعطى ولا تأخذ فافعل وتخدم ولا تطلب الخدمة من غيرك فافعل القوم عملوا الله ومعه فاراهم عجائبه فى الدنيا والآخرة أراهم لطفه بهم وتوليه لهم ﴿يا غلام﴾ اذا لم يكن لك اسلام فما

يكون

يكون لك ايمان واذا لم يكن لك ايمان فما يكون لك ايقان واذا لم يكن لك ايقان فما يكون لك معرفة له وعلم به هذه درجات وطبقات اذا صح لك الاسلام صح لك الاستسلام كن مسلما الى الله عز وجل فى جميع أحوالك مع حفظ حدود الشرع والملازمة له سلم له فى حق نفسك وغيرك أحسن الادب معه ومع خلقه لا تظلم نفسك ولا غيرك فان الظلم ظلمات فى الدنيا والآخرة الظلم يظلم القلب ويسوّد الوجه والصحائف لا تظلم ولا تعاون ظالما فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ينادى مناد يوم القيامة أين الظلمة أين أعوان الظلمة أين من برى لهم قلما أين من لاق لهم دواة اجمعوهم واجعلوهم فى تابوت من نار اهرب من الخلق واجهد أن لا تكون مظلوما ولا ظالما وان قدرت فكن مظلوما ولا تكن ظالما مقهورا ولا قاهرا نصرة الحق عز وجل للمظلوم ولا سيما اذا لم يجد ناصرا من الخلق عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال اذا ظلم من لم يجد ناصرا غير الحق عز وجل فانه يقول لانصرنك ولو بعد حين الصبر سبب النصرة والرفعة والمعزة اللهم انا نسألك الصبر معك ونسألك التقوى والكفاية والفراغ من الكل والاشتغال بك ورفع الحجب بيننا وبينك ارفعوا الوسايط بينكم وبينه فان وقوفكم معها هوس لا ملك ولا سلطان ولا غنى ولا عز الا للحق عز وجل يا منافق الى متى تراثى وتنافق ايش يقع بيدك ممن تنافق لاجله ويلك أما تستحى منه عز وجل وما تؤمن بلقائه عن قريب تعمل عملا له وباطنه لغيره تخادعه وتستجدى به بعلمه بك ارجع وتدارك امرك وأصلح نيتك له اجهد أن لا تأكل لقمة ولا تمشى خطوة ولا تعمل شيأ فى الجملة الا بنية صالحة تصلح للحق عز وجل اذا صح لك هذا فكل عمل تعمله يكون له لا لغيره تزول عنك الكلفة وتصير هذه النية طبعا للعبد اذا صحت عبوديته لربه عز وجل لا يحتاج الى تكلف فى شئ لانه يتولاه واذا تولاه أغناه وحجبه عن الخلق فلا يحتاج الهم فالتعب مادمت مريدا قاصدا سائرا اذا وصلت وانقطعت مسافة سفرك فصرت فى بيت قرب ربك عز وجل زال التكلف فيثبت الانس به فى قلبك وتزداد حتى تأخذ بجوانبه تكون أولا صغيرا ثم تكبر فاذا كبرت امتلأ القلب بالله عز وجل فلا يبقى لغيره طريق اليه ولا زاوية فيه ان أردت الوصول الى هذا فكن مع امتثال أمره والانتهاء عن نهيه والتسليم اليه فى الخير والشر والغنى والفقر والعز والذل عند بلوغ الاغراض وكثيرها فى أمور الدنيا والآخرة تعمل له ولا تطالب بذرة من الاجر تعمل ويكون قصدك رضا المستعمل وقربه فالاجرة تكون رضاه عنك وقربك منه دنيا وآخرة فى الدنيا القلبك وفى الآخرة لقالبك اعمل ولا تنافس لا على ذرة ولا على بذرة لا تنظر الى عملك بل تكون جوارحك تتحرك بالعمل وقلبك مع المستعمل فاذا تم لك هذا صار لقلبك عيون تنظر بها اصار المعنى صورة الغائب حاضرا الخبر معاينة العبد اذا اصلح لله عز وجل كان معه فى جميع الاحوال يغيره ويبدله وينقله من حال الى حال يصير كله معنى يصير كله ايمانا وايقانا ومعرفة وقربا ومشاهدة يصير نهارا بلا

ليل ضياء بلا ظلام صفاء بلا كدر قلبا بلا نفس وسرا بلا قلب فناء بلا وجود غيبة بلا حضور بصير غائبا عنهم وعنه كل هذا أساسه الانس بالله عزوجل لا كلام حتى يتم هذا الانس بينك وبينه اخط عن الخلق خطوة لا ضرهم ولا نفعهم فقد جربتهم واخط عن النفس خطوة ولا توافقها وعادها فى رضا ربك عزوجل وقد جربتها فالخلق والنفس بحران ناران واديان مهلكان اعزم وخذ هذا المهالك وقد وقعت فى الملك الاول داء والثانى دواء الله عزوجل اترك الداء والدواء والامراض كلها أدوية عنده وبيده لا علكها أحد سواه اذا صبرت على الوحدة جاءك الانس بالواحد اذا صبرت على الفقر جاءك الغنى اترك الدنيا ثم اطلب الاخرى ثم اطلب القرب من المولى اترك الخلق ثم ارجع الى الخالق (ويحك) خلق وخالق لا يجتمعان دنيا وأخرى فى القلب لا يجتمعان لا يتصور لا يصح لا يجىء منه شئ اما الخلق واما الخالق اما الدنيا واما الآخرة وقد يتصور أن يكون الخلق فى ظاهرك والخالق فى باطنك والدنيا فى يدك والآخرة فى قلبك أما فى القلب فلا يجتمعان انظر لنفسك واختر لها فان أردت الدنيا فأخرج الآخرة من قلبك وان أردت الآخرة فأخرج الدنيا من قلبك وان أردت المولى فأخرج الدنيا والآخرة وما سواه من قلبك لان مادام فى قلبك ذرة مما سوى الحق عزوجل لا ترى قربه عندك ولا يتحقق لك الانس والسكون اليه مادام فى قلبك ذرة من الدنيا لا ترى الآخرة بين يديك ومادام فى قلبك ذرة من الآخرة لا ترى تقريب الحق عزوجل كن عاقلا لا تأتى الى بابه الا بأقدام الصدق فان الناقد بصير (ويحك) تسترت عن الخلق لا عن الخالق كيف تتستر عن قريب تنهتك عند الحق وتؤخذ العملة من جيبك بين يديك يا تارك الزجاج للكسر غدا أكلك فى قمقمتك يبين لك الخبر يا آكل السم عن قريب يتبين فعله فى جسدك أكل الحرام سم لجسد دينك ترك الشكر على النعم سم لدينك عن قريب يعاقبك الحق عزوجل بالفقر والسؤال للخلق ورفع الرحمة من قلوبهم لك وأنت يا تارك العمل بعلمه عن قريب ينسيك لعلمه ويذهب بركته من قلبك يا جهالا لو عرفتموه عرفتم عقوباته احسنوا الادب معه ومع خلقه قللوا من الكلام فيما لا يعنيكم * عن بعض الصالحين أنه قال رأيت شابا بكدى فقلت له لو عملت كان أحب اليك فعوقبت بأن حرمت قيام الليل ستة أشهر * ياغلام * فيما يعنيك شغل عما لا يعنيك أخرج نفسك من قلبك وقد جاءك الخير فانما هى الكدرة المكدرة بعد خروجها يجىء الصفاء غير وقد غيرت قال الله عزوجل ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم يا انسان اسمع يا ناس اسمعوا يا مكلفين اسمعوا يا بلغ يا عقل كلام البارى عزوجل وأحباره وهو أصدق القائلين غيروا لله من نفوسكم ما يكره حتى يؤتيكم ما تحبون الطريق واسع ايش بكم يازمنى قوموا وتشبثوا اعملوا ولا تعقلوا ما دام الحبل بطرفيه بأيديكم استعينوا به على ما يصلحكم نفوسكم اركبوها والا ركبتكم هى امارة بالسوء فى الدنيا ولوامة فى الآخرة اهربوا ممن يشغلكم عن الله

عزوجل كهربكم من السبع عاملوه فانه من عامله ربح من أحبه أحبه من أراده أراده من تقرب اليه قرب منه من تعرف اليه عرفه نفسه يا عموامي واقبلوا قولي فما على وجه الارض من يتكلم على الناس على حالتي غيري أريد الخلق لهم لالى وان طالبت الاخرى طلبتها لهم كل كلمة أتكلم بها لا أريد بها الا الحق عزوجل ايش على من الدنيا والاخرى ومافيهما وهو يعلم صدقي لانه عالم الغيوب تعالوا الى أنا محك أنا صاحب الكورة ودار الضرب يا منافق ايش تهذي هذيانك فارغ كم تقول أنا ومن أنت ويلك ترى غيره وتقول انا أأنس بغيره وتقول أنا آنس به تسمي نفسك راضيا وذلك معارضة تسميها صابرة وبقة ترعجك وتكفرك لا كلام حتى يصير لحمك ميتا الكثرة الآلام والآفات فيه فلا تولد مقاريض الآفات فيه حتى يصير كالك خلوة يخلو قلبك عن الدنيا والآخرة فيكون في عدم بالاضافة اليهما والى مافيهما ووجودك عند امتثال الامر والانتهاء عن النهي فانه يوجدك وفعله يحركك ويسكنك وأنت في غيبته معه لا يثبت لك مقام حتى يصح لك هذا المقام الحق عزوجل لا يطلب من العبد صورته انما يطلب معناه وهو توحيده واخلاصه وازالة حب الدنيا والآخرة من قلبه وأن تصير جميع الاشياء في معزل عنه فاذا تم له هذا احبه وقربه ورفعه على غيره يا واحد وحدنا لك خلصنا من الخلق واستخلصنا لك صحح دعاوينا ببينة فضلك ورحمتك طيب قلوبنا ويسر أمورنا اجعل أنسنا بك ووحشتنا بسوالك اجعل همومنا هما واحدا وهو الهم بك والقرب منك دنيانا وأخرانا ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس السابع والثلاثون﴾

وقال رضي الله تعالى عنه بكرة الجمعة في المدرسة خامس رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال عودوا المرضى وشيعوا الجنائز فانه يذكركم الآخرة قصد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك أن تذكروا الآخرة وأنتم تهربون من ذكرها وتحبون العاجلة عن قريب يحال بينكم وبينها بلا أمركم يؤخذ من أيديكم الذي أنتم فرحون به تجيئكم البغصة تجيئكم الترحة بدل الفرحة يا غافل يا همج انتبه ما خلقت للدنيا وانما خلقت للآخرة يا عاقلا عمالا بذلك منه قد جعلت همك الشهوات واللذات وجمع الدينار فوق الدينار واشتغلت جوارحك اللعب ان ذكرك مذكر الآخرة والموت تقول نغصت على عيشي وتلوي برأسك هكذا وهكذا قد جاءك نذير الموت وهو الشيب في شعرك وأنت تقصه أو تغيره بالسواد اذا جاء أجلك ايش تعمل اذا جاءك ملك الموت ومعه أعوانه باي شئ ترده اذا انقطع رزقك وانقضت مدتك باي حيلة تحتال دع عنك هذا الهوس الدنيا مبنية على العمل اذا عملت فيها أعطيت الآخرة وان لم تعمل فما تعطى هي دار الاعمال والصبر على الآفات هي دار التعب والآخرة دار الراحة المؤمن يتعب نفسه فيها فلا جرم يستريح وأما أنت تعجلت بالراحة وعاطل

بالتوبة وتسوف يوما بعد يوم وشهرا بعد شهر وسنة بعد سنة وقد انقضى أجلك عن قريب
تندم كيف ماقبلت النصيحة وكيف ماانتبهت وصدقت فاصدقت ويحك جذع سقف
حياتك قد انكسر أيها المغرور حيطان حياتك تتواقع هذه الدار التى أنت بها تخرب
تحول منها الى أخرى اطلب دار الآخرة وانقل رجالك اليها ماهذه الرجل الرجل هى
الاعمال الصالحة قدم مالك الى الآخرة حتى تجده وقت وصولك اليه يامغرورا بالدنيا
يامشتغلا بلا شئ يامن ترك السرية واشتغل بالخدامة (ويحك) الاخرى لاتجتمع معها
لانها لاترضاها خادمة أخرجها من قلبك وقد رأيت الآخرة كيف تجىء وتستولى على
قلبك فاذا تم لك هذا ناداك القرب من الله عز وجل فحينئذ خل الاخرى واطلبه
فهنالك تكمل صحة القلب وصفاء السر ﴿ياغلام﴾ اذا صح قلبك شهد الله عز وجل
والملائكة وأولوا العلم يقيم لك مدع يدعى ويشهد هولك فما تحتاج أنت تشهد بصحته
لنفسك فاذا تم لك هذا تصير جبلا لا تزيله الرياح ولا تنقضه الرماح ولا تؤثر فيك رؤية
الخلق ومخالطتهم ولا تخدش خدشة فى قلبك ولا تكدر صفاء سرك ﴿ياقوم﴾ خلوا من
يعمل عملا يريد به وجه الخلق وقبولهم له فهو عبد آبق عدو لله عز وجل كافر به وبنعمته
محجوب ممقوت ملعون الخلق يسلبون القلب والخير والدين يجعلونك مشركا بهم ناسيا
لربك عز وجل يريدونك لهم لا لك والحق عز وجل يريدك لك لا له فاطلب من يريدك
لك واشتغل به فان الاشتغال به أولى ممن يريدك له ان كان ولا بد لك من الطلب فاطلب
منه لا من خلقه فان أبغض الخلق الى الله عز وجل من يطلب الدنيا من خلقه
استغث به اليه هو الغنى والخلق كلهم فقراء لا يملكون لانفسهم ولا لغيرهم ضرا ولا نفعا
اطلب وده فانه يريدك فى البداية تكون مريدا وهو المراد وفى النهاية تكون مرادا وهو
المريد الصغير فى حال صغره يطلب أمه فاذا كبر تطلبه أمه اذا علم صدق ارادتك له
أرادك اذا علم صدق محبتك له أحبك ودل قلبك وقربك منه كيف تفلح وقد تركت يد
نفسك وهواك وطبعك وشيطانك على عينى قلبك فى هذه الايدى وقد رأيت الاشياء كما
هى فى نفسك تجاهدت لها ومحالفتك فى يد هواك وطبعك وشيطانك فانك تجده
فى هذه الايدى وقد ارتفعت الحجب بينك وبين ربك عز وجل فتنظر به ماسواه ترى
نفسك وترى غيرك ترى عيوبك فتجتنبها وترى عيوب غيرك فتهرب منها فاذا تم لك هذا
قربك وأعطاك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يحدث سمع قلبك
وسرك وبصرهما ويصححهما ويكسوهما ويخلع عليهما خلع كرامته يوليك ولايته ويعينك
ويسلطنك ويملكك وفى سائر خلقه يسرحك يجعلك حارس قلبك ويخدم لك ملائكته
ويريك أرواح أنبيائه ورسله ولا يخفى عليك من الخلق خافية ﴿ياغلام﴾ اطلب هذا
المقام وتمناه واجعله همك ودع الاشتغال بطلب الدنيا فانها لا تشبعك وماسوى الحق عز
وجل لا يشبعك فاشتغل به فانه يشبعك اذا حصل لك حصل الغنى دنيا وآخرة ياغافلا

ردمن يريدك اطلب من يطلبك أحب من يحبك اشتغل الى من يشتاق اليك أما سمعت قوله عز وجل يحبهم ويحبونه وقوله فيما تكلم به وانى الى لقائكم لاشوق قد خلقك لعبادته فلا تلعب أرادك لصحبته فلا تشتغل بغيره لاتحب معه فى محبته أحد ان أحببت غيره حب رأفة ورحمة ولطف يجوز حب النفوس يجوز أما حب القلوب فلا يجوز حب السر لا يجوز آدم عليه السلام لما اشتغل قلبه بحب الجنة وأحب المقام فيها فرق بينه وبينها وأخرجه منها بطريق أكل الثمرة مال قلبه الى حواء فرق بينه وبينها وجعل بينهما مسيرة ثلثمائة سنة هو بسرنديب وهى بجده يعقوب لما سكن الى ولده يوسف عليهما السلام وضمه اليه فرق بينه وبينه ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لما مال الى عائشة رضى الله تعالى عنها نوع ميل جرى عليها ما جرى من القذف والبهتان وبقى أياما لا يبصرها فاشتغل بالله عز وجل لا بغيره لا تستأنس بغيره اجعل الخلق خارج قلبك ناحية منه فرغه له يا بطال يا كسلان يا قليل القبول ان قبلت منى وعملت بما أقول فلنفسك تعمل وان لم تعمل فعلى نفسك المقت والحرمان قال الله عز وجل لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقال تعالى ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها هى غدا تلقى ثواب الاعمال فى الجنان وعقوبة الاعمال فى النيران * عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أطعموا طعامكم الاتقياء واعطوا أخوتكم المؤمنين اذا أطعمت طعامك للتقى وساعدته فى أمر دنياه كنت شريكه فيما يعمل ولا ينقص من أجره شئ لانك عاونته فى قصده ورفعت عنه أثقاله وأسرعت خطاه الى ربه عز وجل واذا أطعمت طعامك لمنافق مراء عاص وساعدته فى أمور دنياه كنت شريكه فيما يعمل ولا ينقص من عقوبته شئ لانك أعنته على معصية الحق عز وجل فيرجع شره اليك يا جاهلا تعلم العلم فلا خير فى عبادة بلا علم ولا خير فى ايقان بلا علم تعلم واعمل فانك تفلح دنيا وأخرى اذا لم يكن لك صبر على تحصيل العلم والعمل به كيف تفلح العلم اذا أعطيته كلك أعطاك بعضه * قيل لبعض العلماء رحمة الله عليه بم نلت هذا العلم الذى معك فقال ببكورة الغراب وبصبر الجمل وبحرص الخنزير وبتملق الكلب كنت أبكر على أبواب العلماء كما يبكر الغراب الى الطيران وكنت أصبر على أثقالهم كصبر الجمل على الاثقال وكنت أحرص على طلب العلم كحرص الخنزير على شئ يأكله وكنت أتملق لهم كتملق الكلب بباب دار صاحبه حتى يطعمه شيأ يا طالب العلم اسمع مقالة هذا العالم واعمل بها ان أردت العلم والفلاح العلم حياة والجهل موت العالم العامل بعلمه المخلص فى عمله الصابر على تعليمه لحق ربه عز وجل لا موت له لانه اذا مات التحق بربه عز وجل فدامت حياته معه اللهم ارزقنا العلم والاخلاص فيه

قوله مسيرة ثلثمائة سنة هكذا فى النسخة التى بيدى ولينظر فان سرنديب فى بحر الهند بجزيرة يقال لها جزيرة سرنديب ولا يخفى ان المسافة بين الهند وجدة قريبة اهـ مصححه

﴿ المجلس الثامن والثلاثون ﴾

وقال رضى الله تعالى عنه بكرة الاحد فى الرباط سابع رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال أضنوا شياطينكم بقول لا اله الا الله محمد رسول الله فان الشيطان يضنى بها كما يضنى أحدكم بعيره بكثرة ركوبه وشيل أحماله عليه ﴿ياقوم﴾ أضنوا شياطينكم بالاخلاص فى قول لا اله الا الله لا بمجرد اللفظ التوحيد يحرق شياطين الانس والجن لانه نار للشياطين ونور للموحدين كيف تقول لا اله الا الله وفى قلبك كم اله كل شىء تعتمد عليه وتثق به دون الله فهو صنمك لا ينفعك توحيد اللسان مع شرك القلب لا ينفعك طهارة القالب مع نجاسة القلب الموحد يضنى شيطانه والمشرك يضنيه شيطانه الاخلاص لب الاقوال والافعال لانها اذا خلت منه كانت قشرا بلا لب القشر لا يصلح الا للنار اسمع كلامى واعمل به فانه يخمد نار طمعك ويكسر شوكة نفسك لا تحضر موضعا تتور فيه نار طبعك فيخرب بيت دينك وايمانك بنور الطبع والهوى والشيطان فيذهب بدينك وايمانك وايقانك لا تسمع كلام هؤلاء المنافقين المتصنعين المزخرفين فان الطبع يسكن الى كلام مزخرف مصنع هوس كعجين فطير بلا ملح يؤذى بطن آكله ويهدم بيته العلم يؤخذ من أفواه الرجال لا من الصحف من هؤلاء الرجال رجال الحق عز وجل المتقون التاركون الوارثون العارفون العاملون المخلصون ماهو غير التقوى هوس وباطل الولاية للمتقين دنيا وآخرة الاساس والبناء لهم دنيا وآخرة الله عز وجل انما يحب من عباده المتقين المحسنين الصابرين لو كان لك خاطر صحيح عرفتهم وأحببتهم وصحبتهم انما يصح الخاطر اذا تنور القلب بمعرفة الله عز وجل لا تسكن الى خاطرك حتى تصح المعرفة ويتبين لك منه الخير والصحة غض بصرك عن المحارم وأمسك نفسك عن الشهوات وعوّد نفسك أكل الحلال واحفظ باطنك بالمراقبة لله عز وجل وظاهرك باتباع السنة وقد صار لك خاطر صحيح مصيب وتصح لك المعرفة بالله عز وجل انما أربى العقول والقلوب أما النفوس والطباع والعادات فلا ولا كرامة ﴿ياغلام﴾ تعلم العلم وأخلص حتى تخلص من شبكة النفاق وقيده اطلب العلم لله عز وجل لا للخلق ولا للدنيا علامة طلبك العلم لله عز وجل خوفك ووجلك منه عند مجىء الامر والنهى تراقبه وتذل له فى نفسك وتتواضع للخلق من غير حاجة اليهم لا طمعا فيما فى أيديهم وتصادق فى الله عز وجل وتعادى فيه لان الصداقة فى غير الله عز وجل عداوة الثبات فى غيره زوال العطاء فى غيره حرمان قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر اذا لم تصبر على النقم ولم تشكر على النعم فلست بمؤمن حقيقة الاسلام الاستسلام اللهم أحى قلوبنا بالتوكل عليك وبالطاعة لك وبالذكر لك وبالموافقة لك وبالتوحيد لك لولا رجال فى قلوبهم هذه الحياة هم مبددون فى الارض لهلكتم لان الحق عز وجل يصرف عذابه عن أهل الارض بدعائهم صورة النبوة ارتفعت ومعناها باق الى يوم القيامة والا فعلى أى شىء كان يبقى فى الارض أربعون منهم من فيه معنى من معانى النبوة قلبه كقلب واحد من الانبياء منهم خلفاء الله ورسله فى

الارض أقام الغلمان فى النيابة عن الاستاذين ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء هم ورثة حفظا وعملا وقولا وفعلا لان القول بلا فعل لا يساوى شيأ والدعوى المجردة بلا بينة لا تساوى شيأ ﴿ياغلام﴾ بينتك ملازمة الكتاب والسنة والعمل بهما والاخلاص فى العمل انى أرى علماء كم جهالا زهادكم طالبي الدنيا وراغبين فيها متوكلين على الخلق ناسين للحق عز وجل الثقة بغير الحق عز وجل سبب اللعنة * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ملعون ملعون من كانت ثقته بمخلوق مثله وقال عليه الصلاة والسلام من تعزز بمخلوق فقد ذل (ويحك) اذا خرجت من الخلق صرت مع الخالق يعرفك مالك وما عليك تميز بين مالك وبين ما لغيرك عليك بالثبات والدوام على باب الحق عز وجل وقطع الاسباب من قلبك وقد رأيت الخير عاجلا وآجلا هذا شئ لا يتم والخلق والرياء فى قلبك والاخرى وماسوى الحق عز وجل فى قلبك ولا مقدار ذرة من ذلك اذا لم تصبر لا دين لك لا رأس لايمانك * قال النبي صلى الله عليه وسلم الصبر من الايمان كالرأس من الجسد معنى الصبر أنك لا تشكو الى أحد ولا تتعلق بسبب ولا تكره وجود البلية ولا تحب زوالها العبد اذا تواضع لله عز وجل فى حال فقره وفاقته وصبر معه على مراده ولم يستنكف من الصفة المباحة وواصل الضياء بالظلام بالعبادة والكسب ينظر اليه بعين الرحمة يغنيه ويغني عياله من جهة لم تكن فى حسابه * قال الله عز وجل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب أنت كالحجام تخرج الداء من غيرك وفيك داء محض ما تخرجه انى أراك تزداد علما ظاهرا وجهلا باطنا مكتوب فى التوراة من ازداد علما فليزدد وجعا ماهذا الوجع هو الخوف من الله عز وجل والذل له ولعباده اذا لم يكن لك علم تعلم اذا لم يكن لك علم ولا عمل ولا اخلاص ولا أدب ولا حسن ظن بالشيوخ فكيف يجيء منك شئ قد جعلت همك الدنيا وحطامها عن قريب يحال بينك وبينها أين أنت من القوم الذين همهم هم واحد يراقبون الله عز وجل فى بواطنهم كما يراقبونه فى ظواهرهم يهذبون القلب كما يهذبون الجوارح حتى اذا تم لهم هذا كفاهم همّ الشهوات بأسرها فلا يبقى فى قلوبهم الا شهوة واحدة وهى طلب الله عز وجل والقرب منه ومحبته فحسب * حكى أن بنى اسرائيل أصابتهم شدة فاجتمعوا الى نبي من أنبيائهم فقالوا له خبرنا بما يرضى الحق عز وجل حتى نتبعه فيكون سببا لدفع هذه الشدة عنا فسأل الحق عز وجل عن ذلك فأوحى الله اليه قل لهم ان أردتم رضاى فأرضوا المساكين فان أرضيتموهم رضيت وان أسخطتموهم سخطت اسمعوا ياعقل أنتم ما تزالون تسخطون المساكين وتريدون رضا الله عز وجل ما يقع بأيديكم رضاه بل أنتم متقلبون فى سخطه اثبتوا على خشونة كلامى وقد أفلحتم الثبات نبات ما كنت أهرب من كلام الشيوخ وغصاصته وخشونته بل كنت أخرس أعمى الا فات تنزل على منهم وأنا ساكت وأنت لا تصبر على كلامهم وتريد تفلح لا ولا كرامة لا تفلح حتى توافق القدر

لك وعليك وتصحب الشيوخ مع ازالة التهم في حظك وتصيبك وتتبعهم وتوافقهم في جميع الاحوال وقد جاءك الفلاح دنيا وآخرة افهموا ما أقول واعملوا به الفهم بلا عمل لا يساوي شيأ العمل بلا اخلاص طمع فارغ الطمع كل حروفه فارغة مجوفة ليس فيها شئ العوام لا يعرفون بهرجتك الصيرفي يعرف بهرجتك ثم يعلم العوام حتى يحذروك لو صبرت مع الله عز وجل لرأيت عجائب من لطفه يوسف عليه السلام لما صبر على الاخذ والعبودية والسجن والذل ووافق فعل ربه عز وجل صحت نجابته وصار ملكا نقل من الذل الى العز من الموت الى الحياة فهكذا أنت اذا اتبعت الشرع وصبرت مع الله عز وجل وخفت منه ورجوته وخالفت نفسك وهواك وشيطانك نقلت من هذا الذي أنت فيه الى غيره تنقل مما تكره الى ما تحب اجهد واجتهد فانك بك لا تجيء ولا بد منك اجتهد وقد جاءك الخير من طلب وجد وجد اجهد في أكل الحلال فانه ينور قلبك ويخرجه من ظلماته أنفع العقل ما عرفك نعم الله عز وجل وأقامك في شكرها وأعانك على الاعتراف بها وبمقدارها ﴿يا غلام﴾ من عرف بعين اليقين أن الله عز وجل قسم جميع الاشياء وفرغ منها لا يطلب منه شيأ حياء منه يشتغل بذكره عن مطالبته لا يسأله تعجيل قسمه ولا أن يعطيه قسم غيره دأبه الخمول والسكوت وحسن الادب وترك الاعتراض لا يشكو الى الخلق لا في قليل ولا في كثير الكدية من الخلق بالقلب كالكدية منهم باللسان عندي لا فرق بينهما من حيث الحقيقة (ويلك) ما تستحي تطلب من غير الله عز وجل وهو أقرب اليك من غيره تطلب من الخلق ما لا حاجة بك اليه معك كنز مكنوز وأنت تزاحم الفقراء على حبة وذرة اذا امت اقتضحت تظهر مخابيك ومكامنك وتأخذك اللعنة من جوانبك لو كنت عاقلا اكتسبت ذرة من الايمان تلقى الله عز وجل بها ولكنت تصحب الصالحين وتتأدب بهم بأقوالهم وأفعالهم حتى اذا ترعرع ايمانك وتم ايقانك استخلصك الله عز وجل له وتولى أدبك وأمرك ونهيك من حيث قلبك يا عابد صنم الرياء ما تشم قرب الله عز وجل لا دنيا ولا آخرة يا مشركا بالخلق مقبلا عليهم بقلبه أعرض عنهم فليس منهم ضرر ولا نفع ولا عطاء ولا منع لا تدعي توحيد الله عز وجل مع الشرك الملازم لقلبك فما يقع بيدك منه شئ

﴿المجلس التاسع والثلاثون﴾

وقال رضي الله عنه بكرة الجمعة في الرباط ثاني عشر رجب من سنة خمس وأربعين وخمسمائة

ان أردت الملك دنيا وآخرة فاجعل كلك لله عز وجل فتصير أميرا ورئيسا على نفسك وعلى غيرك اني قد نصحتك فاقبل نصحي قد صدقتك فصدقني اذا كذبت وكذبت كذبت وكذب لك واذا صدقت وصدقت صدقت وصدق لك كما تدين تدان خذ مني دواء لمرض دينك

واستعمله

واستعمله وقد جاءته العافية من تقدم كانوا يطوفون الشرق والغرب فى طلب الاولياء والصالحين الذين هم اطباء القلوب والدين فاذا حصل لهم واحد منهم طلبوا منه دواء لاديانهم وأنتم اليوم أبغض اليكم الفقهاء والعلماء والاولياء الذين هم المؤدبون والمعلمون فلاجرم لا يقع بأيديكم الدواء ايش ينفع علمى وطبى معك فكل يوم أبنى لك أساسا وأنت تنقضه أصف لك دواء ولا تستعمله أقول لك لا تأكل هذه اللقمة فيها سم كل هذه ففيها دواء فتخالفنى وتأكل التى فيها السم عن قريب يظهر ذلك فى بنية دينك وايمانك انى أنصحك ولا أفزع من سيفك ولا أريد ذهبك من يكون مع الله عز وجل لا يفزع من أحد فى الجملة لا من جن ولا من انس ولا من حشرات الارض وسباعها وهوامها ولا من شئ من المخلوقات بأسرها الا تزدروا بالشيوخ العمال بالعلم أنتم جهال بالله عز وجل ورسله والصالحين من عباده الواقفين معه الراضين بأفعاله كل السلامة فى الرضا بالقضاء وقصر الامل والزهد فى الدنيا فاذا رأيتم فى أنفسكم ضعفا فدونكم بذكر الموت وقصر الامل * قال صلى الله تعالى عليه وسلم حكاية عن الله عز وجل ما تقرب المتقربون الىّ بأفضل من أداء ما افترضت عليهم ولا يزال عبدى يتقرب الىّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش يبصر جميع أفعاله بالله تعالى وبه يخرج من حوله وقوته ورؤية نفسه وغيره تصير حركاته وحوله وقوته بالله عز وجل لا به ولا بسائر الخلق يعزل نفسه ودنياه وأخراه كله طاعة فلاجرم تقربه طاعته تكون سببا لمحبة الله عز وجل له بالطاعة يحب ويقرب وبالمعصية يبغض ويبعد بالطاعة يحصل الانس بالمعصية تحصل الوحشة لان من أساء استوحش بمتابعة الشرع يحصل الخير وبمخالفته يحصل الشر من لم يكن الشرع رفيقه فى جميع أحواله فهو هالك مع الهالكين اعمل واجتهد ولا تتكل على العمل فان التارك للعمل طامع والمتكل على العمل معجب مغرور قوم قيام بين الدنيا والآخرة وقوم قيام بين الجنة والنار وقوم قيام بين الخلق والخالق ان كنت زاهدا فانت قائم بين الدنيا والآخرة وان كنت خائفا فانت قائم بين الجنة والنار وان كنت عارفا فانت قائم بين الخلق والخالق تنظر الى الخلق تارة والى الخالق أخرى تبلغ القوم وتعرفهم أحوال الآخرة وحسابها وجميع ما فيها لا بل تخبر بما قد شاهدت ورأيت ليس الخبر كالمعاينة القوم منتظرون لقاء الله عز وجل يتمنونه فى جميع أوقاتهم لا يخافون من الموت لانه سبب للقاء محبوبهم فارق قبل أن تفارق ودّع قبل أن تودّع اهجر قبل أن يهجرك أهلك وسائر الخلق ما ينفعونك اذا حصلت فى القبر تب من تناول المباح بشهوة ﴿يا قوم﴾ تورعوا فى جميع أحوالكم الورع كسوة الدين اطلبوا منى كسوة لاديانكم اتبعونى فانى على جادة الرسول صلى الله عليه وسلم أنا تابع له فى أكله وشربه ونكاحه وأحواله وما كان يشير اليه لا أزال كذلك حتى أقع بمراد الله عز وجل منى فانى على ذلك ولا أفكر بحمد الله عز وجل لا أفكر

بحمدك ولاذمك بعطائك ومنعك بخيرك وشرك باقبالك وادبارك أنت جاهل والجاهل لايبالى به اذا أفلحت وعبدت الله عزوجل كانت عبادتك مردودة عليك لانها عبادة مقرونة بالجهل والجهل كله مفسدة قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من عبد الله عزوجل على جهل كان مايفسد أكثر ممايصلح لافلاح لك حتى تتبع الكتاب والسنة * عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال من لم يكن له شيخ فابليس شيخه اتبع الشيوخ العلماء بالكتاب والسنة العاملين بهما وأحسن الظن بهم وتعلم منهم وأحسن الادب بين أيديهم والعشرة معهم وقد أفلحت اذا لم تتبع الكتاب والسنة ولا الشيوخ العارفين بهما فما تفلح أبدا ماسمعت من استغنى برأيه ضل هذب نفسك بصحبة من هو أعلم منك اشتغل باصلاحها ثم انتقل الى غيرها * قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول وقال لاصدقة وذو رحم محتاج

﴿المجلس الموفى للاربعين﴾

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الاحد بكرة فى الرباط رابع عشر رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال اذا أراد الله بعبده خيرا فقهه فى الدين وبصره بعيوب نفسه الفقه فى الدين سبب لمعرفة النفس من عرف ربه عزوجل عرف الاشياء كلها به تصح له العبودية والعتق من عبودية غيره لافلاح لك لانجاة لك حتى تؤثره على غيره تؤثر دينك على شهواتك وآخرتك على دنياك وخالقك على خلقك هلا كان فى تقديم شهوتك على دينك ودنياك على آخرتك وخلقك على خالقك اعمل بهذا وقد كفاك أنت محجوب عن الحق عزوجل لا اجابة لك الاجابة انما تكون بعد الاستجابة اذا أجبته بالعمل أجابك فى وقت سؤالك له وجود الزرع انما يكون بعد الزراعة ازرع حتى تحصد * قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الدنيا مزرعة الآخرة ازرع هذه الزراعة بالقلب والبدن هو الايمان والحراثة لها وجلب الماء اليها وسقيها بالاعمال الصالحة اذا كان هذا القلب فيه لين ورأفة ورحمة نبت فيه واذا كان قاسيا فظا غليظا كانت أرضه سبخة والسبخ لاينبت الزرع اذا زرعت على رأس جبل لاينبت فيه فهو الى الهلاك أقرب تعلم هذه الزراعة من الزارع لها لاتنفرد برأيك * قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم استعينوا على كل صنعة بصالح أهلها أنت مشغول بزرع الدنيا لابزرع الآخرة أما علمت ان طالب الدنيا لايفلح مع الآخرة لايرى الحق عزوجل ان أردت الآخرة فعليك بترك الدنيا وان أردت الحق عزوجل فعليك بترك الحظوظ والخلق وقد وصلت اليه فاذا صح لك هذا جاءت اليك الدنيا والآخرة والحظوظ والخلق تبعا طوعا وكرها لان الاصل معك وكل الفروع تبع لهذا الاصل كن عاقلا لا ايمان لك لا عقل لك

لا تمييز لك أنت قائم مع الخلق مشرك بهم أنت هالك ان لم تتب تنح عن طريق القوم تنح عن بابهم لا تزاحمهم باكتاف بنيتك دون قلبك لا تزاحمهم بنفاقك ودعاويك وهوسك انما تزاحم القوم بالقلوب والاسرار باكتاف التوكل والصبر على الآفات والرضا بالاقسام ﴿يا غلام﴾ كن بين يدى الحق عز وجل والآفات تنزل عليك وأنت قائم على قدم محبته لا تتغير لا تزيلك الرياح والامطار ولا تخرقك الرماح تكون ثابتا ظاهرا وباطنا قائما فى مقام لا خلق فيه لا دنيا فيه ولا آخرة فيه لا حقوق فيه لا حظوظ فيه لا ألم فيه لا كيف فيه لا ماسوى الحق عز وجل فيه لا تكدرك رؤية الخلق ومؤنة العيال ولا تتغير بالقلة والكثرة لا بالذم ولا بالحمد لا بالاقبال ولا بالادبار تكون معه من وراء معقول الانس والجن والملك والخلق فى الجملة * ما أحسن ما قال بعضهم ان كنت تصدق والا فلا تتبعنا الصبر والاخلاص والصدق أساس لما قد شرحت لك تريد منى أن انافقك وألين لك فى الكلام تفرح نفسك وتعجب وتظن أنها على شئ لا ولا كرامة لها أنا نار ولا يثبت على النار الا السمندل الذى يبيض ويفرخ ويقوم ويقعد فى النار اجتهد أن تكون سمندلا فى نار الآفات والمجاهدات والمكابدات والصبر على مطارق الاقضية والاقدار حتى تصبر على مصاحبتى وسماع كلامى وخشونته والعمل به ظاهرا وباطنا سرا وعلانية فى خلوتك أولا وفى جلوتك ثانيا وفى جودك ثالثا فان صح لك هذا جاءك الفلاح دنيا وآخرة بمشيئة الله عز وجل وتقديره أنا لا أحابى أحدا من الخلق فى شئ هو لله عز وجل ومن حقه لا ألتفت الى أحد منهم فى شئ بلا أمره بل أتقوى به فى استيفاء حقه من خلقه ولا أضعف وأقوى مع نفسى وأوافقها فيهم * عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال وافق الله عز وجل فى الخلق ولا توافق الخلق فى الله انكسر من انكسر وانجبر من انجبر كيف أبالى وأنت عاص لله عز وجل مستهين بأوامره ونواهيه منازع له فى أقضيته وأقداره معاد له فى ليلك ونهارك فانت عقوبته وملعونه * قال الله عز وجل فى بعض كلامه اذا أطعت رضيت واذا رضيت باركت وليس لبركتى نهاية واذا عصيت غضبت واذا غضبت لعنت وتبلغ لعنتى الى الولد السابع هذا زمان بيع الدين بالتين زمان طول الامل وقوة الحرص اجهد أن لا تكون ممن قال فيهم وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا كل عمل يراد به غير الله عز وجل فهو هباء منثور (ويحك) ان خفى أمرك على العوام فما يخفى على الخواص السوادى يخفى عليه بهرجك الصيرفى لا الجاهل يخفى عليه العالم لا اعمل وأخلص فى عملك واشتغل بالله عز وجل ودع الاشتغال بما لا يعنيك غيرك مما لا يعنيك فلا تشتغل به عليك بخويصة نفسك حتى تقهرها وتذلها وتستأسرها وتجعلها مطيتك فتقطع بها فيافى الدنيا حتى تصل الى الآخرة تقطع بها الخلق حتى تصل الى الحق عز وجل حتى اذا تم لك وقويت أردفت غيرك ومن الدنيا أخرجته والى المولى

قنعته ولقم الحكم لقمته عليك بصدق الحديث لا تتأول فان المتأول غادر لا تخف الخلق ولا ترجهم فان ذلك من ضعف الايمان عل همتك وقد علوت ان الله عز وجل يعطيك على قدر همتك وصدقك واخلاصك اجتهد وتعرض واطلب فان بك لا يجيء شيء ولا بد منك تكلف في تحصيل الاعمال الصالحة كما تتكلف في تحصيل الرزق الشيطان يلعب بعوام الناس كما يلعب الفارس بكرته يدير أحدهم فيما يشاء كما يدير أحدكم دابته فيما يشاء يضرب أقفية قلوبهم ويستخدمهم كيف أراد يحطهم من الصوامع ويخرجهم من المحاريب ويوقفهم في خدمته والنفس تعينه على ذلك وتهيء له أسبابه ﴿يا غلام﴾ اضرب نفسك بسوط الجوع والمنع من الشهوات واللذات والترهات واضرب قلبك بسوط الخوف والمراقبة اجعل الاستغفار دأب نفسك وقلبك وسرك فان لكل منهم ذنبا يخصه ألزمهم بالموافقة والمتابعة له في جميع الاحوال يا قليل الدراية اذا كان القدر لا يمكنك رده ولا تغييره ومحوه ومخالفته فلا ترد غير ما يريد اذا كان لا يأتيك الا ما يريد فلا ترد اذا كان لا يريد شيأ لا يتم فلا تتعب نفسك وقلبك فيه سلم الكل الى ربك عز وجل تعلق بذيل رحمته بيد توبتك اليه فاذا دمت على هذا تزول الدنيا من عين قلبك ورأسك وتهون عليك مصائبها وترك شهواتها ولذاتها ولا تشكو من قرصاتها ولسعاتها تصير نفسك وألم البلاء كآسية رضي الله تعالى عنها زوجة فرعون لما تحقق أنها مؤمنة بالله عز وجل أمر بها فضرب في يديها ورجليها أوتادا من حديد وجعل يعاقبها بالسياط رفعت رأسها الى السماء فرأت أبواب الجنة مفتحة والملائكة تبني فيها بيتا وجاءها ملك الموت ليقبض روحها فقال لها هذا البيت لك فضحكت وذهب عنها ألم العقوبة وقالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فهكذا تصير أنت لانك تنظر بعين قلبك ويقينك الى ما ثم فتصبر على ما ههنا من البلاء والآفات وتخرج من حولك وقوتك ولا تأخذ ولا تعطي ولا تتحرك ولا تسكن الا بحول الله وقوته تفنى بين يديه تسلم أمرك اليه توافقه فيك وفي الخلق فلا تدبر مع تدبيره ولا تحكم مع حكمه ولا تختر مع اختياره من عرف هذا الحال لا يطلب غيره لا يكون له أمنية سواه كيف لا يتمنى العاقل هذا الحال وصحبة الحق عز وجل لا تتم الا به

﴿المجلس الحادي والاربعون﴾

وقال رضي الله تعالى عنه بعد كلام

اعلم أن الاشياء كلها محركة بتحريكه ومسكنة بتسكينه اذا ثبت هذا له استراح من ثقل الشرك بالخلق واستراح الخلق منه لانه لا يعيب عليهم ولا يطالبهم بشيء مما يليه انما يطالبهم بما طالبهم به الشرع فحسب يطالبهم شرعا ويعذرهم علما جمعا بين الحكم والعلم رؤية فعل الله عز وجل في الخلق عقيدة لا ينقض بها الحكم هو المقدر وهو المطالب

لا يسأل عما يفعل وهم يسألون هذا معتقد كل مسلم موقن موحد راض عن الله عز وجل موافق له في أقضيته وأقداره وصنعه فيه وفي غيره هو غني عن نفسك وصبرك ولكن ينظر كيف تعمل في دعواك هل تصدق أو تكذب المحب لا يملك شيئا يسلم الكل الى محبوبه محبة وملك لا يجتمعان المحب المحق عز وجل الصادق في محبته يسلم اليه نفسه وماله وعاقبته ويترك اختياره فيه وفي غيره لا تتهمه في تصرفه لا تستعجله لا تبخله يحلو عنده كل ما يصدر اليه منه تنسد جهاته لا يبقى له جهة واحدة يا من يدعي محبة الله عز وجل لا تكمل لك محبتك اياه حتى تنسد الجهات في حقك لا يبقى لك الا جهة واحدة محبوبك يخرج الخلق من قلبك من العرش الى الثرى فلا تحب الدنيا ولا الآخرة تستوحش منك وتستأنس به تصير كمجنون ليلى لما تمكنت منه المحبة خرج من بين الخلق ورضي بالوحدة وخالط الوحش خرج من العمران ورضي بالخراب خرج من مدح الخلق وذمهم صار كلامهم وسكوتهم عنده واحدا رضاهم عنه وسخطهم عنده واحدا قيل له بعض الايام من أنت قال ليلى وقيل له أيضا من أين جئت قال ليلى قيل له الى أين تمر قال ليلى عمي عما سواها وطرش عن سماع غير كلامها لم يرجع عنها بعذل عاذل ما أحسن ما قال بعضهم

واذا تساعدت النفوس على الهوى * فالخلق تضرب في حديد بارد

هذا القلب اذا عرف الحق عز وجل وأحبه وقرب منه يستوحش من الخلق والسكون اليهم يستوحش من أكله وشربه ولباسه ونكاحه يستوحش من العمران ويهيم على وجهه الى الخراب لا يقيده شيء سوى أمر الشرع يقيده في الامر والنهي والفعل يقيده الى وقت مجيء القدر اللهم لا تدعنا من يد رحمتك فنغرق في بحر الدنيا وبحر الوجود يا مانع الكرم والآراء والسابقة أدركنا ﴿يا غلام﴾ من لا يعمل بما أقول لا يفهم ما أقول فاذا عمل فهم اذا لم تحسن الظن بي ولا تؤمن بما أقول ولا تعمل به كيف تفهم أنت جائع تقف بحذائي ولا تأكل من طعامي كيف تشبع * عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من مرض ليلة واحدة وهو راض عن الله عز وجل صابر على ما نزل به خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه بك لا يجيء شيء ولا بد منك * كان معاذ رضي الله تعالى عنه يقول للصحابة قوموا نؤمن ساعة أي قوموا ذوقوا ساعة قوموا ادخلوا الباب ساعة رفقايهم كان يشير الى الاطلاع على أشياء غامضة يشير الى النظر بعين اليقين ليس كل مسلم مؤمنا ولا كل مؤمن موقنا ولهذا لما قال الصحابة رضي الله عنهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان معاذ يقول لنا قوموا نؤمن ساعة ألسنا مؤمنين وقال دعوا معاذا وشأنه يا عبد نفسه وهواه وطبعه وشيطانه ودنياه لا قدر لك عند الله وعند عباده الصالحين من يعبد الآخرة لا ألتفت اليه كيف من يعبد الدنيا (ويحك) ايش تعمل بلقلقة اللسان بلا عمل أنت تكذب وعندك أنك تصدق

تشرك وعندك أنك توحد وتعتقد الصحة معك بالغش وتعتقد أنه جوهر شغلي معك أن أمنعك من الكذب وآمرك بالصدق وبيدي ثلاث محكات أعرف بها الكتاب والسنة وقلبي المحك الاخير يتبين فيه الاشباح لا يبلغ القلب الى هذه المنزلة حتى يتحقق له العمل بالكتاب والسنة العمل بالعلم تاج العلم العمل بالعلم نور العلم صفاء الصفاء جوهر الجوهر لب اللب العمل بالعلم يصحح القلب ويطهره فاذا صح القلب صحت الجوارح اذا طهر القلب طهرت الجوارح اذا خلع عليه خلع على الجثة اذا صلحت المضغة صحت البنية صحة القلب من صحة السر الذي بين الآدمي وبين ربه عز وجل السر طائر والقلب قفصه والقلب طائر والبنية قفصه والبنية طائر والقبر قفصها وهو قفص القلب الذي لا بد لهم من الدخول اليه

المجلس الثاني والاربعون

وقال رضي الله تعالى عنه بكرة في المدرسة تاسع عشر رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله ومن أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن واثقا بما في يد الله أوثق على ما في يده من أحب الكرامة دنيا وآخرة فليتق الله عز وجل لانه قال عز وجل ان أكرمكم عند الله أتقاكم الكرامة في تقواه والمهانة في معصيته ومن أحب القوة في دين الله عز وجل فليتوكل على الله عز وجل لان التوكل يصحح القلب ويقويه ويهذبه ويريه العجائب لا تتكل على درهمك ولا دينارك وأسبابك فان ذلك يعجزك ويضعفك وتوكل على الله عز وجل فانه يقويك ويعينك ويلطف بك ويفتح لك من حيث لا تحتسب يقوى قلبك ولا تبالي بمجيء الدنيا وذهابها باقبال الخلق وادبارهم فحينئذ تكون أقوى الناس واذا توكلت على مالك وجاهك وأهلك وأسبابك فقد تعرضت لمقت الله عز وجل ولزوال هذه الاشياء لانه غيور لا يحب أن يرى في قلبك غيره ومن أحب الغنى في الدنيا والآخرة فليتق الله عز وجل دون غيره وليقف على بابه ويستحي منه أن يأتي باب غيره ويغمض عينيه عن النظر الى غيره أعني عيني القلب لا عيني القالب كيف تثق بما في يديك وهو معرض للزوال وتترك الثقة بالله عز وجل وهو لا يزول جهلك به يحملك على الثقة بغيره ثقتك به كل الغنى ثقتك بغيره كل الفقر يا تارك التقوى قد حرمت الكرامة دنيا وآخرة ويا متوكلا على الخلق والاسباب قد حرمت القوة والتعزز بالله عز وجل دنيا وآخرة ويا واثقا بما في يديه قد حرمت الغنى بالله عز وجل دنيا وآخرة ﴿يا غلام﴾ ان أردت أن تكون متقيا متوكلا واثقا فعليك بالصبر فانه أساس لكل خير اذا صحت لك النية في الصبر فصبرت لوجه الله عز وجل كان جزاؤه لك أن يدخل قلبك حبه وقربه دنيا وأخرى الصبر موافقة الحق عز وجل

فى قضائه وقدره الذى سبق به علمه ولا يقدر أحد من خلقه على محوه ثبت هذا عند المؤمن
الموقن فصبر على ما قدر عليه اختيار الا اضطرارا ان الصبر فى أول قدم اضطرار وفى ثانى
قدم اختيار كيف تدعى الايمان ولا صبر لك كيف تدعى المعرفة ولا رضا لك هذا شئ
لا يجيء بمجرد الدعوى لا كلام حتى ترى الباب وتتوسد بالعتبة وتصبر على دوس أقدام
القدر وأقدام الضر والنفع يدوس جسد قلبك لا جسد قالبك وأنت فى مكانك لا تبرح
كأنك مبنج كأنك جسد بلا روح هذا الامر يحتاج الى سكون بلا حركة وخمول بلا ذكر
غيبة عن الخلق بلا حضور معهم من حيث القلب والسر والباطن والمعنى ما أكثر
ما أصف ولا تستعملون ما أكثر ما أطول وأعرض وأشرح ولا تفهمون ما أكثر
ما أعطيكم ولا تأخذون ما أكثر ما أعظكم ولا تتعظون ما أقسى قلوبكم وما أجهلها
بربها عز وجل لو كنتم تعرفونه وتؤمنون بلقائه وتذكرون الموت وما وراءه لما كنتم
كذلك أما شاهدتم موت آبائكم وأمهاتكم وأهاليكم أما شاهدتم موت ملوككم فهلا
اتعظتم بهم وزجرتم نفوسكم عن طلب الدنيا وحب البقاء فيها هلا غيرتم قلوبكم وبدلتموها
وأخرجتم الخلق منها قال الله عز وجل ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم تقولون
ولا تعملون وكم تعملون ولا تخلصون كونوا عقلاء ولا تسيؤا أدبكم بين يدى الحق عز وجل
تأيدوا وتحققوا وأنيبوا وتفكروا هذا الذى أنتم فيه لا ينفعكم فى الآخرة أنتم بخلاء على
أنفسكم لو تكرمتم عليها لحصلتم لها ما ينفعها فى الآخرة أنتم اشتغلتم بما يزول وفاتكم
ما لا يزول لا تشتغلوا بجمع الاموال والازواج والاولاد فعن قريب يحال بينكم وبين
جميع ذلك لا تشتغلوا بطلب الدنيا والتعزز بالخلق فانهم لا يغنون عنكم من الله شيأ
قلبك نجس بالشرك شاك فى الله عز وجل متهم له متعرض عليه فى جميع أحوالك فلما
علم منك ذلك بغضك وألقى فى قلوب عباده الصالحين بغضك * كان بعضهم رحمة الله عليه
لا يخرج من بيته الا معصب العينين يقوده ابنه فقيل له فى ذلك فقال حتى لا أبصر كافرا بالله
عز وجل ففى بعض الايام خرج من بيته محلول العينين فرأى فوقع مغشيا عليه ما أشد
ما كانت غيرته لله عز وجل كيف تعبد غيره وتشرك به كيف تأكل نعمته وتكفر به
وأنتم لا تحسون بذلك بل تؤاكلون الكفار وتقعدون معهم لان ما فى قلوبكم ايمان ولا
غيرة للحق عز وجل عليكم بالتوبة والاستغفار والحياء منه اخلعوا ثياب الوقاحة عليه
والتجرى بين يديه تجنبوا حرام الدنيا وشبهاتها ثم تجنبوا مباحاتها بهوى وشهوة لان
تناولكم بالهوى والشهوة يشغلكم عن الحق عز وجل * قال النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم الدنيا سجن المؤمن كيف يفرح المسجون فى سجنه ما يفرح ولكن بشره فى وجهه
وحزنه فى قلبه يسره على ظاهره والآفات تقطعه من حيث باطنه وخلوته ومعناه
جراحاته مصبة من تحت ثيابه يعطى جراحاته بقميص تبسمه ولهذا يباهى به ربه
عز وجل الملائكة يومى اليه بالاصابع كل واحد من هؤلاء شجاع فى دولة دين الله

عز وجل وسره مازالوا يصبرون معه ويتجرعون مرارة أقداره حتى أحبهم قال الله عز وجل والله يحب الصابرين انما يبتليك لحبه لك كلما امتثلت أوامره وانتهيت عن نواهيه ازددت حبا وكلما صبرت على بلائه ازددت قربا منه * عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال أبى الله أن يعذب حبيبه ولكن يبتليه ويصبره * وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول كأن الدنيا لم تكن وكأن الآخرة لم تزل يا طالبي الدنيا يا محبي الدنيا تقدموا الى حتى أعرفكم عيوبها وأدلكم على طريق الحق عز وجل وألحقكم بالذين يريدون وجه الله عز وجل أنتم على هوس اسمعوا ما أقول لكم واعملوا به وأخلصوا بالعمل اذا علمتم ما أقول وثبتم على العمل رفعتم الى عليين فتنظرون الى هناك فترون أصل كلامي من هناك فتدعون لي وتسلمون علي وتتحققون حقيقة ما أشير اليه ﴿يا قوم﴾ أزيلوا التهمة لي من قلوبكم فلست بلعاب ولا طالب دنيا انما أقول الحق وأشير الى الحق مازلت في عمري كله أحسن الظن في الصالحين وأخدمهم وذلك الذي ينفعني لا اريد منكم أجرة على نصحي لكم وكلامي عليكم ثمن كلامي العمل به وهو كلام صلح للخلوة للاخلاص النفاق ينقطع عند انقطاع الحيل والاسباب برى الايمان والايقان لا للنفوس والاهوية ينفق على المؤمن لا على المنافق ﴿يا قوم﴾ دعوا عنكم الهوسات والاماني الباطلة واشتغلوا بذكر الله عز وجل تكلموا بما ينفعكم واسكتوا عما يضركم ان أردت أن تتكلم ففكر فيما تريد أن تتكلم به وحصل فيه النية الصالحة ثم تكلم ولهذا قيل لسان الجاهل أمام قلبه ولسان العاقل العالم وراء قلبه اخرس أنت فان أراد الله عز وجل منك النطق فهو ينطقك اذا أرادك لامر هيأك له صحبته خرس كلي فاذا تم الخرس يجيء النطق منه ان شاء أو يديم ذلك الى حين الاتصال بالآخرة وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم من عرف الله كل لسانه يكل لسان ظاهره وباطنه عن الاعتراض عليه في شيء من الاشياء يصير موافقة بلا منازعة يعمى عيني قلبه عن النظر الى غيره يتمزق سره ويتلاشى أمره ويتفرق ماله ويخرج من وجوده ويخرج دنياه وآخرته يذهب اسمه ورسمه ثم اذا شاء أنشره يوجده بعد الفقد يعيده خلقا آخر يفنيه بعد الفناء ثم يعيده بعد البقاء ليطلب اللقاء ثم يعيده ليدعو الخلق من الفقر الى الغنى الغنى هو الغنى بالله عز وجل والاتصال به والفقر هو البعد عن الله عز وجل والاستغناء بغيره الغني من ظفر قلبه بقرب ربه عز وجل والفقير من عدم ذلك من أراد هذا الغنى فليترك الدنيا والاخرى ومافيهما وماسواه في الجملة يخرج الاشياء من قلبه شيأ فشيأ لا تتقيدوا بهذا اليسير الموجود عندكم انما جعل هذا اليسير الذي عندكم زادا تقتروا دونه في طريق السير اليه جعل لكم النعم لتضيفوها اليه وتستدلوا بها عليه وجعل لكم العلم لتعملوا به وتهتدوا بنوره اللهم اهد قلوبنا اليك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس الثالث والاربعون﴾

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الاحد بكرة في الرباط حادي عشر شهر رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة

﴿ياغلام﴾ اذا أردت الفلاح فخالف نفسك في موافقة ربك عز وجل ووافقها في طاعته وخالفها في معصيته نفسك حجابك عن معرفة الخلق والخلق حجابك عن معرفة الخالق عز وجل فادمت مع نفسك لا تعرف الخلق ومادمت مع الخلق لا تعرف الحق عز وجل مادمت مع الدنيا لا تعرف الآخرة ومادمت مع الآخرة لا ترى رب الآخرة مالك وعلاولك لا يجتمعان كما لا تجتمع الدنيا والآخرة فهكذا لا يجتمع الخالق والخلق النفس أمارة بالسوء هذه جبلتها فبعد كم وكم حتى تأمر بما يأمر به القلب جاهدها في جميع الاحوال ولا تحتج لها بقوله عز وجل فألهمها فجورها وتقواها ذوّبها بالمجاهدة فانها اذا ذابت وفنيت اطمأنت الى القلب ثم يطمئن القلب الى السر ثم يطمئن السر الى الحق عز وجل فيكون شرب الجميع من هنالك اذا تم تذويبك لها تنادى من حيث قلبك ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما اغايجيء هذا الخطاب من الحق عز وجل بعد طهارتها من الاكدار وذوبان شرها وسمن القلب بذكر الحق عز وجل وطاعته اذا لم يحصل لها هذا فلا تطمع في تقريبها مع كدرها وشرها كيف يحصل لها القرب من الملك مع عدم الطهارة من الانجاس قصر أملها وقد أطاعتك الى ما تريد منها عظها بموعظة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قوله اذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح فانك لا تدري ما اسمك غدا أنت أشفق عليها من غيرك وقد ضيعتها فكيف يشفق عليها غيرك ويحفظها قوّة أملك وحرصك حملاك على تضييعها اجهد في تقصير الامل وتقليل الحرص وذكر الموت ومراقبة الحق عز وجل والتداوي بأنفاس الصديقين وكلماتهم والذكر الصافي من التكدر في الليل والنهار قل لها مالك ما كسبت وعليك ما اكتسبت أحد ما يعمل معك ولا يعطيك من عمله شيأ ولا بد من العمل والمجاهدة صديقك من نهاك عدوك من أغواك انى أراك عند الخلق لا عند الخالق عز وجل تؤدي حق النفس والخلق وتسقط حق الحق عز وجل تشكر غيره على نعمه من أعطاك ما أنت فيه من النعم غيره حتى تشكره وتعبده ان كنت تعلم أن ما عندك من النعم من الحق عز وجل فأين شكره وان كنت تعلم أنه خلقك فأين عبادته في امتثال أوامره والانتهاء عن نواهيه والصبر على بلائه جاهد نفسك حتى تهتدي قال الله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال الله عز وجل ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم لا ترخص لها ولا تطعها وقد أفلحت لا تتبسم في وجهها وجاوبها عن كل ألف كلمة كلمة الى أن تتهذب وتطمئن وتقنع اذا طلبت منك الشهوات واللذات

فماطلها وأخرها وقل لها موعدك الجنة صبرها على مرارة المنع حتى يجيئها العطاء اذا صبرتها وصبرت كان الله عز وجل معها لانه قال ان الله مع الصابرين لا تقبل لها قولا فانها لا تأمر الا بالشر ان أجبتها فخالفها ففي خلافها اصلاح لها يامن يدعي ارادة الحق عز وجل وهو واقف مع نفسه كذبت في دعواك النفس والحق لا يجتمعان الدنيا والآخرة لا يجتمعان من وقف مع نفسه فاته الوقوف مع الحق عز وجل من وقف مع الدنيا فاته الوقوف مع الآخرة * قال النبي صلى الله عليه وسلم من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه اصبر فاذا تم صبرك تم رضاك جاءك فناؤك فيصير الكل عندك طيبا ينقلب الكل شكرا يصير البعد قربا يصير الشرك توحيدا فلا ترى من الخلق ضرا ولا نفعا لا ترى أضدادا بل تتحد الابواب والجهات فلا ترى الا جهة واحدة حالة لا يعقلها كثير من الخلق بل هي لآحاد أفراد من كل ألف ألف الى انقطاع النفس واحد ﴿ياغلام﴾ اجهد أن تموت ههنا بين يدي الحق عز وجل اجهد أن تموت نفسك قبل خروج روحك من بدنك موتها بالصبر والمخالفة فمن قريب تحمد عاقبة ذلك صبرك يفني وجزاؤه لا يفني اني صبرت ورأيت عاقبة الصبر محمودة مت ثم أحياني ثم أماتني وغبت ثم أوجدني من غيبتي هلكت معه وملكت معه جاهدت نفسي في ترك الاختيار والارادة حتى حصل لي ذلك فصار القدر يقودني والمنة تنصرني والفعل يحركني والغيرة تعصمني والارادة تطيعني والسابقة تقدمني والله عز وجل يرفعني (ويحك) تهرب مني وأنا نحنتك احفظها مكانك عندي والا فانت هالك ياجويهل حج الى أولا ثم حج الى البيت ثانيا أنا باب الكعبة تعال حتى أعلمك كيف تحج أعلمك خطابا تخاطب به رب الكعبة سوف ترون اذا انجلى الغبار اقعدوا ياسياس احتموا بي فاني قد أعطيت القوة من الله عز وجل القوم يأمرونكم بما أمركم به وينهونكم عما نهاكم عنه قد سلم اليهم النصح لكم فهم يؤدون الامانة في ذلك اعملوا في دار الحكمة حتى تصلوا الى دار القدرة الدنيا حكمة والآخرة قدرة الحكمة تحتاج الى أدوات وآلات وأسباب والقدرة لا تحتاج الى ذلك وانما فعل الحق عز وجل ذلك ليميز دار القدرة من دار الحكمة الآخرة فيها تكوين بلا سبب ينطق بها جوارحكم وتشهد عليكم بما عملتم من معاصي الحق عز وجل يوم القيامة تنكشف الاستار وتظهر المخبآت ان شئتم أو أبيتم لا يدخل أحد من الخلق النار الا بقلب بارد لارتكاب الحجة عليه اقرؤا كتبكم بالسنة فكركم فيها ثم توبوا من السيآت واشكروا على الحسنات احصروا كتب المعاصي واضربوا على سطورها بالتوبة ﴿ياغلام﴾ قد تبت على يدي وصحبتني اذا لم تقبل مني ما أقول لك ايش ينفعك ذلك رغبت في الصورة دون المعنى من يريد يصحبني يقبل ما أقول له ويعمل به يدور كيف درت والا فلا يصحبني فانه يخسر أكثر مما يربح أنا سماط هدف وما أحد يأكل مني شيأ باب مفتوح لا يدخله أحد

ايش أعمل بكم كم أقول لكم وأنتم لا تسمعون منى فانى أريدكم لكم لا لى انى لا أخافكم ولا أرجوكم لا أفرق بين الخراب والعمران بين الباقى والميت بين الغنى والفقير بين الملك والمملوك الامر بيد غيركم لما أخرجت حب الدنيا من قلبى صح لى هذا كيف يصح لك التوحيد وفى قلبك حب الدنيا أما سمعت قول النبى صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة مادمت مستدئا معتمدا طالبا سالكا فحب الدنيا فى حقك رأس كل خطيئة فاذا انتهى سر قلبك ووصل الى قرب الحق عز وجل حبب اليك قسمك من الدنيا وبغض اليك قسم غيرك يحبب اليك أقسامك حتى تستوفيها تحقيقا لعلمه السابق فيك فتقنع بها ولا تلتفت الى غيرها وقلبك قائم بين يديه يتقلب فى الدنيا كتقلب أهل الجنة فى الجنة فجميع مايجرى عليك من الحق عز وجل محبوبك لانك تريد بارادته وتختار باختياره تدور مع قدره وتقطع عن قلبك جميع ماسواه تنحى الدنيا والآخرة عنك فيصيرتا والك للاقسام وحبك لها به لا بك المنافق المرائى المعجب بعمله يديم صيام النهار وقيام الليل ويخشن مأكوله وملبوسه وهو فى ظلمة باطنا وظاهرا لا يتقدم من قلبه خطوة الى ربه عز وجل فهو من العاملة الناصبة سريرته ظاهرة عند الصديقين والاولياء والصالحين الواصلين الى الحق عز وجل اليوم يعرفه الخواص من الخلق وغدا يعرفه العوام جميعهم الخواص اذا رأوه مقتوه بقلوبهم ولكنهم يسترونه بستر الله عز وجل لا تزاحم القوم بنفاقك فانك ما لك لى لا كلام حتى تقطع الزنار وتجدد الاسلام وتحقق التوبة بقلبك وتخرج من بيت طبعك وهواك ووجودك وجلب النفع اليك ودفع الضر عنك لا كلام حتى تخرج عنك بترك نفسك وهواك وطبعك على الباب وتترك قلبك فى الدهليز وتترك سرك فى المخدع عند الملك أسرع الى الاساس فاذا أحكمته أسرع الى البناء ما الاساس الفقه فى الدين فقه القلب لا فقه اللسان فقه القلب يقربك الى الحق عز وجل وفقه اللسان يقربك الى الخلق وملوكهم فقه القلب يتركك فى صدر مجلس القرب من الحق عز وجل بصدرك ويرفعك وبقرب خطاك الى ربك عز وجل (ويحك) تضيع زمانك فى طلب العلم ولا تعمل به فانت على قدم الجهل فى هوس تخدم أعداء الحق عز وجل وتشركهم هو غنى عنك وعمن أشركت به لا يقبل منك شركا ما علمت أنك عبد من رمك بيده ان أردت الفلاح فاترك زمام قلبك بيد الحق عز وجل وتوكل عليه حقيقة التوكل واخدمه بظاهرك وباطنك ولا تتهمه فانه غير متهم هو أعرف منك بمصلحتك وهو يعلم وأنت لا تعلم عليك بالسكوت بين يديه والخمول والتغمص والاطراق والخرس الى أن يأتيك الاذن منه بالنطق فتنطق به لا بك فيكون نطقك دواء لامراض القلوب وشفاء للاسرار وضياء للعقول اللهم نور قلوبنا ودلها عليك وصف أسرارنا وقربها منك وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس الرابع والاربعون﴾

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الثلاثاء عشية في المدرسة ثالث عشر شهر رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة

المؤمن غريب في الدنيا والزاهد غريب في الآخرة والعارف غريب فيما سوى المولى المؤمن مسجون في الدنيا وان كان في سعة الرزق والمنزل أهله يتقلبون في ماله وجاهه ويفرحون ويضحكون حواليه وهو في سجن باطن بشره في وجهه وحزنه في قلبه عرف الدنيا فطلقها بقلبه أول ما طلقها طلقة واحدة لانه خاف من تقليب الاعيان فبينما هو كذلك اذ فتحت الآخرة بابها فجاء برق حسن وجهها فطلق الدنيا طلقة أخرى فجاءته الاخرى فعانقته فطلق الدنيا الطلقة الثالثة ووقف مع الآخرة بكليته فبينما هو معها اذ برق نور الحق عز وجل فطلق الاخرى قالت له الدنيا لم طلقتني قال لها رأيت أحسن منك وقالت له الاخرى لم طلقتني قال لها الانك محدثة مصورة أما أنت غيره فكيف لا أطلقك فحينئذ تحققت معرفته لربه عز وجل فصار حرا مما سواه غريبا في الدنيا والآخرة في غيبة عن الكل في محو الكل فتقف الدنيا في خدمته يرى خدامه لاسرته تقف بصدد العمل خالية عن زينتها التي تظهر بها عند أبنائها وانما جعلت كذلك لئلا يكون التفات اليها الملكة اذا أحبت شخصا نفذت هداياها اليه على يد العجائز والجوار الزنج حفظا له وغيرة عليه أقبل على ربك بكليتك اترك غدا الى جنب أمس لعل غدا يأتي وأنت ميت وأنت يا غني لا تشتغل بغناك عنه لعل غدا يأتي وأنت فقير لا تسكن مع شئ بل كن مع خالق الاشياء الذي هو شئ لا يشبهه شئ لا تستروح الى غيره راحة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا راحة لمؤمن من دون لقاء ربه اذا خرب ما بينك وبين الخلق وعمر ما بينك وبينه فقد اختارك فلا تكره خيرته من صبر مع الحق عز وجل رأى عجائبا من ألطافه من صبر على الفقر جاءه الغنى أكثر ما جعل النبوة في الرعاه والولاية في الموالي والغرباء كلما ذل العبد له أعزه كلما تواضع له رفعه هو المعز والمذل الرافع والواضع الموفق والمسهل لولاه ما عرفناه يا معجبين باعمالهم ما أجهلكم لولا توفيقه ما صليتم وصمتم وصبرتم أنتم في مقام الشكر لا في مقام العجب أكثر العباد محجوبون بعباداتهم وأعمالهم طالبون للحمد والثناء من الخلق راغبون في اقبال الدنيا وأربابها عليهم وسبب ذلك وقوفهم مع نفوسهم وأهويتهم الدنيا محبوبة النفوس والاخرى محبوبة القلوب والحق عز وجل محبوب الاسرار انما قذف الحكم الى قلوبكم بعد احكام الحكم لان الحكم قدم هذا الامر فمن ادعى منه شيأ مع عدم احكام الحكم فقد كذب لان كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة طر الى الحق عز وجل بجناحي الكتاب والسنة ادخل عليه ويدك في يد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اجعله

وزيرك ومعلمك دع يده تزينك وتمشطك وتمرضك عليه هو الحاكم بين الارواح المربي للمريدين جهبذ المرادين أمير الصالحين قسام الاحوال والمقامات بينهم لان الحق عز وجل فوض ذلك اليه جعله أمير الكل الخلع اذا خرجت من عند الملك للجند انما تقسم على يد أميرهم التوحيد عبادة والشرك بالخلق عادة فالزم العبادة واترك العادة فاذا خرقت العادة خرقت في حقك العادة غير حتى يغير الله لك قال الله عز وجل ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم أخرج نفسك والخلق من قلبك واملأ ممكونهما حتى يرد اليك التكوين ما هذا الشئ يجيء بصيام النهار وقيام الليل لكن بطهارة القلوب وصفاء الاسرار * عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال الصيام والقيام خل و بقل على المائدة والطعام غيرهما صدقهما أول الطعام ثم يجيء لون بعد لون من الاطعمة ثم الاكل ثم غسل الايدي ثم يجيء لقاء الله عز وجل ثم الخلع والاقطاع والامارة والنيابة وتسليم البلاد والقلاع اذا صلح قلب العبد للحق عز وجل وتمكن من قربه أعطى المملكة والسلطنة في أقطار الارض وسلم اليه نشر الدعوة من الخلق والصبر على أذاهم يسلم اليه تغيير الباطل واظهار الحق يعطيه ويغنيه لانه اذا أعطى أغنى يملأ بطنه حكما الحق عز وجل قد جعل من خلال أراضي قلوب عباده الصالحين له العارفين به أنهار الحكم تنبع من وادي علمه من عند عرشه ولوحه تجري الى أراضي القلوب الميتة الجاهلة به المعرضة عنه ﴿ياغلام﴾ أكل الحرام يميت قلبك وأكل الحلال يحييه لقمة تنور قلبك ولقمة تظلمه لقمة تشغلك بالدنيا ولقمة تشغلك بالاخرى ولقمة تزهدك فيهما ولقمة ترغبك في خالقهما الطعام الحرام يشغلك بالدنيا ويحبب اليك المعاصي والطعام المباح يشغلك بالاخرى ويحبب اليك الطاعات والطعام الحلال يقرب قلبك من المولى هذه الاطعمة لا تعرف الا بمعرفة الحق عز وجل ومعرفته انما تكون في القلب لا في الدفاتر منه تكون لا من خلقه انما تحصل معرفة الله عز وجل بعد العمل بحكمه بعد التصديق والصدق بعد التوحيد لله عز وجل والثقة به بعد الخروج من الخلق في الجملة كيف تعرف الحق عز وجل ولست تعرف الا ما تأكل وتشرب وتلبس وتنكح ولا تبالي من أي وجه كان أما سمعت قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من لم يبال من أين مطعمه ومشربه لم يبال الله من أي باب من أبواب النار أدخله

وقال رضي الله تعالى عنه هذا كلام فلا تبال بجميع الاشياء ولا تسم شيأ ولا يشغلك عنه شئ لا تقيدك الخلق عنه غير أنك تحدثهم بما يعقلون وتتصدق عليهم بالمداراة تعمل بقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مداراة الناس صدقة تعطيهم من عطاء ربك عز وجل تتكرم عليهم بشئ من كرامته لك ترفق بهم وتلطف بهم وتلين جانبك لهم يصير خلقك من أخلاق الحق عز وجل وفعالك من أمره الشيوخ اثنان شيخ الحكم وشيخ العلم شيخ من الخلق يدلك على باب قرب الحق عز وجل بابان لا بد لك من الدخول

فهما باب الخلق وباب الخالق باب الدنيا وباب الآخرة أحدهما تبع للآخر باب الخلق أوّلا وباب الحق عز وجل ثانيا ماترى الباب الاخير حتى تجوز من الباب الاوّل اخرج بقلبك من الدنيا حتى تدخل الى الاخرى اخدم شيخ الحكم حتى يدخل بك الى شيخ العلم اخرج من الخلق حتى تعرف الحق عز وجل هى درجات درجة بعد درجة وهما ضدّان لايجتمعان هذه الاشياء أضداد فلا تطلب الجمع بينها فما يقع بيدك فرغ قلبك الذى هو بيت الحق عز وجل لاتدع فيه غيره اذا كانت الملائكة عليهم السلام لاتدخل بيتا فيه صورة فكيف يدخل الحق عز وجل الى قلبك وفيه صور وأصنام كل ماسواه صنم فكسر الاصنام وطهر هذا البيت وقد رأيت حضور صاحبه فيه ترى من العجائب مالم تكن تراه من قبل اللهم وفقنا لما يرضيك عنا وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس الخامس والاربعون﴾

وقال رضى الله تعالى عنه بكرة فى المدرسة سادس عشر من شهر رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة

عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ملعون ملعون من كانت ثقته بمخلوق مثله ما أكثر الذين دخلوا فى هذه اللعنة من خلق كثير واحد يثق بالله عز وجل ومن وثق بالله عز وجل فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن وثق بمخلوق مثله فهو كالقابض على الماء يفتح يده لايرى فيها شيأ (ويحك) الخلق يقضون حوائجك يوما أو اثنين أو ثلاثة أو شهرا أو سنة أو سنتين وفى الآخرة يضجرون منك عليك بصحبة الحق عز وجل وانزال حوائجك به فانه لايضجر منك ولا يسأم من حوائجك دنيا وآخرة الموحد عند قوة توحيده لايبقى له أب ولا أم ولا أهل ولا صديق ولا عدو ولا مال ولا جاه ولا سكون الى شئ فى الجملة لايبقى له سوى التعلق بباب الحق عز وجل ومننه ياواثقا بالدينار والدرهم اللذين فى يدك عن قريب يذهبان من يدك عقوبة لك كما يغنيهما قد كانا فى يد غيرك فسلبا منه وسلما اليك لتستعين بهما على طاعة مولاك عز وجل فجعلتهما صنمك ياجاهل تعلم العلم لوجه الله عز وجل واعمل به فانه يؤدّبك العلم حياة والجهل موت الصدّيق اذا فرغ من تعلم العلم المشترك أدخل فى العلم الخاص علم القلوب والاسرار فاذا تمكن فى هذا العلم صار سلطان دين الله عز وجل يأمر وينهى ويعطى ويمنع باذن مسلطه يصير سلطانا فى الخلق يأمر بأمر الله عز وجل وينهى عن نهيه يأخذ منهم بأمره ويعطيهم بأمره فيكون معهم بالحكم ومع الحق عز وجل بالعلم الحكم بوّاب على الباب والعلم داخل الدار الحكم عام والعلم خاص العارف واقف على باب الحق عز وجل وقد سلم اليه علم المعرفة والاطلاع على أمور لم يطلع غيره عليها يؤمر بالعطاء فيعطى ويؤمر بالامساك فيمسك يؤمر بالاكل فيأكل يؤمر بالجوع فيجوع يؤمر بالاقبال على شخص وبالاعراض عن

آخر يومه بالاخذ من شخص وبالرد الى آخر المنصور من نصره والمخذول من خذله القوم يأتون اليكم ولمنفعتكم لا لحوائجهم لاحاجة لهم الى أحد من الخلق في حبال الخلق يقتلون ولبنيانهم يشيدون وعليهم يشفقون هم جهابذة الحق عز وجل في الدنيا والآخرة ايش يأخذون منكم لكم لا لهم شغلهم النصح للخلق والدوام عليه لان ما كان من الله عز وجل فهو يدوم ويثبت وما كان من غيره فلا اخدم العلم والعلماء العمال واصبر على ذلك اذا صبرت على خدمة العلم أولا لابد أن يخدمك ثانيا يصبر على خدمتك كما صبرت على خدمته اذا صبرت على خدمة العلم أعطيت فقه القلب ونور الباطن ﴿ياقوم﴾ سلموا الامور الى الحق عز وجل فهو أعلم بكم منكم انتظروا فرجه فان من ساعة الى ساعة فرجا اخدموا الحق عز وجل واستفتحوا بابه وأغلقوا أبواب الخلق فانه يريكم عجائب ماليس في حسابكم (ويحك) ان أراد الله عز وجل أن ينفعك على أيدي الخلق نفعك وان أراد أن يضرك على أيديهم كان ذلك هو المسخر والملين والمقسي لقلوبهم هو المحيي والمميت المعطي والمانع هو المعز والمذل هو الممرض والمعافي هو المشبع والمجوع هو المكسي والمعري هو المحسن والموحش هو الاول والآخر والظاهر والباطن كل ذلك هو لا غيره اعتقد هذا بقلبك وأحسن معاشرة الخلق بظاهرك وهذا شغل الصالحين المتقين يتقون الله عز وجل في جميع أحوالهم ويدارون الخلق يحدثونهم بما يعقلون بقلوبهم بخلق حسن بخلق الكتاب والسنة ويأمرونهم بما فيهما فان قبلوا شكروهم على ذلك وان خرجوا منهما فلا يبقى بينهم وبينهم صداقة ولا محاباة يتوالفون على الخلق في أمر الله عز وجل ونهيه اجعل قلبك مسجدا لا تدع مع الله أحدا كما قال الله عز وجل وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا فاذا ترقت درجة هذا العبد من الاسلام الى الايمان من الايمان الى الايقان من الايقان الى المعرفة من المعرفة الى العلم من العلم الى المحبة من المحبة الى المحبوبية من طلبه الى مطلوبيته فحينئذ اذا غفل لم يترك واذا نسي ذكر واذا نام أنبه واذا غفل أوقظ واذا ولى أقبل واذا سكت نطق فلا يزال أبدا مستيقظا صافيا لانه قد صفت آنية قلبه يرى من ظاهرها باطنها ورث اليقظة من نبيه عليه الصلاة والسلام كانت تنام عيناه ولا ينام قلبه وكان يرى من ورائه كما يرى من أمامه كل أحد يقظته على قدر حاله * قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يصل أحد الى يقظته ولا يقدر أن يشاركه أحد في خصائصه غير أن الابدال والاولياء من أمته يردون على بقايا طعامه وشرابه يعطون قطرة من بحار مقاماته وذرة من جبال كراماته لانهم ورثته المتمسكون بدينه الناصرون له الدالون عليه الناشرون لعلم دينه وشرعه عليهم سلام الله وتحياته وعلى الوارثين لهم الى يوم القيامة المؤمن لم الدنيا فأرادها وطلبها وامتلأ قلبه بها فأرادت تملكه فطلقها ثم طلب الآخرة حتى وجدها فامتلأ قلبه بها فخاف

من تقييدها وحبسها له عن ربه عز وجل فطلقها وأقعدها الى جنب الدنيا وأدى فرضها ولحق بباب الحق عز وجل فخيم عنده وتوسد بعتبته اتبع ملة ابراهيم الخليل عليه السلام الزاهد فى النجم ثم فى القمر ثم فى الشمس ثم قال لا أحب الآفلين انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين فلما دام توسده بالعتبة وعرف الحق عز وجل صدقه فى الطلب فتح الباب وأذن لقلبه فى الدخول عليه فاستخبره عن حاله وما جرى عليه مع الدنيا والاخرى وهو أعلم بذلك منه فقص عليه قصته فقربه وآنسه وحدثه وخلع عليه خلعة رضاه وأملاه من حكمته وعلمه ودعى لمطلقتيه الدنيا والآخرة وجدد له العقد عليهما وكتب بينه وبينهما قضية وشرط عليهما ترك الاذية وجعلهما خادمتين له يوفيانه أقسامه منهما وألقى عليهما محبته وانقلب الامر فى حقه صار مقام قلبه عند ربه عز وجل وتجنى ما سواه عنه صار عبدا حرا عبدالله عز وجل حرا مما سواه مطلقا فى الارض والسماء لا يملكه شئ ويملك الاشياء صار ملكا لا يملكه سوى الملك الباب مشرع فى وجهه باذن مطلق لا بواب ولا حاجب ﴿ياغلام﴾ كن غلام القوم فان الدنيا والآخرة تخدمهم أى وقت شاؤا أخذوا منها باذن الحق عز وجل يعطونكم صورة من الدنيا معنى فى الآخرة اللهم عرف بيننا وبينهم دنيا وآخرة

﴿المجلس السادس والاربعون﴾

وقال رضى الله تعالى عنه بكرة الاحد ثامن عشر من شهر رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة

الدنيا سوق عن قريب ينغلق اغلقوا أبواب رؤية الخلق وافتحوا باب رؤية الحق عز وجل اغلقوا أبواب الاكتساب والاسباب فى حال صفاء القلوب وقرب السر فيما يخصكم لا فيما يعم غيركم من الاهل والاتباع فليكن الكسب لغيركم والنفع لغيركم والتحصيل لغيركم واطلبوا ما يخصكم من لطيف فضله وأقعدوا نفوسكم مع الدنيا وقلوبكم مع الاخرى وأسراركم مع المولى انك تعلم ما نريد

وقال رضى الله عنه القوم ابدال الانبياء فاقبلوا منهم ما يأمرونكم به فانهم يأمرونكم بأمر الله عز وجل ورسوله وينهون بنهيهما ينطقون فينطقون يعطون فيأخذون لا يتحركون حركة بطباعهم ونفوسهم لا يشاركون الحق عز وجل فى دينه بأهويتهم اتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم فى أقواله وأفعاله سمعوا قول الله عز وجل ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا اتبعوا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم حتى حملهم الى المرسل قربوا منه فقربهم الى الحق عز وجل اخرج لهم الالقاب والخلع والامارة على الخلق يا منافقون حسبتم ان الدين مشمر وان الامر سدى لا كرامة لكم ولا لشياطينكم ولا لقرنائكم السوء اللهم تب علىّ وعليهم وخلصهم من ذل النفاق وقيد

الشرك اعبدوا الله عز وجل واستعينوا على عبادته بكسب الحلال ان الله عز وجل يحب عبدا مؤمنا مطيعا آكلا من حلاله يحب من يأكل ويعمل ويبغض من يأكل ولا يعمل يحب من يأكل بكسبه ويبغض من يأكل بنفاقه وبوكاده على الخلق يحب الموحد له ويبغض المشرك به يحب المسلم اليه ويبغض المنازع له من شرط المحبة الموافقة ومن شرط العداوة المخالفة سلموا الى ربكم عز وجل وارضوا بتدبيره فى الدنيا والآخرة من أيام ابتليت ببلية فسألت الله عز وجل كشفها فازدادنى بلية أخرى فوقها فتحيرت فى ذلك واذا قائل يقول لى ألم نقل لنا فى حال بدايتك ان حالتك حالة التسليم فتأدبت وسكت (ويحك) تدعى محبة الله عز وجل وتحب غيره هو الصفاء وغيره الكدر فاذا كدرت الصفاء بمحبة غيره كدر عليك يفعل بك كما فعل بابراهيم الخليل ويعقوب عليهما السلام لما مالا الى ولديهما بحرقة من قلبيهما ابتلاهما فيهما وبنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لما مال الى ولدى ابنته الحسن والحسين جاءه جبريل عليه السلام فقال أتحبهما فقال نعم فقال أما أحدهما فيسقى السم وأما الآخر فيقتل فخرجا من قلبه وفرغه لمولاه عز وجل وانقلب الفرح بهما حزنا عليهما الحق عز وجل غيور على قلوب أنبيائه وأوليائه وعباده الصالحين يا طالب الدنيا بنفاقه افتح يدك فانى ما ترى فيها شيأ ويلك زهدت فى الكسب وقعدت تأكل أموال الناس بدينك الكسب صنعة الانبياء جميعهم ما منهم الا من كان له صنعة وفى الآخر أخذوا من الخلق باذن الحق عز وجل يا سكران بخمر الدنيا وبشهواتها وهوساتها عن قريب تصحو فى لحدك

﴿المجلس السابع والاربعون﴾

وقال رضى الله تعالى عنه يوم الثلاثاء فى المدرسة مستهل شعبان سنة خمس وأربعين وخمسمائة

تعلم ثم اعمل اخلص تجرد عنك وعن الخلق وقل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون قل كما قال ابراهيم عليه السلام فانهم عدولى الارب العالمين اهجر الخلق وابغضهم مادمت تراهم فى الضر فاذا صح توحيدك وخرج خبث الشرك من قلبك عد اليهم وخالطهم وانفعهم بما عندك من العلم ودلهم على باب ربهم عز وجل موت الخواص موت عن الخلق فى الجملة موت عن الارادة والاختيار من صحت له هذه الموتة صحت له الحياة الابدية مع ربه عز وجل تصير موتته الظاهرة سكتة لحظة غشية لحظة غيبة لحظة نومة ثم يقظة ان أردت هذه الموتة فعليك بتناول بنج المعرفة والقرب والنوم على عتبة الحق عز وجل حتى تأخذك يد الرحمة والمنة فتحييك حياة أبدية للنفس طعام وللقلب طعام وللسر طعام ولهذا قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انى أظل عند ربى فيطعمنى ويسقينى يعنى يطعم سرى معانى يطعم روحى الروحانية يغذينى بغذاء يخصنى فى الاول عرج بقالبه وقلبه ثم بعد ذلك منع القالب وصار يعرج بقلبه وسره وهو حاضر بين الناس

وهكذا وراثة على الحقيقة الذين جمعوا بين العلم والعمل والاخلاص والتعليم للخلق ﴿ياقوم﴾ كلوا بقايا القوم اشربوا ما قد بقي في أوانيهم يا من يدعي العلم لا عبرة بعلمك من غير عمل ولا عبرة بعملك من غير اخلاص لانه جسد بلا روح علامة اخلاصك أنك لا تلتفت الى حمد الخلق ولا الى ذمهم ولا تطمع فيما في أيديهم بل تعطي الربوبية حقها تعمل للنعم لا للنعمة للمالك لا للملك للحق لا للباطل ماعند الخلق قشر وما عند الخالق لب فاذا صح صدقك فيه واخلاصك له ودوام وقوفك بين يديه أطعمك من دهن هذا اللب وأطلعك على لب اللب وسر السر ومعنى المعنى فحينئذ تتعرى عما سواه في الجملة التعري للقلب لا للجسد الزهد للقلب لا للجسد الاعراض للسر لا للظاهر النظر الى المعاني لا للمباني النظر للحق عز وجل لا للخلق الدائرة على أن تكون معه لا مع الخلق تنعدم الدنيا والآخرة بالاضافة اليكم كان لا دنيا ولا آخرة كان لاشئ سواه تدوم المحبون لله عز وجل الذين هم خواصه من خلقه لا بتلاء أجسادهم الشهداء الذين قتلوا بسيوف الكفار لا بتلاء أجسادهم فكيف الشهداء الذين قتلوا بسيوف المحبة انما يتسلط الخراب على الابنية والمباني بالمعاصي أما ترى المواضع الخراب معاصي أهلها خربتها لان المعاصي تخرب البلاد وتهلك العباد هكذا أنت بنيتك بلدة اذا عصيت فيها جاءها الخراب اذا عصيت يجيئك الخراب الى جسدك ثم الى جسد دينك يجيئك العمى والزمن والطرش وذهاب القوة تجيئك الامراض المختلفة يجيئك الفقر فيخرب بيت مالك ويحوجك الى أصدقائك وأعدائك ويلك يا منافق لا تخادع الحق عز وجل تعمل عملا وتظهر أنه له وهو للخلق ترائيهم وتنافقهم وتتملق لهم وتنسى ربك عز وجل عن قريب تخرج من الدنيا مفلسا يا مريض الباطن عليك بالدواء وهذا الدواء لا يكون الا عند الصالحين من عباد الله عز وجل خذ الدواء منهم واستعمله وقد جاءتك العافية الدائمة والصحة الابدية لمعناك ولقلبك ولسرك ولخلوتك مع ربك عز وجل تنفتح عينا قلبك فتنظر بهما الى ربك عز وجل تصير من المحبين الوقوف على بابه الذين لا ينظرون الى ما سواه قلب فيه بدعة كيف ينظر الى الحق عز وجل ﴿ياقوم﴾ اتبعوا ولا تبتدعوا وافقوا ولا تخالفوا أطيعوا ولا تعصوا أخلصوا ولا تشركوا وحدوا الحق عز وجل وعن بابه فلا تبرحوا سلوه ولا تسالوا غيره استعينوا به ولا تستعينوا بغيره توكلوا عليه ولا تتوكلوا على غيره وأنتم يا خواص سلموا نفوسكم اليه وارضوا بتدبيره فيكم واشتغلوا بذكره دون مسئلته أما سمعتم قوله عز وجل في بعض كتبه من شغله ذكري عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين يا من اشتغل بذكره وانكسر قلبه لاجله أما ترضى من عطائه أن يكون جليسا لك قال الله عز وجل في بعض كلامه انا جليس من ذكرني وقال انا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي ﴿يا غلام﴾ تذكرك له يقرب قلبك منه ويدخل الى بيت قربه وتصير ضيفا له الضيف يكرم ولا سيما ضيف الملك الى متى تشتغل

عن هذا الملك بالملك والملك عن قريب تفارق ملكك وملكك عن قريب تحصل في الآخرة وترى كأن الدنيا لم تكن والآخرة لم تزل لا تهربوا مني لفقر يدي فان عندي غنى عنكم وعن أهل المشرق والمغرب انما أريدكم لكم في حبالكم أفتل لا تبتدع وتحدث في دين الله عز وجل شيئا لم يكن اتبع الشاهدين العادلين الكتاب والسنة فانهما يوصلانك الى ربك عز وجل وأما ان كنت مبتدعا فشاهداك عقلك وهواك فلا جرم يوصلانك الى النار ويلحقانك بفرعون وهامان وجنودهما لا تحتج بالقدر فلا يقبل منك لابد لك من الدخول الى دار العلم والتعلم ثم العمل ثم الاخلاص بك لا يجيء شيء ولا بد منك اجعل سعيك في طلب العلم والعمل ولا تجعله في طلب الدنيا عن قريب ينقطع سعيك فاجعل سعيك فيما ينفعك قام اليه رجل وتواجد وقال ما كان مقدمة هذه العروس حتى كان لها البخت فقال المحبة من الشاه قبل الزفاف *(يا غلام)* تعرض وتوصل الى رضا الحق عز وجل عنك فانه اذا رضي عنك أحبك غم غم الرزق عن قلبك وقد جاءك الرزق من الله عز وجل من غير تعب منك ولا عناء غم الهموم عن قلبك واجعلها واحدا وهو الحق عز وجل فاذا فعلت ذلك كفاك الهموم كلها همك ما أهمك ان كان همك الدنيا فانت معها وان كان همك الآخرة فانت معها وان كان همك الخلق فانت معهم وان كان همك الحق عز وجل فانت معه دنيا وآخرة

(المجلس الثامن والأربعون)

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الثلاثاء عشية في المدرسة ثامن شعبان سنة خمس وأربعين وخمسمائة

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من تزين للناس بما يحبون وبارز الله بما يكره لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان اسمعوا كلام النبوة يا منافقون يا بائعين الآخرة بالدنيا يا بائعين الحق عز وجل بالخلق يا بائعين ما يبقى بما يفنى خسرت تجارتكم وذهبت رؤس أموالكم ويلكم أنتم متعرضون لمقت الله عز وجل وسخطه لان من تزين للناس بما ليس فيه مقته الله عز وجل زين ظاهرك بآداب الشرع وباطنك باخراج الخلق منه رد أبوابهم أفنهم من حيث قلبك حتى كأنهم لم يخلقوا لا ترى على أيديهم ضرا ولا نفعا قد اشتغلت بزينة القالب وتركت زينة القلب زينة القلب بالتوحيد والاخلاص والثقة بالله عز وجل وبذكره ونسيان غيره * عن عيسى عليه السلام أنه قال العمل الصالح هو الذي لا يحب أن يحمد عليه يا بله يا مجانين بالنسبة الى الآخرة عقل بالنسبة الى الدنيا هذا عقل لا ينفعكم اجهد في تحصيل الايمان وقد حصل لك الايمان تب واعتذر واندم وأرسل دموع عينيك على خديك فان البكاء من خشية الله عز وجل يطفئ نيران المعاصي يطفئ نيران غضب الله عز وجل اذا ثبتت بقلبك فان نور التوبة الصادقة يضيء على الوجه *(يا غلام)* اجهد في حفظ سرك مهما

قدرت على الحفظ فاذا جاءتك الغلبة فأنت معذور الحب يخرب حيطان الخدر والستر حيطان الحياء حيطان الوجود حيطان رؤية الخلق المتكاشف أمر باخراجه والمكاشف المغلوب اكتحل بتراب قدمه لان هذا نفسي وهذا قلبي هذا خلق وهذا ربانى اجتهد أن لا تكون أنت بل يكون هو اجتهد أن لا تتحرك فى دفع الضر عنك ولا جلب النفع اليك فانك اذا فعلت ذلك أقام الحق عز وجل اليك من يخدمك وينحى الاذى عنك كن معه كالميت مع الغاسل وكأهل الكهف مع جبريل عليه السلام كن معه بلا وجود ولا اختيار ولا تدبير فى الجملة اثبت بين يديه على قدمى ايمانك ونفسك وقت نزول أثقال أقضيته وأقداره الايمان يقف ويثبت مع القدر والنفاق يهرب المنافق كلما مضت عليه الايام والليالى هزلت بنيته وسمنت نفسه وهواه وطبعه وعميت عيناسره وقلبه باب داره عامر وداخل الدار خراب ذكره للحق عز وجل بلسانه لا بقلبه غضبه لنفسه لا لربه عز وجل والمؤمن بالضد منه ذكره لله عز وجل بلسانه وبقلبه وفى أكثر أوقاته يكون قلبه ذاكرا ولسانه ساكتا غضبه لله عز وجل ولرسوله لا لنفسه وهواه وطبعه ودنياه لا يحسد ولا يحسد ولا ينازع أهل الحظوظ فى حظوظهم ﴿ياغلام﴾ اياك واياك أن تنازع محظوظا فانه يسلم ويرتفع وأنت تهلك وتحط وتذل وتفتضح كيف تغير حظه بمنازعتك وقد سبق علم الله بما هو فيه اذا نازعت الحق عز وجل فى علمه السابق فيك وفى غيرك سقطت من عينه ولا ينفعك علمك كما قال الله عز وجل عاملة ناصبة تب الآن الى الله عز وجل المعصوم كيس لا ترجع عن القصد اليه لاجل بلاء أنزله بك انتظر كشفه عنك ولا تيأس فان من ساعة الى ساعة فرجا كل يوم هو فى شان ينقل من قوم الى قوم اصبر معه وارض بتقديره فانك لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا اذا صبرت خفف عنك البلاء وأحدث لك أمرا يحبه وتحبه واذا جزعت واعترضت ثقل عليك البلاء وزادك منه عقوبة لاعتراضك عليه سبب اعتراضكم عليه عز وجل ومنازعتكم له وقوفكم مع نفوسكم وأهويتكم واغراضكم وحبكم لدنياكم وحرصكم على جمعها ﴿ياقوم﴾ ان كان ولا بد فتكون نفوسكم على باب الدنيا وقلوبكم على باب الآخرة وأسراركم على باب المولى الى حين تنقلب النفس قلبا وتذوق مما ذاق وينقلب القلب سرا ويذوق مما ذاق وينقلب السر فناء فيه لا يذوق ولا يذاق ثم يحييه له لا لغيره فحينئذ يصير كيمياء كل درهم منه يقع فى ألف مثقال من الشبه يجعلها ذهبا فهذا هو الغاية الكلية الاصلية الباقية طوبى لمن عرف ما أقول وآمن به طوبى لمن عمل به وأخلص فيه طوبى لمن أخذ العمل بيده فقربه الى المعمول له ﴿ياغلام﴾ اذا مت ترانى وتعرفنى ترانى عن يمينك وشمالك احمل وادفع عنك واسأل فيك الى متى أنت مشرك بالخلق متكل عليهم يجب عليك أن تعلم أن أحدا منهم لا ينفعك ولا يضرك فقيرهم وغنيهم عزيزهم وذليلهم عليك بالله

عز وجل لا تتكل على الخلق ولا على كسبك وحولك وقوتك اتكل على فضل الله
عز وجل اتكل على الذى أقدرك على الكسب ورزقك اياه فاذا فعلت ذلك سيرك
معه وأراك عجائب قدرته وسابقته يوصل قلبك اليه ثم يذكره بعد الوصول اليه أيامه
السالفة كما يتذاكر أهل الجنة فى الجنة أيام الدنيا اذا خرقت شبكة السبب وصلت الى
المسبب اذا خرقت العادة خرقت لك العادة من خدم يخدم من أطاع يطاع من
أكرم يكرم من تقرب قرب من تواضع رفع من تكرم تكرم عليه من أحسن الادب
قرب حسن الادب يقربك وسوء الادب يبعدك حسن الادب طاعة الله وسوء الادب
معصيته ﴿ياقوم﴾ لا تؤخروا العرض لانفسكم والمحاسبة لها عجلوا بذلك على أنفسكم
فى الدنيا قبل الآخرة * عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله عز وجل يستحى
أن يحاسب المتورعين من عباده فى الدنيا عليك بالورع والا فالخذلان فى ربقك تورع
فى تصرفك فى الدنيا والا انقلبت شبهات حسرات فى الدنيا والآخرة الدينار دار
النار والدرهم دار الهم لاسيما اذا أخذتهما من وجه حرام وصرفتهما فى وجه حرام غدا
يبين لك هذا الذى أقول اليوم أنت أعمى وأصم قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
حبك الشئ يعمى ويصم عرقلبك من الدنيا وأجعه وأظمئه حتى يكسوه الحق
عز وجل ويطعمه ويسقيه سلم ظاهرك وباطنك اليه ولا تدبر بل تكون هو بلا
أنت كن أبدا زوكاريا لان الدنيا دار العمل والآخرة دار الاجرة دار العطاء دار
الموهبة هذا هو الاغلب فى حق الصالحين وأما النادر منهم من يخرجه من العمل
فى الدنيا ويعين عليه ويرحمه ويعجل له الراحة قبل مجئ الآخرة يقتصر منه باداء
الفرائض ويريحه من النوافل فان الفرض لا يسقط فى سائر الاحوال والمقامات
وهذا فى حق آحاد أفراد من عباد الله عز وجل وهو نادر من كل نادر ﴿ياغلام﴾ ازهد
واعرض فتستريح بالعاجل وان كان لك قسم من الدنيا فلابد من وصوله اليك تأتيك
أقسامك وأنت عزيز مكرم مسؤل لا تأكل بنفسك وهواك فان ذلك حجاب يحجب قلبك
عن ربك عز وجل المؤمن لا يأكل لنفسه وبنفسه ولا يلبس لها ولا يتمتع بل يتقوت
ليتقوى على طاعة الله عز وجل يأكل ما يثبت أقدام ظاهره بين يديه يأكل بالشرع
لا بالهوى والولى يأكل بامر الله عز وجل والبدل الذى هو وزير القطب يأكل بفعل
الله عز وجل والقطب أكله وتصرفه كأكل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وتصرفه
كيف لا يكون كذلك وهو غلامه ونائبه وخليفته فى أمته هو خليفة الرسول خليفة
الله عز وجل هذا خليفة باطن وامام المسلمين المتقدم عليهم خليفة ظاهر وهو الذى
لا يحل لاحد من المسلمين ترك متابعته وطاعته وقد قيل ان امام المسلمين اذا كان عادلا
هو قطب الزمان لا تحسبوا أن الامر هين قد وكل بكم من يحصى أفعالكم الظاهرة
وهو يحصى أفعالكم الباطنة ما منكم الا من يؤتى به يوم القيامة ومعه ملائكته الذين

كانوا موكلين به فى الدنيا يكتبون عليه حسناته وسيآ ته ومعهم تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مدّ البصر فيها حسناته وسيآ ته وجميع ما صدر منه فيكاف قراءتها جميعا فيقرؤها وان كان فى الدنيا لم يحسن يكتب ولم يقرأ لان الدنيا دار حكمة والآخرة دار قدرة الدنيا تحتاج الى أسباب وآلات والآخرة لا تحتاج الى ذلك اذا جحد أحدكم ما فى سجلاته نطقت جوارحه بما فيها تنطق كل جارحة على حدة بجميع ما عملته فى الدنيا قد خلقتم لامر عظيم وما عندكم خبر قال الله عز وجل أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون

﴿المجلس التاسع والاربعون﴾

وقال رضى الله عنه فى المدرسة يوم الجمعة حادى عشر شعبان سنة خمس وأربعين وخمسمائة حكى عن عبد الله بن المبارك رحمة الله تعالى عليه أنه جاء اليه فى بعض الايام سائل يسأله شيأ من الطعام فلم يحضر عنده شئ سوى عشر بيضات فأمر جاريته بأن تعطيه اياها فأعطته تسعة وخبأت واحدة فلما كان وقت غروب الشمس جاء رجل ودق الباب وقال خذوا منى هذه السلة فخرج عليه عبد الله رضى الله تعالى عنه وأخذها منه فرأى فيها بيضا فعدّه فاذا هو تسعون بيضة فقال لجاريته أين البيضة الاخرى كم أعطيت السائل فقالت أعطيته تسعة وتركت واحدة نفطر عليها فقال لها غرمتينا عشرة هكذا كانوا فى معاملاتهم لربهم عز وجل كانوا يؤمنون ويصدّقون بما ورد فى الكتاب والسنة كانوا عند القرآن لا يخالفونه فى حركاتهم وسكناتهم وأخذهم وعطائهم عاملوا ربهم عز وجل فربحوا فى معاملته فلزموها رأوا بابه مفتوحا فدخلوه ورأوا باب غيره مغلوقا فهجروه ووافقوه فى غيره ولم يوافقوا غيره فيه وافقوه فى بغضه لمن يبغض وفى حبه لمن يحب ولهذا قال بعضهم وافق الله عز وجل فى الخلق ولا توافق الخلق فى الله عز وجل انكسر من انكسر وانجبر من انجبر القوم لا يزالون فى جانب الحق عز وجل ينصرونه على نفوسهم وعلى غيره لا تأخذهم فيه لومة لائم لا يخافون أحدا فى حدوده واقامة شرعه ﴿يا غلام﴾ دع عنك الهوس الذى أنت فيه وعليه واتبع القوم فى أقوالهم وأفعالهم لا تطلب الوصول الى ما وصلوا اليه بمجرد الدعوى الكاذبة اصبر على البلاء كما صبروا عليه حتى تصل الى ما وصلوا اليه لولا البلاء لكان الناس كلهم عبادا زهادا ولكنهم تجيئهم البلايا فلا يصبرون عليها فتحجبهم عن باب ربهم عز وجل من لا تصبر له لا عطاء له اذا عدمت الصبر والرضا كان ذلك سببا لخروجك من عبوديتك للحق عز وجل قال الله تعالى فى بعض كتبه من لم يرض بقضائى ولم يصبر على بلائى فليتخذ الها سواى اقنعوا به دون غيره والمقدر كائن لكم وعليكم حققوا الاسلام حتى تصلوا الى الايمان ثم حققوا الايمان حتى تصلوا الى الايقان فحينئذ ترون ما لم تروه من قبل اليقين يريكم الاشياء كما هى على صورتها يصير الخبر معاينة هو يوقف القلب

علی الحق عز وجل ویریه الاشیاء منه اذا وقف القلب علی باب الحق عز وجل خرجت الیه ید الکرامة فتکرمت علیه فیصیر کریما مؤثرا یتکرم علی الخلق ولا یبخل علیهم بشیء القلب الصحیح الذی صح لله عز وجل کریم والسر الذی قد صفا عن الکدر کریم وکیف لا یکونان کذلک وقد تکرم علیهما أکرم الاکرمین ﴿یاقوم﴾ علیکم بالکرم والایثار فی طاعة الحق عز وجل لا فی معصیته کل نعمة تصرف فی المعصیة هی معرضة للزوال تشاغلوا بالاکتساب مع ملازمة الطاعة الی أن یأتیکم القرب منه فتجتمع همومکم به ومعه لا بغیره ولا مع غیره فحینئذ یصیر أکلکم من طبق فضله وکرمه من حیث لا تدرون ولا تعقلون النفس حجابهم عنه فاذا زالت من الوسط زال الحجاب ولهذا قال أبو یزید البسطامی رحمة الله علیه رأیت ربی فی المنام فقلت له کیف الطریق الیک باباری خدا فقال دع نفسک وتعال فانسلخت منها کما تنسلخ الحیة من جلدها اغاعي الحق عز وجل علی النفس دون غیرها وأمره بترکها لان الدنیا ومافیها وماسوی الحق عز وجل فی الجملة تبع للنفس الدنیا لها وهی محبوبتها والآخرة لها أیضا فان الله عز وجل قال وفیها ماتشتهیه الانفس وتلذ الاعین

وقال رضی الله عنه بعد کلام هم بالنهار فی مصالح الخلق والعیال وفی اللیل فی خدمة ربهم عز وجل والخلوة معه هکذا الملوک طول النهار مع الغلمان والحواشی وقضاء حوائج الناس فاذا جاء اللیل خلوا بوزرائهم وخواصهم اسمعوا رحمکم الله تعالی ما أقول بأسماع قلوبکم واحفظوه واعملوا به ما أنطق الا بالحق من الحق ما أنطق الا ببصیرة طریق الحق عز وجل أصفها حتی تسلکوها ما أقنع منکم بأن تقولوا لی أحسنت بل قولوا لی بألسنة قلوبکم أحسنت واعملوا بما أقول واخلصوا فی أعمالکم حتی اذا رأیت ذلک منکم قلت لکم أحسنتم متی تصلی علی نفسک وعلی دنیاک وأخراک وعلی الخلق وما سوی الحق عز وجل فی الجملة الخلق حجاب نفسک ونفسک حجاب قلبک وقلبک حجاب سرک ما دمت مع الخلق لا تری نفسک فان ترکتهم رأیتها تراها عدوة لربک عز وجل ولک فلا تزال تحاربها حتی تطمئن الی ربها عز وجل وتطمئن الی وعده وتخاف من وعیده تمتثل أمره وتنتهی عن نهیه وتوافقه فی قدره فحینئذ تزول الحجب عن القلب والسر یریان ما لم یریاه من قبل یعرفان ربهما عز وجل ویلجآن به ولا یقفان مع شیء سواه العارف لا یقف مع شیء بل یقف مع خالق کل شیء لا نوم له ولا سنة له لا قید له عن ربه عز وجل والمحبوب لا وجود له هو فی وادی القدر والعلم بربه عز وجل أمواج بحر العلم ترفعه وتحطه ترفعه الی الجو ثم تحطه الی التخوم وهو غائب مبهوت لا یعقل أصم أبکم لا یسمع من غیر الحق عز وجل ولا یری غیره وهو میت بین یدیه فاذا شاء أنشره اذا أراد أوجده هم أبدا فی سرادق القرب فاذا جاءت نوبة الحکم کانوا فی صحن الحکم اذا جاءت نوبة الخروج کانوا علی الباب یأخذون القصص من الخلق یصیرون وسائط بینهم وبین الحق

عزوجل هذه أحوالهم ولكن من الحال مابكتم ﴿ياقوم﴾ ايش هذا أنتم في هوس أنتم في ضياع الزمان بلاشئ اصبروا مع الله عزوجل وقد رأيتم الخير في الدنيا والآخرة ان أردت تحقيق الاسلام فعليك بالاستسلام وان أردت القرب من الله عزوجل فعليك بالاستطراح بين يدي قدره وفعله بلا لم ولا كيف فبذلك تقرب منه لا تشا شيأ فانه مايصح قال الله عزوجل وماتشاؤن الا أن يشاء الله اذا كان لا يتم لك ماتشاء فلا تشا لا تنازعه في أفعاله اذا أخذ عرضك ومالك وعافيتك وولدك وكسر اعراضك فتبسم في وجه قدره وارادته وتبديله كن على ذلك ان أردت قربه ان أردت الصفاء معه ان أردت وصول قلبك اليه وأنت في الدنيا اكتم حزنك واظهر بشرك خالق الناس بخلق حسن قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بشر المؤمن في وجهه وحزنه في قلبه لا تشكوا الى أحد فانك ان شكوت من الحق عزوجل سقطت من عينه ومع ذلك لا يزول من عندك ماشكوت منه ولا تعجبن بشئ من أعمالك فان العجب يفسد العمل ويهلكه من رأى توفيق الله عزوجل له انتفى عنه العجب بشئ من الاعمال اجعل كل قصدك اليه فانه يجعل رحمته لك و يهيئ لك أسباب الوصول اليه كيف تقدر أن تجعل قصدك اليه وأنت كاذب في أقوالك وأفعالك طالب الحمد من الخلق خائف من ذمهم طريق الحق عزوجل كلها صدق القوم لهم صدق بلا كذب صدق بلا ظهور أفعالهم أكثر من أقوالهم هم نواب الحق عزوجل في خلقه وخلفاؤه عليهم وجهابذته وشحنه في أرضه هم مفردوه وخواصه أنت يامنافق ليس عليك منهم لا تزاحمهم بنفاقك هذا شئ لا يجئ بالتحلي والتمني والقال والقيل اللهم اجعلنا من الصادقين وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

وقال رضي الله تعالى عنه لا تقنع من أحوالهم بالاسم والتزيي بزيهم والتشدق بكلامهم لا ينفعك ذلك مع مخالفتك لافعالهم أنت كدر بلا صفاء خلق بلا خالق دنيا بلا آخرة باطل بلا حقيقة ظاهر بلا باطن قول بلا عمل عمل بلا اخلاص اخلاص بلا اصابة السنة ان الله عزوجل لا يقبل قولا بلا عمل ولا عملا بلا اخلاص ولا يقبل شيأ من الجملة غير موافق لكتابه وسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك دعوى بلا بينة فلا جرم لا يقبل منك شيأ ان حصل لك قبول الخلق مع كذبك فما حصل لك قبول الحق عزوجل هو العالم بما في القلوب لا تبهرج فان الناقد بصير ان الله عزوجل ينظر الى قلبك لا الى صورتك ينظر الى ماوراء الثياب والجلود والعظام ينظر الى خلوتك لا الى جلوتك أما تستحي جعلت منظر الخلق مزينا ومنظر الحق عزوجل مخبثا ان أردت الفلاح فتب من جميع ذنوبك وأخلص في توبتك تب من شركك بالخلق لا تعمل شيأ الا لله عزوجل اني أراك كالك خطا لانك مع النفس والهوى والدنيا والشهوات واللذات تعرد بقه تسخطك لقسمة ترضى لرضا نفسك وتسخط لسخطها فأنت عبدك زمامك

بيدها أين أنت من عباد الله عز وجل الذين تحققت لهم العبودية له والرضا بأفعاله
الآفات تنزل عليهم وهم قعود كالجبال الرواسي تنزل اليهم وعليهم وهم ينظرون اليها
بعين الصبر والموافقة تركوا الاجساد للبلايا وطاروا الى الحق عز وجل بقلوبهم
فهم خيم بلا رجال أقفاص بلا طيور أرواحهم عنده وأجسادهم بين يديه يامعرضين عن
ربهم عز وجل يامستوحشين منه تقدموا اليّ حتى أصلح بينكم وبينه أساله فيكم آخذ
لكم الامن منه أتضرع بين يديه حتى يهب لكم حقوقه التي له عليكم اللهم ردنا اليك
وأوقفنا على بابك اجعلنا لك وفيك ومعك ارضنا بخدمتك اجعل أخذنا وعطاءنا لك
طهر بواطننا عن غيرك لا ترنا حيث نهيتنا لا تفقدنا حيث أمرتنا لا تجعل ظواهرنا في
معاصيك وبواطننا في الشرك بك خذنا من نفوسنا اليك اجعل كلنا لك أغنياء بك عن
غيرك نبهنا من الغفلة عنك أردنا بطاعتك ومناجاتك لذذ قلوبنا وأسرارنا بقربك أحل
بيننا وبين معاصيك كما أحلت بين السماء والارض وقربنا الى طاعتك كما قربت بين
سواد العين وبياضها أحل بيننا وبين ما نكره كما أحلت بين يوسف وزليخا في معصيتك
وقال رضي الله تعالى عنه ذوبوا نفوسكم وأهويتكم وطباعكم بالصوم الدائم والصلاة
الدائمة والصبر الدائم اذا صح للعبد ذوبان نفسه وهواه وطبعه بقي هو ومولاه بلا زحمة
بقي قلبا وسرا ومولى سعة بلا ضيق عافية بلا سقم كونوا عقلاء وتعلموا واعملوا وأخلصوا
﴿ياغلام﴾ تعلم من الخلق ثم من الخالق * قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من عمل بما
يعلم أورثه الله علم ما لم يعلم لابد من التعلم من الخلق أولا وهو الحكم ثم من الخالق ثانيا
وهو العلم اللدني علم خص القلوب سر خص الاسرار كيف تقدر تتعلم شيأ بلا استاذ أنت
في دار الحكمة اطلب العلم فان طلبه فريضة * قال النبي صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم
ولو بالصين ﴿ياغلام﴾ اصحب من يعاونك على جهاد نفسك لا من يعاونها عليك اذا
صحبت شيخا جاهلا منافقا صاحب طبع وهوى كان معاونا لها عليك الشيوخ لا يصحبون
للدنيا بل يصحبون للآخرة اذا كان الشيخ صاحب طبع وهوى صحب للدنيا واذا كان
صاحب قلب صحب للآخرة واذا كان صاحب سر صحب للمولى يامن تمشيخ وتصدر وزاحم
الشيوخ المخلصين في أحوالهم مادمت تطلب الدنيا بنفسك وهواك فأنت صبي ذلك
طبع محض النادر من كل نادر نفس تعرض عن الدنيا وتتركها اختيارا لا اضطرارا وكون
النفس تطمئن وتصير قلبا نادر من كل نادر بعيد من كل بعيد انما يصح في حقها اذا عميت
عن الدنيا والآخرة وماسوى المولى كلما اقترب العبد من ربه عز وجل كثر خطره
واشتد خوفه ولهذا أخطر الناس من الملك وزيره لانه أقربهم منه ما يصل اليه
المؤمن الا بالاخلاص فحينئذ هو على خطر القوم على خطر عظيم لا يسكن خوفهم حتى
يلقوا ربهم عز وجل من عرف الله عز وجل اشتد خوفه ولهذا قال النبي صلى الله عليه
وسلم أنا أعرفكم بالله وأشدكم له خوفا الحق عز وجل يختبر أولياءه ليصفهم فهم أبدا على

قدم الخوف من التغيير والتبديل يخافون وان كان حالهم الامن ينزعجون وان كانوا قد أعطوا السكون يناقشون أنفسهم على ذرة وخردلة ولقمة وأدنى غفلة كلما أسكنهم طاروا كلما أغناهم افتقروا كلما امنهم خافوا كلما أعطاهم امتنعوا كلما أضحكهم بكوا كلما فرحهم حزنوا يخافون من تقلب الاغيار وسوء العاقبة قد علموا أن ربهم عز وجل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وأنت يا غافل تبارز الحق عز وجل بالمعصية والمخالفة ثم تأمنه عن قريب ينقلب أمنك خوفا سعتك ضيقا عافيتك مرضا عزك ذلا رفعك وضعا غناك فقرا اعلم أن أمنك يوم القيامة من عذاب الله عز وجل على قدر خوفك منه في الدنيا وخوفك في الآخرة على قدر أمنك في الدنيا ولكنكم غائصون في بحر الدنيا ساكنون في قعر بئر الغفلة فلا جرم عيشكم كعيش البهائم لا تعرفون سوى الاكل والشرب والنكاح والنوم أحوالكم ظاهرة عند أرباب القلوب الحرص على الدنيا وجمعها وطلب الارزاق قد حجبكم عن طريق الحق عز وجل وعن بابه يا من قد فضحه حرصه لو اجتمعت أنت وأهل الارض على أن تجاب لك شيأ لم يقسم لك لم تقدر فدع عنك الحرص على طلب ما قد قسم لك وطلب ما لم يقسم لك كيف يحسن لعاقل أن يضيع زمانه فيما قد فرغ منه اخرج الخلق من قلبك ولا تراهم في الضر والنفع والعطاء والمنع في الحمد والذم في الاكرام والاهانة في الاقبال والادبار واعتقد أن الضر والنفع من الله عز وجل وأن الخير والشر بيده يجريهما على أيدي الخلق فاذا تحققت صرت سفيرا بين الخلق والخالق آخذا بأيديهم الى بابه تراهم كأنهم معدومون بالاضافة اليك ترى العصاة لربهم عز وجل بعين الجنون والجهل فتداريهم وتطلبهم وتصبر على أذاهم وجهلهم الطائعون لربهم عز وجل هم العلماء العقلاء والعاصون لربهم عز وجل هم الجهال المجانين العاصي جهل ربه عز وجل فعصاه وتابع شيطانه ووافقه فلو لم يجهل لما عصى لو عرف نفسه وعلم أنها تأمره بالسوء لما وافقها كم أحذرك من ابليس وأعوانه وأنت تصحبه وتقبل منه أعوانه النفس والدنيا والهوى والطبع وأقران السوء احذر الجميع فان كلهم أعداؤك وليس لك محب سوى الله عز وجل فانه يريدك لك وغيره يريدك له اذا فقدت نفسك في حال حلوتك وطلبتها مع الطالبين حينئذ صارت خلوتك انسا بالحق عز وجل اذا تركت نفسك مع الدنيا وقلبك مع الاخرى وسرك مع المولى حينئذ صارت خلوتك انسا بالله وأما مع وجودها ووجود غيرها من الانفس لا يكون لك خلوة الخلوة معه انما تكون مع الوحدة من غيره انما تجده بعد بغض غيره متى تصفو حتى ترى الصفاء وأهله متى تصدق حتى ترى الصدق وأهله متى تخلص حتى ترى باب الحق عز وجل وأهله اذا حققت حالك رأيت رجال الحق عز وجل اذا رأيت باب الملك رأيت خدمه وقوفا هناك باب الملك مادسته مالحته كيف ترى غلمانه لا كلام حتى ترى الباب فحينئذ ترى الغلمان لا كلام حتى ترى الله عز وجل فحينئذ

ترى صدقا وقد رأيت هناك الصدق يحملك ويقدمك ويوقظك والكذب يردك وينومك كن مع الصادقين حتى تعامل بما عوملوا به اصدق فى أقوالك وأفعالك واصبر فى جميع احوالك الصدق هو التوحيد والاخلاص والتوكل على الله عز وجل حقيقة التوكل قطع الاسباب والارباب والخروج من حولك وقوتك من حيث قلبك وسرك ان أردت الاتصال به فاقطع كل موصول غيره وأعرض عنك وعنهم أعرض عن الحدث حتى تصل الى المحدث مادمت معك ومعهم لاتفلح قرب الحق عز وجل لايحتمل الزحمة من كل ألف ألف منكم الى انقطاع النفس واحد يعقل ما أقول ويعمل به وباقيكم يدخلون فى غماره ويتبركون بحضورهم معه انى أرجو لكم الخير فى الدنيا والآخرة الدنيا سجن المؤمن فاذا نسى سجنه جاءه الفرج المؤمنون فى سجن والعارفون فى شكر فهم غائبون عن السجن قد سقاهم ربهم شراب الشوق اليه شراب الانس به شراب الطلب له شراب الغفلة عن الخلق واليقظة به سقاهم هذه الاشربة فتنحوا عن الخلق وفاقوا به ومعه غابوا عن السجن والمسجونين قد عجل لهم فى الدنيا نارهم وجنتهم المنازعة نارهم والرضا القضاء جنتهم الغفلة نارهم واليقظة جنتهم القيامة فى حق العوام المحاسبة وفى حق الخواص معاتبة كيف لايكون كذلك وقد أقاموا القيامة على أنفسهم وهم فى الدنيا بكوا قبل الضرب فنفعهم البكاء وقت حضور الضرب رؤى سفيان الثورى رحمة الله عليه فى المنام وقيل له مافعل الله بك قال أوقفنى بين يديه وقال لى ياسفيان أما علمت أنى غفور رحيم بكيت ذلك البكاء كله من خوفى أما استحييت منى اهجر طبعك وهواك وشيطانك ولاتركن اليهم اذا ثبت هذا فاجعل بينك وبين أقران السوء عداوة ولا تصادقهم حتى يوافقوك فى حالك التوبة قلب دولة من تاب ولم يغير ما كان عليه قبل التوبة فقد كذب فى توبته اذا غيرت غير عليك قال الله عز وجل ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم لاتظلم أحدا فى الدنيا فانك تؤخذ به فى الآخرة اعدل فى الدنيا حتى لايعدل بك عن طريق الجنة الظلمة لما تركوا العدل عدل بهم عن طريق دار أهل العدل اترك كل شئ فى يديك حتى يصير لك موضع عند الله عز وجل هذا آخر الزمان انى أراكم قد غيرتم وبدلتم فانى أخاف عليكم من التغيير والتبديل لابد ما نغير الاشياء ويبدل ولكن من الحلال ما بكتم ياخلق الله انى أطلب صلاحكم ومنفعتكم فى الجملة أتمنى غلق أبواب النار وعدمها بالكلية وأن لايدخلها أحد من خلق الله عز وجل وفتح أبواب الجنة وأن لايمنع من دخولها أحد من خلق الله عز وجل وانما تمنيت هذه الأمنية لاطلاعى على رحمة الله عز وجل وشفقته على خلقه فعودى لمصالح قلوبكم وتهذيبها الا لتغيير الكلام وتهذيبه لاتهربوا من خشونة كلامى فما ربانى الا الخشن فى دين الله عز وجل كلامى خشن وطعامى خشن فمن هرب منى ومن أمثالى لايفلح اذا أسأت الادب فيما يرجع الى الدين لا أتركك ولا أقول افعل ذلك ولا أبالى حضرت

عندي أم غبت لا أطلب الحيال الا بالله عز وجل ومنه لا منكم انى ناحية عن عددكم وحسابكم ما أنا فيه لا يغير باللسان انما يغير بالجنان لا يمين ولا شمال ولا وراء بل قدام حسب صدر بلا ظهر تابع للانبياء والمرسلين والسلف لا أزال عنهم فى عدو كلى الى دار قربه توبوا من ذنوبكم وسوء أدبكم هذه التوبة غرسى فى أرض قلوبكم بناء أبنيه عندكم انقض بناء الشيطان وأبنى بناء الرحمن وألحقكم بمولاكم وربكم عز وجل انى قائم مع اللب لا مع القشر هذا الظاهر قشر لا أتعب فى تربيته انما أربى البابكم وأنحى قشوركم وأربيكم حتى تقر عين نبيكم بكم ﴿يا غلمان﴾ لا تصحبونى للدنيا واصحبونى للآخرة فحسب اذا صحت صحبتكم لى للآخرة جاءتكم الدنيا تبعا وضمنا فتأخذونها على قدر الزهد فيها وأنا ضامن لكم أنكم لا تحاسبون عليها قدموا الآخرة على الدنيا الباطن على الظاهر الحق على الباطل الباقى على الفانى اتركوا ثم خذوا اتركوا الاخذ من أيدى الطبع والهوى والنفس وخذوا من يد القلب والسر اتركوا الاخذ من أيدى الخلق وخذوا من يد الخالق أطيعوا الرسول واقبلوا منه ما يأتيكم به من الامر والنهى قال الله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا كونوا اتباعا عند أمر الله عز وجل ورسوله ومرضى عند نهيهما موافقين عند مجىء الاقضية والاقدار ومع هذا عاشروا الناس بخلق حسن لا تطلبوا من الله عز وجل بغير علمه فيكم ووافقوه فى حكمه وقدره فيكم وفى غيركم عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لما خلق الله عز وجل القلم قال له اكتب قال ما الذى أكتب قال اكتب حكمى فى خلقى الى يوم القيامة بامو تى القلوب باحياء النفوس قلوبكم قد ماتت فكونوا فى مصيبتها أولى ما تكونون فى مصيبة غيركم موت القلوب الغفلة عن الله عز وجل وعن ذكره فمن أراد منكم أن يحيى قلبه فليترك فيه ذكر الحق عز وجل والانس به والنظر الى سلطانه وعظمته وتصرفه فى خلقه ﴿يا غلام﴾ اذكر الحق عز وجل أولا بقلبك ثم بقالبك ثانيا اذكره بقلبك ألف مرة وبلسانك مرة اذكره عند مجىء الآفات بالصبر وعند مجىء الدنيا بالترك وعند مجىء الاخرى بالقبول وعند مجىء الحق بالتوحيد وعند مجىء غيره فى الجملة بالاعراض عنه اذا أرخيت عنان نفسك طمعت فيك وأرمت بك الجمها بلجام الورع ودع عنك القال والقيل ذكر الموت يصفى قلبك ويبغض الدنيا والخلق اليك ينكشف الغطاء عن قلبك فترى الخلق فانين موتى هلكى عجزى لا ضر فيهم ولا نفع

﴿المجلس الخمسون﴾

وقال رضى الله تعالى عنه بكرة الجمعة فى المدرسة ثامن عشر شعبان سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام

اشتغل باصلاحك وصلاحك ودع عنك القال والقيل وهوس الدنيا تفرغ من همومها ما استطعت كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم

ياجاهلا بالدنيا لو عرفتها ما طلبتها ان جاءت اليك أتعبتك وان تولت حسرتك لو عرفت الله عز وجل لعرفت به غيره ولكنك جاهل به وبرسله وأنبيائه وأوليائه (ويحك) أما تتعظ بما جرى على من تقدم من الخلق من هذه الدنيا اطلب الخلاص منها اخلع لباسها واهرب منها اخلع لباس النفس وسر الى باب الحق عز وجل اذا انخلعت من نفسك فقد انخلعت مما سوى الله عز وجل وان كان ماسواه تابعا للنفس فنح عن نفسك وقد رأيت ربك عز وجل سلم اليه وقد سلمت جاهد فيه وقد اهتديت واشكره وقد زادك سلم اياك والخلق اليه لا تعترض عليه فيك ولا في غيرك القوم لا يريدون مع الله عز وجل ارادة ولا يختارون معه اختيارا لا يحرصون على طلب أقسامهم ولا ينظرون الى أقسام غيرهم ان أردت صحبة القوم دنيا وآخرة فوافقه في أقواله وأفعاله وارادته انى أراك قد عكست الامر وجعلت مخالفته ومنازعته دأبك بالليل والنهار يقول لك افعل ولا تفعل كانه هو العبد وأنت المعبود سبحانه ما أحلمه لولا حلمه لرأيت ضدما عندك ان أردت الفلاح فعليك بالسكون بين يديه سكون الظاهر والباطن سوء الادب عندى وانما أعده رخصة أد الامر وانته عن النهي ووافق القدر وسكن ظاهرك وباطنك عن الكلام بين يديه وقد رأيت الخير دنيا وآخرة لا تسأل الخلق شيأ فانهم عجزة فقراء لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم ضرا ولا نفعا اصبر مع الله عز وجل ولا تستعجله ولا تستبخله ولا تتهمه علينا هو أشفق عليكم منكم منك عليك ولهذا قال بعضهم ايش على مني عليكم بالموافقة له عز وجل فهو أعلم منكم بكم ليس كل ما فيه مصلحة لكم يطلعكم عليه * قال الله عز وجل وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون وقال ويخلق مالا تعلمون وقال وما أوتيتم من العلم الا قليلا من أراد سلوك طريق الحق عز وجل فليهذب نفسه قبل سلوكه هي سيئة الادب لان النفس أمارة بالسوء ايش تعمل عند الحق عز وجل كيف في سيرك اليه جاهدها حتى تطمئن فاذا اطمأنت استصحبها معك الى بابه لا توافقها الا بعد الرياضة بعد التعليم وحسن الادب والطمأنينة الى وعد الله عز وجل ووعيده هي عمياء خرساء طرشاء مخبلة جاهلة بربها عز وجل عدوة له فبدوام المجاهدات تنفتح عيناها وينطق لسانها وتسمع أذنها ويزول خبلها وجهلها وعداوتها لربها عز وجل وهذا يحتاج الى حبال ورجال ودوام ساعة بعد ساعة ويوم بعد يوم وسنة بعد سنة ما يجيء هذا بمجاهدة ساعة يوم شهر اضربها بسوط الجوع امنعها حظها وأوفها حقها احمل عليها ولا تخف من سيفها وسكينها سيفها خشب ما هو حديد لها كلام بلا أفعال كذب بلا صدق عهد بلا وفاء لا مودة لها جولة بلا دولة ابليس الذي هو أميرها الاقوة له عند المؤمنين الصادقين في عداوته ومخالفته فكيف هي لا تظن أنه دخل الجنة وأخرج آدم عليه السلام منها بقوته وانما الحق عز وجل قواه على ذلك وجعله سببا لا أصلا ياقليل

العقل لاتهرب من باب الحق عز وجل لاجل بلية يبتليك بها فانه أعرف منك بمصلحتك مايبتليك الالفائدة وحكمة اذا ابتلاك فاثبت وارجع الى ذنوبك واكثر الاستغفار والتوبة واسأله الصبر والثبات عليها وقف بين يديه وتعلق بذيل رحمته واسأله كشف ذلك عنك وبيان وجه المصلحة فيه ان أردت الفلاح فاصحب شيخا عالما بحكم الله عز وجل وعلمه يعلمك ويؤدبك ويعرفك الطريق الى الله عز وجل المريد لابدله من قائد ودليل لانه فى برية فيها عقارب وحيات وآفات وعطش وسباع مهلكة فيحذره من هذه الآفات ويدله على موضع الماء والاشجار المثمرة فاذا كان وحده من غير دليل وقع فى أرض مسبعة وعرة كثيرة السباع والعقارب والحيات والآفات يامسافرا فى طريق الدنيا لاتفارق القافلة والدليل والرفقاء والاذهب منك مالك وروحك وأنت يامسافرا فى طريق الآخرة كن أبدا مع الدليل الى أن يوصلك الى المنزل اخدمه فى الطريق وأحسن أدبك معه ولاتخرج عن رأيه فيعلمك ويقربك اليه ثم يستنيبك فى الطريق لرؤيته نجابتك وصدقك وحذقك فيصيرك أميرا فيها وسلطانا على أهلها يستخلفك فى مراكبه فلاتزال على ذلك الى أن يأتى بك الى نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم فيسلمك اليه فيقربك عينا ثم يستنيبك على القلوب والاحوال والمعانى فتصير سفيرا بين الله عز وجل وبين خلقه غلاما بين يدى نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم تأتى الى الخلق والخالق مرة بعد مرة هذا شئ لايجئ بالتحلى والتمنى ولكن بشئ وقر فى الصدور وصدقه العمل القوم نزاع العشائر من كل ألف ألف الى انقطاع النفس واحد يسمعون كلام الله عز وجل بقلوبهم ومعانيهم ويصدقون ذلك السماع بأعمال جوارحهم ياجهال توبوا الى الله عز وجل وارجعوا الى جادة الصديقين واتبعوهم فى أقوالهم وأفعالهم ولا تتبعوا بنيات الطرق المنافقين الطالبين الدنيا المعرضين عن الآخرة التاركين لجادة الحق عز وجل التى كان عليها من تقدم أخذوا يمينا وشمالا ووراء طلبوا طريق الكسالى ولم يعروا ابدانهم فى الجادة الصحيحة التى هى الطريق الى الحق عز وجل ﴿ياغلام﴾ هؤلاء الذين تعاشرهم فى الدنيا للدنيا غدا لاتراهم تقطع بينكم كيف لاتقطع بينك وبين أقرانك السوء الذين عاشرتهم فى غير الله عز وجل ان كان ولابد لك من معاشرة الخلق فعاشر المتورعين المتزهدين العارفين العاملين بين يدى الحق عز وجل ومراديه عاشر من يأخذ منك الخلق ويعطيك قرب الحق عز وجل يأخذ منك الضلال ويقيمك على الجادة يعصب عينيك عن الدنيا ثم يفتحها على الآخرة ينحى من بين يديك طبق الدنيا ويترك بدله طبق الاخرى ينحى عنك الحفاية ويترك بدلها الحورية يقيمك من بين الحيات والعقارب والسباع ويقعدك فى الامن والراحة والطيبة عاشر من هذه صفته واصبر على كلامه واقبل أمره ونهيه وقد رأيت الخير عاجلا غيرأن أجل الشجاعة صبر ساعة بك لايجئ شئ ولابد منك اشتر الزكارية والزنبيل واقعد

على باب العمل فان تقدر عملك فسوف تعمل أعط السبب حقه وتوكل واقعد على باب العمل فان أخذوا الزكارية ولم يأخذوك لاتبرح من مكانك حتى تيأس من أحد يدعوك الى عمله فحينئذ ألق نفسك فى بحر التوكل فتجمع بين السبب والمسبب أحسن أدبك بين يدى معلمك وليكن صمتك أكثر من نطقك فان ذلك سبب لتعلمك وقربك الى قلبه حسن الادب يقربك وسوء الادب يبعدك كيف يحسن أدبك وأنت لاتخالط الادباء كيف تتعلم وأنت لاترضى بعلمك ولاتحسن ظنك فيه

﴿المجلس الحادى والخمسون﴾

وقال رضى الله تعالى عنه فى عشرين من شعبان من السنة

الدنيا كلها حكمة وعمل والآخرة كلها قدرة فهذه مبنية على الحكمة وتلك مبنية على القدرة فلاتترك العمل فى دار الحكمة ولاتعجز قدرته فى دار القدرة اعمل فى دار الحكمة بحكمته ولاتتكل على قدرته لاتجعل القدر عذر النفسك فانما تحتج به وتترك العمل العذر بالقدر حجة الكسالى انما يكون العذر بالقدر فى غير الاوامر والنواهى وقال رضى الله تعالى عنه بعد كلام المؤمن لايسكن الى هذه الدنيا ولا الى مافيها يأخذ قسمه منها وينحى بقلبه الى الحق عزوجل يقف هناك حتى ينحى عنه وهج الدنيا ويؤذن لقلبه بالدخول عليه سفارة مره يخرج السر الى القلب والقلب الى النفس المطمئنة والجوارح الطائعة فبينما هو كذلك اذ أغنى عياله عنه وحيل بينه وبينهم يكفيه شرور الخلق ويطيعهم له ويحيل بين قلبه وقلوبهم ويبقى وحده مع ربه عزوجل كان الخلق لم يخلقوا بالاضافة اليه كان لاخلق لربه عزوجل سواه يبقى ربه عزوجل فاعلا وهو مفعول فيه يبقى مطلوبه وهو طالبه يبقى أصله وهو فرعه لايعرف غيره ولايرى غيره يطويه عن الخلق ثم اذا شاء أنشره لهم يوجده بينهم لمصالحهم ولهذا يتهم ويصبر على أذاهم لمرضاة الحق عزوجل القوم حراس القلوب والاسرار قائمون مع الحق عزوجل لامع غيره عاملون له لالغيره يامنافق ماعندك من هؤلاء القوم خبر ولامن الايمان خبر ولامن الانس بالله عزوجل خبر عن قريب تموت وتندم بعد الموت قد قنعت بفصاحة اللسان مع عجمة الجنان وهذا لاينفعك الفصاحة للقلب لا للسان ابك على نفسك ألماو على غيرك حسرة ياميت القلب ياغائبا عن القوم يامدبرا يامحجوبا بك وبالخلق عن الحق عزوجل الهى انى كنت أخرس وأنطقتنى فانفع الخلق بنطقى وكمل لهم الصلاح على يدى والاردنى الى الخرس ﴿ياقوم﴾ انى أدعوكم الى الموت الاحمر وهو مخالفة النفس والهوى والطبع والشيطان والدنيا والخروج عن الخلق وترك ماسوى الحق عزوجل فى الجملة جاهدوا فى هذه الاحوال ولاتيأسوا فان الحق عزوجل كل يوم هو فى شأن اسألوه على قدر قدرته اسألوه من حيث القدرة لامن حيث الحكمة اسألوه من حيث علمه لامن حيث علمكم اسألوه بقلوبكم وأسراركم لابلقلقة

اللسان اسألوه من وراء عجز علمكم وقدرتكم قفوا بين يديه على قدم الافلاس من جميع الاشياء لا تتعاملوا عليه ولا تتقدروا عليه ولا تتعقلوا عليه ولا تردوا تدبيره بتدبيركم الى الجهال من لم يعمل بعلمه فهو جاهل وان كان متقنا لحفظه والعمل بمعانيه تعلمك العلم من غير عمل يردك الى الخلق وعملك بالعلم يردك الى الحق عز وجل و يزهدك فى الدنيا و يبصرك بباطنك يشغلك عن تزيين الظاهر و يلهمك بتزيين الباطن فحينئذ يتولاك الحق عز وجل لانك قد صلحت له قال الله عز وجل وهو يتولى الصالحين يتولى ظواهرهم و بواطنهم يربى ظواهرهم بيد حكمته و بواطنهم بيد علمه فلا يخافون من غيره ولا يرجون غيره ولا يأخذون الامنه ولا يعطون الا فيه يستوحشون من غيره يستأنسون به و يسكنون اليه هذا آخر الزمان قد كثر فيه التغيير والتبديل هو زمان الفترة زمان النفاق ونفاقه يامنافق أنت عبد الدنيا والخلق تراءيهم وتعمل لهم وتنسى نظر الحق عز وجل اليك تظهر أنك تعمل للآخرة وكل عملك وقصدك للدنيا * عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال اذا تزين العبد بعمل الآخرة وهو لا يريدها ولا يطلبها لعن فى السموات باسمه ونسبه انى أعرفكم يامنافقون من طريق الحكم والعلم ولكن أستركم بستر الله عز وجل (ويحك) ما تستحى جوارحك ما طهرت من المعاصى والنجاسات الظاهرة تدعى طهارة القلب ما صحت فكيف السر ما تأدبت مع المخلوق وتدعى الادب مع الخالق المعلم ما رضى عنك ولا تأدبت معه وقبلت منه أوامره تقعد فى الدست وتتصدر لا كلام حتى يقوم توحيدك على رجله و يثبت بين يدى الحق عز وجل وتخرج من بيضة وجودك وتقعد فى حجر اللطف وتكون تحت جناح الانس به وتلقط حب الاخلاص وتشرب ماء المشاهدة ثم تبقى على ذلك الى أن تصير ديكا فحينئذ تصير حافظ الدجاج مؤثر الهم بالحب مؤذنا منبها الناس فى الليل والنهار تنبههم الى طاعة ربهم عز وجل ياجاهل اترك الدفتر من يدك وتعال اقعد ههنا بين يدى على رأسك العلم يؤخذ من أفواه الرجال لا من الدفاتر يؤخذ من الحال لا من المقال يؤخذ من الفانين عنهم وعن الخلق الباقين بالحق عز وجل الدائرة على فنائك عنك وعنهم ثم وجودك به مت عن غيره ثم احى به وله اصحب خدم الحق عز وجل الذين لا يبرحون على بابه شغلهم الامتثال لامره والانتهاء عن نهيه والموافقة لقدره يدورون مع ارادته فيهم وفعله بهم ليس عندهم منازعة له فيهم ولا فى غيرهم لا يعترضون عليه فى القليل ولا فى الكثير لا فى العالى ولا فى الدانى لا تشتغل عن خدمة الحق عز وجل بخدمة نفسك بالحرص على بلوغ أغراضها أولياء الله عز وجل فى تكلف الطلب من الخلق من غير حاجة اليهم ولكن يلهمهم بذلك رحمة للخلق لا يطلب منهم بنفسه نفسه قد اطمأنت ولم يبق لها ارادة وشهوة فيما يلى الدنيا تحسب أن نفسه كنفسك الجاهلة التى قد أوقفتك فى خدمتها وتصرفك فى ارادتها وشهواتها لو كان لك عقل

لا نصرفت من خدمتها واشتغلت بخدمة ربها عز وجل عدوك الصواب لك السكوت عن جوابها وأن تضرب بكلامها الحائط اسمع منها كما تسمع من مجنون قد زال عقله لا تلتفت الى قولها وطلبها للشهوات واللذات والترهات هلاكك وهلاكها في قبولك منها وصلاحك وصلاحها في مخالفتها النفس اذا كانت طائعة لله عز وجل أتاها رزقها رغدا من كل مكان فاذا عصت وتجبرت قطع عنها الاسباب وسلط عليها الاذايا فهلكت وهي خاسرة للدنيا والآخرة الطائعة القانعة صاحبها مخدوم أينما توجه لقط قسمه من الرضا به يؤدي الفرض الذي عليه مع طيبة القلب بلا كلفة فارغ القلب عما سوى الله عز وجل ساكن الجوارح عن التعب في تحصيل الدنيا وفضولها يا منعما عليه اشكر النعم والا سلبت من يدك قص جناح النعم بالشكر والا طارت من عندك الميت من مات عن ربه عز وجل وان كان حيا في الدنيا ايش تنفعه حياته وهو يصرفها في تحصيل شهواته ولذاته وترهاته فهو ميت معنى لا صورة اللهم أحينا بك وأمتنا عن غيرك يا شيخا في السن صبيا في الطبع الى متى تعدو لصبوة طبعك خلف شكاسة الدنيا قد جعلتها لك همك أما تعلم أن همك ما أهمك وأنك عبد من زمامك بيده ان كان زمامك بيد الدنيا فانت عبدها وان كان زمامك بيد الاخرى فأنت عبدها وان كان زمامك بيد الحق عز وجل فأنت عبده وان كان زمامك بيد نفسك فأنت عبد نفسك وان كان زمامك بيد هواك فأنت عبد هواك وان كان زمامك بيد الخلق فأنت عبد الخلق فانظر الى من تسلم زمامك الاكثر والاغلب منكم من يريد الدنيا والقليل منكم من يريد الآخرة والنادر منكم من يريد وجه رب الدنيا والآخرة اصحبهم بحسن الادب ولا تعارضهم ولا تنازعهم ولا تناقصهم فتنقص لا تسيء الادب عليهم فتهلك كونوا عقلاء أنتم تعادون الحق عز وجل بأعمالكم لا تسوى عنده جناح بعوضة الا أن تخلصوا له في خلواتكم وجميع أحوالكم الكنز الذي لا يفنى هو الصدق والاخلاص والخوف من الله عز وجل والرجاء له والرجوع اليه في جميع الاحوال عليك بالايمان فانه يلحقك اذا رأيت واحدا منهم فاخفض له جناحك وسلم اليه حاله ولا تنازعه فيه اسكت عنه ولا تؤذه بسوء أدبك والسكوت عما لا تعلم العلم والتسليم فيما لا تعلم اسلام يا ضعيف اليقين لا دنيا عندك ولا آخرة وذلك بسوء أدبك على الحق عز وجل وتهمتك لاوليائه وابدال أنبيائه الذين أقامهم الحق عز وجل مقامهم حملهم ما حمل النبيين والصديقين سلم اليهم أعمالهم وعلومهم أفناهم عن نفوسهم وأهويتهم وأوجدهم به وأقامهم بين يديه طهر قلوبهم عما سواه وجعل الدنيا والآخرة والخلق بين أيديهم أراهم قدرته وعلمهم حكمه وعلمه القوة به لهم صح قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم صدقوا في هذا القول فأفنوا حولهم وقواهم وقوى الخلق واستمسكوا بقوة الحق عز وجل كان معاذ رحمة الله عليه يقول اللهم ان لم تفعل بي ما أريد فصبرني على ما تريد ﴿يا غلام﴾ الرضا بالقضاء

أطيب من تناول الدنيا مع المنازعة حلاوته أحلى فى قلوب الصديقين من تناول الشهوات واللذات هو أحلى عندهم من الدنيا جميعها وما فيها لانه يطيب العيش فى الجملة فى سائر الاحوال على اختلاف أجناسها تكلم على الناس بلسان العلم والعمل والاخلاص ولا تتكلم عليهم بلسان العلم بلا عمل فانه لا ينفعك ولا ينفع من عندك * عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال يهتف العلم بالعمل فان أجابه والا ارتحل عنه ترتحل بركته وتبقى عليك حجته تصير عالما مفتونا بعلمه تبقى عندك صورته وتذهب عنك ثمرته سل الله عز وجل أن يرزقك حالا ومقاما بين يديه فاذا رزقك ذلك سله كتمان ذلك وأن لا تحب اظهار شئ منه اذا أحببت اظهار ما بينك وبين الحق عز وجل كان ذلك سببا لهلاكك اياك والعجب بالاحوال والاعمال فانه مطغ مسخط لصاحبه من عين الحق عز وجل اياك ومحبة الكلام على الخلق والقبول عندهم فان ذلك يضرك ولا ينفعك لا تتكلم بكلمة حتى تجئ أمرك ويأتيك من حيث قلبك أمر جزم من الحق عز وجل كيف تدعو الناس الى بيتك وما هيأت لهم طعاما هذا الامر يحتاج الى أساس ثم يكون بعد ذلك البناء احفر أرض قلبك الى أن ينبع فيه ماء الحكمة ثم ابن بالاخلاص والمجاهدات والاعمال الصالحات الى أن يرتفع قصرك ثم ادع الناس اليه بعد ذلك اللهم أحى أجساد أعمالنا بروح اخلاصك ايش تنفعك الخلوة عن الخلق والخلق فى قلبك لا ولا كرامة لك ولا لخلوتك اذا خلوت والخلق فى قلبك فانك قاعد وحدك بلا حضور الانس بالله عز وجل بل النفس والشيطان والهوى قرناؤك اذا كان قلبك مستأنسا بالله عز وجل فانت خال عن الخلق وان كنت بين أهلك وعشيرتك اذا تمكن الانس فى قلبك هدم حيطان وجودك وبصر بصر بصيرتك فتبصر فضله وفعله فترضى به دون غيره من كان فى حالة من الاحوال مع ملازمة الشرع ولم يتمن ما فوقها ولا ما تحتها ولا زوالها ولا بقاءها فقد حصل له شرط الرضا والموافقة والعبودية ويلك لا تكذب تدعى الرضا وتغيرك بقة ولقمة وكلمة وكسر عرض لا تكذب ما أسمع كذبك ولا أعمل به ولا أصدقك عليه آحاد أفراد من الخلق يوحى الى قلوبهم يقذف اليها كلمات بعضها يعرفون الخير ويوقفون عليه كيف لا يكون كذلك وهم على متابعة الرسول فى أقواله وأفعاله وهو عليه السلام أوحى اليه ظاهرا وهم يوحى الى قلوبهم باطنا لانهم ورائه وأتباعه فى جميع ما أمرهم به ان أردت أن تصح لك هذه المتابعة فأكثر من ذكر الموت فان ذكره يعينك على نفسك وهواك وشيطانك وانعزالك عن دنياك من لم يتعظ بالموت فما الى وعظه سبيل * قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كفى بالموت واعظا قسمك يأتيك ان زهدت أو رغبت فاذا زهدت وصل اليك قسمك وأنت عزيز واذا رغبت وصل اليك وأنت غير عزيز المنافق يستحى من الله عز وجل وقت حضور الخلق عنده ويتواقح عليه وقت خلوته (ويلك) لو صح ايمانك به واعتقادك أنه ناظر اليك قريب منك

رقيب عليك لا استحيت منه انى أقول لكم الحق ولا أخاف منكم ولا أرجوكم أنتم وأهل
الارض عندى كالبق وكالذر لانى أرى الضر والنفع من الله عز وجل لا منكم المماليك
والملوك عندى سواء انكروا على أنفسكم وعلى غيركم بالشرع لا بالهوى والنفس والطبع
ماسكت الشرع عنه فوافقوه فى سكوته وما نطق به وافقوه فى نطقه ﴿يا غلام﴾ لا تنكر
على غيرك بنفسك وهواك بل انكر عليه بايمانك الايمان هو المنكر واليقين هو المزيل
والرب عز وجل هو الناصر ينصرك ويباهى بك قال الله عز وجل ان ينصركم الله فلا
غالب لكم ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم اذا أنكرت منكرا غيرة لله
عز وجل أعانك على ازالته ونصرك على أهله وذلهم لك واذا أنكرته بنفسك وهواك
وشيطانك وطبعك خذلك ولم ينصرك على أهله ولم تقدر على ازالته الايمان
هو المنكر فكل منكر لا يكون انكاره بالايمان فليس بمنكر الانكار بلا آنت
تريد أن يكون لله عز وجل لا لخلقه لدينه لا لنفسك له لا لك دع عنك الهوس
واخلص فى أعمالك الموت على رصد منك لا بد لك من العبور على قنطرته دع عنك
هذا الحرص الذى قد فضحك ماهو لك لا بد أن يأتيك وماهو لغيرك لا يأتيك
فاشتغل بالله عز وجل واترك طلب مالك ومالغيرك قال الله عز وجل لنبيه صلى
الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا
لنفتنهم فيه أشد الاشياء على من عرف الله عز وجل النطق مع الخلق والقعود معهم
ولهذا يكون ألف عارف والمتكلم فيهم واحد الا أنه يحتاج الى قوة الانبياء عليهم السلام
وكيف لا يحتاج الى قوتهم وهو يريد أن يقعد بين أجناس الخلق يخالط من يعقل ومن
لا يعقل يقعد مع منافق ومؤمن فهو على مقاساة عظيمة صابر على ما يكره ومع ذلك فهو
محفوظ فيما هو فيه معان عليه لانه ممتثل لامر الحق عز وجل فى كلامه على الخلق
لم يتكلم بنفسه وهواه واختياره وارادته انما أجبر على الكلام فلا جرم يحفظ فيه ان
أردت أن تعرف الله عز وجل فاسقط قدر الخلق من قلبك فيما يلى الضر والنفع فانك
ما تعرفه الا بذلك (وتحدك) الدنيا فى اليد يجوز فى الجيب يجوز ادخارها لسبب بنية
صالحة يجوز اما فى القلب فلا يجوز وقوفها على الباب يجوز اما دخولها الى وراء الباب
لا ولا كرامة لك اذا فنى هذا العبد عنه وعن الخلق صار كانه مفقود محو لا يتغير باطنه
عند مجىء الآفات يوجد عند مجىء أمر الله عز وجل فيمتثله وعند مجىء نهيه
فينتهى عنه لا يتمنى شيأ ولا يحرص على شئ يرد التكوين الى قلبه يسلم اليه تقليب
الاعيان أين أنتم وهم يا حونة فى العلم والعمل يا أعداء الله ورسوله يا قاطعى عباد الله
عز وجل أنتم فى ظلم ظاهر ونفاق ظاهر هذا النفاق الى متى يا علماء ويا زهاد كم
تنافقون الملوك والسلاطين حتى تأخذوا منهم حطام الدنيا وشهواتها ولذاتها أنتم وأكثر
الملوك فى هذا الزمان ظلمة خونة فى مال الله عز وجل فى عباده اللهم اكسر شوكة
المنافقين واخذلهم أو تب عليهم واقمع الظلمة وطهر الارض منهم أو أصلحهم آمين

وقال رضي الله عنه ياملوك ياعمال ياظالمون وياعادلون يامنافقون وياخلصون الدنيا الى أمد والآخرة الى أبد فارق من سوى الحق عز وجل بمجاهدتك وزهدك نظف قلبك من غير ربك عز وجل احذر أن يصطادك شئ أو يحبسك شئ أو يوقفك شئ عن مولاك عز وجل فاذا جاءت الاقسام تناولها بيد الامر بيد الموافقة على قدم الزهد فيها لا بيد الاختيار لها والحب لها الزهد اذا دام عمل في البدن فيورث في القلب حزنا وفي البنية نحولا فاذا تحقق هذا الحزن والنحول جاء الفرج من الحق عز وجل بالفرح به والمعرفة له فيذهب الحزن والهم المؤمن منقطع القلب عن الخلق وعن الاهل والمال والولد وانما يتشاغل بهم وقلبه منتظر لمجيء رسول الملك وصل باب البلد وقد ودع أهله وهو قاعد بينهم المؤمن أبدا مودع هو بين الخلق وقد ودعهم ذرة مع الخلق وجملة مع الخالق اذا وقر التوحيد في القلب صح العمل من حيث الظاهر لانه يستوي ظاهرك وباطنك غناك وفقرك اقبال الخلق وادبارهم ذمهم لك ومدحهم كيف لا تخرج عنهما وقد ضاقت ضغطتك عنهما وصار حيث واامتلأ قلبك بالله عز وجل وبذكره والشوق اليه فحينئذ هنالك الولاية لله الحق تصير محبا حقا عالما معلما حكيما محكما قريبا مقربا أديبا مؤدبا مغنى عن الخلق يعني مكفيا عنهم بكفاية ياجاهل تعلم من جهلك أنك قد تركت التعلم واشتغلت بالتعليم لا تتعب ما يجيء منك شئ ولا يفلح على يديك أحد لان من لا يحسن أن يكون معلم نفسه فكيف يكون معلم غيره ﴿ياقوم﴾ لا تعجزوا الله عز وجل قدره فتلحقوا بالكفار اعملوا بالحكم حتى يلحقكم ذلك العمل بالعلم فاذا تحقق عندكم العمل رأيتم القدرة فحينئذ يجعل التكوين في أيدي قلوبكم وأسراركم اذا لم يبق بينك وبين الله حجاب من حيث قلبك اقدرك على التكوين وأطلعك على خزائن سره وأطعمك طعام فضله وسقاك شراب الانس وأقعدك على مائدة القرب منه وكل هذا ثمرة العلم بالكتاب والسنة اعمل بهما ولا تخرج عنهما حتى يأتيك صاحب العلم الله عز وجل فيأخذك اليه اذا شهد لك معلم الحكم بالحذق في كتابه نقلك الى كتاب العلم فاذا تحققت فيه أقم قلبك ومعناك والنبي في صحبتهما آخذا بيديهما ويدخلهما الى الملك ويقول لهما هاأنتما وربكما

﴿المجلس الثاني والخمسون﴾

وقال رضي الله عنه بكرة الجمعة في المدرسة ثالث شهر رمضان سنة خمس وأربعين وخمسمائة ﴿ياقوم﴾ فروا الى الله عز وجل اهربوا اليه من الخلق والدنيا ومما سواه في الجملة صيروا اليه بقلوبكم أما سمعتم قوله عز وجل ألا الى الله تصير الامور ﴿ياغلام﴾ لا تنظر الى الخلق بعين البقاء بل انظر اليهم بعين الفناء لا تنظر اليهم بعين الضر والنفع بل انظر اليهم بعين العجز والذل وحد الحق عز وجل وتوكل عليه ولا تهتدي فيما قد فرغ منه الدنيا وجميع ما يظهر فيها قد فرغ منه والخلق وجميع ما يتقلبون فيه قد فرغ منه قلب المؤمن فارغ من هذا كله لا سيما اذا كان متجردا عن الاسباب فهو

آ كد بحاله وان جاءته الاسباب والعيال فيعان عليهم ويعطى القوة على مقاساتهم فقلبه في جميع الاحوال فارغ عما سوى ربه عز وجل لا يبرح في غيبته ولا يزول لا يطلب منه التغيير والتبديل لانه يعلم أن الذى قد قضى لا يتغير والقسم قد فرغ منه لا يزيد ولا ينقص فلا يطلب زيادة ولا نقصانا لا يطلب تأخير قسمه ولا الاسراع في مجيئه لانه قد تحقق أن له وقتا مقدرا مخصوصا فهو وأمثاله هم العقلاء من الخلق والطالبون للزيادة والنقصان والاسراع والتأخير هم المجانين من رضى عن الله عز وجل وافقه في جميع أحواله وفي غيره أحبه وعرفه اياه واستصحبه بقية عمره على جادة مراده يوفقه ثم يقربه ويقول له أنا ربك عند غيره وتقطعه كما قال لموسى عليه الصلاة والسلام أنا ربك قال لموسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ظاهرا ويقول لقلب هذا العارف باطنا يسمعه ذلك رحمة له ولطفا به وكرامة لنبيه عليه الصلاة والسلام معجزات الانبياء عليهم السلام ظاهرة وكرامة الاولياء باطنة هم الوارثون للانبياء يقيمون دين الله عز وجل ويحفظونه من شياطين الانس والجن أنت جاهل بالله عز وجل وبرسله وبهم ما يدريك يا منافق ما القوم فيه وعليه أنت تقرأ القرآن وما تدرى ما تقرأ تعمل وما تدرى ايش تعمل ذلك دنيا بلا آخرة ثم بعد ذلك تعرض عليهم كن عاقلا وتأدب وتب واخرس ماعندك من الله عز وجل خبر ولا من رسله خبر ولا من أوليائه خبر ولا من علمك فيه وفي خلقه خبر الزم التوبة والسكوت وتفكر في موتك وكونك الى القبر محمولا حتى تعلم العلم اعمل مع الله عز وجل حتى يعطيك نورا تستضىء به دنيا وآخرة اقبلوا ما أقول لكم واجتهدوا فيه ودعوا التعلق بالسابقة فانه هوس منكم وحط وحجة الكسالى ما علينا من السابقة بل نشد الاوساط ونجتهد ونعمل ولا نقول قال وقلنا ولم وكيف لا ندخل في علم الله عز وجل نحن نجتهد وهو يفعل ما يشاء قال الله عز وجل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون اذا انتهى أمرك وقرب الحق عز وجل قلبك اليه وصح لك هذا زهدك في الدنيا ورغبتك في الآخرة لقيت اسمك مكتوبا على باب قربك من ربك عز وجل فلان بن فلان من عتقاء الله عز وجل فذلك الذى لا يتغير ولا يتبدل ولا ينقص ولا يزيد فحينئذ يزداد شكرك لربك عز وجل وفعلك للخيرات والطاعات بين يديه ومع ذلك لا تترك الخوف من بد قلبك ولا تجزه قدرته واقرأ قوله عز وجل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وقوله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون لا تقف مع ذلك المكتوب فان الذى كتبه هو القادر على محوه الذى بناه هو القادر على نقضه كن أبدا على قدم الطاعة والخوف والوجل والحذر الى أن يأتيك الموت وتعبر من الدنيا الى الآخرة على قدم السلامة فحينئذ تأمن من التغيير والتبديل يا من يزاحم بجهله ونفاقه وطلبه للدنيا ومزاحمته عليها يا آكل الحرام كيف تطمع في نور القلب وصفاء السر والنطق بالحكمة القوم كلامهم ضرورة ونومهم نوم الغرقى أكلهم أكل المرضى فهم على

ذلك الى أن يبلغ الكتاب أجله قد شبهوا بالملائكة الذين قال الله عز وجل فى حقهم لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون شبهوا بهم و زادوا عليهم فالملائكة علمائهم يحملون الغواشى بين أيديهم دنيا وآخرة ﴿ياقوم﴾ ان لم يبلغ كلامى حالكم فاسمعوه بالايمان والتصديق كلامى وجه القلوب فاسمعوه بقلوبكم وأسراركم وقد تروحت ظواهركم و بواطنكم وتنكسر شوكة نفوسكم واهويتكم وتنطفى نيران شهواتكم أشر ما عليكم الشهوات التى تحبب اليكم الدنيا وتبغض اليكم الفقر وتوقعكم فى المهالك * عن بعضهم رحمة الله تعالى عليه أنه قال حقيقة التقوى أنك لو جمعت ما فى قلبك وتركته فى طبق مكشوف وطفت به فى السوق لم يكن فيه شئ يستحى منه ياجاهل ما يكفيك أنك غير متق حتى اذا قيل لك اتق الله تغضب اذا قيل لك الحق تسمع وتتهاون ثم اذا أنكر عليك منكر تغتاظ عليه وتشفى غيظك منه * عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قال من يتق الله لا يشفى غيظه قال الله عز وجل فى بعض كلامه كنت أحبكم لما أطعتمونى فلما عصيتمونى بغضتكم الحق عز وجل يحبكم لا لحاجة اليكم بل رحمة لكم فهو يحبك لك لا له يحب طاعتك له لأن نفعها عائد اليك عليك بالاشتغال والاقبال على من يحبك لك والاعراض عمن يحبك له المؤمن نسى كل الاشياء وذكر مولاه عز وجل فحصل له قربه والحياء به ومعه صح توكله فلا جرم كفاه المهام دنيا وآخرة اذا صح توكل المؤمن وتوحيده عامله الحق عز وجل بما عامل به ابراهيم عليه السلام يعطيه معناه وحاله لا لقبه يطعمه من طعامه و يسقيه من شرابه و يسكنه فى دهليز داره لأنه يعطيه عين مقامه فحينئذ يصح نسبه منه من حيث المعنى لا من حيث الصورة أما تستحى قد حملك حرصك على أنك تخدم الظلمة وتأكل الحرام الى متى تأكل وتخدم الملوك الذين تخدمهم يزول ملكهم عن قريب وتتولى خدمة الحق عز وجل الذى لا يزول كن عاقلا واقنع باليسير من الدنيا حتى يأتيك الكثير من الآخرة تناول الاقسام بيد زهدك و يكون تناولك على باب مولاك عز وجل بيد قدرته وفعله ومعه لا مع الدنيا وبيدها ولا على أبواب السلاطين فى صحبة الطبع والهوى والشيطان والعوام اذا تناولت الدنيا وقلبك على باب ربك عز وجل تكون الملائكة وأرواح الانبياء حولك فشتان ما بين الموضعين والحالين القوم ؛ قد قالوا لا نأكل أقساما من الدنيا فى الطريق ولا فى بيوتنا ولا نأكل الا عنده الزاهدون يأكلون فى الجنة والعارفون يأكلون عنده وهم فى الدنيا والمحبون لا يأكلون فى الدنيا ولا فى الآخرة طعامهم وشرابهم أنسهم وقربهم من ربه عز وجل ونظرهم اليه باعوا الدنيا بالآخرة ثم باعوا الآخرة بقربهم من ربهم عز وجل رب الدنيا والآخرة الصادقون فى محبته باعوا الدنيا والآخرة بوجهه وأرادوه دون غيره فلما تم البيع والشراء غلب الكرم فرد عليهم الدنيا والآخرة موهبة وأمرهم بتناولهما فأخذوهما بمجرد الامر مع الشبع بل مع التخمة والغنى عنهما فعلوا ذلك موافقة للقدر

وحسن أدب مع القدر قبلوا وأخذوا وهم يقولون وانك لتعلم ماتريد نعلم أن قد رضينا بابك دون غيرك ورضينا بالجوع والعطش والعرى والذل والمهانة وأن نكون على بابك مطروحين الرضوا بذلك وقرروا مع نفوسهم الطمأنينة عليه نظر اليهم نظر الرحمة فأعزهم بعد ذلهم وأغناهم بعد فقرهم ومنحهم تقربهم منه دنيا وآخرة المؤمن يزهد فى الدنيا فيزيل الزهد ومخ باطنه ودرنه وكدره فيأتى الآخرة فيسكن قلبه ثم تأتى يد الغيرة فتزيلها عن قلبه وتعلمه أنه حجاب عن قرب الحق عز وجل فحينئذ يترك الاشتغال بالخلق فى الجملة ويمتثل أوامر الشرع ويحفظ حدوده المشتركة بينه وبين العوام تنفتح عينا بصيرته فيبصر عيوب نفسه وعيوب المخلوقات فلا يسكن الى غير ربه عز وجل ولا يسمع من غيره ولا يعقل عن غيره ولا يسكن الى غير وعده ولا يخاف من غير وعيده يترك الشغل بغيره ويشتغل به فاذا تم هذا فهو فيما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر *يا غلام* اشتغل بنفسك انفع نفسك ثم غيرك لا تكن كالشمعة تحرق هى نفسها وتضىء لغيرها لا تدخل فى شئ بك وبهواك ونفسك الحق عز وجل اذا أرادك لامر هيأك له ان أرادك لنفع الخلق ردك اليهم وأعطاك ثباتا ومداراة لهم وقوة على مقاساتهم يوسع قلبك للخلق ويشرح صدرك ويقذف فيه الحكم يلاحظ باطنك ويسر الى سرك فحينئذ يكون هو لا أنت أما سمعت قوله عز وجل يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض اعتبر قوله انا جعلناك خليفة ما قال أنت جعلت نفسك فالقوم لا ارادة لهم ولا اختيار بل هم فى مجرد أمر الحق عز وجل وفعله وتدبيره وارادته يا منعزلا عن الطريق المستقيمة لا تحتج بشئ فالمحجة الجادة بين يديك الحلال بين والحرام بين ما أوقحك على الله عز وجل ما أقل خوفك منه ما أكثر تهاونك برؤيته * عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال خف من الله عز وجل كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك أهل اليقظة رأوا الله عز وجل بقلوبهم فاجتمع شتاتها اسكنت فصارت شيأ واحدا تتساقط الحجب بينهم وبينه محيت المبانى وقبت المعانى تقطعت الاوصال وانخلعت الارباب فلم يبق لهم سوى الحق عز وجل لا كلام لهم ولا حركة ولا فرح بشئ حتى يصح لهم هذا فاذا صح فقد تم الامر فى حقهم أول ما تخرجوا من رق الدنيا والعبودية لهما ثم مما سوى الحق عز وجل فى الجملة لا يزالون فى معاملته وفى بيته فى ابتلاء لينظر كيف تعملون فالسر هو الملك والقلب وزيره والنفس واللسان والجوارح خدم بين أيديهما السر يستقى من بحر الحق عز وجل والقلب يستقى من السر والنفس المطمئنة تستقى من القلب واللسان يستقى من النفس والجوارح تستقى من اللسان اذا كان اللسان صالحا صلح القلب واذا كان فاسدا فسد يحتاج لسانك الى لجام التقوى وتوبة عن الكلام بالهذيان والنفاق فاذا دمت على ذلك انقلبت فصاحة اللسان الى فصاحة القلب فاذا تم له هذا تنور وظهر النور منه الى اللسان والجوارح فحينئذ يكون النطق للسان المقرب

وفي حالة قربه لا لسان له لا دعاء له ولا ذكر له الدعاء والذكر والكلام في البعد أما في القرب السكوت والجمود والقناعة بالنظر والتمتع به اللهم اجعلنا ممن يراك في الدنيا بعيني قلبه وفي الآخرة بعيني رأسه وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس الثالث والخمسون﴾

وقال رضي الله تعالى عنه عشية الثلاثاء في المدرسة سابع شهر رمضان سنة خمس وأربعين وخمسمائة

لابد من الاختبار والابتلاء ولاسيما للمدعين لولا الابتلاء والاختبار لادعى الولاية خلق كثير ولهذا قال بعضهم وكل البلاء بالولاية كي لا تدعى ومن جملة علامة الولي صبره على أذية الخلق والتجاوز عنهم الاولياء يتعامون عما يرون من الخلق ويتطارشون عما يسمعون منهم قد وهبوا لهم أعراضهم حبك للشئ يعمي ويصم أحبوا الحق عز وجل فعموا وصموا عن غيره يلقون الخلق بالكلام الطيب والرفق والمداراة وتارة يغضبون عليهم غيرة لله عز وجل وموافقة في غضبه هم أطباء قد علموا أن لكل مرض دواء الطبيب لا يداوي كل المرضى بدواء واحد هم من حيث قلوبهم ومعانيهم بين يدي الحق عز وجل كأصحاب الكهف أولئك كان جبريل عليه السلام يقلبهم وهؤلاء يد القدرة والرحمة واللطف تقلبهم يد المحبة تقلب قلوبهم وتنقلها من حال الى حال دنياهم لطالبي الدنيا وأخراهم لطالبي الاخرى وربهم عز وجل لهم لا يبخلون بشئ اذا طلبت الدنيا منهم وهي عندهم بذلوها واذا طلب منهم ثواب الآخرة بذلوه يعطون الدنيا للفقراء منهم ويعطون ثواب الآخرة للمقصرين في طلبها يتركون المحدث للمحدث ويتركون المحدث لهم يهبون القشر لان ماسوى الحق عز وجل قشر والطلب له والقرب منه هو اللب * عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال لا يضحك في وجه الفاسق الا العارف ذم بأمره وينهاه ويتحمل أذاه ولا يقدر على هذا الا العارفون بالله عز وجل أما الزهاد والعباد والمريدون لا * كيف لا يرحمون العصاة وهم موضع الرحمة مقام التوبة والاعتذار العارف خلقه من أخلاق الحق عز وجل فهو يجتهد في تخليص العاصي من يد الشيطان والنفس والهوى اذا رأى أحدكم ولده أسيرا في يد كافر أليس يجتهد في تخليصه فهكذا العارف الخلق جميعهم كالاولاد يخاطب الخلق بلسان الحكم ثم يرحمهم لاطلاعه على العلم فيرى أفعال الحق عز وجل فيهم ينظر الى خروج الاقضية والاقدار من باب الحكم والعلم ولكنه يكتم ذلك ويخاطب الخلق بالحكم الذي هو الامر والنهي ولا يخاطبهم بالعلم الذي هو السر الحق عز وجل أرسل الرسل وأنزل الكتب وحذر وأنذر لتركيب الحجة على الخلق وعلمه فيهم لا تدخل فيه ولا تعترض عليه فيه الحكم فيه كر وفر والعلم فيه

ثبات يحتاج الى الحكم المشترك لك ولغيرك وتحتاج الى العلم الخاص لك فحسب اذا عمل أحدكم بالعلم الظاهر زقه الرسول صلى الله عليه وسلم من العلم الباطن يزقه الحكم الباطن كما يزق الطير لولده يفعل ذلك معه لاجل تصديقه وعمله بقوله الظاهر وهو شر يعته ابن آدم اذا صح فلا صحيح مثله اذا صفا فلا صفاء مثله اذا قرب فلا قريب مثله الجاهل ينظر بعين رأسه والعاقل ينظر بعين عقله والعارف ينظر بعين قلبه بجوهر اعالما فيلقمه الخلق باسرهم فيغيبون فيه لا يبقى عنده شئ سوى الحق عز وجل فحينئذ يقول هو الاول و لآخر والظاهر والباطن بصير الحق عز وجل ظاهره و باطنه وأوله وآخره وصورته ومعناه لاشئ غيره عنده فحينئذ يديم محبته معه دنيا وآخرة موافقا له فى جميع الاحوال يختار رضاه وسخط غيره لا تأخذه فيه لومة لائم كما قال بعضهم رحمة الله عليه وافق الله عز وجل فى الخلق ولا توافق الخلق فى الله تعالى انكسر من انكسر وانجبر من انجبر شيطانك وهواك وطبعك وأقرانك السوء أعداؤك فاحذرهم حتى لا يوقعوك فى الهلاك تعلم العلم حتى تعلم كيف تعاديهم وتحذرهم ثم تدرى كيف تعبد ربك عز وجل الجاهل لا يقبل منه عبادة * عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من عبد الله بجهل كان ما يفسد أكثر مما يصلح الجاهل لا تستوى عبادته شيأ بل هو فى فساد كلى وظلمة كلية والعلم أيضا لا ينفع الا بالعمل به والعمل لا ينفع الا بالاخلاص فيه كل عمل بلا اخلاص لا ينفع ولا يقبل من عامله اذا علمت ولم تعمل كان العلم حجة عليك * عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال الجاهل يعذب مرة والعالم سبع مرات الجاهل لم لم يتعلم والعالم لم لم يعمل بعلمه تعلم واعمل وعلم فان ذلك يجمع لك الخير باسره اذا سمعت كلمة من العلم وعملت بها وعلمتها غيرك كان لك ثوابان ثواب العلم وثواب التعلم الدنيا ظلمة والعلم نورها فمن لا علم له فهو يتخبط فى هذه الظلمة ويفسد أكثر مما يصلح يامن يدعى العلم لا تأخذ من يد نفسك وطبعك وشيطانك لا تأخذ من يد وجودك لا تأخذ من يد ريائك ونفاقك زهدك ظاهر ورغبتك باطن هذا زهد باطل أنت معاقب عليه تدلس على الحق عز وجل وهو يعلم ما فى خلوتك وما فى جلوتك وما فى قلبك ليس عنده خلوة ولا جلوة ولا ستر فل واحياآه واويلاه وافضيحتاه وكيف يطلع الحق عز وجل على جميع افعالى فى ليلى ونهارى وهو ناظر وأنا لا أستحى من نظره تب من وقاحتك عليه وتقرب اليه باداء الفرائض والانتهاء عن النواهى اترك الذنوب الظاهرة والباطنة وافعل الخيرات الظاهرة فبذلك تصل الى بابه وتقرب منه ويحبك ويحببك الى خلقه ويحبك دون خلقه ثم ينقل ذلك الى خلقه اذا أحبك الله وملائكته أحبك جميع الخلق سوى الكافرين والمنافقين فانهم لا يوافقون الله عز وجل فى حبك كل من فى قلبه ايمان يحب المؤمن وكل من فى قلبه نفاق يبغضه فلا فكرة ببغض الكافرين والمنافقين والشياطين والابالسة المنافقون والكافرون هم شياطين الانس المؤمن الموقن

العارف فى معزل عن الخلق بقلبه وسره ومعناه يصل الى حالة لا يقدر أن يدفع عن نفسه ضرا ولا نفعا يجلب عليها يصير مستطرحا بين يدى الحق عز وجل لا يبقى له حول ولا قوة فاذا اصح له هذا جاءه الخير من كل جانب لا تزاحم القوم بمجرد الدعوى والتحلى والتمنى ما يجئ من هذا شئ لا كلام حتى تعمى عن الاسباب لا كلام حتى تزمن وتنقطع رجلاك عن السعى الى أبواب الناس لا كلام حتى ينقلب قلبك وعقلك ووجهك عن الخلق الى الخالق فيصير ظاهرك الى الخلق ووجهك الى الحق عز وجل يصير ظاهرك وصورتك الى الخلق وباطنك ولبك ومعناك الى الخالق فحينئذ يصير قلبك كقلوب الملائكة والنبيين يطعم قلبك ويسقى من طعامهم وشرابهم هذا أمر يتعلق بالقلوب والاسرار والمعانى لا بالصور اللهم طيب قلوبنا واخلع على أسرارنا وصف عقولنا فيما بيننا وبينك من وراء عقول الخلق وعقولنا ياحاضرون وياغائبون يوم القيامة ترون منى عجبا انى أنا ناظر فى حق المنافقين فكيف فى حق المؤمنين اللهم أغننى عن الكل أغننى بك عن سوالك أغن المعلم عن الصبيان وعما فى بيوتهم واجعل داره دار السماط مع التعليم اللهم انك تعلم أن هذا الكلام قد غلب على فاعذرنى فيه جامكيتى قد تمت وحصلت لى منك بقية جامكية الاطفال والاتباع والطوارق وأسالك تسهيل ذلك مع طيبة قلبى وصفاء سرى ﴿ياقوم﴾ تظنون أنى آخذ منكم وأنا أراكم لا ولا كرامة انما آخذ من الله عز وجل لا منكم بل هو منفذ على أيديكم لما كنت معكم ما كنت أعرفكم فلما خرجت منكم عرفتكم انى داحض المنافقين وخبرة العارفين لأضرب المنافقين لا بغطاطيس لا بقضيب سماطى لكم وأكلى بعد فراغكم لى نوالة من غيركم لى طبق بعد خروجكم من صاحبى الذى أنا قدامه أخدمه أما ترون ياأهل البصائر كمى مشمر أو وسطى مشدودا *سأل سائل فقال رسول الحق عز وجل الى أنبيائه جبرائيل عليه السلام فمن رسوله الى أوليائه فقال هو رسوله اليهم بلا واسطة برحمته ولطفه ومننه والهامه ونظراته الى قلوبهم وأسرارهم وتحننه عليهم يرونه يقظة ومناما بأعين قلوبهم وصفاء أسرارهم ودوام يقظتهم ﴿ياقوم﴾ انما يقطعكم عن معرفة الله عز وجل ومعرفة أوليائه حبكم للدنيا وحرصكم عليها وحب التكثر بها ومنها اذكروا الآخرة ودعوا الدنيا بحسن الكرم والحسن والجود من صفاتك ونحن عبيدك فأعطنا ذرة منهما آمين

﴿المجلس الرابع والخمسون﴾

وقال رضى الله تعالى عنه بكرة الجمعة فى المدرسة عاشر شهر رمضان سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام

﴿ياغلام﴾ خطوتان وقد وصلت خطوة عن الدنيا وخطوة عن الاخرى خطوة عن نفسك وخطوة عن الخلق اترك هذا الظاهر وقد وصلت الى الباطن بداية ثم نهاية

استبدأنت والتمام على الله عزوجل منك البداية ومن الله عزوجل النهاية خذ المروالزنبيل واقعد على باب العمل حتى اذا طلبت تكون قريبا من المستعمل ولا تقعد على فراشك وتحت الحافك ومن وراء اغلاق ثم تطلب العمل والاستعمال أدن قلبك من الذكر وذكره يوم النشور تفكر في القبور الدوارس تفكر كيف يحشر الحق عزوجل جميع الخلق ويقيمهم بين يديه اذا دمت على هذا التفكر زالت قساوة قلبك وصفا من كدره اذا كان البناء على أساس ثبت ورسخ واذا لم يكن على أساس تعجل وقوعه اذا بنيت حالك على أحكام الحكم الظاهر لا يقدر أحد من الخلق على نقضه واذا لم تبنه على ذلك لا يثبت لك حال ولا تصل الى مقام ولا تزال قلوب الصديقين تمقتك وتتمنى أن لا تراك (ويحك) يا جاهل الدين لعب هو تميس هو لا ولا كرامة لقفالك يا متميس قد أهلت نفسك للكلام على الخلق من غير أهلية فيك انما يكون ذلك لآحاد من الناس أفراد من الصالحين والا فالخرس دأبهم والاشارة لهم دون الكلام النادر منهم من يؤمر بالنطق فيتكلم على الخلق على الكره منه بعد كلام بصير الخبر معاينة ينقلب الامر بالاضافة الى قلبك صفاء سرك ولهذا قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه ورضي عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقال لا أعبد ربا لم أره وقال أراني قلبي ربي يا جهال خالطوا العلماء واخدموهم وتعلموا منهم العلم يؤخذ من أفواه الرجال جالسوا العلماء بحسن الادب وترك الاعتراض عليهم وطلب الفائدة منهم لينالكم من علومهم وتعود عليكم بركاتهم وتشملكم فوائدهم وجالسوا العارفين بالصمت وجالسوا الزاهدين بالرغبة فيهم العارف هو في كل ساعة أقرب الى الله عزوجل مما كان في الساعة التي قبلها في كل ساعة يتجدد خشوعه لربه عزوجل وذله له يخشع من حاضر لا من غائب زيادة خشوعه على قدر زيادة قربه من ربه عزوجل زيادة خرسه على قدر زيادة مشاهدته من عرف الله عزوجل خرس لسان نفسه وطبعه وهواه وعادته ووجوده أما لسان قلبه وسره وحاله ومقامه وعطائه فينطق باظهار النعم التي عنده فلهذا يجالسون بالصمت لينتفع بهم ويشرب من الشراب الذي ينضح من قلوبهم من أكثر مخالطة العارفين بالله عزوجل عرف نفسه ذل لربه عزوجل ولهذا قيل من عرف نفسه عرف ربه هي الحجاب بين العبد وبين ربه عزوجل من عرف نفسه تواضع لله عزوجل ولخلقه اذا عرفها احذرها واشتغل بشكر الله عزوجل على معرفتها وعلم أنه ما عرفه اياها الا وهو يريد له الخير دنيا وآخرة فظاهره مشغول بشكره وباطنه مشغول بحمده ظاهره متفرق وباطنه مجتمع فرحه في باطنه وحزنه في ظاهره ستر الحالي والعارف على العكس من المؤمن فان حزنه في قلبه وبشره في وجهه هو غليم واقف على الباب لا يدري ما يراد به هل يقبل أو يرد هل يفتح الباب في وجهه أو يدوم غلقه فمن عرف نفسه كان على العكس من المؤمن في جميع أحواله المؤمن صاحب حال والحال

يحول والعارف صاحب مقام والمقام ثابت المؤمن خائف من انتقال حاله وزوال ايمانه فحزنه دائم في قلبه وبشره دائم في وجهه ساتر بحزنه تكامه يتبسم في وجهك وقلبه يتقطع بحزنه والعارف حزنه في وجهه لانه يلقى الخلق بوجه النذارة يحذرهم ويأمرهم وينهاهم نيابة عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم القوم عملوا بما سمعوا فقربهم العمل الى الحق عز وجل الذى عملوا له فسمعوا مواعظه من غير واسطة باسماع قلوبهم ذلك عند الغيبة والنومة عن الخلق والحضور واليقظة بالحق اذا صح قلبك كنت أبدا في غيبة عن الخلق ونومة عنهم ويقظة بالخالق فلا يزال بالجلوة في الخلوة وأنت في الجلوة فلا تزال موارد الحق عز وجل وحكمه ترد عليك على السر والسر يملي على القلب والقلب يملي على النفس المطمئنة والنفس تملي على اللسان واللسان يملي على الخلق من تكلم على الخلق بهذه الصفة والا فلا يتكلم جنون القوم ترك العادات الطبيعية والافعال النفسية الهوائية والتعامي عن الشهوات واللذات لأنهم جنوا كجنون المجانين الذين ذهبت عقولهم قال الحسن البصري رحمة الله عليه لو رأيتموهم لقلتم مجانين ولو رأوكم لقالوا اما آمنوا هؤلاء بالله عز وجل طرفة عين خلوتك ما صحت لان الخلوة عبارة عن التعرى من حيث القلب عن جميع الاشياء بتعري باطنك فيكون متجردا بلا دنيا ولا آخرة ولا ماسوى الحق عز وجل في الجملة وهذا هو جادة من تقدم من الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين الامر بالمعروف والنهي عن المنكر أحب الى من ألف عابد في الصوامع نظر النفس أغمضه وقصره ورده حتى لا يكون نظرها سببا لهلاكها الا أن تصير تابعة للقلب والسر من جملة اتباعهما لا تخرج لهما عن رأى وتتحد معهما فلا يكون بينها وبينهما فرق تأمر بما يأمران به وتنهى عما ينهيان عنه وتختار ما يختارانه فحينئذ تصير نفسا مطمئنة فتتوافقون على طلب واحد ومقصود واحد اذا بلغت النفس الى هذا الحال استحقت التقصير من مجاهدتها لا تناظر الحق عز وجل فيما يفعل فيك وفي الخلق أما سمعت قول الله عز وجل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون أين متابعة الحق عز وجل منك ان لم تحسن الادب والا أخرجت من الدار مهانا وان أحسنت الادب ووافقت أقعدت وأكرمت المحب لله عز وجل ضيف عنده والضيف لا يتخير على أصحاب الدار في مأكوله ومشروبه وملبوسه وجميع أحواله بل لا يزال موافقا صابرا راضيا فلا جرم يقال له ابشر بما ترى وتلقى من عرف الله عز وجل غابت الدنيا والآخرة وماسوى الحق عز وجل عن قلبه يجب عليك أن يكون كلامك لله عز وجل والا فالخرس أحب اليك لتكن حياتك في طاعة الله عز وجل والا فالموت أحب اليك اللهم أحينا في طاعتك واحشرنا مع أهل طاعتك آمين

وقال رضي الله تعالى عنه المؤمن هاجر لنفسه يحب شيخا يؤدبه ويعلمه لا يزال في التعلم من حال صغره الى أن يموت في أول حاله المقرى يحفظه كتاب الله عز وجل وفي

ثانى حاله العالم يعمله سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ذلك التوفيق ملازم له يعمل بما يعلم فيقرب به العمل الى الحق عز وجل كلما عمل بما يعلم أورثه الله عز وجل علم مالم يعلم يقيم القلب على قدميه والاخلاص يقرب منه خطاه الى الحق عز وجل اذا عملت ورأيت أن قلبك لا يدنو من الحق عز وجل ولا تجد حلاوة العبادة والأنس فاعلم أنك لست بعامل وأنك محجوب لاجل الخلل الذى فى عملك ماذا الخلل الرياء والنفاق والعجب يا عامل عليك بالاخلاص والا فلا تتعب عليك بالمراقبة للحق عز وجل فى الخلوة والجلوة المراقبة فى الجلوة للمنافقين وفى الجلوة والخلوة للمخلصين (ويحك) اذا رأيت مستحسنا أو مستحسنة فغمض عينيك عينى نفسك وهواك وطبعك واذكر نظر ربك عز وجل اليك واقرأ وماتكون فى شأن الآية احذر من الحق عز وجل غض عينيك عن النظر الى المحرم واذكر نظر من لا تبرح من نظره وعلمه اذا لم تناظر الحق عز وجل ولم تنازعه تمت عبوديتك له وصرت عبدا حقا وتدخل فى زمرة من قال فى حقهم ان عبادى ليس لك عليهم سلطان اذا تحقق شكرك لله عز وجل ألهم قلوب الخلق وألسنتهم بالشكر لك والتودد اليك فحينئذ لا طريق للشيطان وأعوانه عليك ترك الدعاء عزيمة والاشتغال به رخصة الدعاء نفس للغريق وروزنة للمحبوس الى أن يأتى الفرج من الحبس والدخول على الملك كونوا عقلاء أنتم ماتحسنون تتركون الدعاء ولا تحسنون تدعون مامن شئ الا ويحتاج الى نية وعقل وعلم واتباع لمن يعرف أنتم ماتعقلون ماعند الله عز وجل وماعند عباده الصالحين ولهذا أسأتم ظنونكم فيهم لا تخاطروا برؤس أديانكم وأحوالكم معهم لا تعترضوا عليهم فى جميع تصاريفهم اذا لم يعترض الشرع عليهم لا تعترضوا عليهم هم بين يدى الحق عز وجل من حيث الظاهر والباطن مايسكن قلبه من الخوف حتى يسكن ويضمن له السلامة تعالوا ياعباد الله عز وجل فى الارض ويازهادها تعلموا اشياء ماعندكم منه خبر ادخلوا كتابى حتى أعلمكم شيأ لا تجدونه عندكم للقلوب كتاب وللاسرار كتاب وللنفوس كتاب وللجوارح كتاب هى درجات ومقامات وأقدام معدودة القدم الاول ماصح لك كيف تصل الى الثانى الاسلام ماصح لك فكيف تصل الى الايمان الايمان ماصح لك فكيف تصل الى الايقان الايقان ماصح لك فكيف تصل الى المعرفة والولاية كن عاقلا ما أنت على شئ كل مسكين يطلب الرياسة على الخلق بلا آلة وسبب انما تصح الرياسة على الخلق بعد الزهد فيهم وفى الدنيا والنفس والهوى والطبع والارادة الرياسة من السماء تنزل لا من الارض الولاية من الحق عز وجل لا من الخلق كن أبدا تابعا لا متبوعا صاحبا لا مصحوبا ارض بالذل والخمول فان كان لك عند الحق عز وجل ضد ذلك فهو يجيئك فى وقته عليك بالتسليم والتفويض وترك حولك وقوتك واعتراضك وشركك بالخلق وبنفسك عليك بصحبة العبودية وهى امتثال الامر والانتهاء عن النهى والصبر على الآفات أساس هذا الامر التوحيد والثبات عليه الاعمال الصالحة الاساس

ما أحكمته على أى شئ تبنى النية ما صحت لك كيف تتكلم سكوتك ما تم لك كيف تنطق هذا الكلام على الخلق نيابة عن الرسل لانهم هم الذين كانوا خطباء الخلق فلما ذهبوا أقام الحق عز وجل العلماء العمال بعلمهم مقامهم وجعلهم ورائهم من يريد أن يكون فى مقام الرسل يكون أطهر من الخلق فى زمانه وأعلمهم بحكم الله عز وجل وعلماء تحسبون أن هذا الامر هين يا جهالا بالله وبرسله وأوليائه الصالحين من عباده يا جهالا بنفوسهم وطباعهم ودنياهم وأخراهم ويحكم اخرسوا واسكتوا حتى تنطقوا وتنعشوا وتقاموا وتجيئوا من غلب علمه هواه فذلك العلم النافع كيف لا يكون نافعا وقد أغلق أبواب الخلق وفتح باب الحق عز وجل الذى هو الباب الاكبر اذا صح هذا الغلق والفتح لعبد ذهبت عنه الزحمة وجاءته الخلوة جاءت الخلع الى قلبه والنثار عليه جاءته المفاتيح تناثر عنه القشور وبقى اللب انسد طريق الهوى وانغلب وانقهر وانفتحت الطريق الى الحق عز وجل وظهرت الجادة عليه جادة مراده التى هى جادة من تقدم من الانبياء والمرسلين والاولياء ما تلك الجادة جادة الصفاء بلا كدر جادة التوحيد بلا شرك جادة الاستسلام بلا منازعة جادة الصدق بلا كذب جادة الحق عز وجل بلا خلق جادة المسبب بلا سبب هذه الجادة التى عليها أمراء الدين وسلاطين المعرفة وملوكها الذين هم رجال الحق عز وجل وأصفياؤه ونجباؤه الناصرون لدينه المعادون فيه والمحبون فيه (ويحك) كيف تدعى طريق هؤلاء القوم وأنت مشرك بك وبغيرك من الخلق لا ايمان لك وعلى وجه الارض من تخافه وترجوه لا زهد لك وفى الدنيا شئ تريده لا توحيد لك وأنت ترى غيره فى طريقك اليه العارف غريب فى الدنيا والآخرة وزاهد فيهما وفيما سوى الحق عز وجل فى الجملة لا رغبة له فى غيره ﴿يا قوم﴾ اسمعوا منى وأزيلوا التهمة لى من قلوبكم كيف تتهمونى وتغتابونى وأنا شفيق عليكم أحمل أثقالكم وأخيط فتوق أعمالكم وأشفع الى الحق عز وجل فى قبول حسناتكم والتجاوز عن سيئاتكم من عرفنى ما يبرح من عندى الى أن يموت يجىء الى شهواته ولذاته وطعامه وشرابه ولباسه يستغنى بى عن غيرى ﴿يا غلام﴾ كيف لا تحبنى وأنا أريد لك لا لى أريد منفعتك وتخليصك من يد الدنيا القتالة الفرارة الى متى تعدون خلفها عن قريب تلتفت اليكم وتقتلكم الحق عز وجل لا يترك محبيه مع الدنيا ولا لحظة لا يأمنها عليهم ولا يتركهم معها ولا مع غيره فى الجملة بل هو معهم وهم معه قلوبهم أبدا له ذاكرة بين يديه حاضرة وعن غيره معرضة وعليه مقبلة فهو معهم حافظ لهم وهم مؤنس * اللهم اجعلنا منهم واحفظنا كما حفظتهم وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

وقال رضى الله عنه يا منافق الله عز وجل هو المظهر ان يشاء من عباده هو المنادى عليهم هو الجامع لقلوب الخلق على من يريد من عباده هو المسخر تريد أنت بنفاقك أن تجمع قلوب الخلق عليك لا يجىء من هذا شئ ﴿يا غلام﴾ اترك شهواتك تحت أقدامك وأعرض عنها بكل قلبك فان كان لك شئ منها فى سابقة علم الله عز وجل فهو يجيئك فى

وقته لان السابقة لايصح الزهد فيها وعلم الله عز وجل لايتغير ولا يتبدل يجيئك القسم
فى وقته مهنأ مكفى مطيبا فتأخذه بيد العز لا بيد الذل ومع ذلك قد حصل لك عند الله عز
وجل ثواب الزهد فيه ونظر اليك بعين الكرامة لانك لم تشره وتلح فى طلبه كلما هربت
من الاقسام تعلقت بك وعدت خلفك فالزهد فيها لا يصح ولكن لابد من الاعراض
عنها قبل مجيئها تعلم منى الزهد والتناول لا تقعد فى زاويتك مع جهلك تفقه ثم اعتزل
تفقه فى حكم الله عز وجل واعمل به ثم اعتزل عن الكل الا آحاد أفراد من العلماء بالله عز
وجل فمخالطتك لهم وسماعك منهم أفضل من انعزالك اذا رأيت واحدا منهم فالزمه وتعلم
منه الفقه فى علم الله عز وجل والمعرفة به تفقه فيه بسماعك له من أفواههم العلم يؤخذ
من أفواه الرجال من هؤلاء الرجال العلماء بحكم الله عز وجل وعلمه فاذا صح لك ذلك
انعزل وحدك بلا نفس وشيطان وهوى وطبع وعادة ورؤية للخلق اذا صح لك هذا
الانعزال كانت الملائكة وأرواح الصالحين وهممهم حولك ان انعزلت عن الخلق على
هذه القاعدة والا فانعزالك نفاق وتضييع زمانك فى لا شئ وتكون فى النار دنيا وآخرة
فى الدنيا فى نار الآفات وفى الآخرة فى النار المعدة للمنافقين والكافرين * اللهم عفوا
وغفرانا وسترا وتجاوزا وتوبة لا تهتك أستارنا لا تؤاخذنا بذنوبنا يا الله يا كريم أنت قلت
وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات تب علينا واعف عنا آمين
(ويحك) تدعى العلم وتفرح فرح الجهال وتغضب كغضبهم فرحك بالدنيا واقبال
الخلق عليك ينسيك الحكمة ويقسى قلبك المؤمن لا يفرح الا بالله عز وجل لا بغيره
ان كان ولا بد من الفرح فافرح اذا كان دنيا وبذلتها فى طاعة الله عز وجل تنفع بها خدام
الحق عز وجل وتعينهم على طاعاتهم الزم الخوف فى ليلك ونهارك حتى يقال لقلبك
وسرك لا تخافا اننى معكما أسمع وأرى كما قال ذلك لموسى وهرون عليهما السلام ما أنت
منهم لان معك حفظ العلم بلا عمل فلا جرم لا تكون وارثا الوراثة انما تصح بالعلم والعمل
والاخلاص اعرف قدرك ولا تتطاول الى شئ لم يقسم لك وافق الحق عز وجل فى
مقدوره فلا جرم يوفقك ويلطف بك ويحمل عنك الاثقال ويرفق بك دنيا وآخرة
المؤمن اذا قوى ايمانه سمى موقنا ثم اذا قوى ايقانه سمى عارفا ثم اذا قويت معرفته سمى
عالما واذا قوى علمه سمى محبا واذا قويت محبته سمى محبوبا واذا صح له ذلك سمى غنيا
مقربا مستأنسا يستأنس بقرب الله عز وجل يطلعه على أسرار حكمه وعلمه وسابقته
ولاحقته وأمره وقدره ويكون ذلك على قدر حوصلاته وما يعطيه من قوة قلبه وسعته قائم
مع ربه عز وجل خارج بقلبه عن الخلق اذا جاء علم ربه عز وجل السابق ومعه قسم
من المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح لا يجد من يتناوله منه لغيبة المعذ اليه عن
المنفذ به فيوجده الحق عز وجل للتناول لئلا يبطل علمه وبمعنى فيخلقه خلقا آخر
وينشئه لئلا ينتقض ما بناه فى سابق علمه فيتلقم الاقسام كما يلقم الصبى الصغير وكما تضع

الام الدبس فى فم ولدها الرضيع تنزل الاقسام فى فمه و يلزم بأكلها كما يلزم المريض بتناول الاشربة و يحفظ قوته بها لا اختيار منه فى ذلك بل السابقة تربى هذا المؤمن الموقن العارف الفانى عن جاب المصالح الى نفسه ودفع المضار عنها يد الرحمة تقلبه ذات اليمين وذات الشمال بل اللطف يشيله و يحطه يا خيبة من لم يعرف الله عز وجل ولم يتعلق بذيل رحمته يا خيبة من لم يعامله و ينقطع اليه بقلبه و يتعلق به بسره و يتمسك بلطفه ومنه ﴿ياقوم﴾ الحق عز وجل يتولى تربية قلوب الصديقين من حال صغرهم الى كبرهم كلما اختبرهم بشئ من البلايا ورأى صبرهم ازداد قربهم منه البلايا الاتقهرهم ولا تلحقهم كيف تلحقهم وهى ماشية وقلوبهم على أجنحة الطيور الطائرة يا خيبة من يؤذى قلوبهم يا مقت الله عز وجل له يا حرمان الله عز وجل له يا غضب الله عز وجل له ﴿ياغلام﴾ كن غلام القوم وأرضا لهم وخادما بين أيديهم فاذا دمت على ذلك صرت سيدا من تواضع لله عز وجل ولعباده الصالحين رفعه الله فى الدنيا والآخرة اذا احتملت القوم وخدمتهم رفعك الله اليهم وجعلك رئيسهم فكيف اذا خدمت خواصه من خلقه اللهم أجر الخيرات على أيدينا وألسنتنا واجعلنا من أهل لطفك وعنايتك

﴿المجلس الخامس والخمسون﴾

وقال رضى الله تعالى عنه بكرة الجمعة فى المدرسة سابع عشر شهر رمضان سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام

من أراد أن يحصل له الرضا بقضاء الله عز وجل فليدم ذكر الموت فان ذكره يهون المصائب والآفات لا تتهمه على نفسك وعلى مالك وعلى ولدك بل قل ربى أعلم بى منى فاذا دمت على ذلك جاءتك لذة الرضا والموافقة فتذهب الآفات باصولها وفروعها و يجيئك بدلها النعم والطيبات لما وافقت وتلذذت بالرضا فى حال البلاء جاءتك النعم من كل جانب ومكان و يحك يا غافلا عنه لا تشتغل عنه بطلب غيره كم تطلب منه سعة الرزق ولعله فتنة لك وأنت لا تعلم ما تدرى الخيرة فى أى شئ فاسكت و وافق واطلب منه الرضا بأفعاله والشكر فى سائر الاحوال سعة الرزق فتنة مع عدم الشكر وضيق الرزق فتنة مع عدم الصبر الشكر يزيدك من النعم و يقربك الى ربك عز وجل والصبر يثبت أقدام قلبك و ينصره و يؤيده و يظفره وعاقبته محمودة دنيا وآخرة الاعتراض على الحق عز وجل حرام يظلم به القلب والوجه (و يحك) يا جاهل بدل ما تشغل نفسك بالاعتراض اشغلها بالسؤال للحق عز وجل شاغلها به حتى تذهب أوقات البلايا وتنطفئ نيران الآفات وأما أنت يا مدعى ارادة الحق عز وجل المطلع على خزائن رحمته ومحبته فسله اذا كنت فى الطريق قبل الوصول اليه اذا تحيرت قل يا دليل المتحيرين دلنى اذا ابتليت وعجزت عن الصبر قل الهى أغنى وصبرنى واكشف عنى وأما اذا وصلت وادخل قلبك وقرب منه فلا سؤال ولا لسانا بل سكوتا ومشاهدة تصير ضيفا والضيف لا يتشهى بل يحسن الادب

ويأكل ما يقدم له ويأخذ ما يعطى الا أن يقال له تشه فيتشهى امتثال أمر لا اختيارا منه السؤال عند البعد والسكوت عند القرب القوم لا يعرفون غير الحق عز وجل تقطعت الارباب عنهم وانخلعت الاسباب من قلوبهم لو انقطع عنهم الطعام والشراب أياما وأشهرا لا يبالون ولا يتغيرون لان الحق عز وجل مغنيهم يغنيهم بما يريد من ادعى محبة الله عز وجل وطلب منه غيره فقد كذب فى محبته أما اذا صار محبوبا واصلا ضيفا مقربا يقال له اطلب وتشه وقل ما تريد فانك ممكن المحب مقبوض والمحبوب مبسوط الحرمان للمحب والعطاء للمحبوب مادام العبد محبا فهو فى الهيمان والتقطع والتمزق والكسب لاجل القوت فاذا انقلبت النوبة فصار محبوبا انقلب الامر فى حقه فجاء الدلال والرفاهية والسكون وسعة الرزق وتسخير الخلق كل هذا ببركة صبره وثباته فى حال محبته محبة العبد لله عز وجل ومحبة الله عز وجل للعبد ليست كمحبة المخلوق للمخلوق ربنا عز وجل ليس كمثله شئ وهو السميع البصير اضرب الامثال للناس اطلبوا منه الفهم عنه اطلبوا منه طيبة القلوب معه فانه يوسع طيبة القلوب على من يشاء يكثر ارزاق القلوب لمن يشاء الواحد من هؤلاء القوم يسع قلبه أهل السموات والارض يصير قلبه كعصا موسى عليه السلام كانت عصا موسى فى ابتداء أمرها حكمة ثم صارت قدرة كانت تحمل زاده اذا لم يقدر على حمله وبركبها اذا عجز عن المشى وتدفع عنه الاذى وهو قاعد ونائم وتثمر له ثمارا من كل جنس وتظل عليه اذا قعد أراه الله عز وجل قدرته فيها فاستأنس بالقدرة بواسطة العصا لما جعله نبيا وقربه وكلمه وكلفه قال له ما تلك بيمينك ياموسى قال هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى فقال له ألقها ياموسى فالقاها فصارت حية عظيمة فهرب منها فقال له الحق عز وجل خذها ولا تخف سنعيدها فكان المقصود من ذلك أن يطلعه على القدرة حتى يهون فى عينيه ملك فرعون ويعلمه الحرب لفرعون وقومه هيأه لقتالهم وأطلعه على خرق العادات كان فى ابتداء الامر ضيق القلب والصدر ثم وسع قلبه واعطاه الحكم والنبوة والعلم ياجاهل من هذه قدرته يسى ويعصى لا تنس من لا ينساك ولا تغفل عمن لا يغفل عنك اذكر الموت فان ملك الموت موكل بارواحهم لا يغرك شبابك ومالك وجميع ما أنت فيه عن قريب يؤخذ منك جميع ما أنت فيه وتذكر تفريطك وتضييعك لهذه الايام فى البطالات فتندم ولا ينفعك الندم عن قريب تموت وتذكر كلامى ونصحى لك وتتمنى فى قبرك أن تكون عندى وتسمع منى اجتهد أن تقبل قولى وتعمل به حتى تكون معى دنيا وآخرة أحسن ظنك بى حتى تنتفع بقولى أحسن ظنك بغيرك وأسئ ظنك بنفسك ان فعلت هذا انتفعت وانتفع غيرك بك مادمت مع غير الله عز وجل فأنت فى هم وغم وشرك وثقل اخرج من الخلق بقلبك واتصل بالحق عز وجل وقد رأيت ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر هذا الذى أنت فيه لا يصح ولا يتم لان

أساسه واه ماهو محكم هو مزبلة وقد بنيت على ربوة تب الى الحق عزوجل واسأله تغيير ما أنت عليه وفيه من طلب الدنيا والاعراض عن الآخرة (ويحك) قد اختار الله عز وجل لك الفقر وأنت تريد الغنى أما علمت أنه يختار لك وأنت كاره انما تكره اختيار الله عز وجل نفسك وهواك وطبعك وشيطانك وأقرانك السوء جميع هؤلاء يكرهون اختيار الله عز وجل فلا توافقهم ولا تلتفت اليهم والى اعتراضهم وتسخطهم على ربك عز وجل اسمع ما يأمر به القلب والسر فانهما يأمران بالخير وينهيان عن الشر ارض بفقرك فان رضاك به هو الغنى بعينه من العصمة أن لا تقدر لانه اذا أقدرك الغالب والا ظهر أنك تهلك بمعاصيه واذا أفقرك وأعجزك الغالب والاظهر أنه يعصمك من المعاصى فاذا صبرت على اختياره كان لك عنده ثواب لا تقدر أن تحصيه أنت وأهل الارض أنت مستعجل والمستعجل لا يقع بيده شىء من الذى يريد العجلة من الشيطان والتؤدة من الرحمن اذا استعجلت كنت من جند الشيطان ومعه واذا توقفت وثبت وتأدبت وصبرت كنت من جند الرحمن ومعه حقيقة التقوى فعل ما أمرك الله عز وجل بفعله وترك ما أمرك الله بتركه والصبر على أفعاله ومقدوراته وسائر بلاياه وآفاته أنتم خلق كلى نفس كلى هوى كلى غيبة كلية طبع كلى ماعندكم من الله عز وجل ولا من العارفين به خبر أنتم مجانين بالاضافة اليهم هم العقلاء اذ أنتم جنون مجنون الحق عزوجل حان خروجه من الجنون الحركة بداية والسكون نهاية يزول المرض ويتبعه حكمة ﴿ياغلام﴾ أنت فارغ من الآخرة ملآن بالدنيا ويغمنى حالك ويغمنى فراقك للصالحين والاولياء وترك مجالستهم واستغناؤك برأيك أما علمت ان من استغنى برأيه ضل مامن عالم الا ويحتاج الى زيادة علم مامن عالم الا وغيره أعلم منه قال الله عز وجل وما أوتيتم من العلم الا قليلا عليك بالجمهور عليك بالسواد الاعظم عليك بالجادة عليك بالمتابعة وترك المفارقة لاداء الطريق اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم هذه الطريق لا تسلك مع النفس والهوى بل مع الحكم والعمل به وترك الحول والقوة والبلادة وأخذ الاستسلام والاستطراح وترك العجلة وأخذ التؤدة هذا شىء لا يجىء بعمائك يحتاج الى حبال ورجال وصبر ومعاناة ومجاهدة وأن تصحب بعض ملوك المعرفة حتى يدلك ويعرفك ويحمل عنك ثقالك تمشى فى ركابه فاذا تعبت أمر بحملك أو اردفك خلفه ان كنت محبا أردفك خلفه وان كنت محبوبا أركبك فى سرجه وركب هو خلفك من ذاق هذا فقد عرفه القعود مع أهل الاهلية نعمة ومع الاغيار المكذبين المنافقين نقمة عليك بالمراقبة لله عز وجل والمطالبة لنفسك بما يجب عليها من حقوق الحق عز وجل وحقوق خلقه ان أردت الخير دنيا وآخرة فراقب علم الله عز وجل فيك وطالب نفسك بالعمل تطالبها بأمر الله عز وجل وتنهاها عن ارتكاب معاصيه وتلزمها بالصبر عند مجىء الآفات والرضا عند مجىء الاقضية والاقدار وبالشكر عند مجىء النعم

فاذا فعلت هذا زالت عنك الموانع واستقامت لك الصحبة مع الله عز وجل ووقعت بالرفيق فى الطريق ووقعت بالمعين ولحقت بالكنز الذى يتبعك أينما توجهت لا تبالى أين كنت وأين حللت لانك أينما اسقطت لقطت يخدمك الحكم والعلم والقدر والانس والجن والملك يخاف منك كل شئ لخوفك من الله عز وجل ويطيعك كل شئ لطاعتك الله عز وجل من خاف الله عز وجل خاف منه كل شئ ومن لم يخف منه أخافه من كل شئ من خدم الله عز وجل اخدم له كل شئ لانه لا يضيع من عمل أحد من عباده ذرة كما تدين تدان كما تكونوا يولى عليكم اللهم عاملنا بكرمك واحسانك وتجاوزك ولطفك بنا فى الدنيا والآخرة وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس السادس والخمسون﴾

وقال رضى الله عنه بكرة الاحد فى الرباط تاسع عشر شهر رمضان سنة خمس وأربعين وخمسمائة

﴿يا غلام﴾ انى أرى تصاريفك غير تصاريف المراقبين لله عز وجل الخائفين منه تواصل أهل الشر والفساد وتفارق الاولياء والاصفياء قد فرغت قلبك من الحق عز وجل وملأته من الفرح بالدنيا وأهلها وحطامها أما علمت أن الخوف شحنة فى القلب ومنور له ومبين ومفسر ان دمت على هذا فتودعت السلامة دنيا وآخرة لو ذكرت الموت قل فرحك بالدنيا وكثر زهدك فيها من آخره الموت كيف يفرح بشئ * قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لكل ساع غاية وغاية كل حى الموت آخر الاحزان والافراح والغنى والفقر والشدة والرخاء والامراض والاوجاع الموت من مات قامت قيامته وقرب البعيد فى حقه جميع ما أنت فيه هوس تفرد عما انت فيه جميعه بقلبك وسرك وباطنك الدنيا الى أمد معلوم والآخرة الى أبد غير معلوم حياتك فى الدنيا الى أمد معلوم وحياتك فى الآخرة الى أبد غير معلوم اجهد أن يكون كلك طاعة فاذا فعلت ذلك صرت بجملتك لربك عز وجل المعصية وجود النفس والطاعة فقدانها تناول الشهوات وجود النفس والامتناع عنها فقدانها امتنع عن الشهوات ولا تتناولها الا موافقة لقدر الله عز وجل لا باختيارك وشهواتك تناول الشهوات بيد الزهد فيها قهرا وجبرا تحرك يد الزهد فتتناول الشهوة فتبلغها الى النفس الزهد لا بد منه يحتاج اليه قبل العلم بحالتك الزهد فى الظلمة والتناول والرغبة فى الضياء ذلك ظلمة فاذا خرج عنك فقد رأيت الضياء القدرة ظلمة ووقوفك مع القدر ضياء أول أمرك ظلمة فاذا جاء الكشف من الله عز وجل وثبت بين يديه صار امرك ضياء اذا جاء نور قمر المعرفة كشف ظلمة ليلة القدر فاذا طلعت شمس العلم بالله عز وجل زالت الاكدار والظلمة فى الجملة يتبين لك ما حولك وما هو بعيد عنك يبين لك ويتضح ما كان مشكلا عليك من قبل يميز لك بين الخبيث والطيب ما لغيرك ومالك تفرق بين مراد الخلق ومراد الحق عز وجل ترى باب الخلق وباب الحق عز وجل فترى هنالك مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر

على قلب بشر فيأكل قلبك من طعام المشاهدة ويشرب من شراب الانس ويخلع عليه
خلع القبول ثم يرد الى الخلق لمصالحهم ويردهم من ضلالهم وهجرهم لربهم عز وجل
وعصيانهم له يرد معهم الحصن الحصين والحفظ الدائم والسلامة الدائمة يامن لا يعقل
هذا أو لا يؤمن به هذا أنت قشر بلا لب خشبة مسندة خشبة نخرة تصلح للنار الا أن
تتوب وتؤمن وتصدق (ويحك) ان تبت وآمنت وصدقت ففي قنينتك تجد الحسير
والسلامة والحلاوة وان لم تفعل تجد فيه الزجاج يقطع لسانك ولهواتك وكبدك اقبل
قولي فاني في حبالك أفتل اقبل لا تعاديني فايش بيني وبينك من العداوة أنا مسجد
لصلاتك ولازالة نجاستك وأوساخك اطرق لك الطريق وأهدف لك فيها الطعام
والشراب أفعل ذلك معك ولا أريد منك جزاء على ذلك جامكيتي على غيرك شغلي
خدمة الطالبين للحق عز وجل اذا صح طلبك للحق عز وجل سخرت لخدمتك اذا تم قصد
العبد وطلبه للحق عز وجل كانت الاشياء كلها مسخرة له ﴿ياغلام﴾ كن أنت واعظ
نفسك ولا تحتج الى ولا الى غيري وعظي على ظاهرك ووعظك على باطنك عظ نفسك
بدوام ذكر الموت وقطع العلائق والاسباب تعلق برب الارباب الخلاق العظيم العليم
تعلق بذيل رحمته وتعلق برأفته لا تشتغل بغيره عنه فانه يحجبك عنه اذا أفلح واحد منكم
على يدي فرحت له واذا قلت له ولم يقبل حزنت عليه المؤمن يدنو مني والمنافق يهرب
مني يامنافقون أنا موافق الحق عز وجل في غضبه عليكم قد جعلني نارا موقدة عليكم
فان تبتم وقبلتم ما أقول لكم وصبرتم على حشونة كلامي كنت عليكم بردا وسلاما ويلكم
ما تستحون طاعتكم ظاهرة ومعاصيكم باطنة أنتم عن قريب مأخوذون بيد الموت
والسقم ثم تسجنون في سجن نار الله عز وجل وأنتم يامقصرون في الاعمال ما تستحون
قد رضيتم بالبطالة في نهاركم وليلكم تريدون ما عند الله عز وجل مع التقصير اهجموا
على الاعمال وقد تعودتها نفوسكم لكل داخل دهشة وفي الآخر تصعفون وتزول
الاكدار اذا ابتم لا بد من بداية ونهاية ياأباقا عن خدمة سيدهم يامستغنين بآرائهم
عن رأي الاصفياء الانبياء والمرسلين والصالحين ياواثقين بالخلق دون الحق عز وجل
أما سمعتم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ملعون ملعون من كانت ثقته بمخلوق مثله
لا تطلب الدنيا ولا تغضب لشيء منها فان ذلك يفسد قلبك كما يفسد الخل العسل
(ويحك) قد جمعت بين حب الدنيا وبين التكبر وهاتان خصلتان لا يفلح صاحبهما
ان لم يتب منهما كن عاقلا من انت وما أنت ومن أي شيء خلقت ولاي شيء خلقت
لا تتكبر فما يتكبر الا جاهل بالله عز وجل وبرسوله والصالحين من عباده ياقليل
العقل تطلب الرفعة بالتكبر أعكس تصب فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من
تواضع لله رفعه الله عز وجل ومن تكبر وضعه الله من رضي بالآخرة صار في الاولى من
رضي بالقليل جاءه الكثير من رضي بالذل جاءه العز ارض بالدون حتى ينقلب الامر

فی حقك من ذل القدر ورضی به رفعه الله عز وجل القادر علی جمیع الاشیاء التواضع وحسن الادب یقربك والتکبر وسوء الادب یبعدك الطاعة تصلحك وتقربك والمعصیة تفسدك وتبعدك ﴿یاغلام﴾ لا تبع الدین بالتین لا تبع دینك بتین السلاطین والملوك والاغنیاء وأکلة الحرام اذا أکلت بدینك اسود قلبك وکیف لا یسود وأنت تعبد الخلق یامخذول لو کان فی قلبك نور لفرقت بین الحرام والشبهة والمباح وبین مایسود قلبك وینوره وبین مایقرب قلبك ویبعده یاجاهل ما أعرف الا الکسب أو التوکل علی الحق عز وجل الاخذ بالکسب فی بدایة الایمان ثم عند قوة الایمان الاخذ من الله عز وجل بعد ارتفاع الوسایط بینك وبینه اذا قوی القلب أخذ من الحق عز وجل علی أیدی الخلق بأمر الحق عز وجل ومعنی قولی ارتفاع الوسایط یعنی ارتفاع وقوف القلب مع الوسایط والشرك بها یمتثل أمر الله عز وجل فیأخذ منهم ویتطارش عن حمدهم وذمهم وقبولهم وردهم ان أعطوا رأی فعل الله عز وجل فیهم وان منعوا کذلك القوم صم بکم عمی عن غیر الله عز وجل ما عندهم الا هو ناصرهم وخاذلهم معطیهم ومانعهم ضارهم ونافعهم عندهم لب بلا قشر صفاء علی صفاء طیب علی طیب فذلك الذی یخرج جمیع الخلائق من قلوبهم لا یبقی فیها سوی الله عز وجل یبقی فیها الذکر الخفی له لا لغیره اللهم ارزقنا العلم بك (ویحك) انك تظن انك تقدر تبهرج نفسك لولا الحکم لنزلت الیك یامنافق وفضحتك لا تخاطر برأسك معی فانی لا أستحی الا من الله عز وجل ومن عباده الصالحین العبد اذا عرف الله عز وجل سقط الخلق من قلبه وتناثروا عنه کما یتناثر الورق الیابس من الشجر فیبقی بلا خلق فی الجملة یعمی عن رؤیتهم ویصم عن سماع کلامهم من حیث قلبه وسره اذا صارت النفس مطمئنة سلم الیها حفظ الجوارح ثم یسافر القلب الی الحق عز وجل یطلب ما عنده ثم تأتی الدنیا فتصیر سائسة للنفس قائمة بمصالحها هذا دأب الله عز وجل وصنعه فی حق الطالبین له تأتیهم الدنیا وقت استیفاء الاقسام فی صورة عجوز شمطاء شوهاء فتوفیهم أقسامهم تکون خادمة لاسریة یأخذون منها مالهم عندها ولا یلتفتون الیها ﴿یاغلام﴾ فرغ قلبك لربك عز وجل واشغل جوارحك ونفسك بالکد علی العیال فتعمل بأمره وتکتسب علیهم بفعله السکوت بین یدی الحق عز وجل وترك السؤال له مع الصبر والرضا أولی من الدعاء والسؤال والالحاح امح علمك لعلمه وغم تدبیرك لتدبیره واقطع اراداتك لارادته واعزل عقلك عند مجیء اقضیته واقداره افعل ذلك معه ان اردته ربا ومعینا وسلما علیك بالسکون بین یدیه ان اردت الوصول الیه المؤمن اتحدت خواطره وهممه لم یبق له سوی خاطر یخطر من الحق عز وجل الی قلبه وهو واقف علی باب قربه من ربه عز وجل فاذا تمکنت معرفته له فتح الباب فی وجهه فحصل من ورائه فرأی ما لا یقدر علی وصفه الخاطر للقلب والاشارة کلام خفی للسر الفانی عن نفسه وهواه وأخلاقه المذمومة

وعن سائر الخلق فى عافية وطيبة ونعمة هو مقلب مصرف فيه كأصحاب الكهف قال الله عز وجل فى حقهم ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ﴿ياغلام﴾ اسمع هذا وآمن هذا ولا تكذبه لا تحرم نفسك الخير من كل وجه

﴿المجلس السابع والخمسون﴾

وقال رضى الله عنه بكرة الجمعة فى المدرسة الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام

ياغلمان تصدقوا على "بذرة من الصدق أنتم فى حل من أموالكم وممافى بيوتكم ما أريد منكم الا الصدق والاخلاص ونفع ذلك لكم أريدكم لكم لا لى قيدوا ألفاظ ألسنتكم الظاهرة والباطنة فان عليكم رقباء الملائكة يراقبون ظواهركم والحق عز وجل يراقب بواطنكم يامن يبنى القصور والدور ويذهب عمره فى عمارة الدنيا لاتبن شيأ بغير نية صالحة فأساس البناء فى الدنيا النية الصالحة لا يكون بناؤك بنفسك وهواك الجاهل يبنى فى الدنيا بنفسه وهواه وطبعه وعادته من غير أمر الحكم وموافقة قضاء الله عز وجل وفعله فلاجرم لاتصح له قرينة صالحة ولا يتهنا بابناه ويسكنه غيره ويقال له يوم القيامة لم بنيت ومن أين أنفقت ولم أنفقت يحاسب على الجميع اطلب الرضا والموافقة واقنع بقسمك ولا تطلب مالم يقسم لك * عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أشد عقوبات الله عز وجل لعبده فى الدنيا طلبه مالم يقسم له * وقال رضى الله تعالى عنه تجىء الى "وما عندك حسن ظن فى "فما تفلح بكلامى (ويحك) تدعى أنك مسلم وأنت معترض على الله عز وجل وعلى الصالحين من عباده كذبت فى دعواك الاسلام مشتق من الاستسلام لقضاء الله عز وجل وقدره والرضا بافعاله مع حفظ حدود كتابه وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فحينئذ يصح لك الاسلام شؤم طول الامل هو الذى يوقعك فى معاصى الله عز وجل ومخالفته متى ماقصرت أملك جاءك الخير فتمسك به ان أردت الفلاح أى شئ جاء به القدر أخذه من يده ورضى به مع موافقة الشرع ورضاه عنه لانفس له ولا هوى ولا طبع له ولا شيطان أعنى أنه قد أعين عليهم لأنهم قد انعدموا من كل وجه ليس لنا معصوم بعد ذهاب الانبياء عليهم السلام نفسه مطمئنة وهواه مغلوب ونائرة طبعه مخمودة وشيطانه خابس مايقع بيده منه شئ يطوف عليه لايجده التوكل ليس فيه وقوف مع سبب والتوحيد ليس فيه رؤية الضر والنفع من أحد أنت نفس كلية هوى كلى عادة كلية ماعندك من التوكل والتوحيد خبر مرارة ثم حلاوة ثم كسر ثم جبر ثم موت ثم حياة دائمة ذل ثم عز فقر ثم غنى انعدام ثم ايجاد به لابك ان صبرت على هذا صح لك ماتريد من الحق عز وجل والا فما يصح لك شئ كلما أشغلك عن الله عز وجل فهو عليك ميشوم وان كان الصوم والصلاة بعد أداء الفرائض والسنة اذا أديت

الفرض من الصوم ثم أشغلك بعد ذلك الجوع والعطش فى صوم النافلة عن حضور قلبك بين يدى الحق عز وجل والمراقبة له وطيبة العيش به ومعه الدائرة على صحبته والقرب منه أنت عبد الحجاب عبد الخلق ونفسك وهواك العارف قائم مع الله عز وجل تحت لواء قربه مع علمه وسره يدور مع قضائه وقدره واذا تحرك دور بلا تدوير منه حرك بلا تحريك منه سكن بلا تسكين منه يصير من جملة الذين قال الله فى حقهم ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال لما جاء العجز منهم حركوا الحركة مع القدرة والسكون والتسليم عند العجز الحركة عند وجودك والسكون عند فقدك الحركة فى الحكم والسكون فى العلم انما نصح نفسك بعد خروجك من النفس والهوى والطبع والخلق فى الجملة لا تتقيد بالخلق فما يملك ضرك ولا نفعك ولا رزقك غير ربك عز وجل كن أبدا فى طاعته وأمره ونهيه لا يبقى بيدك شئ سوى الله عز وجل فتصير أغنى الخلق وأعزهم فتصير كآدم عليه السلام يأمر الاشياء بالسجود له وهذا من وراء عقول الخلق العوام منهم وكثير من الخواص فهو ذرة آدم ومن جملة لبه يا قليل العلم تفقه ثم اعتزل القوم تفقهوا ثم اعتزلوا عن الخلق بقلوبهم ظواهرهم مع الخلق لاصلاحهم وبواطنهم مع الحق عز وجل فى خدمته وصحبته فهم كائنون بائنون كائنون مع الخلق فى الحكم وناؤن عنهم بقلوبهم قلوبهم نائية معتزلة عن الاشياء جميعا شغلهم فى الظاهر احكام الحكم كلما اتدنس ثوبهم غسلوه وطيبوه وبخروه كلما تخرق منه شئ رقعوه وخيطوه هم رؤس الخلق ذرة منهم كالجبال الرواسى قلوبهم مع ربهم عز وجل مستطرحون بين يديه مراقبون له غائصون فى علمه اللهم اجعل غذاءنا ذكرك وغنانا قربك آمين أنت ميت القلب وصحبتك أيضا الموتى القلوب عليك بالاحياء النجباء البدلاء أنت قبر تأتى قبرا مثلك ميت تأتى ميتا مثلك أنت زمن يقودك زمن مثلك أعمى يقودك أعمى مثلك اصحب المؤمنين الموقنين الصالحين واصبر على كلامهم واقبله واعمل به وقد أفلحت اسمع قول الشيوخ واعمل به واحترمهم ان أردت الفلاح كان لى شيخ كلما أشكل على وخطر بقلبى يحدثنى به ولا يحوجنى الى الكلام فكان ذلك لاحترامى وحسن أدبى معه ما صحبت قط الشيوخ الا بالاحترام وحسن الادب الصوفى لا يكون بخيلا لانه ما بقى له شئ يبخل به وقد ادعى ترك الكل ان أعطى شيأ أخذه لغيره لانه قد صفا قلبه عن الموجودات والمصورات انما يبخل من له مال والصوفى قد صارت الاشياء لغيره فكيف يبخل بمال غيره لا عدو له ولا صديق ولا التفات له الى سماع الحمد والذم لا يرى العطاء والمنع والضر والنفع من غير الله عز وجل لا يفرح بالحياة ولا يغتم بالموت موته سخط ربه عز وجل عليه وحياته رضاه عنه وحشته فى الجلوة وأنسه فى الخلوة طعامه ذكر ربه عز وجل وشرابه من شراب الانس به لا جرم لا يكون بخيلا بحطام الدنيا وما فيها لانه عنده غنى عن الجميع ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة

حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس الثامن والخمسون﴾

وقال رضي الله عنه بكرة الجمعة في المدرسة مستهل شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام

كم تتعلم ولا تعمل اطو ديوان العلم ثم اشتغل بنشر ديوان العمل مع الاخلاص والا فلا فلاح لك تتعلم العلم فحسب أنت مجترئ على الحق عز وجل بأفعالك قد ألقيت جلباب الحياء من عينيك وقد جعلته أهون الناظرين اليك أنت آخذ بهواك ومانع بهواك ومتحرك بهواك فلا جرم يهلكك هواك استح من الله عز وجل في جميع أحوالك واعمل بحكمه اذا عملت بظاهر الحكم أدناك العمل الى العلم بالله عز وجل اللهم نبهنا من رقدة الغافلين آمين اذا ارتكبت الذنوب جاءت الآفات ووقعت عليك فان تبت واستغفرت ربك عز وجل واستعنت به وقعت حواليك لا بد لك من بلية فاسأل الله عز وجل أن يأتيك معها بالصبر والموافقة حتى يسلم ما بينك وبينه فيكون الخدش في القالب لا في القلب في الظاهر لا في الباطن في المال لا في الدين فحينئذ تكون البلية نعمة لا نقمة يا منافق قد قنعت من اتباعك لله عز وجل ولرسوله بالاسم لا بالمعنى ذلك كذب ظاهرك وباطنك فلا جرم أنت ذليل في الدنيا والآخرة العاصي ذليل في نفسه والكذاب ذليل في نفسه يا عالما لا تدنس علمك عند أبناء الدنيا لا تبع عز بذليل العزيز العلم والذليل هو الذي في أيديهم من الدنيا الخلق لا يقدرون أن يعطوك ما ليس لك مقسوم انما قسمك يجري على أيديهم فاذا صبرت جاء قسمك على أيديهم وأنت عزيز (ويحك) من يرزق لا يرزق من يعطي لا يعطي اشتغل بطاعة الله عز وجل واترك الطلب منه فما يحتاج تعلمه وتعرفه بمصلحتك * قال الله عز وجل في بعض كلامه من شغله ذكري عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين ذكر اللسان بلا قلب لا كرامة ولا عزازة لك به الذكر هو ذكر القلب والسر ثم ذكر اللسان اذا صح ذكرا الحق عز وجل اذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون اذكره حتى يذكرك اذكره حتى يحط الذكر عنك أوزارك تبقى خاليا عن وزر تصير طاعة بلا معصية فحينئذ يذكرك فيمن يذكر فتشتغل به عن خلقه ويشغلك ذكره عن مسئلته يصير كل مقصودك هو فتشتغل عن جميع مقاصدك اذا صار هو كل مقصودك جعل مفاتيح خزائن الملك في يد قلبك من أحب الله عز وجل لا يحب غيره يزيل من قلبك حب ما سواه اذا تمكن حب الحق عز وجل من قلب عبد خرج من قلبه حب غيره يشعر به أعضاءه ويشتغل به ظاهره وباطنه صورته ومعناه دهيئه ويخرجه عن العادة ويخرجه عن العمران فاذا تم له هذا أحبه الله عز وجل أما لك عقل تنظر به وتعقل به أما حضرت منزولا به قط ستأتيك نوبتك ويفرغ منك ملك الموت يأتي

حياتك فيقلعها من مكانها او يفرق بينك و بين أهلك وصحابك اجتهد أن لا تقبض وأنت كاره للقاء الله عز وجل قدم مالك الى الآخرة وانتظر الموت فانك ترى عند الله عز وجل خيرا مما تراه فى الدنيا ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿المجلس التاسع والخمسون﴾

وقال رضى الله عنه يوم الجمعة تاسع رجب من سنة ست وأربعين وخمسمائة بعد كلام كلام الطامع لا يخلو من درجة ومداهنة لا يمكنه المحاقة يكون كلامه قشرا فارغا لا لب فيه صورة بلا معنى الطامع فارغ كالطمع لان حروف الطمع كلها فارغة الطاء والميم والعين يا عباد الله عز وجل اصدقوا وقد أفلحتم الصادق همته عالية فى السماء لا يضره قول قائل ان الله عز وجل غالب على أمره اذا أرادك لامر هيأك له كلام جرى من سيئ الادب وهذا جوابه صدق أحوالكم تنطقنى وكذبكم يسكتنى على قدر ماتشترون أبيعكم ﴿ياغلام﴾ لو كان عندك ثمرة العلم و بركته لما سعيت الى أبواب السلاطين فى حظوظ نفسك وشهواتها العالم لا رجلين له يسعى بهما الى أبواب الخلق والزاهد لا يدين له يأخذ بهما أموال الناس والمحب لله عز وجل لا عينين له ينظر بهما الى غيره المحب الصادق فى محبته لو لقى الخلق كلهم ما حلا له النظر اليهم لا ينظر الى غير محبوبه لا تكبر فى عينى رأسه الدنيا ولا تكبر فى عينى قلبه الاخرى ولا يكبر فى عينى سره غير المولى كونوا عقلاء ما أنتم على شئ الا كثر منكم يتبعون كل زاعق وناعق الا كثر من المتكلمين كلامهم من ألسنتهم لا من قلوبهم زعقات المنافق من لسانه و رأسه و زعقات الصادق من قلبه وسره قلبه على باب ربه عز وجل وسره داخل عليه لا يزال يصرخ على الباب حتى يدخل الدار أنت كذاب والله فى جميع أحوالك ما تعرف الطريق الى باب الله عز وجل كيف تدل عليه أنت أعمى كيف تقود غيرك قد أعماك هواك وطبعك ومتابعتك لنفسك ومحبتك لدنياك ورياستك وشهواتك تقدم الى مادام المعاصى على ظاهرك قبل أن تصل الى قلبك فتصيره مصرا ثم ينتقل الاصرار فيصير كفرا من تحققت طاعته لله عز وجل وعبوديته له قدر على سماع كلامه وذكر السبعين المختارين من قوم موسى لسماع الكلام وقال فخاطبهم الحق عز وجل فصعقوا كلهم وبقى موسى عليه السلام وحده ولما أحياهم الله عز وجل قالوا لا طاقة لنا على سماع كلام الله عز وجل فكن أنت الواسطة بيننا و بينه فكلم الله عز وجل موسى وهو يسمعهم و يعيد عليهم قوله انما قدر على سماع كلامه لقوة ايمانه وتحقيق طاعته وعبوديته ولم يقدروا أن يسمعوا منه لضعف ايمانهم ولو فعلوا منه ما جاءهم به فى التوراة وأطاعوه فى الامر والنهى وتأدبوا ولم يتجرؤا على ما قالوا القدروا على سماع كلام الله عز وجل وقال رضى الله عنه انى مسلط على كل كذاب منافق دجال مسلط على

كل عاص لله عز وجل أكبرهم ابليس وأصغرهم الفاسق اني محارب لكل ضال مضل داع الى الباطل مستعين على ذلك بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم النفاق قد نبت على قلبك تحتاج الى الاسلام والتوبة وقطع الرياء وان كان هذا الذي انا فيه من الله عز وجل فسيكبر ويكثر ويعظم وعلى رجليه يقوم وبأجنحته يطير على سطوح الخلق ويدخل دورهم ويرونه بعيونهم وقلوبهم وان كان من نفسي وهواي وطبعي وشيطاني وباطلي فسحقا وبعدا وعن قريب يصغر ويذوب وينقلب ويتفرق وينقطع لان الحق عز وجل لا يؤيد كذابا ولا ينصر منافقا ولا يعطي جاحدا ولا يزيد تاركا للشكر كل من يحدث نفسه بشيء من النفاق لا يجيء منه شيء بل يكون نفاقه سبب احتراق دينه يا من يدوب قد نطقت ولكن أنتم تهربون ولا تعملون اسمي في سائر البلاد أخرس كنت أتجانن وأتخارس وأتعاجم ولكن ما صح لي أخرجني القدر الحكم كنت في المطامير أخرجني وأقعدني على الكرسي لا تكذب فالك قلبان بل هو قلب واحد بأي شيء امتلأ فلا يسع شيئا آخر قال الله عز وجل ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه قلب يحب الخالق والخلق لا يصح قلب يكون فيه الدنيا والآخرة لا يصح اذا كان القلب للخالق والوجه الى الخلق يجوز لفتته الى الخلق نظرا في مصالحهم ورحمة لهم يجوز الجاهل بالله عز وجل يرائي وينافق والعالم به لا يفعل ذلك الاحمق يعصي الله عز وجل والعاقل يطيعه الحريص على جمع الدنيا يرائي وينافق والقصير الامل لا يفعل ذلك المؤمن يتقرب الى الله عز وجل باداء الفرائض ويتحبب اليه بالنوافل ولله عباد لا نوافل لهم بل يأتون بالفرائض ثم يفعلون النوافل ويقولون هذه فرائض علينا الاجل اقدارنا علينا اشتغالنا بالعبادة أبد الدهر فرض علينا لا يعدون لانفسهم نافلة في الجملة أولياء الله عز وجل لهم منبه ينبههم معلم يعلمهم يهيئ الحق عز وجل لهم أسباب التعلم * قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لو أن المؤمن على قلة جبل لقيض الله له عالما يعلمه لا تستعر كلمات الصالحين وتتكلم بها وتدعها لنفسك العارية لا تخفى اكبش من مالك لا من العارية ازرع القطن بيدك واسقه بيدك وربه بجهدك ثم انسجه وخيطه والبسه لا تفرح بمال غيرك وثياب غيرك اذا أخذت كلام غيرك وتكلمت به وادعيته مقتتك قلوب الصالحين اذا لم يكن لك فعل فلا قول كل الامر معلق على العمل قال الله عز وجل ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون اجتهدوا في تحصيل معرفة الحق عز وجل فانها غيبة معه وقيام مع قدره وقدرته وعلمه هي فناء كلي في أفعاله وقضاياه كلامك يدل على ما في قلبك اللسان ترجمان القلب فاذا كان القلب مختلطا فتارة يصح الكلام وتارة يبطل لا تقدر تغيير الشيء عما هو وأخرى نغير واذا زال تخليطه صح اللسان اذا زال الشرك منه صح اللسان واذا أشرك يقتدي بالخلق تغير وتبدل وتعثر وكذب من المتكلمين من يتكلم عن قلبه ومنهم من يتكلم عن سره ومنهم من يتكلم عن نفسه

وهواه وشيطانه وعادته اللهم اجعلنا مؤمنين ولا تجعلنا منافقين اذا وقع حب رجل وبغض آخر فلا تحب هذا وتبغض هذا بنفسك وبطبعك بل حكمهما كليهما على الكتاب والسنة فان وافقا الذي أحببته فدم على محبته وان خالفا فارجع عن محبته وان وافقا الذي أبغضته فارجع عن بغضه وان خالفا فدم على بغضه وان لم ينفعك ذلك ولم يبن لك فارجع الى قلوب الصديقين وسلهم عنهما ارجع الى قلوبهم فهي الصحيحة لان القلب اذا صح كان أقرب الاشياء الى الله عز وجل القلب اذا عمل بالكتاب والسنة قرب واذا قرب علم وأبصر ماله وعليه وما لله عز وجل وما للغير وما للحق وما للباطل اذا كان المؤمن له نور ينظر به فكيف لا يكون للصديق والمقرب المؤمن له نور ينظر به ولهذا حذر النبي صلى الله عليه وسلم من نظره فقال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله عز وجل والعارف المقرب يعطى أيضا نورا يرى به قربه من ربه عز وجل ويرى قرب ربه عز وجل من قلبه يرى أرواح الملائكة والنبيين وقلوب الصديقين وأرواحهم يرى أحوالهم ومقاماتهم كل هذا في سويداء قلبه وصفاء سره هو أبدا في فرحه مع ربه عز وجل هو واسطة يأخذ منه ويفرق على الخلق منهم من يكون علم اللسان والقلب ومنهم من يكون علم القلب ألكن اللسان وأما المنافق فهو علم اللسان ألكن القلب كل علمه في لسانه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم أخوف ما أخاف على أمتي منافق عليم اللسان لا تغتر بشئ فان الله فعال لما يريد ولهذا حكي عن بعض الصالحين أنه زار أخاه في الله تعالى فقال له يا أخي تعال حتى نبكي على علم الله فينا ما أحسن ما قال هذا الصالح قد كان عارفا بالله عز وجل وقد سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم يعمل أحدكم بعمل أهل الجنة حتى لا يبقى بينه وبينها الا ذراع أو باع فتدركه الشقاوة فيصير من أهل النار ويعمل أحدكم بعمل أهل النار حتى لا يبقى بينه وبينها الا ذراع أو باع فتدركه السعادة فيصير من أهل الجنة * قيل لبعض الصالحين هل رأيت ربك فقال لو لم أره لتقطعت مكاني قال قائل كيف تراه فأقول اذا اخرج الخلق من قلب العبد ولم يبق فيه سوى الحق عز وجل يريه ويقربه كما يشاء يريه باطنا كما أرى غيره ظاهرا يريه كما أرى نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه ليلة المعراج كما يرى هذا العبد نفسه ويقربه ويحدثه مناما قد يحدث قلبه اليه يقظة يغمض عيني وجوده فيراه بعينيه كما هو عليه من حيث الظاهر ويعطيه معنى آخر فيراه به يرى قربه يرى صفاته يرى كراماته وفضله واحسانه واللطف به يرى بره وكنفه من تحققت عبوديته ومعرفته لا يقول أرني ولا لا ترني لا أعطني ولا لا تعطني يصير فانيا مستغرقا ولهذا كان يقول بعض من وصل الى هذا المقام ايش علي مني ما أحسن ما قال أنا عبده وليس للعبد مع سيده اختيار ولا ارادة * اشترى رجل مملوكا وكان ذلك المملوك من أهل الدين والصلاح فقال له يا مملوك ايش تريد تأكل فقال ما تطعمني فقال له ما الذي تريد تلبس فقال ما تلبسني

فقال له أين تريد تقعد من دارى فقال موضع ما تقعدنى فقال له ما الذى تحب أن تعمل من الاشغال فقال ما تأمرنى فبكى الرجل فقال طوبى لى لو كنت مع ربى عز وجل كما أنت معى فقال المملوك ياسيدى وهل للعبد مع سيده ارادة أو اختيار فقال له أنت حر لوجه الله وأريد أن تقعد عندى حتى أخدمك بنفسى ومالى كل من عرف الله عز وجل لا يبقى له ارادة ولا اختيار ويقول ايش على منى لا تزاحم القدر فى أموره ولا فى أمور غيره آحاد أفراد من عباد الله عز وجل يزهدون فى الخلق ويستأنسون بالخلوات يستأنسون بقراءة القرآن وبقراءة كلام الرسول صلى الله عليه وسلم فلا جرم تصير لهم قلوب مستأنسة بالخلق قريبة منه يرون بها نفوسهم ونفوس غيرهم تصح قلوبهم فلا يخفى عليهم شئ مما أنتم عليه يتكلمون على خواطركم ويخبرونكم بما فى بيوتكم (ويحك) كن عاقلا لا تزاحم القوم بجهلك بعد ما خرجت من الكتاب صعدت تتكلم على الناس هذا أمر يحتاج الى أحكام الظاهر وأحكام الباطن ثم الغنى عن الكل ثم يحتاج أن تقع فى ضرورتين الاولى أن لا يبقى فى بلدتك غيرك فتتكلم على الناس ضرورة والاخرى انك تؤمر بالكلام من حيث قلبك فحينئذ ترقى الى هذا المقام لترد الخلق الى الخالق (ويلك) تدعى انك صوفى وأنت كدر الصوفى من صفا باطنه وظاهره بمتابعة كتاب الله عز وجل وسنة رسوله فكلما ازداد صفاؤه خرج من بحر وجوده ويترك ارادته واختياره ومشيئته من صفاء قلبه أساس الخير متابعة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى قوله وفعله كلما صفا قلب العبد رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه يأمره بشئ وينهاه عن شئ يصير كله قلبا وتنعزل بنيته يصير سرا بلا جهر صفاء بلا كدر يتنحى عنه قشر ظاهره الى ناحية ويبقى لبا بلا قشر يصير مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من حيث معناه يتربى قلبه معه وبين يديه يصير يده فى يده يكون النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هو المخاطب عنه الحاجب بين يديه اخراج الكل من القلب قلع الجبال الرواسى يحتاج الى معاول المجاهدات والصبر على المكابدات ونزول الآفات لا تطلبوا ما لا يقع بأيديكم طوبى لكم ان عملتم بهذا السواد على البياض وكنتم مسلمين طوبى لكم تكونون يوم القيامة فى زمرة المسلمين ولا تكونون فى زمرة الكافرين طوبى بالقعود فى أرض الجنة أو على بابها ولا تكونون من أصحاب الدركات تواضعوا ولا تتكبروا التواضع يرفع والتكبر يضع * قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله اذا دام القلب على ذكر الحق عز وجل جاءت اليه المعرفة والعلم والتوحيد والتوكل والاعراض عما سواه فى الجملة دوام الذكر سبب لدوام الخير فى الدنيا والآخرة اذا صح القلب صار الذكر دائما فيه يكتب فى جوانبه وعلى جملته فتنام عيناه وقلبه ذاكر لربه عز وجل يرث ذلك عن نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم * كان بعض الصالحين يتكلف النوم فى بعض الليل ويتهيأ له من غير حاجة اليه فسئل عن ذلك فقال يرى قلبى ربى

عز وجل صدق فی قوله لان المنام الصادق وحی من الله عز وجل كانت قرة عينه فی نومه

﴿المجلس الستون﴾

وقال رضی الله عنه فی عشية الثلاثاء ثالث عشر شهر رجب من سنة ست وأربعين وخمسمائة فی المدرسة

عن النبی صلى الله عليه وسلم أنه قال من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه كل من حسن اسلامه وتحقق اقبل علی ما يعنيه وأعرض عما لا يعنيه الاشتغال بما لا يعنی شغل البطالين المهوسين المحروم رضا مولاه من لم يعمل بما أمر واشتغل بما لم يؤمر به هذا هو الحرمان بعينه والموت بعينه والطرد بعينه اشتغالك بالدنيا يحتاج الى نية صالحة والافانت ممقوت اشتغل بطهارة قلبك أولا فانه فريضة ثم تعرض للمعرفة اذا ضيعت الاصل لا يقبل منك الاشتغال بالفرع لا تنفع طهارة الجوارح مع نجاسة القلب طهر جوارحك بالسنة وقلبك بالعمل بالقرآن احفظ قلبك حتى تحفظ جوارحك كل اناء ينضح بما فيه أی شیء كان فی قلبك ينضح منك على جوارحك كن عاقلا ماهذا عمل من يؤمن بالموت ويوقن به ماهذا عمل من يرتقب لقاء الله عز وجل ويخاف من محاسبته ومناقشته القلب الصحيح ممتلیء توحيدا وتوكلا ويقينا وتوفيقا وعلما وايمانا وقربا من الله عز وجل يری الخلق كلهم بعين العجز والذل والفقر ومع ذلك لا يتكبر على طفل صغير منهم يصير كالسبع وقت لقاء الكفار والمنافقين والعصاة غيرة لله عز وجل يصيرون بين يديه قطعة لحم ملقاة ويتواضع ويذل للصالحين المتقين الورعين وقد وصف الله عز وجل القوم الذين هذه صفاتهم فقال أشداء على الكفار رحماء بينهم ويلك يا مبتدع ما يقدر أن يقول انی أنا الله الا الله ربنا عز وجل متكلم ليس بأخرس ولهذا أكد الله عز وجل الامر فی كلامه لموسى فقال وكلم الله موسى تكليما له كلام يسمع ويفهم قال لموسى يا موسى انی أنا الله رب العالمين يعنی بقوله أنا الله انی لست بملك ولا جنی ولا انسی رب العالمين أی كذب فرعون فی قوله أنا ربكم الاعلى وفی ادعائه الالهية دونی انا الله ما فرعون وغيره من الخلق لما وقع موسى فی ذلك الكرب والضيق برز ايمانه وايقانه لما وقع فی ظلمة الليل وظلمة الغم على الزوجة لاجل الكرب الذی هی فيه أظهر الله عز وجل له نورا فقل لمادته وحيله وقوته واسبابه امكثوا انی آنست نارا انی قد رأيت نورا قد رأى سری وقلبی ومعناى ولبی نورا قد جاءتنی سابقتی وهدايتی وجاءنی الغنى عن الخلق جاءتنی الولاية والخلافة جاءنی الاصل وذهب عنی الفرع جاءنی الملك وذهب عنی الملكية ذهب عنی الخوف من فرعون وانتقل الخوف اليه ودع أهله وسلمهم الى ربه عز وجل وسار فلا جرم خلفه فيهم هكذا المؤمن اذا قربه الله عز وجل ودعاه الى باب قربه ينظر قلبه يمينا وشمالا ووراء

وأما مافي الجهات كلها مسدودة غير جهة الحق عز وجل فيخاطب نفسه وهواه وجوارحه وعادته وأهله وجميع ما كان عليه انى آنست نور القرب من ربي عز وجل فانا سائر اليه وان كان لي عودة رجعت اليكم يودع الدنيا ومافيها والاسباب والشهوات تودع الخلق كلهم يودع كل محدث وكل مصنوع ويسير الى الصانع فلا جرم يتولى الحق عز وجل أهله وولده وجميع أسبابه من الحلال مايكتم عن البعداء لا عن القرباء عن المبغضين لا عن المحبين يكتم عن الاغلب لا عن النادر هذا القلب اذا صح وصفا سمع مناداة الحق عز وجل من جهاته الست يسمع مناداة كل نبي ورسول وصديق وولي فحينئذ يقرب منه فيصير حياته القرب منه وموته البعد عنه يصير رضاه في مناجاته له يقنع بذلك عن كل شئ لا يبالي بذهاب الدنيا عنه لا يبالي بالجوع والعطش والعرى وكسر الاعراض رضا المريد في الطاعات ورضا العارف المراد في القرب من الله عز وجل يامتصنع ماهذا ما أنت عليه ما يتم هذا الامر بصيام النهار وقيام الليل والتخشن في المطعم والملبس مع وجود النفس والهوى والطبع والجهل ورؤية الخلق لا يجيء بهذا شئ ويلك أخلص وتخلص اصدق وقد وصلت وقربت عل همتك وقد علوت سلم وقد سلمت وافق وقد وفقت ارض وقد رضي عنك أسرع أنت وقد تمم الحق عز وجل لك اللهم تول أمورنا في الدنيا والآخرة لا تكلنا الى نفوسنا ولا الى أحد من خلقك * عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله عز وجل لجبريل ياجبريل أنم فلانا وأقم فلانا هذا على وجهين أقم فلانا المحب وأنم فلانا المحبوب هذا قد ادعى محبتي لابد أن أناقشه وأقيمه مقامه حتى يتساقط عنه أوراق وجوده مع غيري أقمه حتى يتبين برهان دعواه حتى تتحقق محبته وأنم فلانا لانه محبوب طال ما تعب ما بقيت عنده بقية من غيري اتحدت محبته لي وتحققت دعواه وبرهانه ووفاؤه بعهدي جاءت النوبة الي ووفاني بعهده هو ضيف والضيف لا يستخدم ويتعب أنومه في حجر لطفي وأقعده على مائدة فضلي أونسه بقربي وأغيبه عن غيري قد صحت مودته فاذا صحت المودة زال التكليف الوجه الآخر أنم فلانا فاني أكره صوته وأقم فلانا فاني أحب سماع صوته انما يصير المحب محبوبا اذا طهر قلبه عما سوى مولاه عز وجل اذا تم توحيده وتوكله وايمانه وايقانه ومعرفته صار حينئذ محبوبا يذهب الشقاء وتجيئه الراحة من أحب بعض الملوك وبينه وبينه مسافة بعيدة غلب عليه الحب خرج هائما على وجهه قاصدا الى بلده يواصل الضياء بالظلام في السير يتحمل المشاق والمخاوف لا يهنأ بأكل ولا شرب حتى يصل الى باب داره وعند الملك خبر بحاله فيخرج له غلمانه فيرحبون به ويحملونه الى الحمام فيزيلون وسخه ويلبسونه أحسن الثياب ويطيبونه ويحضرونه بين يديه فيؤانسه ويكلمه ويسأله عن حاله ويزوجه بأحسن جواريه وينعم عليه من ملكه ويصير محبوبه فهل يبقى بعد ذلك خوف أو تعب أو يتمنى العود الى بلده كيف يتمنى فراقه وقد صار عنده مكينا أمينا هذا القلب اذا وصل

الى الحق عز وجل صار ثم كائن قربه ومناجاته آمنا عنده فلا يتمنى الرجوع عنه الى غيره ووصول القلب الى هذا المقام باداء الفرائض والصبر عن الحرام والشهوات وتناول المباح والحلال لا بالهوى والشهوة والوجود واستعمال الورع الشافى والزهد الكامل وهو ترك ماسوى الله عز وجل ومخالفة النفس والهوى والشيطان وطهارة القلب من الخلق فى الجملة واستواء الحمد والذم والعطاء والمنع والحجر والمدر أول هذا الامر شهادة أن لا اله الا الله وانتهاؤه استواء الحجر والمدر من صح قلبه واتصل بربه عز وجل استوى عنده الحجر والمدر والحمد والذم السقم والعافية الغنى والفقر اقبال الدنيا وادبارها من صح له هذا ماتت نفسه وهواه وانخمدت ثائرة طبعه وذل شيطانه له تحتقر الدنيا وأربابها عند قلبه وتعظم الآخرة وأربابها عنده ثم يعرض عنهما ويقبل على مولاه عز وجل يصير لقلبه درب فى وسط الخلق يجور فيه الى الحق ينفردون له يمينا وشمالا يتنحون ويخلون الطريق له يفرون من نار صدقه وهيبة سره من صح له هذا لا يرده راد ولا يصده صاد عن باب الحق عز وجل لا ترد رايته ولا يهزم جيشه ولا يسكت طيره ولا يكل سيف توحيده ولا تعيا خطوات اخلاصه ولا يعسر عليه أمره ولا يثبت بين يديه باب ولا غلق تطير الابواب والاغلاق وتنفتح الجهات لا يقف بين يديه شئ حتى يقف بين يدى الرب فهذا يلطف اليه ويدنيه فى حجره فيطعمه الفضل ويسقيه الانس فحينئذ يرى مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر رجوع هذا العبد الى الخلق سبب هدايتهم وملكهم ونعيمهم ملك هذا العبد الذى وصل اليه والذى رآه وماسواه شغل الخلق يصير طرقا للخلق جهبذا سفيرا دالا الى باب الحق عز وجل فحينئذ يدعى فى الملكوت عظيما يكون الخلق كلهم تحت أقدام قلبه ويستظلون بظله لا تهذى أنت تدعى ماليس لك وماليس عندك أنت نفسك مستولية عليك والخلق والدنيا كلها فى قلبك هما فى قلبك أكبر من الله عز وجل أنت خارج عن حد القوم وعدهم ان أردت الوصول الى ما أشرت اليه فاشتغل بطهارة قلبك عن الاشياء كلها امتثل الاوامر وانته عن النواهى واصبر مع القدر وأخرج الدنيا من قلبك وبعد هذا تعال الى حتى أتكلم معك وأخبرك بما وراء ذلك ان فعلت هذا حصل لك الذى تريد وقبل هذا فالكلام هذيان (ويحك) أنت تعوزك لقمة تضيع منك حبة أو ينكسر لك عرض تقوم قيامتك وتعترض على الله عز وجل وتخرج غيظك فى ضرب زوجتك وولدك وتسب دينك ونبيك لو كنت عاقلا من أهل اليقظة والمراقبة لخرست بين يدى الله عز وجل ولرأيت جميع أفعاله نعمة فى حقك ونظرا لك اذا وقفت ولم تنازع وشكرت ولم تفكر ورضيت ولم تسخط وسكت ولم تشك يقال لك أليس الله بكاف عبده يامستعجل اصبر وقد أكلت طيبا هنيأ أنت ماتعرف الله عز وجل لو عرفته ماشكوت منه الى غيره لو عرفته لخرست بين يديه ولم تطلب منه ولم تلح عليه بدعائك بل كنت توافقه وتصبر معه كن عاقلا ماتحتاج الى تزكية كل فعلة ومصلحة يبتليك لينظر كيف تعمل

بختبرك هل أنت واثق بوعده هل أنت عالم بانه ناظر اليك وعليم بك أما تعلم ان الزوكارى
اذا كان فى دار الملك وطلب البذل كان سفاهة منه وشرها يخرج فى الحال من الدار
ويقال له هذا يحتاج الى الطلب لا يكمل ايمان المؤمن وفى قلبه حرص ولا شره ولا طلب
ولا من يخافه ويرجوه من الخلق هذا يصح له بالذكر الدائم والنظر الى الاصول والفروع
بالتفكر فى أحوال النبيين والمرسلين والصالحين وكيف استنقذهم الحق عز وجل من
أيدى الاعداء ونصرهم عليهم وجعل لهم من أمورهم فرجا ومخرجا بالفكر الصحيح يصح
التوكل وتغيب الدنيا عن القلب وينسى الجن والانس والملك وجميع الخلق ويذكر الحق
عز وجل يصير صاحب هذا القلب كأنه لم يخلق غيره يصير كأنه المأمور دون الخلق
كانه المنهى دونهم هو المنعم عليه دونهم كان التكاليف كلها على عنق سره وقلبه يرى
جبال التكاليف على اختلاف أجناسها انها رسالة من المكلف فيحملها تحقيقا للعبودية
والطواعية يصير حاملا للخلق والخالق يحمله يصير طبيبا لهم وربه عز وجل طبيبه
يصير باب الخلق الى الحق عز وجل وسفيرا بينهم وبينه يصير شمسا يستضيئون به فى
طريقهم اليه يصير طعام الخلق وشرابهم فلا يغيب عنهم يصير كل نعمه مصالحهم
وينسى نفسه يصير كأن لا نفس له ولا طبع ولا هوى ينسى طعامه وشرابه ولباسه
يصير ناسيا النفسه ذاكرا الخلق ربه عز وجل يخرج بقلبه عن نفسه والخلق ويبقى بربه
عز وجل كل طلبه نفع الخلق قد سلم نفسه الى يد قضاء ربه عز وجل هو ناحية عنه
بكليته هذه صفة من يريد الوقوف فى استجلاب الخلق الى باب الحق عز وجل أنت
مهوس جاهل بالله عز وجل وبرسله وأوليائه وخواصه من خلقه تدعى الزهد وأنت
راغب زهدك زمن لا أقدام له كل رغبتك فى الدنيا والخلق لا رغبة لك فى ربك عز وجل
دونك والقيام بين يدى قدم حسن الظن والادب حتى ادلك على ربك عز وجل وأعرفك
الطريق اليه انزع عنك لباس الكبر والبس لباس التواضع ذل حتى تعز وتواضع حتى
ترتفع جميع ما أنت فيه وعليه كله هوس لا ينظر الله عز وجل اليه هذا الامر لا يجىء
باعمال الجسد وانما يجىء باعمال القلوب ثم اعمال الجسد * نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان
يقول الزهد ههنا التقوى ههنا الاخلاص ههنا ويشير الى صدره من أراد الفلاح
فليصر أرضا تحت اقدام الشيوخ ما صفة هؤلاء الشيوخ هم التاركون للدنيا والخلق
المودعون لهما المودعون لما تحت العرش الى الثرى الذين تركوا الاشياء وودعوها وداع
من لا يعود اليها قط ودعوا الخلق كلهم ونفوسهم من جملتهم وجودهم مع ربهم عز وجل
فى جميع أحوالهم كل من يطلب محبة الحق عز وجل مع وجود نفسه فهو فى هوس
وهذيان الا كثر من المتزهدين المتعبدين عبيد الخلق مشركون بهم لا تتكلموا على
الاسباب وتشركوا بها وتعتمدوا عليها فيغضب عليكم الحق عز وجل الذى هو مسبب
الاسباب الخالق لها المتصرف فيها اعتقاد المتبعين لكتاب الله عز وجل وسنة رسوله

صلى الله عليه وسلم أن السيف لا يقطع بطبعه بل الله عز وجل يقطع به وان النار لا تحرق بطبعها بل الله عز وجل المحرق بها وان الطعام لا يشبع بطبعه بل الله عز وجل يشبع به وان الماء لا يروي بطبعه بل الله عز وجل المروي به وهكذا جميع الاسباب على اختلاف اجناسها الله عز وجل المتصرف فيها وبها وهي آلة بين يديه يفعل بها ما يشاء اذا كان هو الفاعل على الحقيقة فلم لا ترجعون اليه في جميع أموركم وتتركون حوائجكم وتلزمون التوحيد له في جميع أحوالكم أمره ظاهر لا يخفى على كل عاقل

العبد يضرب بالعصا * والحر تكفيه الاشاره

أطيعوه فانه يعز من أطاعه لا تعصوه فانه يذل من عصاه النصر والخذلان بيده يعز بالنصر من يشاء ويذل بالخذلان من يشاء يعز بالعلم من يشاء ويذل بالجهل من يشاء يعز بالقرب من يشاء ويذل بالبعد من يشاء

﴿المجلس الحادي والستون﴾

وقال رضي الله عنه في المدرسة في عشرين من شهر رجب سنة ست وأربعين وخمسمائة بعد كلام

سأله سائل عن الخواطر فقال ما يدريك ما الخواطر خواطرك من الشيطان والطبع والهوى والدنيا همك ما أهمك خواطرك من جنس همك ما يعمل خاطر الحق عز وجل لا يجيء الا الى قلب خال عما سواه كما قال لا نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده اذا كان الله عز وجل وذكره عندك فلا جرم يمتلئ قلبك من قربه وتهرب خواطر الشيطان والهوى والدنيا من عندك للدنيا خاطر والآخرة خاطر للملك خاطرا وللنفس خاطر وللقلب خاطر وللحق عز وجل خاطر فتحتاج أيها الصادق الى دفع جميع الخواطر والسكون الى خاطر الحق عز وجل اذا أعرضت عن خاطر النفس وخاطر الهوى وخاطر الشيطان وخاطر الدنيا جاءك خاطر الآخرة ثم جاءك خاطر الملك ثم خاطر الحق عز وجل أخيرا وهو الغاية اذا صح قلبك وقف عند الخاطر وقال له أي خاطر أنت وممن أنت فيقول له أنا خاطر كذا وكذا أنا خاطر حق من الحق أنا ناصح محب الحق عز وجل يحبك فانا أحبك انا السفير أنا حظك من حال النبوة ﴿يا غلام﴾ تعرض لمعرفة الله عز وجل فانها أصل كل خير اذا كثرت من طاعته أعطاك معرفته ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أطاع العبد ربه عز وجل أعطاه معرفته فاذا ترك طاعته لم يسلبها منه بل يبقيها في قلبه ليحتج بها عليه يوم القيامة يقول له ميزتك بمعرفتي وتفضلت عليك بها لم لم تعمل بما علمت ﴿يا غلام﴾ ما يقع بيدك من الحق عز وجل شيء بنفاقك وفصاحتك وبلاغتك وتصغير وجهك وترقيع مرقعتك وجمع اكتافك وتوكيك كل ذلك من نفسك وشيطانك وشركك بالخلق وطلب الدنيا منهم * وبعد كلام احقر نفسك واكتم أمرك وكن على ذلك

الى ان يقال لك تحدث بنعمة ربك * كان ابن شمعون رحمة الله عليه اذا جاءته الكرامة يقول هذه خدعة هذه من الشيطان ودام على ذلك حتى قيل له من أنت ومن أبوك تحدث بنعمتنا عليك * قال موسى عليه السلام فى مناجاته لربه عز وجل يارب أوصنى فقال له أوصيك بى وبطلبى وكرر ذلك عليه أربع مرات فى كل مرة يقول له ذلك ويجيبه مثل الاول ما قال له اطلب الدنيا ولا اطلب الآخرة كأنه يقول له أوصيك بطاعتى وترك معصيتى أوصيك بطلب قربى أوصيك بتوحيدى والعمل لى أوصيك بالاعراض عما سواى اذا صح القلب وعرف الحق عز وجل أنكر غيره واستأنس به واستوحش من غيره واستراح معه وتعب مع غيره * اللهم اشهد لى أنى مالع فى مواعظ عبادك مجتهد فى صلاحهم أنا ناحية عن جميع ما أنا فيه انا خارج عنه نكر وجكم عنه من حيث المعنى والسر لا كرامة لى أن أكون معه فى شئ من تدبيره وتصاريفه يا أصحاب الصوامع والزوايا تعالوا ذوقوا من كلامى ولو حرفا واحدا اصحبونى يوما أو أسبوعا لعلكم تتعلمون شيأ ينفعكم ويحكم الاكثر منكم هوس فى هوس تعبدون الخلق فى صوامعكم هذا الامر لا يجئ بجر القعود فى الخلوات مع الجهل ويلك امش فى طلب العلم والعلماء العمال حتى لا يبقى مشى امش حتى لا تطاوعك ساقاك فاذا عجزت فاقعد سر بظاهرك ثم بقلبك ومعناك اذا عييت ظاهرا وباطنا وقفت جاءك القرب من الله عز وجل والوصول اليه اذا انقطعت خطوات قلبك وذهب قواك فى السير اليه كان ذلك علامة قربك منه فحينئذ سلم واستطرح اما يبنى لك صومعة فى البرية أو يقعدك فى الخراب أو يردك الى العمران ويوقف الدنيا والآخرة والجن والانس والملك والارواح فى خدمتك اذا صح القرب لعبد أتته الولاية والنيابة وعرض عليه جميع ما فى الخزائن وتشفع له الارض والسماء ومن فيهما المكانه من الملك ولصفاء باطنه وسره ونور رقابه لا يكون الاسلام والايمان عندك عارية بهذا يكثر خوفك وصومك وصلواتك وسهرك بهذا هام القوم على وجوههم والتحقوا بالوحش وزاحموهم فى حشائش الارض وماء الغدران وصار ظلامهم الشمس ومصباحهم القمر والكواكب دعوا أكثر الهذيان والقال والقيل واضاعة المال لا تكثروا من القعود مع الجيران والاصدقاء والمعارف لغير سبب فان ذلك هوس أكثر ما يجرى الكذب والغيبة بين اثنين والمعصية اغا تتم بين اثنين لا يخرج أحد منكم من بيته الا الى ما لا بد له منه من مصالحه ومصالح أهله اجتهد أن لا تبدأ بالكلام بل يكون كلامك جوابا اذا سألك سائل عن شئ فان كان جوابه مصلحة لك وله والا فلا تجبه القوم يخافون ربهم عز وجل فى جميع الاحوال يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة يخافون أن يؤخذوا على غرة يخافون أن يكون الايمان عندهم عارية آحاد أفراد منهم يأتيهم من الله منته ونعمه فتدخل قلوبهم فى باب قربه يؤذن لهم بالدخول عليه يوليهم ويتولاهم يصيرهم من أوليائه وأبدال أنبيائه وأعيان خلقه يصيرهم من شيوخ عباده

وسلاطينهم يستنيبهم فى الارض و يستخلفهم فيها و يجعلهم من مفرديه يعلمهم من علمه و ينطقهم بحكمه و يكرمهم بكرامته و يمدهم بامداده يعرفهم مالهم وعليهم يرسخ قدم الايمان فى قلوبهم ويجعل تاج المعرفة على رأس ايمانهم القدر يخدمهم والانس والجن والملائكة قيام بين أيديهم التواقيع تأتى الى قلوبهم وأسرارهم كل واحد منهم ملك فى نفسه قاعد على سرير سدة مملكته و يبث جنده فى الارض لاصلاح الخلق مناقضة لفعل ابليس ﴿ياقوم﴾ اتبعوا آثار القوم لايكن همكم الاكل والشرب واللبس والنكاح وجمع الدنيا فان همهم العبادة وترك العادة اطلبوا بابه وخيموا هنالك لاتهربوا من باب الحق عز وجل لاجل الآفات فانه ينبهكم بالبلاء والآفات والامراض والاوجاع لتطلبوه ولاتبرحوا من بابه لاتكونوا من الذين يتخبطون ولايدرون مايريد الحق عز وجل منهم اعبدوه ثم أخلصوا فى عبادته أما سمعتموه كيف قال وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون قد تحققتم هذا وعلمتموه فلم تتركون عبادته وتتخبطون فى الطريق اليه كل من لايعبد الله عز وجل فهو من الذين لايدرون لم خلقوا الذين هم على قدم التحقيق والحقيقة قد علموا أنهم خلقوا للعبادة وأنهم يموتون ثم يحيون فهم يحققون العبودية ﴿ياغلام﴾ ثم امور باطنة لاتنكشف الا بعد الوصول الى الحق عز وجل والقيام على بابه ولقاء المفردين والنواب الوقوف هنالك اذا صرت الى باب الحق عز وجل وأدمت الوقوف مع حسن الادب والاطراق فتح الباب فى وجه قلبك وجذبه من جذب وقربه من قرب ونومه من نوم ورفه من زف وكحله من كحل وحلاه من حلى وفرحه من فرح وآمنه من آمن وحدثه من حدث وكلمه من كلم ياغافلين عن النعيم أين أنتم ما أبعد قلوبكم عن الامر الذى أشير اليه تظنون أن الامر سهل حتى يحصل لكم بالتصنع والتكلف والنفاق يحتاج هذا الامر الى الصدق والصبر على مطارق القدر اذا كنت غنيا معافا مشغولا بمعصية الحق عز وجل فتبت عن جميع المعاصى والزلات ماظهر منها ومابطن وصرت فى الصحارى والبرارى وطلبت وجه الله عز وجل جاءك الاختبار جاءتك البلايا فتطلب نفسك ماكانت فيه من الدنيا والعافية فلا تقبل منها وتعطها ذلك فان صبرت حصل لك ملك الدنيا والآخرة وان لم تصبر فاتك ذلك ياتائب اثبت وأخلص وقرر مع نفسك انقلاب الامر ومجىء البلايا قرر معها أن الحق عز وجل يسهر ليلها و يظمئ نهارها و يوقع بينها و بين الاهل والجيران والاصدقاء والمعارف وأنه يوقع فى قلوبهم المقت لها وأنه لايقربها أحد منهم ولايدنو منها أما سمعت قصة أيوب عليه السلام لما أراد الله عز وجل تحقيق محبته واصطفائه وأن لايبقى لغيره فيه حظ كيف أفرده عن ماله وأهله و ولده وأتباعه و أقعده فى كوخ على مزبلة خارجا عن العمران ولم يبق عنده من أهله سوى زوجته تخدم الناس وتأتيه بقوته ثم أذهب لحمه وجلده وقوته وأبقى عليه سمعه و بصره وقلبه أرى عجائب قدرته فيه وكان يذكره بلسانه و يناجيه بقلبه

ويرى عجائب قدرته ببصره وروحه تتردد في جسده وكانت الملائكة تصلي عليه وتزوره وانقطع عن الانس واتصل به الانس انقطعت عنه الاسباب والحول والقوى وبقي أسير محبته وقدره وقدرته وارادته وسابقته كان أمره اصبر ثم صار في الانتهاء عيانا كان الاول مرا وصار الثاني حلوا طاب له العيش في بلائه كما طاب عيش ابراهيم عليه السلام في ناره القوم يتعودون الصبر على البلاء ولا ينزعجون مثل انزعاجكم البلايا تختلف منها في البنية ومنها في القلب ومنها مع الخلق ومنها مع الخالق لا خير فيمن لم يؤذ البلايا خطاطيف الحق عز وجل نهمة العابد الزاهد في الدنيا الكرامات وفي الآخرة الجنات ونهمة العارف بقاء الايمان عليه في الدنيا والخلاص من نار الله عز وجل في الآخرة لا يزال نهمته وشهوته في هذا حتى يقال لقلبه ماهذا اسكن واثبت الايمان ثابت عندك ومنك يقتبس المؤمنون نورا لايمانهم وأنت غدا مشفع مقبول القول تكون سببا لخلاص خلق كثير من النار تكون بين يدي نبيك الذي هو سيد الشافعين اشتغل بغير هذا هذا توقيع ببقاء الايمان والمعرفة والسلامة في العاقبة والمشي مع النبيين والمرسلين والصديقين الذين هم الخواص من الخلق فكلما كرر عليه الامن ازداد خوفا وحسن أدب وزيادة من الشكر القوم عقلوا معنى قوله عز وجل يفعل ما يريد وقوله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقوله وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين عقلوا أنه فعال لما يريد لا لما يريد الخلق وأنه كل يوم في شأن يقدم ويؤخر ويرفع ويضع ويعز ويذل ويعزل ويولي ويميت ويحيي ويغني ويفقر ويعطي ويمنع لا قرار لقلوب القوم مع الله عز وجل يغيرهم ويبدلهم يقربهم ويبعدهم يقيمهم ويقعدهم يعزهم ويذلهم يعطيهم ويمنعهم الاحوال تتغير على القوم وهم على قدم تحقيق العبودية وحسن الادب والاطراق * اللهم ارزقنا حسن الادب معك ومع خواصك من خلقك لا تبتلنا بالتعلق بالاسباب والاعتماد عليها ثبت علينا توحيدنا لك وتوكلنا عليك وتغنينا بك ورد الحوائج اليك لا تبتلنا بأقوالنا وأعمالنا ولا تؤاخذنا بها عاملنا بكرمك وتجاوزك ومسامحتك آمين طريق الحق ليس فيها خلق ليس فيها سبب ليس فيها معلوم ليس فيها جهة وباب ليس فيها وجود الخلق البنية مع الدنيا والقلب مع الاخرى والسر مع المولى السر حاكم على القلب والقلب حاكم على النفس المطمئنة والنفس المطمئنة حاكمة على البنية والجوارح حاكمة على الخلق اذا صح هذا وتم للعبد صار الجن والانس والملائك تحت أقدامه فيصير الكل قياما وهو قاعد في دست القرب يا منافق ما يقع هذا بيدك بنفاقك وتصنعك أنت تربي ناموسك تربي قبولك في قلوب الخلق تربي قبلة يدك أنت مشوم على نفسك في الدنيا والآخرة وعلى من تربيه وتأمره باتباعك أنت مراء دجال ونصاب على أموال الناس لا جرم لا تكون لك دعوة مجابة ولا موضع في قلوب الصديقين قد أضلك الله على علم سوف ترى اذا انجلى الغبار أفرس تحتك أم حمار اذا انجلى الغبار

ترى رجال الحق عز وجل على الخيول والنجب وأنت على حمار مكسر من ورائهم يأخذك دعار الشياطين والابالسة اجتهدوا أن لا يغلق عن قلوبكم باب قربه كونوا عقلاء ماأنتم على شئ اصحبوا شيخا عالما يحكم الله عز وجل وعلمه يدلكم عليه من لا يرى المفلح لا يفلح من لا يصحب العلماء العمال فهو من نبض التراب لا دليل لا أم له اصحبوا من له صحبة مع الحق عز وجل كل واحد منكم اذا جنه الليل ونام الخلق وسكنت أصواتهم فليقم وليتوضأ وليصل ركعتين ويقول يارب دلني على عبد من عبادك الصالحين المقربين حتى يدلني عليك ويعرفني طريقك السبب لابد منه كان الله عز وجل قادرا على أن يهدي اليه بلا أنبياء كونوا عقلاء ماأنتم على شئ تنبهوا من غفلاتكم * قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من استغنى برأيه ضل فتش على من يكون مرآة لوجه دينك كما تنظر في المرآة وتسوي وجه ظاهرك وعمامتك وشعرك كن عاقلا ايش هذا الهوس تقول ماأحتاج الى من يعلمني وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المؤمن مرآة المؤمن اذا صح ايمان المؤمن صار مرآة للخلق جميعهم يبصرون وجوه أديانهم في مرآة كلامه وقت رؤيته والقرب منه ايش هذا الهوس كل ساعة تسألون الله عز وجل أن يزيدكم في مأكولكم ومشروبكم وملبوسكم ومنكوحكم وأرزاقكم هذا شئ لا يزيد ولا ينقص ولو دعا معكم كل داع مجاب الدعوة مايزيد الرزق ذرة ولا ينقص منه ذرة هذا شئ مفروغ منه اشتغلوا بما أمرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه لا تشتغلوا بما لابد من مجيئه لانه يضمن لكم مجيئه الاقسام تجيء في أوقاتها المؤرخة الحلو منها والمر ماتحبون وما تكرهون القوم يصلون الى حالة لا يبقى لهم فيها دعاء ولا سؤال لا يسألون في جلب المصالح ولا دفع المضار يصير دعاؤهم بامر من حيث قلوبهم تارة لاجلهم وتارة لاجل الخلق فينطقون بالدعاء وهم في غيبة عنه * اللهم ارزقنا حسن الادب معك في جميع الاحوال يصير الصوم والصلاة والذكر وجميع الطاعات جبلته مختلطة بلحمه ودمه ثم يجيئه الحفظ من الله عز وجل في جميع أحواله لا يفارقه قيد الحكم ولا لحظة وهو من وراء ذلك يصير الحكم كالمركب وهو قاعد فيه يسير في بحر قدرة ربه عز وجل ولا يزال يسير فيه حتى يصل الى ساحل الآخرة الى ساحل بحر اللطف ويد القرب فهو تارة مع الخلق وتارات مع الخالق شغله وتعبه مع الخلق وراحته مع الخالق (ويلك) يامنافق ماعندك من هذا خبر (ويلك) ليس في أمورك من هذا شئ ياقعودا في الصوامع والخلق مل ء قلوبهم ماتسمعون صراخي عليكم واليكم ابكم صمم قوموا تعالوا لا بأس ما أعاملكم وأخاطبكم بسوء أدبكم وأفعالكم بل أرفق بكم برفق الله عز وجل باذنه ولا تهربوا من خشونة كلامي فما ذلك مني اني أنطق بما أنطق به * ياغلام * القوم يواصلون الضياء بالظلام في عبادة الحق عز وجل وهم على قدم الخوف والحذر يخافون من سوء العاقبة جهلوا علم الله عز وجل فيهم وعاقبة أمرهم فواصلوا الضياء بالظلام حزنا وكآبة وبكاء

مع دوام الصلاة والصيام والحج وجميع الطاعات ذكروا ربهم عز وجل بقلوبهم وألسنتهم فلما وصلوا الى الآخرة دخلوا الجنة رأوا وجه الحق عز وجل وكرامته لهم حمدوه على ذلك وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ولله عز وجل عباد وهم أستاذو هؤلاء وشيوخهم ورؤساؤهم وأمراؤهم وملوكهم يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن في الدنيا قبل الآخرة اذا وصلت قلوبهم الى باب ربهم عز وجل فصادفوه مفتوحا والمواكب مزدحمة لهم قيام مصطفون منتظرون لمجيئهم يسلمون عليهم ويطرقون بين أيديهم فيدخلون الى دار القرب فيرون ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا حزن البعد حزن الحجاب الحمد لله كيف ما أشغلنا بالدنيا والآخرة والخلق الحمد لله الذي اصطفانا لمسه واختارنا لقربه وأذهب عنا حزن الانقطاع عنه حزن الاشتغال بغيره الحمد لله الذي رزقنا الانقطاع اليه ان ربنا الغفور شكور *يا غلام* اذا أحكمت الايمان وصلت الى دار المعرفة ثم الى وادي العلم ثم الى وادي الفناء عنك وعن الخلق ثم الى الوجود به لا بك ولا بهم فحينئذ يزول حزنك فالحفظ يخدمك والحمية تحوطك والتوفيق يطرق بين يديك والملائكة تمشي حولك والارواح تأتيك تسلم عليك والحق عز وجل يباهي بك الخلق ونظراته ترعاك وتجذبك الى دار قربه والانس به والمناجاة له خاب من قعد عني من غير عذر ويلك تراحمني في مقامي الذي قد أقمت فيه ما تقدر ما يقع بيدك شئ عزاحمتك هذا شئ ينزل من السماء الى الارض قال الله عز وجل وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم الغيث ينزل من السماء الى الارض ثم يظهر منها النبات هذا الامر ينزل من السماء الى أرض القلوب فتهتز وتنبت من كل خير تنبت الاسرار والحكم والتوحيد والتوكل والمناجاة والقرب من الله عز وجل يصير هذا القلب فيه أشجار وأثمار يصير فيه فيافي وقفار وبحار وأنهار وجبال يصير مجمع الانس والجن والملائكة والارواح هذا شئ من وراء العقول قدرة محضة وارادة وعلم يستأثره الله عز وجل وهولاء آحاد أفراد من خلقه اجتهد وافي أن تقعوا في شبكة كلامي قعودي وكلامي شبكة أنتظر وقوع واحد منكم فيها انما السماط للحق عز وجل لا سماطي أجيبوني رحمكم الله اتبعوني حتى أحملكم الى باب الحق عز وجل الصدق داعي الحق عز وجل والكذب داعي الشيطان الحق شئ والباطل شئ وكلاهما ظاهران عند كل مؤمن ينظر بنور ايمانه تدعون الذكاء يا أهل العراق وأنتم يخفى عليكم الصادق من الكاذب المحق من المبطل ضرر تكذيبكم عائد عليكم وأنا لا أبالي بذلك المريد للحق عز وجل لا يريد جنته ولا يخاف من ناره بل يريد وجهه فحسب يرجو قربه منه ويخاف من بعده عنه أنت أسير الشيطان والهوى والنفس والدنيا والشهوات وما عندك خبر قلبك في قيد وما عندك خبر * اللهم خلصه من أسره وخلصنا آمين عليكم بالعزيمة والاعراض عن الرخصة من لزم

الرخصة وترك العزيمة خيف عليه من هلاك دينه العزيمة للرجال لانها ركوب الخطر والاشق والامر والرخصة للصبيان والنسوان لانها الاسهل ﴿يا غلام﴾ عليك بالصف الاول لانه صف الرجال الشجعان وفارق الصف الاخير فانه صف الاجبان استخدم هذه النفس وعودها العزيمة فانها ما حملتها تحمل لا ترفع العصا فانها تنام وتلقى الاحمال عنها لا تزها ببياض أسنانك وبياض عينيك هي عبد سوء لا يعمل الاشغال الا بالعصا لا تشبعها الا اذا علمت أن الشبع لا يطغيها وأنها تعمل في مقابلة شبعها * كان سفيان الثوري رحمة الله عليه كثير الطاعة كثير الاكل وكان يمثل اذا شبع أشبع الزنجي وكده انما الزنجي حمار ثم يقوم الى العبادة فيأخذ منها حظا وافرا * عن بعضهم أنه قال رأيت سفيان الثوري أكل حتى مقته ثم صلى وبكى حتى رحمته لا تقتد بسفيان في كثرة الاكل واقتد به في كثرة عبادته ولست سفيان لا تشبع نفسك كما كان يشبعها فلست تملكها كما كان هو يملك نفسه اجتهد في هجر الحرام والتقلل من الحلال ازهد في الكل عند قوة ايمانك وايقانك فتصير من عباد الله عز وجل اذا تحقق زهدك أعطاك وأنعم عليك اما بواسطة أو بجعل التكوين في يد قلبك لا كلام حتى تصير من عباد الله عز وجل لا من عباد الخلق والاسباب لا من عبيد الدنيا والحظوظ والشهوات والشياطين لا من عبيد حب الجاه عند الخلق والتقييد باقبالهم وادبارهم وحمدهم وذمهم هذا شيء لا يصلح ما يمشي قلبك الى باب الحق عز وجل خطوة واحدة وأنت مع نفسك في بيت طبعك وهواك اني أراك أبد الدهر مقيدا بالخلق والاسباب هذا الى متى تعلم مني الخلاص من قيودهم يا جاهلا كيف يرى قلبك الحق عز وجل وهو ملآن بالخلق كيف ترى باب الجامع وأنت قاعد في بيتك اذا خرجت من دارك وأهلك وولدك رأيت باب الجامع لما استخلفت الكل وراء ظهرك رأيت هكذا ما دمت مع الخلق لا ترى الخالق ما دمت مع الدنيا لا ترى الآخرة ما دمت مع الآخرة لا ترى رب الدنيا والآخرة اذا خرجت عن الكل لقي سرك ربك عز وجل لا من حيث الصورة بل من حيث المعنى العمل للقلوب والمعاني للاسرار القوم أعرضوا عن أعمالهم نسوا جميع حسناتهم ولم يطلبوا العوض عليها فلا جرم أحلهم دار المقامة من فضله لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب ولا انقطاع ولا ضعف ليس فيها كسب ولا مؤنة قال بعض المفسرين في قوله تعالى لا يمسنا فيها نصب يعني هم الخبز وتحصيله ومؤنة العيال الجنة فضل كلي خير كلي راحة كلية عطاء بلا حساب كل الدائرة على حضور قلبك لله لا لعلة في الدنيا ولا في الآخرة ولا لخلته حضور قلبك لله عز وجل لا يصح الا بعد الموت والتحقيق لذكره ان نظرت نظرت الى الموت وان سمعت سمعت الموت ذكر الموت على الحقيقة باليقظة التامة تبغض كل شهوة وتقف في وجه كل فرحة اذكروا الموت فليس لكم عنه فوت اذا صح القلب نسي ما سوى الحق عز وجل القديم الازلي الدائم الابدي كل ما سواه

محدث اذا صح القلب صار الكلام الذي يخرج منه صوابا حقا لا يرده راد يخاطب القلب القلب السر السر الجلوة الجلوة المعنى المعنى اللب اللب الصواب الصواب فحينئذ يكون الكلام منه الى القلوب كالبذر فى أرض لينة طيبة غير سبخة ينبت اذا صح القلب صار شجرة لها أغصان وأوراق وثمار يصير فيه منافع للخلق اذا لم يكن للقلب صحة فهو كقلوب الحيوانات صورة بلا معنى آنية بلا ماء الانس والجن والملائكة شجرة بلا ثمر قفص بلا طائر دار بلا ساكن كنز مجموع فيه دراهم ودنانير وجواهر بلا منفق جسد بلا روح كالاجساد التى مسخت أحجارا فهى صورة بلا معنى القلب المعرض عن الله عز وجل الكافر به ممسوخ ولهذا شبهه الله عز وجل بالحجر فقال ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة لما لم يعمل بنو اسرائيل بالتوراة مسخ الله عز وجل قلوبهم حجارة وطردهم من بابه هكذا أنتم يا محمديين اذا لم تعملوا بالقرآن وتحكموا أحكامه مسخ قلوبكم ويطردها من بابه لا تكونوا ممن أضله الله عز وجل على علم اذا تعلمت للخلق عملت للخلق واذا تعلمت لله عز وجل عملت له اذا تعلمت الدنيا عملت للدنيا واذا تعلمت للآخرة عملت للآخرة الفروع تبنى على الاصول كما تدين تدان كل اناء ينضح بما فيه تضع فى انائك نفطا وتريد ان ينضح منه ماء الورد لا كرامة لك تعمل فى الدنيا للدنيا ولابنائها وتريد أن تكون لك الآخرة غدا لا كرامة لك عملت للخلق وتريد أن يكون لك الخالق غدا والقرب منه والنظر اليه لا كرامة لك هذا هو الظاهر والاغلب وان أعطاك هو تفضلا بغير عمل فذاك اليه الطاعة عمل الجنة والمعصية عمل النار وبعد ذلك الامر اليه ان شاء أثاب واحدا منا بغير عمل أو عاقب واحدا منا بغير عمل وذاك اليه فعال لما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون لو أدخل واحدا من الانبياء والصالحين النار كان عادلا وكان ذلك الحجة البالغة يجب علينا أن نقول صدق الامير ولا نقول لم وكيف هذا يجوز أن يكون ولو كان كان عن عدل وحق وهو شئ لا يكون ولا يفعل شيأ من ذلك اسمعوا منى واعقلوا ما أقول فانى غلام من تقدم أقف بين أيديهم وأنشر أمتعتهم وأنادى عليها ولا أخونهم فيها ولا أدعيها ملكا ابدا بكلامهم وأحى من عندهم والبركة من الله عز وجل أهلنى الله عز وجل ببركات متابعتى للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وبرى بوالدى ووالدتى رحمهما الله عز وجل والدى زهد فى الدنيا مع قدرته عليها ووالدتى وافقته على ذلك ورضيت بفعله كانا من أهل الصلاح والديانة والشفقة على الخلق وما علىّ منهما ولا من الخلق أتيت الى الرسول والمرسل بهما أنجح كل خيرى ونعمتى معهما وعندهما ما أريد من الخلق سوى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومن الارباب غير ربى عز وجل يا عالم كلامك من لسانك لا من قلبك من صورتك لا من معناك القلب الصحيح يهرب من الكلام الذى يخرج من اللسان دون القلب فيصير وقت سماعه كالطير فى القفص وكالمنافق فى المسجد اذا اتفق واحد من الصديقين فى مجلس واحد من

العلماء المنافقين كانت كل امنيته الخروج منه للقوم علامات في وجه المرائين المنافقين الدجالين المبتدعين أعداء الله عز وجل واعداء رسوله علامتهم في وجوههم وفي كلامهم يفرون من الصديقين كفرارهم من الاسد يخافون أن يحترقوا بنارقلوبهم الملائكة ترفعهم من الصديقين والصالحين أحدهم عند العوام كبير وعند الصديقين حقير عند العوام آدمي وعند الصديقين سنور لا وزن له عندهم الصديق ينظر بنور الله عز وجل لا بنور عينيه ولا بنور الشمس والقمر هذا نور الله العام وله نور خاص أعطاه الله عز وجل هذا النور بعد احكام الحكم واتقانه وهو الكتاب والسنة عمل بهما فأعطى نور العلم اللهم ارزقنا حلمك وعلمك وقربك آمين لا بارك الله فيكم يا منافقون فأ أكثركم كل شغلكم في عمارة ما بينكم وبين الخلق وتخريب ما بينكم وبين الحق عز وجل اللهم سلطني على رؤسهم حتى أطهر الارض منهم علامة نفاق المنافق في هذا الزمان ان لا يدخل عندي ولا يسلم علي اذا لقيني فان فعل ذلك كان تكلفا منه هذا الدين أودى تتواقع حيطانه اللهم ارزقني أعوانا على بنائه ما يبنى على أيديكم يا منافقون لا كرامة لكم حتى يبنى على أيديكم كيف تبنون وليست لكم صنعة البناء ولا آلته يا جهال ابنوا حيطان اديانكم ثم تفرغوا للبناء غيركم اذا عاديتموني فقد عاديتكم في الله عز وجل ورسوله لاني قائم بنصرتهما لا تبغوا فان الله غالب على أمره اجتهد اخوة يوسف عليه السلام على قتله فلم يقدروا كيف كانوا يقدرون وهو ملك عند الله عز وجل ونبي من انبيائه وصديق من صديقيه وقد سبق عليه أن يجري مصالح الخلق على يديه هكذا أنتم يا منافقي هذا الزمان تريدون أن تهلكوني لا كرامة لكم أيديكم تقصر عن ذلك لولا الحكم لعتبت عليكم واحدا واحدا الحكم هو أساس الامر في حالة القيام مع الحكم وفي حالة القيام مع العلم القوم لا يخافون من الخلق لانهم في جنب أمن الله عز وجل وتوليه وحفظه لا يبالون بأعدائهم لانهم عن قريب يرونهم مقطعين الايدي والارجل والالسن علموا وتحققوا أن الخلق عجز عدم لا هلاك بأيديهم ولا ملك لا غنى بايديهم ولا فقر لا ضر بأيديهم ولا نفع ولا ملك عندهم الا الله عز وجل لا قادر غيره ولا معطي ولا مانع ولا ضار ولا نافع غيره ولا محيي ومميت غيره هم في راحة من ثقل الشرك هم في اصطفاء واجتباء في أنس بالله عز وجل وفي راحة معه متلذذون بروحه ولطفه ومناجاته لا يبالون كانت الدنيا أو لم تكن كانت الآخرة أو لم تكن كان الخير والشر أو لم يكن في بداية أمرهم تكلفوا الزهد في الدنيا والخلق والشهوات فلما داموا على ذلك جعل الله عز وجل تكلفهم طبعا وموهبة صار الزهد زهدا والطبع طبعا تعلموا منهم تكلفوا الطاعات وتركوا المعاصي والمنكرات وقد صار التكلف طبعا تفهموا كلام ربكم عز وجل واعملوا به وأخلصوا في أعمالكم ﴿يا غلام﴾ أنت نفس وطبع وهوى تقعد مع النسوان الاجانب والصبيان ثم تقول لا أبالي بهم كذبت لا يوافقك الشرع ولا العقل تضيف نارا الى نار حطبا الى حطب فلا جرم يشتعل دار دينك

وإيمانك انكار الشرع لهذا عام لم يستثن فيه أحدا حصل الايمان والمعرفة بالله عز وجل
وقوة القرب ثم أصبح طبيبا للخلق نيابة عن الحق عز وجل (ويلك) كيف تمس الحيات
وتقلبها وأنت ما تعرف صنعة الحواء ولا أكلت الترياق أعمى كيف تداوى أعين الناس
أخرس كيف تعلم الناس جاهل كيف تقيم الدين من ليس بحاجب كيف يقدم الناس
الى باب الملك أنت جاهل بالله عز وجل وبقدرته وقربه وسياسة خلقه مالا يعقل لى وما
يعقل لكم مالا يضبط لى وما يضبط لكم ما يعلم تأويله الا الله عز وجل اسمعوا واقبلوا فانى
داعى الملك نائب رسوله فيكم أوقح الخلق فى الدين لا استحى منكم فى جانب الله عز وجل
وجانب رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا عاملهما وكارى بين أيديهما منتسب
اليهما هذه الدنيا فانية ذاهبة هى دار الآفات والبلايا ما يصفو لاحد فيها عيش لا سيما
اذا كان حكيما كما قيل الدنيا لا تقر فيها عين حكيم عين ذاكر الموت من كان السبع
بحذائه فاتحا فاه قريبا اليه كيف يستقر قراره وتنام عينه يا عافلون القبر فاتح فمه سبع
الموت ونيابه فاتحان فمهما سياف سلطان القدر بيده السيف وهو منتظر الامر من
كل ألف ألف واحد يكون بى هذه الحكمة مستيقظ بلا غفلة لا بد فى بداية أمرك من
صنعة تكتسب بها وتأكل منها حتى يقوى ايمانك فاذا دمت على ذلك وثبت اخرجك
الحق عز وجل الى التوكل فيطعمك من غير سبب يامشركا بسببه لو ذقت الاكل
بالتوكل لما أشركت ولقعدت على بابه متوكلا عليه واثقا به ما أعرف الاكل والشرب الا
من شيئين اما بالكسب مع ملازمة الشرع أو بالتوكل ويلك ما تستحى من الله عز وجل
تترك كسبك وتكدى من الناس الكسب بداية والتوكل نهاية فما أرى لك بداية ولا
نهاية انى أقول لك الحق ولا استحى منك اسمع واقبل ولا تنازع منازعة الحق عز وجل
انى أزهد الخلق فيكم وفيما فى أيديكم وفى حمدكم وذمكم ان أحدث منكم أخذت لغيرى
لا لى كلامى عليكم ضربة لازب أمرت به بطريق أعرفها اقطع بصحتها ليس لحكم الله
عز وجل ناسخ ينسخه ولا مانع يمنعه (ويحك) لا يغرك مقالات الناس أنت تعرف ما
أنت فيه وعليه * قال الله عز وجل بل الانسان على نفسه بصيرة ما أحسنك عند العوام
وما أقبحك عند الخواص يا راغبين فى الدنيا فرحين بها وهم يدعون العقل والضبط أما
سمعتم قول ربكم عز وجل اعلموا انما الحيوة لعب ولهو وزينة اللعب واللهو والزينة
للصبيان الجهال لا الرجال العقلاء قد اعلمكم انها للجهال الناقصى العقول قد اعلمكم
أنه لم يخلقكم للعب المشتغل بالدنيا لاعب المقتنع بها دون الآخرة قد قنع بغير شئ جميع
ما تعطيكم الدنيا حيات وعقارب وسموم اذا اخذتموه بايدى النفوس والاهوية
والشهوة اشتغلوا بالآخرة وارجعوا بقلوبكم الى ربكم عز وجل واشتغلوا به ثم خذوا
ما يأتيكم به من يد فضله تفكروا فى الدنيا والاخرى ورجحوا اينهما لو تعلمت أى شئ تعلمت
كان عندى أكثر منه زرعى قد بلغ وتحمل وزرعك كلما نبت احترق كن عاقلا دع

ربابستك وتعالى اقعدهو ناكواحد من الجماعة حتى ينزرع كلامي فى أرض قلبك لو كان لك عقل لقعدت فى صحبتي وقنعت مني فى كل يوم بلقمة وصبرت على خشونة كلامي كل من كان له ايمان يثبت ويتبت ومن ليس له ايمان يهرب مني

﴿المجلس الثاني والستون﴾

وقال رضي الله عنه بكرة الجمعة فى المدرسة سلخ شهر رجب سنة ست وأربعين وخمسمائه وحد الحق عز وجل حتى لا يبقى فى قلبك من جميع الخلق ذرة لا ترى دارا ولا ديارا التوحيد يقتل الكل كل الدواء فى التوحيد للحق عز وجل وفى الاعراض عن حية الدنيا اهرب عن هذه الحية الى أن يجيئك الحوا فيقلع اضراسها وينزل سمها ويقربك اليه ويعرفك صنعته ويسلمها اليك رمابقي فيها أذية فتتصرف فيها وهي لا تقدر تلسعك اذا أحببت الحق عز وجل وأحبك كفاك شر الدنيا والشهوات واللذات والنفس والهوى والشياطين فتأخذ أقسامك من غير ضرر ولا كدر يا مدعيا بغير بينة كم تدعى التوحيد وأنت مشرك تقدر أن تخرج معي بالليل غنى فى المواضع الفزعة أنا بالاسلاح وأنت بسلاحك ثم تنظر من يفزع أنا أو أنت من يدخل تحت ثياب الآخر أنا أو أنت أنت تربيت فى النفاق وأنا تربيت فى الايمان ﴿ياقوم﴾ أنتم تعدون خلف الدنيا حتى تعطيكم وهي تعد وخلف أولياء الله حتى تعطيهم تقف بين أيديهم ورأسها مطأطأ اضرب نفسك بعصامة التوحيد والدرس لها خودة التوفيق وخذلها رمح المجاهدة وترس التقوى وسيف اليقين فتارة مطاعنة وأخرى مضاربة لا تزال كذلك حتى تذل لك وتصير راكبا لها الجامها بيدك تسافر بها برا وبحرا الحينئذ يباهي بك ربك عز وجل ثم تقدم الذين بقوا مع نفوسهم ولم يتخلصوا منها من عرف نفسه وغلبها صارت راحلة له تحمل أثقاله ولا تخالفه فى أمره لا خير فيك حتى تعرف نفسك رتمنعها حظها وتعطيها حقها فحينئذ تطمئن الى القلب ويطمئن القلب الى السر ويطمئن السر الى الحق عز وجل لا ترفعوا عصا المجاهدة عن نفوسكم لا تغتروا بدواهيها لا تغتروا بتناومها لا تغتروا بتناوم السبع فانه يريكم انه نائم وهو منتظر لغريسة يفترسها هذه النفس تظهر الطمأنينة والذل والتواضع والموافقة فى الخير وهي تبطن بخلاف ذلك كن على حذر منها نم منها بعد ذلك القوم عندهم شغل عن الخلق لكن يتكلفون النظر اليهم والقعود معهم لأمرهم ونهيهم مثل القوم مع الخلق مثل قوم أرادوا أن يعبروا بحرا ودعوا الى ذلك فعرف بعضهم طريقا فعبروا فلما حصلوا عنده رأى الملك بقية القوم يتخبطون ويكادون يغرقون ولم يعرفوا الطريق التي سلكها الاوائل وأمر من وصل اليه أن يعودوا اليهم ليعرفوهم الطريق التي جاؤا منها فجاؤا فوقفوا على المشرعة ونادوهم الطريق ههنا فجعلوا يدلونهم فلما قربوا منهم أخذوا بايديهم أصل هذا قوله تعالى وقال الذي آمن ياقوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد فالعاقل منكم لا يفرح بالدنيا ولا بالاولاد والاهل والاموال والمأكولات

والملابس والمراكب والمناكح كل هذا هوس فرح المؤمن بقوة ايمانه ويقينه ووصول قلبه الى باب قرب ربه عز وجل ألا ان ملوك الدنيا والآخرة هم العارفون بالله عز وجل والعاملون له ﴿يا غلام﴾ متى يصفو قلبك ويصفو سرك وأنت مشرك بالخلق وكيف تفلح وأنت في كل ليلة تعين من تمضي اليه وتشكو اليه وتكدى منه كيف يصفو قلبك وهو فارغ من التوحيد ما فيه ذرة منه التوحيد نور والشرك بالخلق ظلمة كيف تفلح وقلبك فارغ من التقوى ما فيه ذرة أنت محجوب عن الخالق بالخلق محجوب بالاسباب عن المسبب محجوب بالتوكل على الخلق والثقة بهم أنت دعوى مجردة باقة بقل ما تعطى بالدعوى بلا بينة هذا الامر انما يصح بوجهين اثنين الاول هو المجاهدة والمكابدة وحمل الاشق والاتعب وهو الغالب المعروف بين الصالحين والثاني موهبة من غير تعب وهو نادر لا آحاد الخلق يهب لواحد معرفته والمحبة له يأخذه من بين أهله وصنيعته ويظهر فيه قدرته يأخذه من قطع الطريق ويرقيه الى الصومعة ويخرج الخلق من قلبه ويفتح اليه باب قربه ويأخذه من الهذيان حتى يكفيه أدنى شئ برزقه فهما وحكما وعزا يصير كل ما راه يتعظ به كل ما يسمعه يتعظ به ولا يعمل الاعمالا يقربه اليه يأمر الهداية والعناية والكفاية لا ينقطعون عنه يصير كما قال الله عز وجل في حق يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين يرح عنه السوء والفحشاء ويجعل التوفيق في خدمته المحب لله عز وجل العارف به يعظ الخلق بكل فن يعظهم تارة بقوله وتارة بفعله وتارة بهمته يعظهم من حيث لا يدركون ومن حيث يدركون ﴿يا غلام﴾ عليك بخويصة نفسك عند ضعف ايمانك ما عليك من أهلك وجارك وجارتك وأهل بلدك واقليمك فاذا قوى ايمانك فابرز الى أهلك وولدك ثم الى الخلق لا تبرز اليهم الا بعد أن تتدرع بدرع التقوى وتترك على رأس قلبك خودة الايمان وبيدك سيف التوحيد وفي جعبتك سهام اجابة الدعاء وتركب حصان التوفيق وتتعلم الكر والفر والضرب والطعان ثم تحمل على أعداء الحق عز وجل فحينئذ تجيئك النصرة والمعونة من جهاتك الست وتأخذ الخلق من أيدي الشيطان وتحملهم الى باب الحق عز وجل تأمرهم بعمل أهل الجنة وتحذرهم من عمل أهل النار كيف لا يكون كذلك وقد عرفت الجنة والنار وعرفت أعمالهما من وصل الى هذا المقام كشف الحجب عن عين قلبه كيف التفت من جهاته الست أخرق نظره ولم يحجب عنه يرفع رأس قلبه فيرى العرش والسموات واذا أطرق يرى اطباق الارض ومساكنها من الجن كل هذا سببه الايمان والمعرفة للحق عز وجل مع العلم بالحكم اذا وصلت الى هذا المقام فادع الخلق الى باب الحق عز وجل وقبل هذا لا يجئ منك شئ اذا دعوت الخلق ولست على باب الحق عز وجل كان دعاؤك لهم وبالا عليك كلما تحركت بركت كلما طابت الرفعة اتضعت ما عندك من الصالحين خبر

أنت لقلقة أنت لسان بلاجنان أنت ظاهر بلا باطن جلوة بلا خلوة جولة بلا صولة سيفك من خشب وسهامك من كبريت أنت جبان لا شجاعة لك أدنى سهم يقتلك بقة تقيم عليك قيامتك * اللهم قو أدياننا وايماننا وأبداننا بقربك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

وقال رضي الله تعالى عنه ما كنت أقعد مع أحد ثم ان قعدت كنت أقعد مع اثنين أو ثلاثة من الموافقين لي اصحب القوم فان من صفاتهم انهم اذا نظروا الى شخص وجعلوا همتهم اليه أحيوه وان كان ذلك المنظور اليه يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا وان كان مسلما ازداد ايمانا ويقينا وتثبتا اذا صح القلب صح النظر اذا صح القلب فقد قرب من الحق عز وجل واذا نظر بعين القرب والمعرفة يصير نظره من الله عز وجل و يصير القرب سحابا في قلبه والنظر برقه والوعظ مطره يعبر لسانه عما في قلبه يصير لسانه قلما يستمد من دواة المعرفة وبحر العلم يصير كلامه ونظره برق ما في قلبه كلاهما يظهران عن أصل قوي من جانب الله عز وجل من تحقق في امتثال الاوامر والانتهاء عن النهي والارضاء للرسول صلى الله عليه وسلم صح له ذلك بقيت فيه بقايا فهم على وجهه في طلب الامر المرسل الاصل حتى يذهب بقاياه و يزيد علمه وقربه الصدق في طلب الحق عز وجل ثمرة الاعمال الصالحة العمل الصالح ما صلح لله عز وجل ولم يكن فيه شريك العمل الصالح يوقعك على جادة مراده منك فتسير فيها الا بعينا ولا شمالا بخطوات قلبك وسرك ومعناك تنفرد عن الكل لا مع الخلق ولا مع الدنيا ولا مع الاخرى تصير من الذين يريدون وجهه وتقول كما قال موسى وعجلت اليك رب لترضى من طلب رضا الله عز وجل ووجهه صار كما قال الله عز وجل في حق موسى عليه السلام وحرمنا عليه المراضع من قبل يحرم على قلب هذا المحب الصادق مرضع كل محدث مخلوق يكون بعد ان لم يكن ينصب لبن جميع المراضع في حلقه للغيرة الالهية انصب الجميع ازيل الكل عن قلبه حتى لا يتقيد بشيء عن محبوبه ما يزال هذا المؤمن العارف يرضي الرسول بالعمل معه حتى يستأذن لقلبه على ربه عز وجل يكون كالغلام بين يديه فاذا طالت خدمته قال يا أستاذ أرني باب الملك أشغلني معه أوقفني موضعا أراه اترك يدي في حلقة باب قربه فاخذه معه وقربه من الباب قيل له ما معك يا محمد ما معك يا سفيرا يا دليلا يا معلما فيقول انك تعلم فريح قد ربيته ورضيته لخدمة هذا الباب ثم يقول لقلبه ها أنت وربك كما قال جبرائيل عليه السلام له لما رقي به الى السماء وأدناه من ربه عز وجل ها أنت وربك ﴿يا غلام﴾ هات العمل الصالح وخذ القرب من رب العالمين ﴿يا غلام﴾ قصر أملك وقلل حرصك صل صلاة مودع لا ينبغي لمؤمن أن ينام الا ووصيته مكتوبة تحت رأسه فان أيقظه الحق عز وجل في عافية كان مباركا والا فيجد أهله وصيته ينتفعون بها بعد موته و يترحمون عليه يكون أكلك أكل مودع ووجودك بين أهلك وجود مودع ولقاؤك لاخوانك لقاء مودع فاوجد في قلبك أنا مودع كيف لا يكون كذلك من أمره في يد غيره انما آحاد أفراد من الخلق

يطلعون على مايكون لهم ومنهم وأي وقت يموتون وهو مخزون في قلوبهم يرون ذلك
عيانا كما ترون أنتم هذه الشمس لا تعبر عنه ألسنتهم أول مايطلع على ذلك السر ويطلع
السر القلب ويطلع القلب النفس المطمئنة ويستكتم ذلك تطلع على هذا الامر بعد
تأدبها وخدمتها للقلب وقيامها معه يؤهل لذلك بعد المجاهدات والمكابدات من وصل
الى هذا المقام فهو نائب الحق عز وجل في الارض وخليفته فيها هو باب الاسرار عنده
مفاتيح خزائن القلوب التي هي خزائن الحق عز وجل هذا شيء من وراء معقول الخلق
جميع مايظهر فيه بهو ذرة من جبله وقطرة من بحره ومصباح من شمسه اللهم اني
اعتذر اليك من الكلام في هذه الاسرار وأنت تعلم أني مغلوب وقد قال بعضهم اياك
ومايعتذر منه ولكني اذا صعدت الى هذا الكرسي أغيب عنكم ولا يبقى بحذاء قلبي من
أعتذر اليه وأتحفظ منه من الكلام عليكم هربت منكم مرة وفيكم وقعت عزمت أني
أبيت كل ليلة في موضع واسير من بلد الى بلد ومن قرية الى قرية وأكون متغربا متخفيا
الى أن أموت هذا ما أردت وأراد الله عز وجل بخلافه فوقعت في وسط ما هربت منه
هذا القلب اذا صح وثبت أقدامه على باب الحق عز وجل وقع في تيه التكوين وفي أوديته
وفي بحره يكون تارة بكلامه وتارة بهمته وتارة بنظره يصير فعل الله عز وجل وينعزل
هو وشيء وهو يبقى القليل منكم من يؤمن بهذا والاكثر منكم من يكذب به الايمان بهذا
والعمل به نهاية مايجحد أحوال الصالحين الا منافق دجال راكب لهواه هذا الامر
مبني على الاعتقاد الصحيح ثم العمل من عمل بظاهر الحكم أورثه العمل المعرفة بالله
عز وجل والعمل به يصير الحكم بينه وبين الخلق والعلم بينه وبين ربه عز وجل تصير
أعماله الظاهرة ذرة بالاضافة الى أعماله الباطنة تسكن جوارحه وقلبه لا يسكن عينا
رأسه تنام وعينا قلبه لا تنام يعمل قلبه ويذكر وهو نائم * حكي عن بعضهم انه كان في
يده سبحة يسبح بها فنام ثم انتبه فرأى السبحة تدور بيده ولسانه يذكر ربه عز وجل يؤمن
هذا القلب فيعمل ويؤمن هذا السر فيعمل أعمالا باطنة ولهم أعمال من دون ذلك هم
لها عاملون الاعمال الظاهرة للعباد من حيث الجوارح والاعمال الباطنة للخواص
من حيث القلوب والاسرار سر السر بينهم وبينه على قدم الخوف مع قربهم يخافون
تقليب الاغيار في تغير الاحوال والزوال عن المقام يخافون مسخ القلوب يخافون أن
تمسخ قلوبهم وأن تنكسف شموسهم وأقمارهم وأن تزل أقدامهم يتعلقون أبدا بحلقة
باب قربه ويتمسكون بذيل رحمته يناشدونه ربنا لا نريد منك الدنيا والآخرة بل نريد
العفو والعافية في الدين نريد بقاء الايمان والمعرفة تصدق علينا بذلك قد تمسكنا بذيل
رحمتك فلا تخيب ظننا فيك كن لنا ذلك فانك اذا أردت أمرا قلت له كن فيكون
﴿ياقوم﴾ اتبعوا القوم في أقوالهم وأفعالهم اخدموهم تقربوا اليهم بأموالكم وأنفسكم
جميع ماتعطونهم هو لكم محفوظ عندهم غدا يسلمون ذلك اليكم تتمنى سعة الرزق وقد
سبق القلم بضيقه فأنت معاقب ممقوت فانك تطلب مالم يقسم لك كم تسعى في طلب الدنيا

وتحرص وليس لك منها الا ماقسم لك القوم على قدم الطاعة وقلوبهم وجله وأنتم على قدم المعصية وقلوبكم آمنة هذا هو عين الاغترار احذر وأن يأخذكم على غرة * عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال استعينوا على كل صنعة بصالح أهلها هذه العبادة صنعة وصالحو أهلها المخلصون في الاعمال العالمون بالحكم العاملون به المودعون للخلق بعد معرفتهم به الهاربون من أنفسهم ومن أموالهم وأولادهم وجميع ماسوى ربهم عز وجل باقدام قلوبهم وأسرارهم مبانيهم في العمران بين الخلق وقلوبهم في البراري والقفار لا يزالون على ذلك حتى تتربى قلوبهم وتقوى أجنحتهم وتطير الى السماء علت هممهم وطارت قلوبهم وصارت عند الحق عز وجل فصاروا من الذين قال الله في حقهم وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار اذا صار الايمان يقينا واليقين معرفة والمعرفة علما حينئذ تصير جهبذ الله عز وجل تأخذ من يد الاغنياء وتعيد الى الفقراء تصير صاحب المطبخ تجري الارزاق على يد قلبك وسرك لا كرامة لك يا منافق حتى تكون كذلك ويلك ما تهذبت على يد شيخ متورع زاهد عالم بحكم الله عز وجل ويلك تريد شيأ بلا شئ ما يقع بيدك اذا كانت الدنيا لا تحصل الا بتعب فكيف ما عند الله عز وجل أين أنت من الذين وصفهم الله عز وجل في محكم كتابه بكثرة عبادته فقال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون لما علم منهم الصدق في عبادته أقام لهم من ينبههم ويقيمهم من فرشهم * قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يا جبريل أقم فلانا وأنم فلانا هذا له وجهان اقم فلانا فانه صادق في عبادته هارب من ذنوبه ادفع عنه الغناء والنوم وأنم فلانا فانه كذاب منافق باطل في باطل لعنة في لعنة ألق عليه السكرى حتى لا أرى وجهه في القائمين الوجه الآخر أقم فلانا فانه محب طالب ومن شرط المحب التعب وأنم فلانا لانه محبوب ومن شرط المحبوب الراحة ينوم ويراح لانه واصل الضياء بالظلام حتى وفى بالعهد وتحقق في محبته فلما صح له ذلك جاء وقت وفاء عهد الله عز وجل لانه ضمن لكل متعوب فيه الراحة معه القوم اذا انمت حظوى قلوبهم الى ربهم عز وجل رأوا في المنام ما لم يرونه في اليقظة يرى قلوبهم وأسرارهم شيأ لا يرونه في اليقظة صاموا وصلوا وجاهدوا أنفسهم بالجوع وكسر الاعراض وواصلوا الضياء بالظلام في أنواع العبادات حتى حصلت لهم الجنة فلما حصلت لهم قيل لهم الطريق غير هذا وهو طلب الحق عز وجل فتصير أعمالهم من حيث القلوب فاذا وصلت اليه تثبتت وتبينت عنده من علم ما يطلب هان عليه ما يبذل من قواه وجهده في طاعة ربه عز وجل ما زال المؤمن في تعب حتى يلقى ربه عز وجل ويلك تدعي ارادتي وتخبأ مالك عني كذبت في دعواك المريد ليس له قميص ولا عمامة ولا ذهب ولا مال بالاضافة الى شيخه اغنيأ كل على طبقه ما يأمره يأكله هو فان عنه ينتظر أمره ونهيه لعلمه أن ذلك من الله عز وجل مصالحه على يد شيخه وفتل في حباله ان اتهمت شيخك فلا تصحبه فانه لا يصح لك صحبته ولا ارادته المريض اذا اتهم الطبيب لم يبرأ أعداوانه

وقال رضي الله عنه بعد كلام من صح زهده في الخلق صحت رغبتهم فيه وانتفعوا بكلامه والنظر اليه اذا علمت الخلق بعلم الله عز وجل وعرفتهم بمعرفته غاب عنك صفاتهم تنعدم عنك الجن والانس والملك وصف قلبك بصفة أخرى وكذلك سرك يحيى عنه فثم وجودك فثم عادة بني آدم عليه السلام يأتي الحكم فيصير قيصا عليك فتكون في الارض ملبسا بأمر نفسك وخلق ربك عز وجل بأمره ويأتي العلم الرباني الالهي فيصير قيصا على قلبك وسرك الزم ماجاء به الرسول وهو الكتاب والسنة فان من تركهما تزندق ومن ربقة الاسلام مرق فيكون النار والعقاب موئله آجلا والمقت له عاجلا يكون لقلب العارف شئ آخر فيما بينه وبين الحق عز وجل بعد احكام الحكم وتحقيق الوقوف على باب الحق عز وجل فذلك الذي يستحق به أن يتبع ويسمع قوله ولهذا منع من اتباع الذين لا يحكمون الحكم لانه شئ لا بد منه وهو أساس هذا الامر هو أن الامر من أحكمه بالعمل والاخلاص وعلمه الخلق فهو عظيم عند الله عز وجل ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم وعمل وعلم دعي في الملكوت عظيما لا تنعزل في صومعتك مع الجهل فان الاعتزال مع الخلق فساد كبير كلي ولهذا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تفقه ثم اعتزل لا ينبغي لك أن تقعد في الصومعة وعلى وجه الارض أحد تخافه وترجوه لا يبقى لك سوى مخوف واحد ومرجو واحد وهو الله عز وجل ما اعرف الا الله عز وجل والقيام بدينه تقربا اليه اقيم دينه وأنصره لوجهه لا لوجه غيره الصديق سمع صراخ الدين نادى قلبه وسره اذا خرق العوام حدوده اذا تركوا مناهيه وتركوا أوامره ورفضوه وراء ظهورهم يسمعه كيف يصرخ ويستغيث الى الله عز وجل فيتشمر ويقف في وجهه بعينه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ينصحه ويذب عنه بفعل ذلك بقوة ربه عز وجل لا بقوة نفسه وهواه وطبعه ورعونته وجهالته ونفاقه العبادة ترك العادة لا كانت العادة حتى تصير موضع العبادة بطلوا التعلق بالدنيا والآخرة والخلق وتعلقوا بالحق عز وجل لا تبهرجوا فان الناقد بصير ما يأخذ منكم الا نقدك البهرج الذي معكم ارموا به لا تعدوه شيأ ما يؤخذ منكم الا ما يدخل الكير ويصفى من الدغل فلا تحسبوا أن الامر سهل الاكثر منكم يدعون الاخلاص وهم منافقون لولا الامتحان لكثرت الدعاوى من ادعى الحلم امتحنه بالاغضاب ومن ادعى الكرم امتحنه بالطلب منه وكل من ادعى شيأ امتحنه بضده دعوا عنكم الهوس والزموا التقوى في جميع أحوالكم المتقون لهم الرب اتقوا الشرك في الاصل والمعاصي في الفرع ثم تعلقوا بحبلي الكتاب والسنة ولا تخلوهما من أيديكم الحق عز وجل كريم لا يجمع على عبد خوفين قد تقدم خوف القوم في الدنيا عند أكلهم وشربهم ولبسهم ونكاحهم وجميع تصرفهم تركوا الحرام والشبهة وكثيرا من الحلال خوفا من حساب ربهم عز وجل وسوء عذابهم تورعوا في ماكولهم ومشروبهم وجميع احوالهم تركوا الاشياء زهدا فيها فلما تمكن الزهد صار معرفة فلما تمكنت المعرفة جاء العلم بالله عز وجل فصار تاجا على رؤسهم فلا جرم انزوى عنهم الحرام

والشبه والمباح وبقى عنـدهم الحلال الطلق الذى هو حلال الصديقين الذى لا يهتمون به ولا يخطر ببالهم اذا ترك العبد الدنيا والآخرة وخرج مما سوى الحق عز وجل وحصل قلبه فى دار قربه ومننه ولطفه لا يكلفه تحصيل الطعام والشراب واللباس أو شىء من مصالحه ينزه قلبه عن الاشتغال بذلك قلوب المقربين ماتزال فى كتاب القرب والعلم الخاص بعلم قلوبهم وأسرارهم الفناء عن الارادات والاستطراح بين يدى الحق عز وجل فيتولاهم ولا يكلهم الى غيره من وراء معقول الخلق من وراء هذا الظاهر يغنيهم ثم اذا شاء أنشرهم وردهم يتأيد العلم الاول بالعلم الثانى جهل ثم علم ثم عمل واخلاص ثم علم ثان وعمل ثان سكوت ثم نطق فناء عنك ثم وجود به ياموتى القلوب ماقعودكم عندى ياعباد الدنيا والسلاطين ياعباد الاغنياء وياعباد الغلاء والرخص ويحكم لو بلغ ثمن حبة من الحنطة دينارا ما بالى المؤمن ولا أهمه رزقه لقوة يقينه واتكاله على ربه عز وجل لا تعد نفسك من المؤمنين انعزل كل الاشياء جند الله عز وجل وسياطه الاعراض عن الخلق حق والاشتغال بخالقهم أحق ما أراكم تفقهون ما أقول عليكم بدلالات التوحيد والاصغاء الى كلمات الصديقين والاولياء كلامهم كالوحى من الله عز وجل ينطقون عنه وبأمره من وراء مأمور العوام الطعام أنت هوس تؤلف كلامك من الكتب وتتكلم به ان ضاع كتابك ما تصنع أو وقع الحريق فى كتبك أو انطفا مصباحك الذى تبصر به اذا انكسرت جرتك وتبدد الماء الذى فيها أين مقدحتك وحراقك وكبريتك ومعينك من تعلم العلم وعمل وأخلص صارت المقدحة والمعين فى قلبه نورا من نور الله عز وجل فيضىء هو وغيره تحولوا يا أبناء القلقة يا أبناء الصحف المؤلفة بأيدى النفوس والاهوية ويلكم تنازعون الخصوص تنقصون وتهلكون ولا تبلغون حظكم كيف تتغير السابقة والعلم بجهدكم كونوا مؤمنين مسلمين أما سمعتم قوله عز وجل الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين حقيقة الاسلام الاستسلام القوم استطرحوا بين يدى الحق عز وجل ونسوا لم وكيف وافعل ولا تفعل يعملون أنواع الطاعات وهم وقوف على قدم الخوف ولهذا وصفهم الحق عز وجل فقال يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة يمتثلون أوامر الله عز وجل وينتهون عن مناهيه ويصبرون على بلائى ويشكرون على عطائى ويسلمون أنفسهم وأموالهم وأولادهم وأعراضهم الى يد سابقتى وقلوبهم وجلة خائفة منى العارف اذا زهد فى الآخرة يقول لها تنحى عنى فانى طالب باب الحق عز وجل أنت والدنيا عندى واحد الدنيا كانت تحجبنى عنك وأنت تحجبينى عن ربى عز وجل لا كرامة لكل من يحجبنى عنه اسمعوا هذا الكلام فانه لب علم الله عز وجل لب ارادته من خلقه وفى خلقه وهو حال الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين ياعباد الدنيا وياعباد الآخرة أنتم جهال بالله عز وجل وبدنياه وآخرته أنتم حيطان أنت صنمك الدنيا وأنت صنمك الآخرة وأنت صنمك الخلق وأنت صنمك الشهوات واللذات وأنت

صنمك الحمد والثناء وقبول الخلق لك كل ماسوى الله عز وجل صنم القوم يريدون وجه
الدنيا والآخرة يوكلان على باب الحق عز وجل يوكلان فى دار الطبيب يأخذ منها
ما يريد ويطعم المريض يامنافقون ماعندكم من هذا خبر المنافق لايقدر يسمع حرفا من
هذا تقوم القيامة عليه لانه لايقدر على سماع الحق كلامى حق وأنا على الحق كلامى
من الله عز وجل لامنى من الشرع لامن الهوس ولكن آفة فهمك السقيم (ويحك)
تعلمت وماعملت بعلمك فكيف ينفعك علمك ماخدمت الشيوخ فى حال شبابك كيف
تخدم فى حال كبرك مامن مؤمن الاعند الموت يكشف عن بصره فيرى مناله فى الجنة
يشير اليه الحور العين والولدان ويصل اليه من طيب الجنة فيطيب له الموت والسكرات
يفعل الحق عز وجل بهم كما فعل بآسية عليها السلام ومنهم من يعلم بذلك قبل الموت
وهم المقربون المفردون المرادون ويلك يامعترضا على الحق عز وجل لاتهذى هذيانا
فارغا القضاء لايرده راد ولايصده صاد سلم وقد استرحت هذا الليل وهذا النهار
يمكنك ردهما اذا جاء الليل يقبل وأنت كاره أو راض والنهار كذلك كلاهما يجيآن
على رغمك هكذا قضى الله عز وجل وقدره لك أو عليك اذا جاء ليل الفقر فسلم وودع نهار
الغنى اذا جاء ليل المرض فسلم وودع نهار العافية واذا جاء ليل ماتكره فسلم وودع نهار
ماتحب استقبل ليل الامراض والاسقام والفقر وكسر الاعراض بقلب مستريح
لاتردشيأ من قضاء الله عز وجل وقدره فتهلك ويذهب ايمانك ويتكدر قلبك ويموت
سرك قال الله عز وجل فى بعض كتبه أنا الله الذى لا اله الا انا من استسلم لقضائى وصبر
على بلائى وشكر نعمائى كتبته عندى صديقا ومن لم يستسلم لقضائى ولم يصبر على بلائى
ولم يشكر نعمائى فليطلب ربا سوائى اذا لم ترض بالقضاء ولم تصبر على البلاء ولم تشكر
النعماء فلا رب لك التمس ربا غيره ولارب غيره ان أردت فارض بالقضاء وآمن بالقدر
خيره وشره حلوه ومره وأن ماأصابك لم يكن ليخطئك بالتحذر وماأخطاك لم يكن
ليصيبك بالجد والطلب اذا تحقق لك الايمان قدمت الى باب الولاية فحينئذ تصير من
عباد الله المحققين لعبوديته علامة الولى أن يكون موافقا لربه عز وجل فى جميع أحواله
يصير كله موافقة من غير لم وكيف مع أداء الاوامر والانتهاء عن المناهى لاجرم تدوم
صحبته له يصير فى صحبة قربه لايمينا ولاشمالا ولاوراء بل أماما فحسب يصير صدرا بلا
ظهر قربا بلا بعد صفاء بلا كدر خيرا بلا شر أنت رجاؤك الخلق وخوفك منهم وهذا
شرك بربك عز وجل حمدك للخلق عند العطاء وذمك لهم عند المنع وهذا شرك بربك
عز وجل (ويحك) ما اليهم شئ من ذلك ماعندك خير ماعندك توحيد جميع الاشياء
توجد وتؤخذ من الله عز وجل لامن خلقه تؤخذ من الرجوع الى بابه بعد قطع الطريق
اليه السبب فى البداية والمسبب فى النهاية المبتدى يطلب من السبب كالفرخ يطلب
أباه وأمه حتى يزقاه فاذا كبر وتعلم الطيران استغنى عنهما عند قوة جناحه وطلب الرزق

منفرداً بنفسه هل أكل أحد كم قط لقمة من يدتوكله على ربه عز وجل من غير حوله وقوته والخلق والاتكال عليهم ويحكم تدعون ماليس فيكم كيف تدعي الاسلام والايمان والايقان والتوحيد وأنت معتمد على حولك وقوتك وأسبابك كن عاقلا هذا الامر لايجيء بالدعوى (ويحك) تقعد في هذا المقام تعظ الناس ثم تضحك بينهم وتحكي حكايات مضحكة لاجرم لاتفلح ولايفلحون الواعظ معلم ومؤدب والسامعون كالصبيان والصبي لايتعلم الا بالخشونة ولزوم الحزم والعبوس وآحاد أفرادهم يتعلمون بغير ذلك موهبة من الله عز وجل كثير ممن يدعي الاسلام بظاهره يقول كما قال الكفار ان هي الاحياتنا الدنيا نموت ونحيي ومايهلكنا الا الدهر قالوا هذا وكثير منكم يقول ذلك ويسترونه بأفعالهم التي قصدت منهم فمالهم عندي قدر ولا وزن جناح بعوضة تنكشف عند الحق عز وجل لاعقل لهم ولاتمييز عندهم يفرقون به بين الضار والنافع * قوله عز وجل في قصة يوسف عليه السلام قال معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده من وجد عنده متاع الولاية والتوحيد والايمان اذا صلح القلب لله عز وجل لايدعه مع الخلق والاسباب لايدعه مع البيع والشراء والاخذ والعطاء بالاسباب يعزه ويخلصه يقيمه من سقطته وعلى بابه يقعده وفي حجر لطفه ينومه (ويحك) قميص اسلامك مخرق ثوب ايمانك نجس أنت عريان قلبك جاهل سرك مكدر صدرك بالاسلام غير مشروح باطنك خراب وظاهرك عامر صحائفك مسودة دنياك التي تحبها عنك راحلة والقبر والآخرة مقبلان اليك تنبه لأمرك وما تصير اليه عن قريب ربما كان موتك اليوم أو في هذه الساعة يحال بينك وبين آمالك ماتؤمله من الدنيا لاتجده ولاتلحقه وماقد أنسيته من الآخرة فهو يلحقك الاشتغال بغير الله هوس والخوف من غيره والرجاء له هوس احد لايضرنا ولا ينفعنا غير الله عز وجل هو الذي جعله لكل شئ سببا الحكم وارد على السبب اذا عملت بالحكم به حققت العمل به وقعت الاسباب عنك كما تقع الاوراق عن الشجر يظهر المسبب وتذهب الاسباب يظهر اللب ويذهب القشر اللب هو التعلق بالمسبب هو الاصل هو كالثمرة من الشجرة الموحد ينتقل في الاحوال ينتقل من القربة الى الساقية ومن الساقية الى النهر ومن النهر الى البحر ينتقل من الفرع الى الاصل من الولد الى الوالد من العبد الى المعبود من الصنعة الى الصانع من العاجز الى القادر من الفقر الى الغنى من الضعف الى القوة من القليل الى الكثير لاتطولوا علىّ الاكثر منكم قلوبهم فارغة من الايمان من كان منكم له حاجة في نفسه فليلجمها بلجام السكوت وحسن الادب ويدرعها بدرع التقوى فذلك سبب طمأنينتها ووصولها الى ربها عز وجل الوصول وصولان عام وخاص العام الوصول الى الله عز وجل بعد الموت والخاص وصول قلوب آحاد أفراد الى الله عز وجل قبل الموت وهم الذين يجاهدون أنفسهم بالمخالفات ويخرجون عن الخلق فيما يرجع الى الضر والنفع فاذا داموا على هذا وصلوا اليه كما يصل العوام بعد الموت من صح له هذا جاءه

التمكن والبسط والمحادثة والمؤانسة حينئذ يقول هذا الواصل ائتونى بأهلكم أجمعين
يوسف عليه السلام لما خرج من الجب والسجن وصبر على تلك الشدائد فلما تمكن وصار
الكل تحت يده قال لاخوته ائتونى بأهلكم أجمعين لما جاءه الغنى والملك وذهب القبض
وجاء البسط قبل ذلك كان أخرس فى الجب والسجن فلما خرج جاءت الفصاحة
﴿ياقوم﴾ اطلبوا الكل من خالق الكل ابذلوا كلكم فى طلبه القوم بذلوا الارواح فى
طلب قرب ربهم عز وجل علموا بالذى يطلبون فهان عليهم بذل أرواحهم من علم
ما يطلب هان عليه ما يبذل ﴿حكى﴾ أن رجلا اجتاز على حجرة نخاس فرأى فيها جارية
مستحسنة فتعلقت بقلبه فلم يقدر أن يتجاوز الموضع وكان تحته فرس يساوى مائة دينار
وعليه أثواب جميلة وهو مقلد بسيف محلى بالذهب و بين يديه مملوك أسود يحمل الغاشية
فتقدم الى صاحبها وطلب منه بيعها فقال له لاشك أنك قد أحببت جاريتى والمحب يبذل
كل ما ملك فى طلب محبوبه ولا أبيعها الا بجميع ما ملكت يدك فى هذه الساعة فنزل عن
فرسه وخلع جميع ما عليه من الثياب واستعار قميصا من النخاس وسلم الجميع اليه مع
المملوك الذى كان بين يديه وأخذ الجارية ومضى الى بيته حافيا مكشوف الرأس لما بذل
الثمن أخذ المثمن عرف ما طلب فهان عليه ما يبذل الصادق فى المحبة لا يقف مع غير
محبوبه اذا قال الواحد من الخلق قد سمعت بخبر الجنة وما فيها من النعيم بقوله عز وجل
وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين فأتمنها قلنا له قال الله عز وجل ان الله اشترى من
المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة سلم النفس والمال وقد صارت لك وقال آخر
أريد أن أكون من الذين يريدون وجهه قد لمح قلبى باب القرب وأرى المحبين داخلين فيه
وخارجين منه وعليهم خلع الملك فأتمنى الدخول اليه قلنا له ابذل كلك واترك شهواتك
ولذاتك وافن فيه عنك ودع الجنة وما فيها واتركها ودع النفس والهوى والطبع ودع
الشهوات الدنيوية والاخروية ودع الكل واتركهم وراء ظهر قلبك ثم ادخل فانك ترى
ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من تم له هذا وثبتت أقدام قلبه فيه
كانت له الدنيا والآخرة يكونان له نعمة مجردة بلا نقمة يصيران نزلا له وآخرته القرب
والنظر القرب فى الدنيا بقلبه والنظر يوم القيامة بعينه ﴿ياغلام﴾ قل الله ثم ذرهم قل
الذى خلقنى فهو يهدين يا زاهدا فى الدنيا اذا خرج قلبك منها طالبا للآخرة فقل الذى
خلقنى فهو يهدين وأنت يا مريد الحق عز وجل الراغب فيه الزاهد فيما سواه اذا خرج
قلبك من باب الجنة طالبا المولاه فقل الذى خلقنى فهو يهدين اشتغل بهدايته من وعر
الطريق يا من أراد السلوك فى هذين الطريقين استدل بمن قد سلكهما وعرف المواضع
المخوفة منهما وهم المشايخ العمال بالعلم المخلصون فى أعمالهم ﴿ياغلام﴾ كن غلام
الدليل اتبعه اترك رحلك بين يديه وسر معه تارة عن يمينه وتارة عن شماله وتارة
وراءه وتارة أمامه لا تخرج عن رأيه ولا تخالف قوله فانك تصل الى مقصودك ولا تضل
عن جادتك وحد ربك عز وجل وقد كفيت المهام وزالت عنك الكروب

ابراهيم عليه السلام لما ترك فى المنجنيق حتى يرمى فى النار قطع الوسايط عنه ولم يلتفت الى غير ربه عز وجل لا جرم قال للنار يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم يا نار انعزلى وتغيرى وتبدلى كفى حرك وشرك كفى سنانك وسيفك وحرك وغضبك انبرى انجعدى كونى بردا وقرا بلا أذية كل هذا ببركة التوحيد والاخلاص فيه العبد اذا وحد ربه عز وجل وأخلص له تارة يكون له فيدخل فى تكوينه وتارة يسلم اليه التكوين ويكون هو لنفسه هذا لخواصه من خلقه كل من دخل الى الجنة يقول للشئ كن فيكون الشأن فى تكوين اليوم لا غدا مازال ابراهيم عليه الصلاة والسلام على قدم التوكل فى حال صغره وكبره اذا نأى الخلق من الجيران وغيرهم وكثرت العيال مع الفقر وضيق المعيشة وغلا السعر ورد الاخوان أبوابهم فى وجوههم ستذكرون ما أقول لكم ستذكرون وتندمون اسمعوا منى فانى نائب عن الرسول وعمن أرسله الهى أسألك العفو والعافية فى هذه النيابة أعنى على هذا الامر الذى أنا فيه قد أخذت الانبياء والرسل اليك وقد أوقفتنى فى الصف الاول أقاسى خلقك فاسألك العفو والعافية اكفنى شر شياطين الانس والجن وشر جميع المخلوقات آمين

وقال رضى الله عنه يا زهاد ويا عباد أخلصوا والا فلا تتعبوا قد طاب لكم الصوم والصلاة والتخشن فى المطعم والملبس من غير نية واخلاص بل مع حضور النفس ودخول الهوى ويحكم للقوم أعمال من وراء ذلك من حيث قلوبهم يدورون مع القدر فى صحبة الحكم وحفظ حدوده فى الظاهر والباطن فى السر والعلانية مع الخالق والخلق يعطون كل ذى فضل فضله وكل ذى حق حقه يعطون كتاب الله عز وجل حقه وسنة نبيه حقها وعلم الله عز وجل الذى فى قلوبهم حقه يعطون الاهل حقوقهم والنفس حقها والقلب حقه والخلق حقوقهم هم فى تفويض وتمكين وحبس واطلاق وأخذ وعطاء يقيمون الحدود على القلوب والاسرار والنفوس يحسنون على الخلق هذا شئ من وراء أموركم ومعلومكم المؤمن اذا وعظ أخاه ولم يقبل منه يقول له ستذكر ما أقول لك وأفوض أمرى الى الله العارف يجاهد نفوس الخلق بسيف توحيده ومعرفته ومن حصل فى أسراره منهم حمله الى باب ملكه هو بصير بعباده أحب الاشياء الى المؤمن العبادة أحب الاشياء اليه القيام الى الصلاة وهو قاعد فى بيته فقلبه ينتظر المؤذن هو داعى الحق عز وجل سمع الاذان دخل الى قلبه سرور ويطير الى الجوامع والمساجد يفرح بمجئ السائل اليه اذا كان عنده شئ يعطيه لانه سمع قول النبى صلى الله عليه وسلم السائل هدية الله عز وجل الى عبده كيف لا يفرح وقد نفذ ربه عز وجل يستقرض منه على يد الفقير هذه آداب المؤمن العابد وأما العارف فانه يحفظ حدود الشرع ويحفظ قلبه من دخول غير ربه عز وجل فيه يحذر أن ينظر الى قلبه فينظر فيه خوف غيره ورجاء غيره والاتكال على غيره يحفظ قلبه من التدنس بالخلق والاسباب يكره لقاء الخلق ولا بد له

منهم لانهم مرضى وهو طبيبهم يكره الحياة فى الدنيا والحياة فى الآخرى من عزة قرب ربه عز وجل الذى هو كل أمنيته واختياره * عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله عز وجل يوم القيامة لعباده المؤمنين آثرتم آخرتكم على دنياكم وآثرتم عبادتى على شهواتكم وعزتى وجلالى ماخلقت الجنة الا لكم هذا قوله لهؤلاء وأما قوله للمحب له أنتم آثرتمونى على جميع خلق دنياى وآخرتى عزلتم الخلق عن قلوبكم ونحيتموهم عن أسراركم فهذا وجهى لكم وقربى لكم وأنتم عبادى حقا من الاولياء من يأكل فى يومه من طعام الجنة ويشرب من شرابها ويرى جميع ما فيها ومنهم من يفنى عن المأكول والمشروب ويعزل من الخلق ويحجب عنهم ويعمر فى الارض بلا موت كالياس والخضر لله عز وجل عدد كثير منهم محجوبون فى الارض يرون الناس ولا يرونهم الاولياء فيهم كثرة والاعيان منهم فيهم قلة آحاد أفراد مفردين والكل يأتونهم يتقربون اليهم هم الذين تنبت بهم الارض وتمطر بهم السماء ويدفع بهم البلاء عن الخلق الملائكة طعامها وشرابها ذكر الحق عز وجل والتسبيح والتهليل وآحاد أفراد من الاولياء يصير طعامهم ذلك مالكم واستماع هذا الاكثر منكم قرة عين ابليس وعبيده لا كرامة لكم ولا له يا ذرى اتركوا خدمته فارقوه ادخلوا على الحق عز وجل بأقدام قلوبكم وسلوه أن يدلكم على ما يرضيه عنكم سلوه أن يستخدمكم سلوه أن يدلكم على كنز لا ينفد أبدا على معين لا ينضب أبدا سلوه أن يبغض اليكم الدنيا ويحبب اليكم الاخرى فاذا رزقكم ذلك فسلوه أن يبغض اليكم الآخرى ويرزقكم العمل له والحب له وهجر ماسواه أنت عبد الخلق عبد السبب لو كنت عبد الحق عز وجل كانت أمورك كلها مفوضة اليه وحوائجك منزلة به لم تقولون شيأ وفعلكم يكذب قولكم أما سمعتم ربكم عز وجل يقول يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون ملائكتكم تتعجب من وقاحتكم تتعجب من كثرة كذبكم فى أحوالكم تتعجب من كذبكم فى توحيدكم كل حديثكم فى الغلاء والرخص وأحوال السلاطين والاغنياء أكل فلان لبس فلان تزوج فلان استغنى فلان افتقر فلان كل هذا هوس ومقت وعقوبة توبوا واتركوا ذنوبكم وارجعوا الى ربكم دون غيره اذكروه وانسوا غيره الثبات على كلامى علامة الايمان والهرب منه علامة النفاق يا من يطعن فى تعال حتى نحك حالتى وحالتك على الشرع فمن خرجت حالته شبها وفضة استحق أن يطعن فيه وان يهجر ويعوت بسم الله تعالى ابرز ولا تختبى وتهرب كالمخانيث ذاك لاشئ وهوس وتوانى (ويلك) عن قريب يتبين خبرك اللهم تب علينا ولا تفضحنا فى الدنيا ولا فى الآخرة (يا غلام) أمرك مبنى على غير أساس فلا جرم تقع حيطانك أساسك البدع والضلالات وبناؤك الرياء والنفاق فكيف يثبت لك بناء ذلك هوى وطبع تأكل وتشرب وتنكح وتجمع بالهوى والطبع ليس لك نية صالحة فى شئ من ذلك المؤمن فى كل أحواله

له نية حسنة فى كل أعماله لا يأكل ولا يشرب ولا يلبس ولا ينكح الا بأمر الله عز وجل وهكذا فى الدنيا والآخرة فى الدنيا بأمره بواسطة شرعه وفى الآخرة بغير واسطة يرى هذه الدنيا وسرعة فنائها فيزهد فيها ويذكر مجىء أقسامه وأنه يتناول بشهادة الشرع وقلبه فيقول مالى حاجة فى هذا ما أريده ويهرب قلبه يمينا وشمالا فيلزم ويجبر على تناولها هذا حاله فى الدنيا وأما فى الآخرة فلا يفتح عينه فى وجه الجنة حتى يلقى ربه عز وجل فاذا تناول شيأ منها الا يتناوله الا بأمر جزم وتقدم واشارة فيقبل الامر قضاء بحق الجنة يقضى حق الحور والولدان وتلك الشهوات يوافق فى ذلك الانبياء والمرسلين والشهداء والصالحين وقتادون وقت والاعظم أوقاته عند ربه عز وجل اذا اتقيت ربك عز وجل جاءك منه الفرج فى جميع أحوالك أما سمعته كيف قال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب هذه الآية غلقت باب الاتكال على الاسباب غلقت باب الاغنياء والملوك وفتحت باب التوكل من يتقيه يجازيه بأن يجعل له فرجا ومخرجا مما ضاق على الناس أى شئ أعمل بكم كم أقول لكم

لقد أسمعت لو ناديت حيا ❊ ولكن لا حياة لمن تنادى

قلبك فارغ من الاسلام والايمان والايقان لا معرفة لك ولا علم فأنت هوس والكلام معك ضائع يا منافقون قد قنعتم بالكلام فى التوكل بألسنتكم وقلوبكم مشركة بالخلق قلبى ملئ غيظا عليكم غيرة لله عز وجل ان سكتم وتركتم المزاحمة والا أحرقت دوركم عليكم يا حائنين الماء المالح والعذب حل بيننا وبين التسخط عليك والمنازعة لك فى أقدارك حل بيننا وبين معاصيك بتروح من رحمتك آمين ﴿يا غلام﴾ اذا كنت متقيا لربك عز وجل ذاكرا له موحدا له مشيرا اليه قبل بلائك فاذا وقعت فى باب البلاء قال لها يا نار كونى بردا وسلاما اللهم افعل بنا كذا وان كنا لا نستحق عاملنا بكرمك ولا تحاققنا ولا تؤارنا ولا تواقفنا آمين الأدب فى حق العارف فريضة كالتوبة فى حق العاصى كيف لا يكون متأدبا وهو أقرب الخلق الى الخالق من عاشر الملوك بالجهل كان جهله مقربا له الى قتله وكل من ليس له أدب فهو ممقوت الخالق والخلق كل وقت ليس فيه أدب فهو مقت لا بد من حسن الأدب مع الله عز وجل أحسنوا الأدب اقبلوا على آخرتكم وأعرضوا عن دنياكم ولا تقبلوا عليها كاقبال الكفار لانهم يقبلون عليها ويحبونها القلة خبرهم بها العبد يتوب من معاصيه وزلاته وخطاياه ويشتغل بصوم النهار وصلاة الليل ويأكل من كسبه حلال الشرع ثم يترقى فيصير متورعا فيقل كسبه خوفا من الوقوع فى الحرام ثم يترقى فيصير متنزها ثم يترقى فيصير زاهدا ثم يترقى فيصير عارفا مفتقر القلب الى الله عز وجل فيجالسه ويحادثه يفرغ قلبه من الخلق يستغنى عنهم ويفتقر اليه يجالسه مع أرواح أنبيائه وأصفيائه يصير مستأنسا به قريبا منه وهذا بعدكم وكم (ويحك) ما تعرف الاحوال فلم تتكلم فيها ما تعرف الحق عز وجل فلم تدعو اليه أنت

ما تعرف الا هذا الغنى هذا السلطان مالك رسول ولا مرسل ما تأكل بالورع وانما تأكل بالحرام أكل الدنيا بالدين حرام أنت منافق دجال وأنا بغاض ذلك المنافقين محرق لعقولهم معاول تخرب بيت هذا المنافق وتذهب ايمانه الذى يدّعيه المنافق ما معه سلاح يقاتل به ليس له حصان يركب ويكر عليه ويفر بين الخلق والخالق بين الظاهر والباطن بين السبب والمسبب بين الحكم والعلم عند مجىء الآفات يتبين أثر الايمان وعمل الايقان وقوة التوحيد والتوكل والثقة بالله عز وجل الايمان هو والبينة على الدعوى المؤمنون يخافون الله عز وجل بقلوبهم ويرجونه دون غيره ينزلون حوائجهم به دون غيره يرجعون الى بابه دون باب غيره وآثاره كيف ما تعرفون ربكم عز وجل من عرف الدنيا تركها ومن عرف الآخرة رآها مخلوقة مكونة بعد أن لم تكن فتركها ولحق بخالقها فتصغر الدنيا والآخرى فى عينى قلبه ويعظم الحق عز وجل فى عينى سره فيطلبه دون غيره يصير الخلق كالذر بين يديه يراهم كالصبيان يلعبون اذا لعبوا بالتراب يرى الملوك المتولين معزولين والاغنياء مغرورين يرى المشتغلين بغير ربهم محجوبين انى أراكم تلعبون بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام الصالحين تلعبون بذلك بجهلكم لو اتبعتم الكتاب والسنة لرأيتم عجبا مازالوا يصبرون معه على ما يريد حتى أعطاهم ما يريدون الفقر والبلاء مع عدم الصبر عقوبة ومع وجوده كرامة يتنعم المؤمن فى بلائه بقرب ربه عز وجل ومناجاته له ولا يحب البراح من مكانه ما أكسد سوق كلامى لانه لا ينفق على النفوس والاهوية هذا آخر الزمان قد قام سوق النفاق وأنا مجتهد فى اقامة الدين الذى كان عليه نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم والصحابة والتابعون له هذا آخر الزمان قد صار معبود أكثرهم الدينار والدرهم قد صاروا كقوم موسى عليه السلام الذين أشربوا فى قلوبهم العجل عجل هذا الزمان الدينار والدرهم (ويحك) كيف تطلب الجاه والمال من هذا الملك وتعتمد عليه فى مهماتك وهو عن قريب اما معزول أو ميت يذهب ماله وملكه وجاهه وينقل الى قبره الذى هو بيت الظلمة والوحشة والوحدة والغم والهم والدود وينقل من ملك الى هلاك الا أن يكون له عمل صالح ونية صالحة للخلق فيتغمده الله برحمته ويخفف حسابه لا تتكل على من يعزل أو يموت فيخيب رجاؤك وينقطع مددك المؤمن ارتفعت همته عن الارض وعن الدنيا وأبنائها وعن الآخرة وأبنائها علم أن ربه عز وجل يحب العالين من الهمم فعلى همته حتى انتهت اليه وخرت بين يديه ساجدة فلم يأذن لها بالرفع من السجود حتى استدعى بالقلب والسر فأعطاهما النيابة والرياسة والامارة والتمكن فى الخلق فعاش فى الدنيا رئيسا وفى الآخرة رئيسا فى الدنيا ملكا وفى الآخرة ملكا ﴿ياقوم﴾ اشكروا ربكم عز وجل على نعمه ولا تضيفوها الى غيره أما سمعتموه يقول وما بكم من نعمة فمن الله فتش على الفقراء فاعطهم واجتهد أن لا تمر عليك حيلة منافق متمس كذاب يتفاقر وهو غنى يزاحم الفقراء بجلواته وتباكيه وذله

اذا طلب منك واحد من هذا الجنس فتوقف ساعة واستفت قلبك فلعله غني وهو يتفاقر انظر مايخطر لك استفت نفسك وان أفتاك المفتون المؤمن يعرف الخلق له فيهم علامات قلبه حساس ينظر بنور الله عز وجل الذي أسكنه في قلبه (ويحك) أنت كسلان فلاجرم لايقع بيدك شيء جيرانك واخوانك وأقاربك قدسافروا وفتشوا وحفروا فوقعوا في الكنوز ربح الدرهم عشرة وعشرين ورجعوا اغنياء وأنت قاعد مكانك عن قريب يذهب هذا القدر اليسير الذي بيدك وتطلب بعد ذلك من الناس (ويحك) جاهد في طريق الحق عز وجل ولا تتكل على قدره أما سمعته كيف قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا اشرع وقد جاء غيرك وتمم شغلك كل شيء بيد الله عز وجل فلا تطلب شيأ من غيره أما سمعته يقول وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم مابقي بعد هذه الآية كلام ياطالب الدينار والدرهم هما شيء وهما بيد الله عز وجل فلا تطلبهما من الخلق ولا تطلبهما بلسان شركك بهم واعتمادك على الاسباب اللهم ياخالق الخلق ويامسبب الاسباب خلصنا من قيد الشرك بخلقك وأسبابك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

وقال رضي الله عنه ياعباد الله أنتم في دار الحكمة لابد من الواسطة اطلبوا من معبودكم طبيبا يطب أمراض قلوبكم مداويا يداويكم دليلا يدلكم ويأخذ بأيديكم تقربوا الى مقربيه ومودّبيه وحجاب قربه وبوابي بابه قد رضيتم بخدمة نفوسكم ومتابعة أهوائكم وطباعكم أنا أحسن أخلاقكم وأوحقكم في دين الله عز وجل لاتسمعوا من هؤلاء الذين يفرحون نفوسكم يذلون للملوك ويصيرون بين أيديهم كالذر لايأمرونهم بأمره ولا ينهونهم عن نهيه وان فعلوا ذلك فعلوه نفاقا تكلفا طهر الله الارض منهم ومن كل منافق أو يتوب عليهم ويهديهم الى بابه اني أغار اذا سمعت واحدا يقول الله الله وهو يرى غيره ياذاكرا اذكر الله عز وجل وأنت عنده ولا تذكره بلسانك وقلبك عند غيره المعادي لي والمحب لي عندي سواء مابقي على وجه الارض لي صديق ولا عدو هذا فيما يلي صحة التوحيد ورؤية الخلق بعين العجز وأما من اتقى الله عز وجل فهو صديقي ومن عصاه فهو عدوي ذلك صديق ايماني وهذا عدوله اللهم حقق لي هذا وبينه وثبتني عليه اجعله موهبة لاعارية هذا شيء لايجيء بالدعوى والتحلي والتمني والاسامي والالقاب ولقلقة اللسان انما يجيء بالصدق والاخلاص وترك الرياء ومعاداة النفس والهوى والشيطان كونوا عقلاء ما أرى لكم قلوبا ولا معرفة بالمقلب نفوسكم غيرمروّضة غير معلمة هي ملأى من الكبر والعظمة طريق الحق عز وجل ليس فيها أنا ولي ومعي كل هذه الطريق محو وفناء في البداية عند ضعف الايمان لا اله الا الله وفي النهاية عند قوة الايمان لا اله الا أنت لانه مخاطب حاضر مشاهد كل من طلب من الخلق فقد عمي عن باب الخالق ماخدمه ولاصحبه لوخدمه في حال شبابه لاغناه في كبره هو يعطي من

لايخدمه فكيف لايعطي من يخدمه المؤمن كلما شاخ قوي ايمانه واستغنى عن الخلق لقربه من الحق عز وجل يستغني عنهم وان كان لايملك ذرة ولا لقمة ولا خرقة تنبهوا لما أقول ولا ترفضوه وراء ظهوركم اني أحق حقا في حق أقول عن تجربة اني أرى الاكثر منكم محجوبين يدعون الاسلام وما عندهم من حقيقته شئ ويحكم اسم الاسلام عليكم فحسب لاينفعكم تعملون بشرائطه ظاهرا لا باطنا لايسوى عملكم شيأ ليلة القدر لها علامة عند الصالحين من عباد الله عز وجل من يكشف عن أبصارهم فيرون نور الالوية التي بايدي الملائكة ونور وجوههم ونور أبواب السموات ونور وجه الحق عز وجل لانه في تلك الليلة يتجلى لاهل الارض العبد اذا عرف الحق عز وجل قرب قلبه كل القرب وأعطاه كل العطاء وآنسه كل الانس وأعزه كل العز فاذا سكن الى ذلك أزاله عنه يفقر يده ويرده الى نفسه ويجعل بينه وبينه حجابا يختبره لينظر كيف يعمل يهرب أو يثبت فاذا ثبت رفع الحجب عنه ورده الى ما كان عليه * كان الجنيد رحمة الله عليه يقول في معظم أوقاته أي شئ علي مني العبد وما لك لمولاه كان قد سلم نفسه الى ربه عز وجل وأزال اختياره ومزاحمته ورضي بتولي قدره له صلح قلبه واطمأنت نفسه فعمل بقوله ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين * كان الفضيل بن عياض رحمة الله عليه اذا لقي سفيان الثوري يقول له تعال حتى نبكي في علم الله عز وجل فينا ما أحسن هذا الكلام هذا كلام عارف بالله عز وجل عالم به وبتصاريفه ما علم الله الذي أشار اليه هو قوله هؤلاء الى الجنة ولا أبالي وهؤلاء الى النار ولا أبالي وخلط الكل موضعا واحدا فلا يدري من أي القبيلتين هو القوم لم يغتروا بما ظهر من أعمالهم لان الاعمال بخواتيمها قد صارت الملوك لكثير من الخلق آلهة قد صارت الدنيا والغنى والعافية والحول والقوى آلهة ويحكم جعلتم الفرع أصلا المرزوق رازقا المملوك مالكا الفقير غنيا العاجز قويا الميت حيا لا كرامة لكم لا نتبعكم ولا نتخذ مذهبكم بل نكون ناحية منكم على تل السلامة على تل السنة وترك البدعة على تل التوحيد والاخلاص وترك الرياء والنفاق ورؤية الخلق بعين العجز والضعف والقهر اذا عظمت جبابرة الدنيا وفراعنتها وملوكها وأغنياءها ونسيت الله عز وجل ولم نعظمه فحكمك حكم من عبد الاصنام تصير من عظمت صنمك (ويلك) اعبد خالق الاصنام وقد دامت لك لاصنام تقرب الى الله عز وجل وقد تقرب الخلق اليك على قدر تعظيمك لله عز وجل عظمك خلقه على قدر حبك له يحبك خلقه على قدر خوفك منه يخافك خلقه على قدر احترامك لاوامره ونواهيه يحترمك خلقه على قدر تقربك منه يتقرب اليك خلقه على قدر خدمتك له يخدمك خلقه ذكر الموت دواء لامراض النفوس ومقمعة على رأسها بقيت سنين أكثر من ذكر الموت ليلا ونهارا وافلحت بذكري له وقهرت نفسي بذكري له ففي بعض الليالي ذكرت الموت وبكيت من

أول الليل الى السحر وكنت فى تلك الليلة أبكى وأقول الهى أسألك أن لا يقبض ملك الموت روحى وتتولى قبضها أنت فغضيت عينى فرأيت رجلا شيخا بهاله سمة حسن فدخل من الباب فقلت له من تكون فقال أنا ملك الموت فقلت له انى قد سألت الله عز وجل أنه يتولى قبض روحى ولا تقبضها أنت فقال ولم سألته ذلك أى ذنب لى أنا ان أنا الا عبد مأمور أومر بالرفق بقوم وبالفظاظة على قوم وعانقنى وبكى وبكيت معه ثم انتبهت وأنا أبكى * كان أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى يقول عزيز على قلوب أحرقها حب الدنيا وقد جمعت صدورها القرآن أكثر من الاخوان الصالحين القانتين الراكعين الساجدين الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر الذين قيد الورع أيديهم عن الاكتساب وهمتهم طلب ربهم عز وجل انفقوا أموالكم عليهم فان لهم عند الله عز وجل غدا دولة سأله سائل أيما أشد نار الخوف أو نار الشوق فقال نار الخوف للمريد ونار الشوق للمراد هذا شئ وهذا شئ أى النارين عندك ياسائل يامعتمدين على الاسباب نافعكم واحد وضاركم واحد مالككم واحد سلطانكم واحد والحاكم واحد أما تسمعونه يقول فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا بينك وبين ربك أنت فارق اباك وقد رأيته قال كيف أفارق اباى قلت له فارق نفسك بالمخالفة والمجاهدة والتطارش عن اجابتها لا تجبها الى شهواتها ولذاتها ورعوناتها فحينئذ تذل وتنحى عن وجه قلبك تصير قطعة لحم ملقاة بلا حركة فتدب فيها روح الطمأنينة اذا خرجت روح وجودها دبت فيها روح طمأنينتها فحينئذ ترى هى والقلب ربها عز وجل اذا صارت مطمئنة مساعدة نفخ فيها روح غير الروح الاولى روح الربوبية روح العقل روح الزهد فى الخلق روح الوجود بالحق عز وجل روح الطمأنينة اليه والنفور عن غيره الصادق فى عمله يودع الشيوخ ويجوزهم يشير اليهم اقعدوا مكانكم حتى أمضى الى الموضع الذى دللتمونى عليه الشيوخ باب فهمك يحسن أن تلزم الباب ولا تدخل الدار ويضرب الله الامثال للناس آمنوا بالله ورسوله صدقوا الله ورسوله فيما أخبر أساس الوصول الى الله عز وجل الايمان أساس الخير كله الايمان والاخلاص أساس النبوة والنبوة أساس الرسالة وهو أساس الولاية والبدلية والغيبية والقطبية * لما مات على بن الفضيل بن عياض رآه أبوه فى المنام فقال له مافعل الله بك قال ياأبت ما رأيت للعبد خيرا له من ربه يابنى عليك بالله لا تشتغل بغيره الدار داره والارزاق خلقه وقد رفع أقواتها الملائكة يوكلون بارزاقك الخير منه والشر منه يرمى العبد سهام الآفات حتى اذا غمض العبد عينيه عن الرمى جاء طبيب القرب داوى جرحه وطبيب الخير رفعه وطبيب الشوق ضمه البداية بالمكاره اذا كانت الجنة محفوفة بالمكاره فكيف يكون قرب الحق عز وجل المؤمن عامل الملك فى قرية الدنيا اذا صار السر سماء والقلب أرضا يطعم القلب من سور سماء السر اذا شاء جمع بينهما ثم رأى رحمة الله عليه قريبا ومدينة كانه يعانق شيئا ثم قال يا اهل المجلس اعذرونا

انا في قيد الحال في قيد من اليوم أنا أخرس أنا أصم رأيت أبي آدم عليه السلام فقال يا بني صحبت نسبي الوحشة لابد منها اذا نزل بك الموت قطعك كل مواصل وهجرك كل قريب فاهجرهم قبل هجرهم واقطعهم فيكون القبر طريقا الى الحق دهليزا مت قبل أن تموت مت عنك وعنهم وقد حييت به تصير كالميت و يد السابقة تلقمه وتقلبه يأخذ قسمه من غير همة اذا تم هذا جاءت الحياة بقرب الله عز وجل والعلم به ينتهي هذا الطائر لا يبالي قامت القيامة أو لم تقم خلق الموت أو لم يخلق عنده شغل وصل الى الحق وأما الاحكام فهي محفوظة محروسة سبحان من سير كم بالحكم وفحكم بالعلم يتلبس أحدكم بزي الصالحين زرقة وصوف وهو عندنا كافر قد يأكل العبد من كسبه ويقوى ايمانه فيحرم عليه أن يأكل من كسبه يقال له افتح خزانة التكوين خذ من خزائن العلم قال النبي صلى الله عليه وسلم تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم أكثر من ذكر الموت وما وراءه والصراط وما وراءه اذكر الآخرة بنعيمها أو عذابها تفرغوا من الدنيا بالشغل مع الله عز وجل بطهارة القلوب والاسرار ومجاهدة النفوس ومحاربة الشياطين تحرروا لله تعالى وانقطعوا اليه التوحيد اعدام الخلائق والخروج من انقلاب طبعك الى طبع الملائكة ثم فناؤك عن طبع الملائكة ولحوق بربك عز وجل يسقيك ما يسقيك وتخص باعمال عنده زيادة على عمل الظاهر الاسلام ظاهر والايمان قوته ثم المعرفة بالله عز وجل بعد ذلك ثم الوجود بالله تعالى فاذا كان وجودك به كان ذلك له المؤمن يأكل من كسبه وسببه و يعلم أنه من الله عز وجل فاذا قوي أكل من توكله ويراه من الله عز وجل ولا يتغير عليه من النظر الاول لو قعد في دجلة ألف عام كان قلبه متعلقا بالله عز وجل انعظ رحمك الله باي وجه تلقاه وأنت تعارضه في قضائه وقدره لا تعارض ولا تجادل عزير عارض ربه عز وجل في الخلق يخلق خلقا ثم يعذبه محاه من ديوان النبوة أماته مائة عام معزولا ثم أحياه ورد عليه اجعل الاستغفار دأب لسانك والاعتراف دأب قلبك والسكون دأب سرك الذكر أولا باللسان ثم يتعدى الى القلب جاء الحب والشوق تعدى الى اللسان صحبت مشايخ ما رأيت باضس واحد منهم يأكلون من الطيبات ولا يطعموني لقمة تأدبوا دع غيرك يشبع وجع أنت يعز غيرك وتذل أنت بستغني غيرك وتفتقر أنت انما أربيكم وأهذبكم وأعلمكم لذلك اليوم قطعت بانكم لا تنفعوني ولا تضروني ولا تزيدون في رزقي ولا تنقصون منه ذرة بعد ذلك تكلمت عليكم أحكمت هذا وأنا في الصحارى والقفار أكل الشهوات يقسي القلب و يعيد السرو يزيل الفطنة و يكثر النوم والغفلة و يقوي الحرص ويطول الامل يا مسجونا في سجن هواه يا عبد الخلق يا جاهلا بعاقبة أمره يا جاهلا بالخلق والحق عز وجل وما عليه وله ان لم تعقل فاعقل ذكر الموت فان ذكره مفتاح كل خير وسلامة اذا ذكرت الموت انقطع عنك الفضول اذا ضعف حرصك وقل أملك

استرجعت فوضت أمورك كلها الى الله عز وجل ﴿يا غلام﴾ لا فلاح لك حتى تعترف بنعمه والنعم تغرقك فى توحيده ثم تفنى فى توحيده عن رؤية غيره كيف يحب من يشكو منه ويناظره ويجادله الحب والشوق والقرب منه لا يثبت مع هذا اذا صحت المحبة فلا ألم عند مجىء الاقدار اذا تمكنت المحبة ارتفعت المعارضة والتهمة كل خطوة تخطوها فالى القبر أنت فى سفر الى القبر قال بعضهم العارف بشغله مصروفه عن القبول والرد والحمد والذم اذا زالت النفس صار مكانها أمر الله واذا زالت الدنيا صار مكانها الآخرة واذا زالت الآخرة صار مكانها اقرب الله عز وجل يستأنس بقربه ويرتاح اليه الصلاة تقطع بك نصف الطريق والصوم يقيمك على الباب والصدقة تدخلك الى الدار هكذا قال بعض المشايخ واستعينوا على قطع الطريق الى الله بالصبر والصلاة سالك ليس واحد تاه واغربتاه لولا حفظ الحكم انطلق صاع يوسف عليه السلام باسراركم وأعلم الكم ولكن الحكم بذيل العلم مستجير به لئلا يبدى قد يزهد بالنعمة شغلا بالمنعم ويقطع النعمة عنه لئلا يشتغل بها فاذا دام شغله به قربه اليه ووضع فى يده التكوين كلامى من ورائكم بعد عدم رؤيتى اياكم ولذلك جاوزت دنياكم وجاوزت الآخرة نظرت اليكم فرأيت لا ضر بايديكم ولا نفع ولا عطاء ولا منع والله المتصرف فيكم لا تضرون الا بعد اضرار الله عز وجل فرجعت الى الله عز وجل وأما الدنيا فرأيتها فانية زائلة ذاهبة قاتلة خادعة فأنفت من السكون اليها والوقوف معها لسرعة ذهابها وأما الآخرة فوقفت عندها ساعة نظرت فى أمرها فظهر عندى عيبها وهو كونها محدثة مشتركة ورأيت أن الله قد أعد فيها شهوة النفس وما تلذ به الاعين وهو قوله عز وجل وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين قلت فأين شهوة القلب فأعرضت عنها الى مولاها وبارئها وخالقها والمحدث لها اذا اتقى العبد الله عز وجل جعل له من الجهل علما ومن البعد قربا ومن الصمت ذكرا ومن الوحشة أنسا ومن الظلام نورا ان قنعتم منى بالنفس وبالهوى وبالطبع وبالارادة بالتوحيد وقطع الخلائق والسكون الى الله عز وجل وترك رؤية الخلق لا آخذ منهم لقمة الا بعد رؤية الحق والا حلفت أن لا آكل ولا أشرب فاذا متم طرت بسرى الى الحق عز وجل حيطان دين نبينا قد تواقعت تستغيث بمن يبنيه نهره قد نضب ماؤه والرب لا يعبد واذا عبد عبد رياء ونفاقا من يعاون فى اقامة الحيطان وتحييل النهر وكسر أهل النفاق أتكلم عن علم لا يمكننا أن نفصح به ولا نعلم به ملكا لا يفشى به لاحد الطور قليل لا يراه شيطان فيفسده ولا سلطان فيقهره أقسم الله تعالى بالطور لمناجاة حبيبه وكليمه عليه وتجليه له اذا عرف القلب الحق عز وجل وسعه حتى يسع الجن والانس والملك حتى اذا لم يبق شئ يعوقه ولا ينظر اليه قرب وأدنى أما سمعت بعصا موسى كيف ابتلعت كذا وكذا أحمال عصى وحبال ولم تتغير (سؤال) قال له كامل الملاح قال الحسن البصرى اذا لم يكن العالم زاهدا كان عقوبة على أهل زمانه لم كان عقوبة عليهم

قال رضي الله عنه لانه يتكلم بغير اخلاص ولا عمل فلا يقع في قلوبهم ولا يثبت فيسمعون ولا يعملون القلب اذا صح ونور بالعلم اطفأ بنوره نار معاصي الخلق كما يطفئ النار نور المؤمن عند جوازه عليها قيل الزاوية مخالفة النفس والشهوات والخلق والظفر بالرفيق ثم القعود الخلوة طريق الآخرة والنفس لا تصلح أن تكون رفيقة في الطريق وكذا الهوى فيضل والشيطان عدو لا يصلح للصحبة والشهوات آفات تعمي عين فطنتك في طريقك والخلق قطاع الطريق اترك هواك على باب خلوتك ثم ادخل وحدك ترى مؤنسك في خلوتك قال الحواريون لعيسى عليه السلام علمنا العلم الاكبر فقال الخوف من الله عز وجل والرضا بقضاء الله والحب لله أنت زنديق تخلو بمعاصيه ثم تظهر العبادة والزهادة أمنت العاقبة (ويلك) الاقسام مع الله عز وجل كرجل بخراسان مات له نسيب بالعراق له أموال لا وارث له سواه أليس يتصل له الذي في ملكه وهو لا يعلم أنتم قوم عوام يصلح لكم الكلام في الاكل والشرب واللبس يغلب عليها الامر فنتكلم بغير ذلك القلب ينفي مادية النفس لترجع الى الله عز وجل بطريقها اذا وقع بقلبك حب رجل وبغض آخر أي شئ تعمل تحب بطبعك وتبغض بطبعك لا كرامة حك الجميع على الكتاب والسنة ان وافقهما والا ارجع عنه فان أفتاك بالصحة ارجع الى قلبك اذا عمل القلب بالكتاب والسنة قرب واذا قرب علم واذا علم أبصر ماله وعليه ما للحق وما للباطل وما للشيطان وما للرحمن يرى قربه من ربه عز وجل وقرب الرب منه أبدا يكون في فرحة مع الرحمن عز وجل يكون بباع الملك يشترى فيفرقه على الخلق اذا دخلت ههنا فاخلع عملك وادخل عريانا وكذلك اخلع زهدك وورعك وأحوالك فانك اذا دخلت على متلبسا بما يحجبك عني ماههنا اخلع عنك ذلك وادخل خذ ماههنا وذلك لا يفوتك دخلت على بعض الشيوخ وكان يتكلم على الخواطر فقال تحب هذا الذي أنا عليه قلت نعم قال أنا أصوم الدهر وأفطر وقت كل سحر وطعام هذه البلدة ليس بطيب فتورع عنه * كان سري السقطي يشير على الجنيد بالكلام على الناس فرأى النبي صلى الله عليه وسلم أمره بذلك فلما لقيه قال له ما قبلت منا حتى أمرت (ويلك) أنت تتكلم على الناس وبعد عملك سخام ليس على وجه الارض أحد أخاف منه ولا أرجوه ولا في السماء ولا في الدنيا ولا في الآخرة سوى الحق عز وجل * قيل لبعض الصالحين هل ترى ربك فقال لو لم أره انقطعت مكاني قال كيف تراه قال يغمض عيني وجوده فيرى ربه كما أراهم نفسه في الجنة كما يشاء يرى قلبه يرى صفاته يرى احسانه يرى لطفه يرى بره يرى كنفه * كان أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه يقول ايش على مني الصوفي من صفا عن وجوده يكون قلبه سفيرا بينه وبين ربه عز وجل لا يكون صوفيا حتى يرى نبيه صلى الله عليه وسلم في المنام يؤذنه يأمره وينهاه يترقى قلبه ويصفو سره على باب الملك ويده في يد النبي صلى الله عليه وسلم * أول ما تكلم آدم عليه السلام بالسريانية ويحاسب الناس يوم

القيامة بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية بلغة محمد صلى الله عليه وسلم * قال بعضهم اذا أطاع العبد الله تعالى أعطاه المعرفة فاذا عصى لم يسلبها منه ليحتج بها عليه يوم القيامة يأتي خاطر الملك فيخطر في قلب المؤمن فيقف عنده يقول له من أنت ومن أين أنت فيقول أنا حظك من النبوة من الحق أنا الحق أنا من الحبيب أنا من الرقيب علا ذلك الخاطر باطنه وسمعه وبصره يراه يحب الخلوة يهاجر من وطنه ثم يأتيه أمر آخر فيزعجه بعض الانزعاج ثم يأتيه أمر آخر فيزعجه أيضا حتى يأتي السكوت فاذا جاء السكوت كان الحديث دائما تراه كأنه يصغي بأذنه الى أحد بجانبه يحدثانه يحدثه قام رجل يطلب شيأ من الدنيا فأقعده وقال أنا آمرك بالزهد في الدنيا ثم في الآخرى ثم تسأل الله تعالى ازهد حتى يعطيك الحق عز وجل فلا تأخذ * أوحى الله عز وجل الى عيسى عليه الصلاة والسلام ياعيسى احذر أن أفوتك وقال موسى عليه الصلاة والسلام لربه عز وجل يارب أوصني قال أوصيك بي ثم قال أوصني قال أوصيك بي هكذا أربع مرات في كل مرة يقول أوصيك بي لا كلام حتى تنفقس عنك بيضة وجودك ويضعك جناح الشرع ويفعل فيك الصياح حينئذ وتلقط حبات الفضل وتؤثر به مريديه هذا ترك الكلام على الناس ودعائهم الى الله عز وجل حتى يكون له من الله جاذب وفيه أهلية الكلام على الناس والدعاء الى الله عز وجل أحكموا هذا الحكم الظاهر بالعمل به ثم انظروا ماذا ترون من طيب قربه ومناجاته العوام للطعام عشاق أتكلم وأنت عندي عدم والسماء والارض عندي عدم وليس ينفعني ولا يضرني الا الله عز وجل * سؤال مامعنى قول بعض المشايخ خذ المريد قبل ان يفطن قال رضي الله عنه أي خذه في العبادة والاجتهاد في الصلاة والصيام قبل أن يفطن لقربه ولطفه فاذا قربه وألطفه فترعن عمله قبل أن يفطن بشركك وموادك تطلب ذلك الطريق وندعك كل منهم قد اشتغل هذا عبد جاهه ودرهمه وهذا عبد سلطانه وهذا عبد نفسه وثوبه كل منهم قد اشتغل هذا بصيامه وهذا بصلاته وهذا برواياته وهذا بخوفه من النار وهذا بحبه للجنة قام شخص قلبه لله عز وجل ومع الله متعلق بالله زاهد في الخلق قام لنصرة دينه فتشوا الارض فان وجدتم هذا فتعلقوا به بشر المؤمن في وجهه وحزنه في قلبه ثم ينعكس ذلك يصير حزنه في وجهه وبشره في قلبه الحزن في وجهه لتأديب الخلق والبشر في قلبه في وجهه القضاء والقدر يضحك اليهما يستبشر بهما الدنيا سجن المؤمن سجنه مادام مؤمنا فاذا دام تقواه أخرج منها أبرزمن سجنه من ضيقته ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب تنفقس عنه بيضة وجوده يلقط حب الحكم يحضنه جناح القرب يضمه اليه هو صاحب الاطباق وهو صاحب السماط ياأحمق معك برق لاثبات له معك عرض كما يأتي يذهب تحتاج تفني وتموت ألف مرة ثم أخيرا تثبت كما جاء الليل والنهار تستمر ولا تحول تمنى وتسمع بطالك بعد أن تصير وتدا للاراضي

السبعة لاهذه لاتدع أنت تقرصك بقة تقوم قيامتك يعوزك من عشائك لقمة تقوم قيامتك دع الحالة تدخل فيك وتتزوج بقلبك ويكون لك فراخ تطير تقف على مرقاة سرك تأتي شرقا وغربا براوبحرا أنت نائم قال النبي صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا بئس الرجل ينتبه بعد الموت ينبغي للفقير أن يتزر بالقناعة ويتردى بالعفة حتى يصل الى الحق عزوجل ويسعى بقدم الصدق طالبا لباب القرب مهرولا عن الدنيا والآخرة مهرولا عن الخلق والوجود تستقبله عناية الحق ورأفته ورحمته وشوقه اليه وجذباته ونظراته ومباهاته ومواكب أرواح أنبيائه وملائكته تصحبه الملائكة وأرواح النبيين والمرسلين تزفه الى الحق زفا ياموتى القلوب طلبكم للجنة قيدكم عن الحق انزعوا انزعوا ارجعوا ارجعوا عليك بقصر الامل حتى يقرب قلبك ويصفو عن الخلق سرك ويدنو الى الحق وتقرأ سابقتك فتقف سطرا سطرا وكلمة كلمة وحرفا حرفا على أوقاتك وأزمانك وساعاتك ولحظاتك ويتبين لك ماتؤول اليه كلما جذبك الخوف اليه جذبه القرب عندك حينئذ الثبات لاتبالي طال عمرك أم قصر قامت القيامة أولم تقم أحبك الخلق أم بغضوك أعطوك أم حرموك ثم قام صارخا وغطى وجهه ثم كشفه ثم قال يانار كوني بردا وسلاما اللهم لاتبدأ أخبار نائم قعد وقال سفيان الثوري قال الفضيل بن عياض رضي الله عنهما تعالى حتى تبكي على علم الله فينا فكانوا خائفين حذرين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة خافوا أن لاتقبل أعمالهم خافوا سوء الخاتمة كان الامام أحمد رضي الله عنه يقول انما هو لباس دون لباس وطعام دون طعام وأيام قلائل ﴿ياغلام﴾ أغلق باب منة الخلق وقد فتح لك باب منة الحق ثم قام وجعل يميل تارة يمينا وتارة شمالا واضعا يده على صدره قابضا على ثدييه ثم قعد وقال يا أعمى ادخل هذا الباب المفتوح انما هو بابان مغلق ومفتوح ادخل هذا المفتوح اصحب السبب بالسنة احياء لشرع نبيه صلى الله عليه وسلم ثم تقدم الى المسبب باتباع النبي صلى الله عليه وسلم في حالة الكسب سنته والتوكل حالته ثم ان قدرت أن تمنى عنك فافعل لامع السبب ولامع الحال مفوضا للحق يكفيك يرفعك ويقربك بل يعطيك مالا تعرف والله يعلم وأنتم لاتعلمون مسلم الامواج قدره أينما سقطت لقطت فضل الله عزوجل أينما توجهت فثم وجه الله رأيت قربه وأنسه ورأفته ورحمته مثل الغني مثل رجل أعمى يأتيه طعامه على أطباق تأتيه ولايعلم جهتها حتى اذا علم أصلها طلب تلك الجهة وسد جميع جهاته هكذا هذا العبد اذا عرف أن الله هو المسهل هو المعطي هو الموجه اليه ذلك يعلق قلبه بالله تعالى نفسك معشوقتك لو علمت أنها عدوتك وقاتلتك لخالفتها مادعتها الطعام والشراب الا مالابد لها منه فذلك حقها أنت لاتصلح لك الزاوية بل تصلح لك الاسواق لايصلح لك أن تطلع على أسرار الله تعالى المطلع على أسرار الله تعالى يكون أخرس من لايملك سره فليخل عن الخلق ليكن مأواه الكهوف والسواحل والبراري

والقفار من لا يتمكن أن يجمع بين الحكم والعلم الغلام سباط الملك يؤدب به قال ذلك في زمان شدة وفاقة (ويحك) تطلب الدنيا والآخرة وأنت تدعي المحبة يا أحمق ادعيت محبته وتطلب منه دفع الضر وجلب النفع تنح ما أنت من القوم أنت عبد الخلق عبد النفس والهوى والشهوات عندنا محاككم عندنا صيارفة عندنا نقاد يا مدعيا ما هذا تقول الشيء في غير موضعه الدعاء له موضع ووقت الكلام له حال والسكوت له أخرى والنظر له حال والغض له أخرى أين العامل حتى نصحبه الصديقون تزيد بجميع الزمان عليهم العبادة فيه واجبة شكرا للمنعم يقابلون النعم بالطاعة والشكر يأمرك بالقليل من الحلال أقصر من هذا الحلال ان أكثرت أداك أخذه الى أخذ المباح المشترك بين المسلمين وان أخذت ذلك أداك أخذه الى أخذ الشبهة والشبهة الى الحرام والحرام الى النار الزاهد من زهد في الحلال وأما الزهد في الحرام فذلك واجب قد يردوا ردا الى القلب فيعجز عن حمله كالأم اذا جاء نعي ولدها تصرخ وتخرق ثيابها يعجز العقل عن حمله يعني به السماع والوجد نخالط الناس بالدعاء ونوافقهم ونعاشرهم بالدعاء وقلوبنا باردة ناظرة الى وعد الله الى طعام الفضل الى أن يثبت ازهد في مشيئتك لتظفر بمشيئة الحق عز وجل من شرط المحبة ترك المشيئة والارادة بينما أنت كذلك اذ نطق لسانك واستمعت أذناك وفتحت عيناك جاءت الالطاف والاكرام وجاء صفاء الاسرار غارا وجواهر جاءتك الخدم والحدم خدمك الكل وحمدك الكل وباهى بك الحق الكل قال الله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا امتثلوا أمر الله وأمر رسوله اعملوا بهما ما في هذه الطريق أنا ولا نحن الا أنت أنت هو الاول والآخر والظاهر والباطن

وقال رضي الله عنه في قوله عز وجل والسماء والطارق أقسم الله عز وجل بالسماء ومن طرقها طرقها محمد صلى الله عليه وسلم طرقها بهمته ثم ببنيته نبينا صلى الله عليه وسلم عرج به الى السماء السابعة وكلمه ربه ورآه بعيني رأسه وبعيني قلبه لما كان عنده مسيرا رقي السماء رآه في الارض بعيني قلبه وفي السماء بعيني رأسه وهكذا كل من صح قلبه يرى قلبه ربه ويقطع الحجب بينه وبين السماء والاسرار والهمم تطرق والاسرار تسير صدور الصديقين بأنوار أسرار رب العالمين صدور مصيئة اتقوا فراسة المؤمن القلب اذا قرب صير سماء فيها نجوم العلم وشمس المعرفة تستضيء الملائكة بهذه الانوار ما من نفس الا وعليها حافظ من الله تعالى يحفظها من أن يختطفها الشياطين وآحاد أفراد حفظتهم يقومون صفوفا تحفظهم والله من ورائهم محيط أنت الفصاحة والبلاغة خربت بيتك تدير ربدور من مكانك لا تبرح كأنك جمل الطاحون لعل ذلك دعا عليك بعض أولياء الله تعالى قد عميت عينا بصيرتك صبغت لله صبغك الله في الطريق تبنت في عين قصدك السبل كثرت همومك وانقطعت أجنحة قصدك بقيت قطعة لحم بين الدنيا والآخرة تحتاج الى صديق يدعو لك بعد الاقرار بالافلاس استأنس القوم بالحق ثم بالملائكة فاذا

أنست بهؤلاء فتح لك باب آخر اذا أنست بالخلق من الانس ثم سددت ذلك فتح لك باب الانس بالجن فاذا سددته فتح لك باب الأنس بالملك الاشياء لاتفعل بأنفسها النار لاتحرق بطبعها ولا الماء يروى بطبعه نار نمروذ ما أحرقت ابراهيم عليه الصلاة والسلام أبو مسلم الخولانى رحمة الله عليه لما ألقى فى النار لم يحترق السمندل لاتحرقه النار اذا أخلصت فى أعمالك أخلصت من الخلق أخرجت من بينهم انما تصل الى الحق عز وجل بالخروج من بينهم وتطلبه عز وجل كرجل غريب دخل دربا يطوف على صديقه ينتهى الى أقصاه ويعود الى أوله وهو لا يعرف بابه والصديق ينظر اليه حتى اذا رآى حيرته استحببه الحب فخرج اليه وعانقه وضمه اليه كما فعل يوسف بنيامين فقال له أنا أخوك جعل الله أرض القلب قرار المعرفة والعلم لله عز وجل ثلثمائة وستون نظرة اليه بين الليل والنهار لولا أن جعله قرار التقطع وتمزق القلب اذا صح واستقرب لقرب الحق عز وجل أجرى خلاله أنهارا من الحكم لانتفاع الخلق بها جعلهم للدين رواسى الكبير منهم موضع النبى صلى الله عليه وسلم والصغير موضع الصحابة ودون ذلك موضع التابعين عملوا بما قالوا امتثالا قولا وفعلا سرا وعلانية قرت بهم أعين النبيين وباهى الله عز وجل بهم الملائكة يا طوبى لمن اتبعهم وخذف عنهم أثقال الدنيا والعيال قوم عندهم شغل شاغل عن الاكتساب قيام لمصالح الخلق الخلق عندهم كالاولاد لا يتعلقون بالدنيا والدنيا تعرض نفسها عليهم ويعرضون عنها هذا الذى فى يدك ليس لك بل هو مشترك الجيران شركاؤك كسبك جعل فى يدك للمؤاخذة والاخذ وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه لينظر كيف تعملون واس جيرانك اطعم الفقراء فان دار الصديق ضيق وداخلها واسع أين من غلق باب الخلق ووقف على باب الحق وأنزل حوائجه بربه اقطع الاسباب واخلع الارباب ثم انظر ماترى قف على بابه وتوسد الصبر على الآلام قدره وقضاؤه يقطع فلا تتألم حينئذ ترى عجبا ترى التكوين كيف يجعل حالك والرحمة كيف تربيك والمحبة كيف ترقيك الدائرة كل الدائرة على السكوت بعد الحاجة وهى حالة مباهاة الحق عز وجل بالعبد يحرم عليه مراضع الخلق والاسباب يرده الى قربه الساقى اذا حصل فى حجر لطفه الرائحة تكفيه تكفيه رائحة الآلام تكفيه الرحمة أم من يجيب المضطر اذا دعاه يضطرك حتى تدعوه يحب الالحاح فى الدعاء يسد الابواب فى وجهك حتى تقف على بابه والاحباب رأوا باب القرب مفتوحا كالام تغلق بابها دون ولدها وتوصى الجيران أن لا يفتحوا الباب الغرض تريده خرج قعد باكيا نادما كل باب يتوجه اليه يراه مغلقا يعود الى باب أمه الحق يضيق على عبده ليرده اليه ولا يعلق قلبه بالخلق ينبغى للفقير الصادق أن لا يطلب رفق نفسه فان كان ولا بد طالبا فليطلب قدر كفايته اذا قربك وابتلاك تنعم ببلائه والاشتغال ببلائك الرغبة فى الاشياء تشوش عليك قربك من الله عز وجل والصبر على البلاء من لا يخاف الله

تعالى لاعقل له بلدة بلامسجد خراب غنم بلا راع ماأكولة الذين الخوف من خاف أدلج لايستقر مكانا واحدا بل يسير غاية أسفار القوم قرب الحق السير سير القلوب سير الاسرار اذا وصلوا الى الباب استأذن السر فيؤذن له ثم يستأذن بعد الانس القلب صار نجم قلب النبي صلى الله عليه وسلم قمرا والقمر شمسا والخلوة جلوة والباطن ظاهرا العبد في حالتي المد والجزر وأخذ رأسه في زيقه وخيمة سره على جملته يرى ماتحت البحر من الجواهر وما يقذيه عليها يشير الى حاضر عنده أنت يافلان خذ كذا وأنت خذ كذا هم الملوك ملوك الارض والسماء بين يدي الحق عز وجل على وجه النيابة والخلافة أنا على باب الملك أنتظرهم ناظر اليكم بقظة ومنامالكم أقاسي اذى هذه البلدة أصبر تحت آفاتهم أواصل الضياء بالظلام غما وهما وفكرا وتروبا كلما تقدمت قد ماردت ابراهيم بن أدهم تحير في دعائه ففضت عيناه سمع الله عز وجل يقول يا ابراهيم قل اللهم رضني بقضائك وصبرني على بلائك وأوزعني شكر نعمائك واسألك تمام نعمتك ودوام عافيتك والثبات على محبتك نبينا صلى الله عليه وسلم ألقى على قلبه طمئنانا بافلبه عن أهله خرج الى حراوهي قطعة من طور سيناء جاء نسيم رائحة الوحي كان فيه كهف كان فيه عابد يقال له أبو كبشة جاء مكانه يعبد ربه بينما هو كذلك يرى الرؤيا تكون كفلق الصبح اذ نودي يا محمد يا محمد هرب من الصوت جاء الى بيته فقال زملوني دثروني اني أسمع صوتا قيل يا محمد هذا لايتدبر بالتزميل والتدثير والله غالب على أمره هذا هو القلب مثله مثل نواة في صحن دار لاسقف لها لها أربع حيطان وافقه غيث الشتاء وشمس الصيف ينزلان عليها تنبت وأحد لايراها اذا ظهر سعفها وشمخت وأثمرت وأينعت التقطوا منها ولاسبيل لهم عليها هكذا القلب اذا شاء أثمره الولاية باطنة مكنونة الولاية مثلها مثل ماهر الملك فراش مباطن لايزال معه الا اذا ركب لاتسأل من الله عز وجل غيرا من الطعام والشراب واللباس لاتهرب منه لاتعبده لطلب هذه الاشياء أي شئ تعمل بالرحمة ثم قال أغنناعن غيرك لاتشغلنا بغيرك ايش هذا يقول ذلك بوجه مغضب مقطب ثم غطى وجهه وقام صار خاتم قعد وقام وقال ولتعلمن نبأه بعد حين قوم يكرهون الطلب من الله عز وجل لئلا يضاف اليهم الشره وترك التفويض والتسليم الشوق يسرع خطواتهم اذا زهدت في الدنيا سهل عليك بذلها لأولياء الله عز وجل أحوال تخصهم لايصير البدل بدلا حتى نصير أثقال الخلق على ظهره والرب عز وجل يحمل عنه لانه بين يديه لايبرح ظاهر الحمل عليه وباطنه على يدي رحمته عليكم بالتصديق وازالة التهم من القلوب

وقال رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى ان ناشئة الليل هي أشد هي بعد النوم ونوم الخلق والنفس والطمع والهوى والارادة يبقى القلب طعامه وشرابه المناجاة لله عز وجل والقيام والركوع والسجود بين يديه الاترى من زهد في الدنيا لئلا يشتغل بها عن طلب الحق عز

وجل هكذا يزهد فى الآخرة لئلا تشغله عن الله عز وجل يتمنى أن لا توجد الآخرة لانها
حلوة ظاهرة رحمة بصير القلب والسر وجها يبدو على ظاهره ما فى قلبه يحب دوام الدنيا
لانه يعبد الله سرا ليعامله سرا أنت فى وحشة من الحق عز وجل حتى يستوحش قلبك من
الخلق ويستأنس بالحق من باب الى باب حتى لا يبقى باب من بلدة الى بلدة من سماء
الى سماء حتى لا يبقى سماء يقيم القيامة على نفسه يقوم بين يدى الحق عز وجل
يقرأ صحائفه الحسنات والسيآت توقع له بالنار بينما هو بين خوف ورجاء بين
سقوط فى النار وعبور تداركه الله تعالى بلطفه أطفأ النار بماء رحمته ونادت
النار جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبى يقرب عليه العبور مسيرة ثلاثة آلاف سنة
فى لحظة حتى اذا قرب من دار الملك رجع اليه عقله وارادته ومحبته لمولاه وشوقه قال
لا أدخل الا مع المحبوب أما ترى السقط يقف على باب الجنة يقول لا أدخل حتى يدخل
أبواى اين الجار أين الشاهد لا يدخل حتى تستلمه يد النبى صلى الله عليه وسلم ويدخل الى
المحبوب حتى اذا تم له هذا رد الى الدنيا لاستيفاء الاقسام لئلا يتبدل العلم وينسخ ويمحى
فرغ ربك من الخلق لا تخرج نفس من الدنيا حتى تستوفى قسمها فاتقوا الله عز وجل
وأجملوا فى الطلب من الحق لا من الخلق الاسباب حجاب أبواب الملك مغلقة اذا
أعرضت عنها فتح لك بابا تعرفه باب السر سار الى سد فينفتح من غير حولك وقوتك
المؤمن يخرج من طبعه قاصدا الى ربه بينما هو كذلك اذ هو يجد الآفات فى الطريق فى
نفسه وماله يرجع الى ذنوبه والى سوء أدبه والى خرق حدود شرع ربه لا يستعين بالدعاء ولا
يستعين بغير ربه بل يذكر ذنوبه ويعود على نفسه بالملامة حتى اذا فرغ من ذلك رجع
الى القدر والتسليم والتفويض من حيث القلب بينما هو كذلك اذ رأى بابا مفتوحا ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ابتلى لينظر كيف يعمل وبلوناهم بالحسنات والسيآت انما
يستقيم قلب ابن آدم بالخير والشر بالعز والذل والغنى والفقر حتى اذا اعترف بالنعم لله
عز وجل وهو الشكر والشكر الطاعة لا يتحرك اللسان والجوارح وعند البلاء الصبر
اعترف بالذنوب والجرائم حتى انتهت خطوة الحسنة وخطوة السيئة اذ هو بباب الملك
خطا خطوة الشكر وخطوة الصبر والقائد التوفيق رأى باب الملك رأى هنالك ما لا
عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر تنقطع نوبة الحسنات والسيآت
تأتى المحادثة والمكالمة والمجالسة أتعقل هذا يا عراقى يا جمل الطاحون يا أحمق أنت فى
قيام وقعود بلا اخلاص تصلى للناس وتصوم وعيناك الى أطباق الناس والى ما فى
بيوتهم يا خارجيا عن الانام يا منفردا عن صف الصديقين والربانيين أما تعلم انى كبيركم
مستاركم محككم اجهد جهدك اقطع طبقك عنى جرد سيفك على ما أنت على شئ
يا جويهل فى حبالك اقتل لك انصح وارحم انى أخاف أن تموت زنديقا مرائيا دجالا
تعاقب فى قبرك عقوبة المنافقين وقصر عما أنت عليه تعر البس لباس التقوى أنت عن

اقريب ميت لا عداوة بيني وبينك ستذكر ما أقول لك الصالح تنبي رؤيته عن حاله من عرف الله كل لسانه نطق به استغني به وافتقر اليه كنت أسمع في صغري وأنا في بلدي قائلا يقول لي يا مبارك فاهرب من ذلك الصوت واني لاسمع في الخلوة قائلا يقول لي اني أراك بخير ان أردت الصلاح فعليك بلازمتي اذا رأيت انسانا يهرب مني فاعلم أنه منافق المؤمن من اذا غمض عيني رأسه انفتحت عينا قلبه رأى ما هنالك واذا غمض عيني قلبه انفتحت عينا رأسه رأى موضع الله وتصاريفه في خلقه فيما خاطب الله به موسى عليه السلام اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي وقربتك الي كنت يوما ترعى غنما فشردت منهم واحدة فتبعتها الى ان أدركتها وقد عييت وأعيت فضممتها اليك وقلت لقد أتعبت نفسك واتعبتني دواء المحجوب النظر في سبب حجابه والتوبة عنه والاذعان لديه المعصومون المحفوظون من كل وجه ليس لهم تكوين التكوين في الطريق لا كلام حتى تقطع الفيافي والقفار البرين والبحرين بر الخلق وبر النفس بحر الحكم وبحر العلم والساحل القوم لا ليل لهم ولا نهار أكلهم أكل المرضى ونومهم نوم الغرقى كلامهم عن ضرورة من عرف الله كل لسانه لكن اذا شاء أنشره ينطق بلا أدوات بلا آلات بلا ترتيب بلا مهلة بلا علة لا فرق بين لسانه وأصبعه اذن لا حجاب ولا قيود ولا باب ولا بواب ولا اذن ولا استئذان ولا تولية ولا عزل ولا شيطان ولا سلطان لا جنان ولا بنان ثم قال خاب من غاب اليوم لا تجيء في أول خطوة والثانية لا تجيء الاولى الخروج من بيت وجودك والثانية هي نعمته الحمد لله رب العالمين والوقوف على الباب اياك نعبد واياك نستعين عند رؤيته واسجد واقترب بعد رؤيته لا تضف النعم الى غيره أنت مشرك أنت مغير نعم الله غير الله ما بنفسك من نعمة اقطع زنارك وارجع لا عبرة بظاهرك حتى يتوب باطنك وتخلص سريرتك بربك ﴿يا غلام يا غليم﴾ النبي صلى الله عليه وسلم جاءته النبوة كتمها سنين اكل بعضها بعضا حتى قيل له بلغ ما أنزل اليك من ربك وأنت ترى شيأ تظهره ولا تكتمه وقعت عليك رزمة ثياب من دارك فتحت بابك وقلت اشترمني لعلها الجيران عارية وديعة أربعة أشياء منها اصلاح القلب الاول النظر في اللقمة الثاني الفراغ للطاعة الثالث صيانة الكرامة الرابع ترك ما يشغلك عن الله اما النظر في اللقمة فما عندك منه خبر انما يصح هذا الامر بالورع الشافي والوقوف بين يديه والمناشدة له لحفظ الدين المؤمن يقف في أكله وشربه يطلب الاذن من الكتاب والسنة حتى اذا قرب من مولاه عز وجل تم أمر بأمره ونهى بنهيه يعلم بعلمه ينصر بنصره جددوا العهد به قبل الموت سوف ترى اذا انجلى الغبار يا بطالين يا جاهلين يا غافلين لتعلمن نبأه بعد حين (سؤال) النفس الخائنة كيف اقنع بفتواها فأجاب جاهدها حتى تموت ثم تحييها نشأ آخر فقيهة عالمة مطمئنة تغلق باب شهواتها ولذاتها احبسها عن شهواتها حتى اذا ذبلت رجعت شهواتها الى سرك تصير قلبا بالمجاهدة القوم يتمنون مجيء الليل ونوم

العيال لانهم مكاشفون يحملون أثقال العيال والاسباب مع سكون قلوبهم الى ربهم عزوجل جوارحهم تتحرك فى الاسباب اذا كنت متقيا قبل البلاء لم ترجع حين البلاء الا اليه لم تره كاشفا الا هو ترى الخير والشر يخرجان من عنده والضر والنفع والعز والذل والغنى والفقر (سؤال) ما معنى قول بعضهم ان لم ينفعك لحظه لم ينفعك وعظه قال رضى الله عنه قوم غابت الدنيا والآخرة عن عيونهم وعن قلوبهم وأوار بهم فان لحظوك نفعوك اذا نظر الولى الى أرض يابسة أحياها الله وأنبتها أو يهودى أو نصرانى هداهما الله قال له قائل لم تراك تعانق هذه الخشبة وهى رمانة الكرسى فقال لانها قريبة منى وترى أشياء ولا تخبر ولا تنم فلذلك أعانقها فقال له فنحن أقرب الى قلبك قال يا ابن دايتى انما تكونون كذلك اذا اتقيتم الله تعالى وراقبتموه وخفتموه وطلبتموه كنت أكون لكم خادما محبا اذا زهد العبد وتراجع وتباعد فتح الله له وقربه وأدناه أغمض عن الاطلاع على العلم أراه العلم وأطلعه الانخمال والذبول والتباعد من حسن الادب القوم ينطقون بجوارحهم وقلوبهم وسرائرهم وخلواتهم من مكاره ربهم صاروا أتقياء صاروا كرماء عنده معبود أحدكم درهمه وديناره اذا ذهب عنه قامت قيامته وبفوته صلاة جمعة أو جماعة لا يبالى أو يموت له ولد فاسق فاجر يكثر جزعه ويطلب الاستئناس بأحد الخلق والملائكة معه لا يستأنس بهم العبد اذا اصفا قلبه استأنس بالملائكة وقد تحدثه فى خلوته يا غائبا عن الحق يا غائبا عن الشرع والدين يا فاقد سامع الدنيا والنفس والطبع يا عابد الخلق يا ناسى الحق لابد من لقاء الله تعالى القه الآن اترك الخلق والنفس وقد أمنت الحق سوى ذكره باطل سوى العلم به باطل كل معاملة لغيره خاسرة طالب الدنيا كثير وطالب الآخرة قليل وطالب الحق عزوجل قليل قليل أنت مع دنياك ليلا ونهارا تستخدمك وتقطعك نحن نستخدمها وما يتقلب فيها فكيف أنت يا مدبر لا بدفعها من يد الشرع والعلم ما فتياتك به خذوما لم يفتيا لك بها فامتنع ما تحسن تناجى ربك توقف عند بيعك وشرائك ولقمتك وأخذك وعطائك وكلمتك ما كان لله فانتهزه وما كان لغيره فاتته عنه اذا غلبت المحبة سقط التمييز بين الدنيا والآخرة بين العطاء والمنع بين القول والرد امتلأ قلبه بحبه اتحد خير محبوبه وشره اتحدت أبوابه وجهاته الحب جمع بين ذلك اتحد الخبر والعيان الضر والنفع أبدا قلبه فى وجد تارة يجد بذكر الله تعالى جلالا وأخرى بذكر الله جمالا نراه داهش كلما اقرب اليه بعد كنار موسى عليه السلام كلما اقرب منها بعدت حتى انتهى الى انى أنا الله هكذا القلب يرى أنوار القرب كلما تقدم بعدت حتى يبلغ الكتاب أجله انقطاع الخطوات أجله ينقلب الامر يصير الطالب مطلوبا والقاصد مقصودا والمريد مراد جذبة من جذبات الحق خير من عمل الثقلين يرى عبده خارجا من بيت طبعه وشهوته وهواه مودعا للخلق وتاركا للشهوات طالبا له متغيرا يقوم ويقعد لا زاد ولا راحلة ولا رفيق يواصل الضياء بالظلام صياما وصلاة ومجاهدة بينما

هو

هو على ذلك فاذا هو على باب قربه في حجر لطفه على مائدة فضله ناظرا الى سابقته تحب
العالي وأنت في التخوم تحب الجنة ولا تعمل عملها قال بعضهم احبس نفسك عن
المألوفات لا تأكل بطبيعة ولا تتناول لقمة الا بتوقيع من الله تعالى ولا تتناول دواء الا
بأمره بنقاب مزاجه عما يخرج من كتب الطب وفتواهم وهو يتولى الصالحين طبيبه
المحبوب في بيته هو يتولى أغذيته ومشروباته ثم صرخ صرخة عظيمة وقام يميل تارة
عن يمينه وتارة عن شماله ورفع يديه الى السماء مشيرا بالتسليم وكذلك الى آخر مجلسه ثم
قال واحريقاه وامصيبتاه عليكم ثم مد يديه للدعاء وقعد للدعاء ولم يتكلم ثم عاد وقام يتلون
وجهه تارة صفرة وتارة حمرة القلب اذا ارتفع عن الدنيا وصار ضيف قرب الحق عز
وجل يأبى العصمة من الخلق في الجملة من العرش الى الثرى كان الخلق لم يخلقوا كأن
الله ما أحدث شيأ كان لا خلق غيره يعني صاحب هذا القلب الموصوف واحد لواحد
محب ومحبوب وطالب ومطلوب ذاكر ومذكور لا يرى غيره
وقال رضي الله تعالى عنه جاءني خبر ما يكون من بلاء يأتي هذه البلدة ثم دعا لاهل البلدة
بالدفع عنهم ثم قال كالمذل لعمري ان في هذه من يستحق القتل والصلب ولكن لعين
تكرم ألف عين تهلكابهم تأخذنا بذنوبهم ايش عملنا نحن يقول ذلك بكلام
مغضب جعلت الصديق والعدو في كبر القدر ذابا صار اسبيكة واحدة لا تطلب شيأ من
الكرامات والمعجزات أنت لا تزاحم الانبياء في المعجزات ولا الاولياء في الكرامات ان
أردت قرب الحق وصحبته اذا دامت الصحبة لقمك شيأ أكلك كساك شيأ لبست غنى
هذه الاشياء حجاب وردها بعد مجيئها حجاب الاولياء اذا سلك بهم الى الحق عز وجل
تخدمهم الجن والانس والملك أينما سقطوا لقطوا حتى يبلغونه حتى يذهب عنهم وهج
الدنيا والوجود يخدمهم اللطف هنالك والدلال حتى اذا أذن لهم بالدخول الى باب
القرب صدمتهم الآفات آفات الجلال لتذوب نفوسهم وبقايا من وجودهم يحبس
عنه فتوح الظاهر طعام الظاهر ولباسه وعاقبته يبقى القلب مجردا مع السر الصافي
يقدم لهم طعام الفضل وشراب الانس تاج الكرامة لباس المنة يلقم العلم اللدني
والحكمة ثم يعرفهم الملك أسماءهم يعرفهم نعمه السالفة والآنفة ويسكنهم جميع ذلك
ويردهم الى الوجود لاصلاحهم وهدايتهم ودلالتهم وسفارتهم ثم يمكن قلوبهم من
التكوين وألسنتهم من السؤال والدعاء مع الاجابة هذا آخر الزمان زمان النفاق
عجب دائم وكفر دائم وحجاب العجب يسقطك من عين الرب عز وجل كلاهما ضدان
عن الطريق حاجبان ان قال قائل ما النفاق لنجتنبه قل له قال النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم المنافق اذا وعد أخلف واذا حدث كذب واذا ائتمن خان المؤمن لا لباس له ولا طعام
له ولا نكاح له ولا سرور له ولا أمن له ولا قرار له حتى يرى موضعه ويسمع لقبه حتى يرى
سابقته واسمه في خلوته يتناوم في الصحارى والبرارى على القدر والملائكة ترى حالته

وتسمع لقبه والملائكة تقول من هذا فيقول بعضها لبعض هذا فلان المحبوب الصديق واحد من أربعين أو من سبعة أو من ثلاثة له كذا له كذا والقدر يقلبه ذات اليمين وذات الشمال القدر يقلبه ويلقمه والله من ورائهم محيط يأتيه الحديث من قبل قلبه يقال له ارجع الى بيتك احفظ كنزك اكتم نفسك اجعله كانه كان مناما يدعو قلبك وسرك اليه اقعد فى كتاب الحكم ثم ثم فى كتاب العلم حتى تبلغ ويزول صباك حينئذ يكسوك ويطعمك تريد هذا وأنت ممتلئ طبعا وهوى وشهوة أنت اذا قمت الى الصلاة دمت واشتريت وأكلت وشربت ونكحت بقلبك ووسوستك * قيل له ما دواء ذلك قال تصفية لقمتك من الحرام والشبهة والدواء الثانى مخالفة النفس فيما تأمرك به من ارتكاب المناهى اذا انزعج العبد من كلمة تلقى فى قلبه وقلق أضيف اليها أخرى يقل قلقه ويفتر انزعاجه ويضاف اليها أخرى يأتى السكون والهدو ويذهب قلقه يخاطبه الخبر والمدر فى طريقه تثبيتا له وتسكينا يقول له يا ولى الله يا مراد الله يا حبيبه يا مقربه * وقال له رجل ادع لى فقال اللهم أغننى عن الخلق بك وأغنه بذكرك عن السؤال فاذا استغنى عن الخلق لزم باب الحق عز وجل فيغنيه بقربه فاذا أغناه بقربه اشتغل بذكره وشكره عن السؤال له اذا امتنعت من الطعام والشراب فى البرارى نبعت لك عين فى دارك أقوى سلاح الشيطان عليك الخلق حسن قلبك ثم ظاهرك الشغل كل الشغل فى دار الخالق وثباتهم محب مستحسن خرج فى طلب محبوبه يوسف عليه السلام خرج فى طلب يعقوب كان من رآه أحبه وعشقه تبرقع وسجن مقصوده يعقوب لا الاغيار

وليت الذى بينى وبينك عامر * وبينى وبين العالمين خراب

جاء منادى الحق . اقطعوا ابناء الخلق عنكم حتى يبلغ الكتاب أجله لا كلام حتى ينضب الماء عن ضفدعك حتى يخلو البر لعبادته سرك عنده فى سفينة قدرته لقنه بسم الله مجراها ومرساها فى بحر العلم صحبة عباد الله كصحبة الاسد مع الخوف والوجل الذى شبع بغيرك لا يشتغل بك لاشتغاله بغيرك فان المت اليه بعد رجوعك افترسك صحبة الصديق كذلك لانهم فى صحبة الملك كذلك كان رجل من أصحاب الجنيد يتهم على الخاطر فأعلم بذلك الجنيد فقال له ماذا يقولون عنك أحق هو قال نعم تكلم قلبك فقال نعم تكلمت ماهو قال تكلمت بكذا وكذا قال لا ثم تكلم مرة أخرى وأخبره فقال لا ثم تكلم مرة أخرى بقلبه وأخبره فقال لا فقال يا شيخ ما معى حق فانظر ما معك قال صدقت فى الجميع انما أردت أن أختبر صفاء قلبك وثباته قلوبهم مجارى ارادته خزائن علمه صدر سره خزائن القدر فى وادى القدر كلما دارت أسرارهم فى مناكب دار القدر التقت العلوم والاسرار ما يصنع بخشب مسندة ما يصنع بالصور بلا معنى صم بكم عمى فهم لا يعقلون وبعض الناس كتب ثلثمائة وستين قصة يوصل كل يوم قصة الى أمير البلد ولم يسأم حتى خرج أخيرا توقيع مراده وأنت تسأل الله تعالى يومات أولويلات تسأم وترجع الى

الخلق هلا ذكرت صاحب القصص مادمت مع الخلق لا تفلح تب عن الخلق الى الحق
وليكن وقوفك على عتبة باب قربه تجذبك يد المحبة والقرب تصير جليس ذلك البيت
حتى اذا رأيت تلك المرافق والامكنة جاءك البسط من كل جانب قوى جناحك طرت
الى شرفات ذلك البيت صارت تلك الشرفات برجك ان سقطت سقطت فى صحن الدار
تتقلب بين يدى صاحب الدار تكون داعيا مجابا ان أردت نفع الخلق هكذا فافعل ولا
تهذ هذيانا فارغا كان رضى الله عنه يريد الكلام الذى يتلى على الناس من الوعاظ الصلاة
صلة بالله تعالى بعد الانفصال عن غيره الجسم لا يتجزا فى مكانين انفصال من الخلق
واتصال بالحق هذه صلاة القوم اما صلاة العباد أن يجعلوا الجنة عن يمين القلب والنار
عن شماله والصراط بين يديه والرب مطلعا عليه وأما صلاة المحبين فهى الانفصال عن
الخلق والاتصال به علامة صدق طلب نفسك الطعام ان تسمع صارخا من باطنك كصياح
الفروج عند ذلك أوصل اليها ما يقوم به اودها قال الله تعالى فالهمها فجورها وتقواها
هو أضحك وأبكى لا تعمل بهاتين الآيتين الا بعد دخول القلب على ملكه عند ذلك
يأتى الفعل والالهام وقبل الدخول يفرق بين وارد يرد فى باطنك الهام شيطان والهام طبع
والهام نفس والهام ملك اذا أردت أن تصحب أحدا فى الله عز وجل فاسبغ وضوءك عند
سكون الهمم ونوم العيون ثم أقبل على صلاتك تفتح باب الصلاة بطهورك وباب ربك
بصلاتك ثم اسأله بعد فراغك من اصحب من الدليل من المخبر عنك من المفرد
من الخليفة من النائب هو كريم لا يخيب ظنك لا شك يلهم قلبك يوحى الى سرك
يبين لك يفتح الابواب تضىء لك الطريق من طلب وجد وجد والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا العلة فيك لا فى كلامه فاذا اتحدت الجهات عند قلبك وغلب الامر على
تعيين واحد دونك وقصده صحبتك له كصحبة السباع والحيات لا تنظر الى فقره ونقصان
نسبه واخلال حاله ورثاثته وقصور عبارته فان المعنى فى باطنه لا فى ظاهره لا بنيته لا على
وجهه ولا تبده بكلام ولا تبدله حالا انتظر فائدته من ربه هو الكاتب والامر لغيره
هو سفير هو المشار والطبق لغيره هو الممر والعبارة لغيره فتقبل ما يفتح الله على لسانه
لا تجاوز لحظه لا تخرق حده أبدا امطر فاخا تفاو جلا لا تتهمه فى حاله ولا مقاله ولا افعاله
فضله على كل من يعقل وليكن يقلبك من عنده الى ربه لا الى غيره متفكه لا نطعمه
متكلم لا تجيبه طبعنا على ما طبعت عليه البهائم لكن العقل يميز والشرع يميز والعلم يميز
والقرب يميز والمعرفة والطاعة تميز والاصل واحد اذا عملوا بالعلوم مروا على ميت أحيوه
أو عاص ذكروه تأتيه أطباق فى بيته لغيره يسعى فى تحصيل الخراج فاذا حصله سلمه الى
الملك وله جامكية يأخذ من الخلق لا له اذا أراد الله بك خيرا نبهك وبعيوب نفسك عرفك
عالمكم جاهل جاهلكم مغتر زاهدكم راغب لا تأكل بدينك انما يؤكل بالدين الآخرة
وقال رضى الله تعالى عنه فى قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين

حملها على ظاهرها ان المقتدي الطالب من غيره السائل لسواه عبد الله بن مسعود كان يقول لاصحابه أنتم جلاء قلبي من كان يسمع لله والانتفاع بكلامي فيكون جلاء والا فلا يحضر عندي فيكون مكدرا * لما خرج ابراهيم عليه السلام من النار وكثرت مواشيه وغلمانه عمل دارا في الشام كثيرة الابواب انزوى هنالك بعد فراغه من الثمن ودواء قومه اشربوا التربية خلفه ما الخلة الصحبة والمحبة الوصلة (سؤال) القال يقتدى به أم الحال قال رضي الله عنه القال يقتدى به العوام والحال يقتدى به الخواص من أهل من أنت أرني نبضك أقعدك على حالك وأريك شدة مرضك وابرئه * كان من دأبه صلى الله عليه وسلم عيادة المرضى ونحن قد منعنا من ذلك ولكن نعود الاصحاء بهمتنا منعت أرجلنا عن المشي الى بيوتكم وأيدينا عن تناول أموالكم أمرنا من حيث الحال والقدر

وقال رضي الله عنه يجوز أن يموت رجل ويخلف عشرة من الاولاد كلهم بارون به في درجة واحدة تقاسموا تركته على السواء وفيهم واحد كان قلب والده اليه وكان يتمنى أن يرث جميع تركته فجاء القدر الى واحد واحد بالموت فبقي ذلك الواحد حاز جميع تركته فجاء القضاء والقدر أفي هذا عيب الى ههنا والسلام اللهم كف الخلق عنا اللهم كف النفس عنا والاهوية والطباع قلت أخاف هذا البحر وأنت تسبح فيه والخوف بضد ذلك انما يخشى الله من عباده العلماء لما علموا خافوا علمت بمضرة الشيء فاحذره واجتنبه الموت لابد لك منه فاعمل له يامن ليس لداره سقف ولا لعياله دقيق ولا شعار ولا دثار جاء الشتاء فتأهب جاء الامير فترجل جاء السبع فاحذر سبع الموت مامعنى قولك في صلاتك اياك نعبد واياك نستعين اياك نطيع واياك نوحد متى وحدت الحق عزوجل متى أخلصت العمل متى زهدت في الخلق والرياء والنفاق والعجب متى تذللت للحق الذلة من حيث القلب من حيث الخلوة اذا ازدحمت شهوة النفس مع رؤية الحق استحياء من رؤيته فترك شهوة نفسه متى ترى يعقوب عليه السلام عاضا على أنامله في خلوتك عند شدة شبقك متى ترى عصمتك تلك عصمة غيرة الله عزوجل لما اجتمع يوسف عليه السلام بتلك المرأة جاءت الغيرة ولي هاربا كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين متى تنقلب حالتك حاله يوسف عليه السلام لما تكاف يوسف عليه السلام العصمة في بيت الله وحجره وافق ربه في حبسه رزقه عصمة عند خلوته كونوا كذلك عباد الله يامن يدين استعيروا حالة الصديق اطلبوها من الله التوكل قطع الاسباب ترك الكل القلب اذا انقلب صار ملكا يسمع مايسمع الملك يعرف ما يعرف الملك ثم يزيد فيصير ملكا عليه

وقال رضي الله عنه في قصة موسى عليه السلام السر سر السر ترك أهله حين آنس من جانب الطور نارا ايش رأى رأت عين الرأس نارا وعين القلب نورا رأت عين الرأس خلقا وعين القلب حقا قال لاهله امكثوا اني آنست نارا بقلبه جذبت وللزهد من يده

في زوجته وولده زهدت قال لاهله امكثوا جاءت نداآت عالية جاءت خطاطيف القدر
سلبت القوم من أهالهم وأولادهم ياحكم انبت ياعلم بسم الله تقدم يانفس اثبتي
ياقلب وياسر أجيبا ياخبيثة من لايدرك هذا ولا يحب هذا ولا يؤمن بهذا ياخيبته
ياخيبته ياخيابه يامقته لعلي آتيكم منها بخبر اثبتوا امكانكم حتى آتيكم بخبر الطريق
لانه كان قد ضل عن الطريق غابت عنه دلائله حضر عنده نقيب النقباء ولم يكن
حضر قبل ذلك فقال مشيرا اليه ليتك لم تخلق واذا خلقت علمت لم خلقت له ياناعس انتبه
فان السيل قد أحاط بك من أمامك يوم القيامة تدعي ما كنا بك من معلمك من داعيك
من نبيك لانسب لك صحح النسب عند الله وعند نبيه صلى الله عليه وسلم أهل التقوى
قيل يارسول الله من آلك قال كل تقي آل محمد اسكت أنت لاعقل لك بيتك على الدجلة
وتموت عطشانا خطوتان وقد وصلت الى الرحمن النفس والخلق وأنت يامريد خطوتان
وقد وصلت في الدنيا والآخرة ان أردت الفلاح فاصبر على مطارق كلامي اني اذا أخذني
جنوني لاأراك اذا ثار طبع سري طبع اخلاصي لاأرى وجهك وأريد الصلاح وازالة
الخبث عن قلبك وأطفئ الحريق عن بيتك وأصون حريمك افتح عينيك وانظر ما أمامك
أتتك جنود العذاب والمؤاخذات ويلك يا أحمق أنت بعد قليل ميت كل ما أنت فيه زائل
متفرق هذا يفارق ولده وداره وزوجته ويرافق التراب والقبر والزبانية أو ملائكة
الرحمة ياراحل يازائل يامنتقل ياعارية سبحان من منّ عليكم يامتهمين ولا ترون
يامدبرا لاتأتيني في كل سنة مرة أو في كل شهر مرة أو في كل اسبوع مرة بلاذرة ولا
حبة خذ شيأ بلا شئ وغدا ألف ألف شئ أنا حامل أثقالك تخاف أن آكلك حملك
أثقالي انما يكفينيها الله عز وجل سافر ألف عام لتسمع مني كلمة فكيف وبيني وبينك
خطوات أنت كسلان أنت جويهل البكع عندك انك أعطيت شيأ كم سمنت الدنيا
مثلك وأكلته سمنته بالجاه والكثرة ثم أكلته لو رأينا فيها خيرا ماسبقتنا اليها ألا الى الله
تصير الامور مانحن فيه كله من الله لما نزل عن الكرسي قال له بعض تلامذته لقد
بالغت في العظة وخشنت القول له فقال ان عمل معه كلامي فسيعود فلم يزل بعد ذلك
يحضر مجلسه ويأتيه في غير وقت المجلس فيقعد بين يديه متواضعا متصاغرا رحمه الله تعالى
اللهم صبرا وعفوا اللهم أعنا اذا وقفت بين يدي أحد من الخلق لطلب ما عنده مقتك الله
من تضعضع لغني لاجل ما في يديه ذهب ثلثا دينه أنت تعودت الطلب من الخلق تلقى
الله تعالى وأنت على ذلك رأيت في الرحبة رجلا كان يطلب من الناس وقد باع جبة
ديباج بخمسة وعشرين دينارا فتبعته فوقف على رجل يأكل هريسة فلم يبرح حتى أعطاه
لقمة قلت له ألم تبع جبة بكذا وكذا قال أترك صنعتي لاجلك من بلغ غاية الولاية يصير
قطبا يحمل أثقال الخلق جميعا ولكن يعطى كل انسان الخلق جميعا ما يستقوى به على حمل
ما حمل لاينظر قيصي وطريحتي هذا اللباس بعد الموت هذا كفن وكفن الميت

يحمل هذا بعد لبس الصوف وأكل الخشن والجوع عندى شغل شاغل مع غيركم يا أهل بغداد كونوا عقلاء يا أهل الارض ويا أهل السماء ويخلق مالا تعلمون ليس بالتحلى هذا ظاهر بصدقه باطن وباطن بصدقه ظاهر لا كلام حتى تصير أربابك ربا واحدا وجهاتك واحدة ومحبوبك واحدا يتحد قلبك متى يخيم قرب الحق فى قلبك متى يصير قلبك مجذوبا وسرك مقربا وتلقى ربك بعد الخروج من الخلق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله عز وجل كفاه مؤنته ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها تخرق العادات فيه لا ينال ما عند الله الا بعد الانقطاع اليه بقلبه وكليته الله تعالى يقول من عمل عملا يريد به غيرى فأنا أغنى الشريكين هو لشريكى دونى الاخلاص أرض المؤمن والاعمال حيطانها والحيطان تتبدل وتتغير وأما الارض فلا انما تأسيس البنيان على التقوى فان قيل قد انقطعت الى الله عز وجل فلم يكفنى مؤنتى فالجواب أن الخلل فيك لا فى الرسول وما ينطق عن الهوى هل عندكم خبر من الله تعالى لا والله بل أنتم عشاق الدنيا وزينتها لو كنت صادقا فيما تدعيه لم تحتل فى طلب ذرة ارم نفسك فى وادى القدر حتى اذا نيل أمرها اتصل رأس درجتك بباب القرب استقبلك وجه أحسن من زينة الدنيا والآخرة تمت المودة بينكما وارتفعت الحجب والوسايط سمعت استغاثتها من وادى قدره تسلم ودائعك واستوف خدمتى لك أنا محبوسة ههنا عليك ولك يشفع فى اجابتها قربك حينئذ امتدت يد العلم اليها وساعدتها يد الحكم أما غوصك فيها فى بدء أمرك قبل مخالفة طبعك وهواك وارادتك مع زعمك أنك من المقربين المحبوبين فذلك تحسير يلازمك وحرمان يخدعك لو علمت أن الدنيا تقطعك لما سألتها اذا تهذب باطنك لله عز وجل تهذبت الدنيا لك شرابها سم هى تبدو بحلاوة وتثنى بمرارة حتى اذا صارت فى قلبك وجعلت تحت جناحها انقلبت سما وذبحتك كان من تقدم يميزون بين الخواطر قبل الانقطاع الى الزوايا يا من لم يميز بين خاطر النفس والشيطان والقلب كيف ينقطع خاطر الشيطان بالمعاصى والزلات وبالكفر فى الاصل وبالمعاصى فى الفرع وخاطر الملك بالطاعات والاعمال الصالحة قيل للذى صلب يعنى الحلاج أوصنى قال هى نفسك ان ركبتها والا ركبتك اذا أردت أن تشرب مع الملوك فعليك بالخرابات والفيافى والقفار الى أن يأتى الصحو من سكرك لكى لا تفشى أسرارهم فيهلكوك ولهذا ظعنهم خير من اقامتهم هذه الدنيا جعلت راحلة ان شئت أن تلقى ربك الخلوة بعد احكام الشرع باب الله عز وجل لا بد من استعانة وعزم على شئ سببه يأتى باب العلم بطريق الحكم الحكم هو الاوامر والنواهى فنقبل ما يأمرنا الحكم ونسمع ونطيع حينئذ تأتينا الآفات فههنا يحتاج أن يكون العبد عالما يقول أحدنا ما بالى ابتليت مع قيامى فى الطاعة يقال له تحتاج الى قليل من العلم صاحب الحكم

يذخر وصاحب العلم يخرج الحكم مع الزهاد والعلم مع الصديقين المحبوبين المؤانسين الزهد مع الحكم والحب مع العلم هذا شريكه وهذا وزيره المتزهد محمود والزاهد مسؤول والعارف حي بعد الموت هذا المتزهد ترك الشهوات وصام فحمت نفسه والزاهد دام تركه فدام مرضه أورثه السل ماتت الدنيا بالاضافة اليه بقيناها وكذلك على فراش لطف الله عز وجل اذ أقام على باب زهده طعام قد فنن لباس على الاوتاد قد تغيرت لا يخرج من الدنيا حتى يستوفي ماله الكفار والعصاة ما أجملوا في الطلب أخذوا الحرام أحيا الله تعالى ذلك العبد ثم أنشأه خلقا آخر لحم قد تلاشى عظم قد ضعف جلد قد رق نفس قد ذابت عذبها والهوى قد عزل والطبع قد غلب والقلب فيه الروح والمعنى والمعرفة والتوحيد ماتم ملك الا القلب والحق يتولاه يحييه بعد موته شهواته ولذاته ماتت موتا معنويا موت على لدى موت صديق أحياه الله بعد ما أراه ما هنالك من تركه على بابه ميتا يريه وفور الحكم والاسرار وفور الجند والرعايات فلما أراه ملكه وأطلعه على سره جمع بين روحه وجسده وظاهره وباطنه لاستيفاء أقسامه قبل ذلك لو عرضت عليه أقسام الشرق والغرب لم يتناول منها ذرة واحدة قدرة خفية ارادة باطنة من الله عز وجل أنبياؤه وأولياؤه والخواص من خلقه يحول بينهم وبين شهواتهم لا يبقى فيهم شهوة ولا ارادة ذرة حتى تصفو بواطنهم له فاذا أراد أن يوفيهم أقسامهم أوجد فيهم حياة الوجود لاستيفاء الاقسام عيسى عليه السلام ما نكح ما ملك آخر الزمان ينزله الله تعالى الى الارض فيزوجه بجارية من قريش ويولد له منها ولد العارف يتناول بعد أحكام العلم والزهد فيتناول أقسامه معكم يتناول الشهوات بعد أن زهد فيها عند الشك فاذا علم طابت له الماء البارد والطعام السني عند الزهاد كشرب الخمر وأكل لحم الخنزير كم من زاهد محجوب بزهده عن الحق وكم من عارف محجوب بنظره الى معرفته وهذا نادر والغالب أن يكون سالما وفي الجملة فقربك الى أبناء الدنيا يبعدك عن الله عز وجل والصواب لك أن تقبل على الآخرة وعلى الطاعة لعلك تنجو وأقسامك تأتيك وهي كارهة يأمرك أن تخرج من طبعك وتجمل مكانه رخص الشرع ثم يأمرك أن تترك من الرخص شيأ فشيأ الى أن تصير كل أفعالك عزيمة فاذا اصبرت على العزيمة جاء الحب لله عز وجل في قلبك فاذا ثبت جاء الحب جاءت الولاية من الله عز وجل لك ان كنت عاقلا عد نفسك من أهل النار ليحملك ذلك على احسان العمل فان كنت من أهل الجنة فقد أديت شكره اذا خرجت من بيتك كأنك خارج الى الحرب كأنك لا ترجع الى منزلك واعلم أنك مبتل بكسبك وتيقن أن الله تعالى قادر أن يرزقك من غير سعي وبطش المؤمن كالجبل مرة وكالريشة أخرى تقلبه رياح قدره عند مجيء البلايا كالجبل وعند صحبة الحق عز وجل كالريشة تقلبه أرياح قدره يا قوما فاتتكم الرسالة والنبوة لا تفوتكم الولاية لا صحبة للملك مع الوجود كأنك أعمى لا تبصر كأنك

ريان لا تشرب كانك ميت لا حركة بك ويل للمحجوبين الذين لا يعلمون أنهم محجوبون لا تعمل خيرا ولا تعين أهل الخير على الخير أنت شرغب دنيا بلا آخرة ظاهر بلا باطن ما ينفعك ولا يبتك وغناؤك وصاحبك عن قريب تموت وتذل بعده من كان يريد العزة فلله العزة ولرسوله وللاولياء والصديقين البحر الدنيا والمركب الشرع والملاح لطف الله عز وجل فمن شذ عن متابعة الشرع غرق فى بحر الدنيا ومن آوى الى مركب الشرع وأقام هنالك استنابه الملاح وسلم المركب بما فيه اليه وصاهره وهكذا من ترك الدنيا واشتغل بالعلم وصبر على الاذى صار محبوب الشرع بينما هو كذلك اذ جاءه الله عز وجل بلطفه جاءه بمعرفته وخلع تخصه ولاية فوق ولاية لك فى الله مندوحة عن فوات غيره اذا فاتك شئ فلا تحزن عليه فان الملك يتصرف فى ماله العبد وما يملك لمولاه ما يأخذه منك تجده غدا تقول له النار جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي هكذا فى الدنيا اذا قوى الايمان واتصل الباطن بقرب الحق عز وجل جاءت نار الآفات فوقعت على طريق القلوب تأتى نار المجاهدات تقف فى طريق المريدين فالمريد تأخذه لما بقى عليه من بقية الدنيا ورؤية الخلق وكامل الايمان تقول له جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي فلا يضرهم فى الدنيا سهام تقع فى جدار القلعة اعملوا عملا لا يضركم نار الدنيا والآخرة لله عز وجل عباد يسميهم اطباء يحييهم فى عافية ويميتهم فى عافية ويدخلهم الجنة فى عافية من عرف الله عز وجل انقطع عن الشهوات واللذات وانما يجبر على استيفاء الاقسام الجار قبل الدار حصل له الجار ظفر هذا المبارك بالدار يمكن من الملك قال الملك انك اليوم لدينا مكين أمين من عرف الله وأدخل عليه لا يمد عينيه الى شئ من ملكه ولا يديه لعروس زفت الى الملك طعامها وشرابها قرب الملك جميع شهواتها تجده فى قربه اذا طاعت النفس ذابت مع القلب صار سجانها وأخرج القلب من السجن قال الملك ائتونى به بعد ظهور نجابته وحسن أخلاقه وأدبه جىء به استقبله بالكرامة وقربه وأدناه وأحسن اليه وخلع عليه وخاطبه من غير واسطة انك اليوم لدينا مكين أمين لا يشغله بغيره ثم صرخ رضي الله عنه وقال يا الله يا الله يا الله حبيب غائب قدم يشغل حتى لا يشغل اذا طالت محبته وذهب عنه عناء سفره نبت لحمه وشد عظمه وطاب عيشه وسكنت روعته صار بطانة الملك حينئذ ولاه وأمره على رعيته وأصحابه واقليمه وأرسله الى البحر لينقذ الغرقى والى البر ليأخذ الرجال والاطفال من أفواه السباع لما خرج من بيت طبعه أهله للنيابة والامانة يخلع على قلوبهم كما خلع على قلوب النبيين والمرسلين وألقابهم ألقاب الاولياء والابدال يا سوقة هؤلاء بطائن الملوك أصحاب الاخبار يشير بذلك الى من يحضر مجلسه من الاولياء والملائكة وهم أخفياء لا يعلمهم من حضر (سؤال) متى يصير البسط قبضا والهزل جدا اذا باسطك انبسطت انقلبت رخصتك عزيمة وعزيمتك دلالا حتى اذا صرت كلك عزيمة أدخلك دار الفضل والانس تبقى بلا رخصة

ولاعزيمة فعلا مجردا يكون مثالك مثل من بين يديه طبق أكل فيه بعض الاكل قيل له ادخل بيتا آخر كل ما هنالك الرخص لناقص الاجل والعزائم لكامل الايمان والملك للقائين ماقعدت على الارض الا في خلوة فيما تقدم والآن بخلاف ذلك أنا في جملة من لا يستحي من ذكر حاله لاني لاأرى أحدا حسن الادب في موضعين في ترك الدنيا وفي أخذها لاتأتي الخلوة ومعك جهل لاتتخذه قبل أن تتهذب تفقه ثم اعتزل كم تحضر المجالس ولاتعمل بكلمة كم من رأى وليا واحدا فاستوصاه خيرا فوصاه فعمل بها وجعلها زاده وأنت تطلع على الاخبار وتنظر الآثار وتحضر مجالس الاذكار ولايتقدم لك قدم فليتك ثبت قدمك مكانها بل كلما جئت تأخرت من استوى يوماه فهو مغبون انتبه رحمك الله الدنيا بلغة ساعة فلا تركن اليها قوم أضعفتهم الهيبة وتقيدت جوارحهم استولت على قلوبهم الدهشة عن الخلق فصار ما في أحوالهم اللزوم والقعود اذا جاء وقت استيفاء الاقسام بعث الله من يلقمهم ليس لمن تقدم ولا لمن تأخر اعتراض على هذا العبد يعني نفسه احفظ رأس دينك والا اقطع نسبتي وطريقي لاتكن جاهلا تقعد في بيتك وتهذي هذيانك أدوية شربناها ونجعت معنا ندلكم على شئ مجرب معنا اتقوا يوما لاينفع فيه مال ولا بنون أي شئ مال مال جمعته من حله واكتسابه واكتسبته من وجهه وادعيت أنه غدا نافعك مع مالك من البنين كما زعمت العرب السالفة قال الله عز وجل يوم لاينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم لم ينظر بقلبه الى أمواله و بنيه ولم يسكنها قلبه بل يرى أنه وكيل فيهما يصحبهما موافقة لربه فيسلم قلبه من آفات المال والولد كمثل رجل أخبر أن الملك يريد أن يزوجه جارية ويريد قتله على يدها قال في نفسه ان هربت أدركني بجنوده وان خالفته أهلكني سلطانه وان وافقته أهلكني بجاريته أمره الملك بتزويج جارية من جواريه وأمرها أن تسمه أو اذا نام أن تذبحه ياخيبة من تخلف اليوم عني ياخيبة له ولكن الاولى حسن الادب واظهار موافقته مع حذر قلبه قال السمع والطاعة دخل وقبل النكاح والهدية جاء الزفاف لبس درع الحذر كحل عيني قلبه كحل السهر لينظر الى حركاتها وسكونها وعملها انقلبت فرحته والحواشي والخدم يظنون أنه مغبوط فيما وصل اليه جاء النهار ولم تهلكه بسمها الا من أتى الله بقلب سليم الدنيا هي الزوجة لانام معها ولاخلا بها في عمره وجاء الى الآخرة ولم يكن سلبت تقواه ولاغيرت دينه فتلك السلامة هكذا العارف بالله الزاهد في هذه الدنيا الراغب في الآخرة اذا جاء رسول العلم عند صفاء سره بأن الله يريد أن يضيف اليك طائفة من الدنيا لتكون حياة لقلوب الصديقين وهي نوع مشغلة وتعب وكدر والتفات انظر كيف تعمل تسلم قلبك وسرك فينتبه السر لذلك يقوم السر والقلب يصطحبان الى باب الملك يقولان ماتريد أن تفعل بنا أتريد أن تحجبنا عنك تقطعنا عن بابك تنغص عيشنا لانبرح الا بالمواثيق والعهود لايبرحان

حتى يقول لهما لاتخافا انني معكما أسمع وأرى فيرجعان الى الدنيا مع حراس وحفظة الامن أتى الله بقلب سليم من الآفات والرياء والنفاق ورؤية الخلق أيها المريد المتحير أيها التائه في تيه القدر تحتاج أن تنظف مخدعك لاتدع فيه لادرهما ولا دينارا وجواهر وخسب والمفتاح في جيبك تحتاج أن تفرغ قلبك من الدنيا والشهوات واللذات وجميع الترهات تترك فيه الذكر والفكر وذكر الموت وذكر ما وراء الموت تعمل فيه كيمياء قصر الامل تقول اني ميت الآن لان الاعمال تصفو بقصر الامل وأما اذا طولت الامل رأيت هذا وناقفت هذا صاحب قصر الامل مهجور الكل قاطع الكل يلبس لباس الزهد ثم لباس الفناء ثم لباس المعرفة * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفلوا الى بست أكفل لكم بالجنة اذا حدث أحدكم فلا يكذب واذا اؤتمن فلا يخن واذا وعد فلا يخلف كفوا أيديكم وغضوا أبصاركم واحفظوا فروجكم هذا الحديث رواه الطبراني اكفلوا لى بست أكفل لكم الجنة اذا تحدثتم فلا تكذبوا واذا اؤتمنتم فلا تخونوا واذا وعدتم فلا تخلفوا احفظوا ايديكم وأبصاركم وفروجكم اذا صفا سرك واتحد سمعت دعاء ربك من غير واسطة اذا اتحد خوفك ورجاؤك جاء خطاب ربك ومولاك يابني استطرح بين يدى حوافر فرس قدره اما أن تسحقك أو تجوزك من كان في الله تلفه كان على الله خلفه وان جاوزتك فتعلق بها تهدف لسهام قدره اذا تهدفت لسهام قدره كان وقوعها خدشا لاقتلا ياعاريا من هذا كله تهذب وتقدم واستأنف العمل اضرب على الكل تب عن قعودك في بيتك عند قعودى للكلام ههنا الولايات ههنا الدرجات يامبتلى بالعيال ليكن كسبك لعيالك وقلبك لفضل ربك قوم حلالهم في اكتسابهم وقوم حلالهم فيما يأتى من دعائهم وقوم حلالهم ما يأتى من غيرهم بلا سؤال وقوم حلالهم ما يطلبون من أيدى الناس وذلك حالة الرياضة وثلاث لاتدوم الاول وهو الكسب سنة والثانى وهو السؤال ضعف والثالث العزيمه والكديه رخصة فيما بينهما وقد يكدى من لا يأكل وهو فتنة للمسؤل ابتلاء له وسؤال هذا العبد كسؤال الليل قال النبى صلى الله عليه وسلم لاتردوا سؤال الليل فانه قد يأتيكم من ليس بجن ولا انس لينظر ما تصنعون فيما خولكم الله عز وجل وكذلك هذا العبد يؤمر بالسؤال لينظر الحق ما تصنع فيما خولك الله به من نعمة استكثر من مجالس العلماء وزيارة القبور والصالحين فلعلك بحيا قلبك اذا أحكموا امتثال الاوامر والانتهاء عن النواهى ساعدتهم الاقدار عبد الله بن الزبير كان يأكل في كل أسبوع أكلة لايستقيم حالك حتى تكون كاناء منثلم لا يثبت فيه مائع كسفينة المساكين التى كان فيها الخضر اعابها ثم حال حالة فيها جمع وحالة فيها تفرقة وحالة فيها قلة وحالة فيها كثرة من خرج من بين يدى الى النار لارحمه الله اللهم عفوا اللهم سترا اللهم ثباتا اللهم رضا اذا وصلت الى الحق عز وجل اقتنع منك بأداء الفرائض شاخ طباخ الملك نفى العقل والنظر والسمع والاشارة اجرى عليه

ما كان له فى حالة عمله بالله عليك أيها المريد الصادق على زعمك متى آثرت بقوتك جارك متى آثرت بقميصك وعمامتك ومصلاك متى آثرت بمالك هؤلاء القوم أذابوا نفوسهم وطباعهم وأهويتهم وشرابهم حتى ماتوا معنى فنوا معنى تولتهم يد القدرة غاسل القدر يقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد بقايا النفس باسطة تحت عتبة القدر دواء الجوارح الكف عن المآثم وهى ارتكاب الفواحش من المعاصى والزلات تكف يدك عن السرقة والضرب والرجل عن المشى فى المعاصى والمشى الى السلطان تأخذ من ولد آدم وهذه العين يكفها عن المستحسنات نامت النفس أم الحكم طار القلب فى صحبة المحبوب ولى الله تعالى اذا أحسن الادب اتصف بصفات النبوة الحكم يصير بين الطبع والعلم تارة يرد الطبع وتارة يرد العلم و يقول ما آتاكم الرسول فخذوه يقول الحكم للقلب ما يكفيك أنى قائم كالخادم الذراع لك وأنت مع الملك الليل سرير ملكهم الخلوة منصة عروسهم النهار يغريهم لشئ من الاسباب المصائب تكتم يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك تعزز بينهم تحارسوا تجاعدوا الى أن يبلغ الكتاب أجله اسأل عنى منكرا ونكيرا عند مجيئهما الى قبرك فانهما يخبرانك عنى اسمك مذنب اسمك غدا محاسب ومناقش أنت فى القبر مذوم لا تدرى أمن أهل النار أنت أم من أهل الجنة عاقبتك مبهمة فلا تغتر بصفاء حالك ما تدرى ما اسمك غدا يا بنى اذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح ذهب أمس بما فيه شاهدا لك وعليك وغدا لا تدرى تلحقه أولا انما أنت ابن يومك ما أغفلك علامة غفلتك مصاحبتك الغفلة يا أحمق من لا تظهر عليه امارة الحق لماذا تصحبه لم تصحب من أساسه واه ظاهره تمس باطنه تجلد وتواقح على الحق عز وجل هذا شئ لا يجئ بجمع الاكتاف وكحل الاعين بالكحل لا بالسهر جميع الخلق لا عبرة به جميع التكلف لا عبرة به يا أحمق تأتى باب هذا وباب هذا تسأله حتى يكثر جمعك كيف يرجى لك الفلاح هلا كنت على باب الملك كالحاجب من جاء أخبرت الملك بمكانه أخذت قصته آنست وحدته هلا جعلت الخلق عيالك وانزويت عنهم اشتغلت بصنعتك فى بيتك حتى اذا أتوا بابك رأوا عندك ما يصلحهم بيتك خلوتك بيتك قلبك بيتك سرك بيتك باطنك محبتك لربك بالقيام بأمره والانتهاء عن نهيه والموافقة له فى مقدوره أرزاق الخلق فى دعائك وهمتك لعين تكرم ألف عين اذا أكرمت الكرام البررة فى خلوتك أطعت مولاك ولم تعصه أكرمت القوم ولم تفضح نفسك عندهم سميت كريما فاذا صرت كريما أكرم لاجلك ألف عين يدفع البلاء عن أهلك وجارك وأهل بلدك أبد الدهر تكدى أبد الدهر تأتى الابواب متى يكدى منك متى يستطعم منك متى يؤتى بابك متى تفرغ من شأنك متى تضرب حولك خيمة متى تعرس فى قرب الملك متى تظهر نجابتك وأهليتك وصلاحيتك لقرب الملك وتخرج ألقابك وتظهر

مباهاتك وتكون أنجب أنجب أولاد محمد صلى الله عليه وسلم حتى يسلم اليك بركته العلماء ورثة الانبياء قولا وفعلا حالا ومقالا الا اسماوالقبا النبوة اسم والرسالة لقب ياجاهل فاتتك النبوة والرسالة لم تفتك الولاية الغيبية البدلية أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة حياة الدنيا نفسك وهواك وطبعك هذه الدنيا الاما زول من الشهوات قملك أقسام لك الدنيا ماتأخذها بهمتك وجوارحك مايلزمك الملك ليس من الدنيا مالابد منه ليس من الدنيا بيت يكنك ولباس يسترك وخبز يشبعك وزوجة تسكن اليها الحياة الدنيا الاقبال على الخلق والادبار عن الحق الهوى ضد الكفر الهوى ضد العبادة السبب ضد المسبب الظاهر ضد الباطن اذا أحكمت الظاهر أمرت باحكام الباطن اذا أحكمت الحكم بالعمل به كنت غلامه كنت تابعه كنت صاحبه كنت فانى البقية عن طبعك يلجمك العلم فيعشقك كنت كروح بين روحين كنت كحاجب بين الملك ووزيره كنت محبوب الدنيا والآخرة والخلق والحق عز وجل والملائكة فرحة للقلوب لنا حالة تغيب عن حضوركم (قال) داود لابنه سليمان عليهما السلام وعلى جميع الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والاولياء والصالحين يابنى ماأقبح الخطيئة بعد المسكنة وأقبح من ذلك رجل كان عابدا فترك عبادة ربه أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة الحياة الدنيا وجودك والآخرة فناؤك للهم تغير وللاسرار تغير وللعوام تغير وللخواص تغير الدنيا ماتراه والاخرى مايفتح لك يأتيك مالاتعقل فتتحير فيتبين لك ما يأتيك بعقل مشترك فهو من الدنيا ومايأتيك من حيث العقل الذى هو عقل العقول فهو من الاخرى سرك أخرى وظاهرك دنيا حالات الدنيا ماسوى الحق عز وجل والاخرى التعلق بالمولى والاعراض عن قيل وقال وعن المدح والثناء والذم والسير مع الهم همك ماأهمك اذا صدقت فى ارادتك أخذ الحق عز وجل بيدك مشالك فى صحبة قدره كان وسع مابين خطوتيك أوسع من خطوات آدم عليه السلام لصدق ارادتك وحسن أدبك وتطارشك عن قول جيرانك تبالك جاهلا جهل الحق وماعنده من فضله وماعنده من عباده سمعوا فاطاعوا يرى العبد أقسامه فى اللوح المحفوظ ثم يتعدى الى رؤية أقسام أهله وأولاده حتى اذا تعجب نودى فى باطنه ان هو الاعبد أنعمنا عليه وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار هذا شئ يجئ بالسابقة ثم يصفو بمتابعة أقدام المشايخ * وكان رضى الله عنه فى سماعه وجده أتته رقعة فيها مسئلة فقهية فقال حتى استأذن فى الكلام وأخاطر ثم قال النكاح هل هو واجب أم لا وهذه مسئلة فيها خلاف منهم من قال هو سنة ومنهم من قال الاشتغال بالعبادة اذا لم تتق نفسه أولى عند الشافعى وأحمد وعند أبى حنيفة الاشتغال بالنكاح أفضل أنت متى كنت مريدا فالاشتغال بعبادتك أفضل وان كنت مرادا فلاتدبير لك فى نفسك ان شاء هو زوجك وان شاء شغلك بسواها ان كان ثمة قسم أدركته بأخذ القسم بذيلك ويقول للحق خذ

بحق من هذا هو هارب مني وأنت فسعتني له ما أصنع وهو ملتفت عني ولقبلك اليه أما المريد فان التزويج حرام عليه من حيث الباطن أو يكون له زيادة قيص أو يكون له أربع أصابع من الارض هذا سياح ماله ثبات ولا ثياب ولا أثاث بل يكون متعريا عن جميع أثوابه فاذا وصل الى مقصوده وانقطعت سياحته هنالك ان أراد ملكه أن يزوجه علكه يوجده يفقده من صاحب أحمق فهو أحمق الاحمق من لم يعرف الله عز وجل رضى بالحياة الدنيا من الآخرة ﴿ياغلام﴾ قسمك لا يأكله غيرك لا تأكل بطبعك وهواك من بشيطان بل توقع ساعة حتى تصل الى دار جنتك أو قرب ربك * قال له رجل كان لي ورد من صغري الى الآن الآن أقوم أركع ركعتين انصرع من وقتي قال رضي الله عنه لا يكون به نظرة لمحبة السابقة لمحبتك عين صديق في جوازه الى الحق عز وجل فاستحسنك فقال لاخوانه خذوه معكم ان الله في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لنفحاته لا يكون قد شاخ قلبك أقعده ملكه على باب قربه لا يكون ضعف الظاهر وقوى الباطن لا يكون ضعف العظم من قلبك رق جلده اختطفت الغيرة والمنة سره يرى قلبك باب ربك غشيته هيبة القرب فصرعته ان في حفظ القلب لشغلا شاغلا ذرة من أعمال القلب خير من أعمال الظاهر ألف مرة ما دام الفرائض والسنة ميقات عليك لاضير * قيل للجنيد ان الحضرى قائم على رحى يدور به وهو لا يأكل ولا يشرب فقال انظروا حاله في أوقات الصلوات فقيل له انه اذا أذن المؤذن سكن قال لاضير منهم من يقوى على الاعمال من حين صغره الى حين الموت ومنهم من يعمل الى أن يضعف ان كان هذا من حيث قرب من حيث علم من حيث مشاهدة فلا باس وان كان غير ذلك فهو شيطان يغويك ونفس تؤذيك صحبة الحكم تنتج العلم تنتج لهم السر أعندك من هذا خبر انقطع ثم اتصل واتصل ثم أوصل بالخيبة القاعدين على دكاكين الحرص والامل والغرة لا جرم يموت سرك ويسود قلبك * قال النبي صلى الله عليه وسلم ان القلوب لتصدأ وان جلاءها قراءة القرآن اللهم اهدنا واهدبنا وارحمنا وارحم بنا وعرفنا وعرف بنا اجعلني مباركا أينما كنت اتصل ثم انفصل ثم أوصل تفقه ثم اعتزل من عبد الله على جهل كان ما أفسده أكثر مما أصلحه خذ معك مصباح شرع ربك بالحكم تدخل على العلم اقطع الاسباب فارق الاخوان والجيران الاقسام الزهد فيها لا يصلح اعط ظهرك زوجتك اعط الاقسام ظهرك تزهد ثم تكلف الزهد تكلف الاعراض اترك شرهك حسن أدبك كن مقاطعا لما سواه منفصلا عن الاغيار والاسباب خائفا من انطفاء مصباحك على دوام ظلمتك فبينما هو على ذلك اذ جاء الحق بدهن امداده الى مصباحك نورك في علمك من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم من أخلص لله أربعين صباحا تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه بينما هو كذلك اذ رأى نار الحق عز وجل كموسى عليه السلام حين رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا

ناداه الحق بطريق ناره جعل النار قربه جعل رؤيته لها دليله يرى نارا من شجرة قلبه يقول لنفسه وهواه وأسبابه ووجوده امكثوا مكانكم انى آنست نارا نادى السر القلب انى أنا ربك أنا الله فاعبدنى لا تذل لغيرى اعرفنى واجهل غيرى اتصل بى وانقطع عن غيرى اطلبنى وأعرض عن غيرى الى علمى الى قربى الى ملكى الى سلطانى حتى اذا تم هذا الك تم اللقاء جرى ما جرى أوحى الى عبده ما أوحى زالت الحجب زالت الكدورة سكنت النفس جاء السكون جاءت الالطاف اذهب الى فرعون ياقلب ارجع الى الشيطان والنفس والهوى طرقهم الى اهدهم الى قل لهم ياقوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد اتصل ثم انقطع ثم اتصل ثم أوصل أما أنت يامسكين سوف تنقطع قواك وتخونك ويهجرك خلانك ويجمع لك بين فقر الدنيا وعذاب الآخرة تأتى القبر يضيق عليك حتى تختلف أضلاعك ويخرسك عن مجاوبة منكر ونكير تعذب فى قبرك ويفتح لك باب من النار يأتيك عذابها وسمومها ياقومنا أحسنوا الادب فى هذه الدار يسلم دينكم وظاهركم وباطنكم حتى تقام بين يديه حينئذ يزال الحجاب عن عينيك وعن فيك وعن أذنيك وبلقمك ويزيدك قوة الى قوة وبصيرة الى بصيرة عمرا الى عمر بقاء الى بقاء رزقا الى رزق يشكر سعيك ويحمد حسن أدبك يسميك شاكرا بعد أن سماك صابرا عاقلا دينا يغير عليك ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم أخلاق السوء يغيرونها بمتابعة الشرع ثم العلم ثم القدر كأنهم بحبوا القطع أيديهم وأرجلهم لقطع أعضائهم الخبيثة ألقى فيها آكلة لا حركة ولا لم ولا كيف ذهبت العقول عقول البشرية حتى اذا ذهبت أيام التبلج وعاد العقل اليهم جاءت ألطاف ربهم بالتغيير والتغيير طعام بعد الجوع شراب بعد الظما كسوة بعد العرى مادمت فى الطريق يأمرك بالتقلل حتى تنطفى شهوتك تعطى هذا الحكم حقه تأخذ باوامر الشرع وتنتهى عن نواهيه هذه الايام تنقضى وخطواتك تقرب الى الحق عز وجل مع مضى الليل ومجىء النهار هم على أقسام منهم من ينتهى سفره فى يوم وشهر وسنين لا تذهب زمانك بلم وكيف وسوف بل شد وسطك اعمل لعلك اذا عملت فى داره اتخذك قنية لعل جارية من جواره تعشقك فتزوج بها تغير صورتك ويباع زنبيلك وفاسك تجعل سائسا أوملكا نائبا أووزيرا من عرف الله لا يستكثر له تلك اذا وصلت اليه يشهيك الزهد والترك قبل المعرفة قبل أن تصل الى الملك قبل أن تعرف من أنت ومالقبك وما اسمك يودع العبد حظوظه ثيابه وقماشه داره أهله أولاده جيرانه امرأته خلانه يقدم رجلا ويؤخر أخرى يأتى بخطوتين رجاء وخوف على ماذا تقدم جاهل بالكل فترك الكل جاهلا بماله وعليه فاذا ترك الكل يأتى باب الملك يقف مع غلمانه مع دوابه خائفا راجيا لا يدرى ما يراد به والملك ناظر اليه وخبره عنده يقول للغلمان آثروه على الكل ثم لا يزال يقلب من شغل الى شغل حتى يجعل حاجبا بين يديه مفردا بين

بديه مطلعا على أسراره بخلعة وطوق ومنطقة وتاج يكاتب أهله ائتوني بأهلكم أجمعين بعد أن أشهد الملك على نفسه اني لا أتغير عليك يوقع له بصحبة دائمة وولاية دائمة اذ لا يبقى زهد مع المعرفة وهذا من كل ألف ألف واحد هذا شئ ينتجه القدر والسابقة والعلم لا تكن أنت ممن قال الله في حقه ولا أقسم بالنفس اللوامة المؤمن يقول ما أردت بكلمتي ما أردت بخطوتي ما أردت بأكلتي محاسبا النفسه مؤدبا لم فعلت لم صنعت هل هذا يوافق الكتاب والسنة عليكم باليقين بعد المحاسبة فانه لب الايمان ما أديت الفرائض الا باليقين ما زهد في الدنيا الا باليقين عند اجابة الدعاء سكون ودعة فان لم تجب دعوتك تعترض من علامات الصديقين الرجوع الى الله في كل شئ فاذا أرادوا كتمان أحوالهم رجعوا الى الخلق في الاخذ والعطاء قلوبهم معه وأبدانهم مع خلقه يحتاج ابن آدم أن يعمل في هذه الدنيا حتى يغير طبعه يجاهد نفسه وشيطانه وهواه حتى ينقل من صفات البهائم الى الاخلاق الانسانية أكفرت بهذا الرب الذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا أجزاؤه أن تكفره وتجحده وتستحي من أعين الناس أن تراك ولا تستحي منه وهو يراك يا مدعي الولاية في الظاهر ويجاهر الحق بالمعاصي ما تستحي منه وهو مطلع على سرك وسريرتك وأنت يا من يظهر الفقر ويكتم الغنى ما تستحي تبيع دينك بدنياك وما بكم من نعمة فمن الله أين شكرك ﴿يا غلام﴾ لا تتهم أحدا في خالقك لعلك تخطئ وتصيب لا تقبح على غيرك حتى يستحسن عملك التحسين والتقبيح الى الشرع لا الى العقول هذا من حيث الظاهر وفوق الاحوال بأن يكون التقبيح والتحسين الى الباطن فتوى القلب تقضي على فتوى الفقيه لان الفقيه يفتي بنوع اجتهاده والقلب لا يفتي الا بالعزيمة ما يرضى الحق وما يوافق هذا قضاء العلم على الحكم كونوا عبيد الحكم ثم عبيد العلم مع عبودية الحكم يعني كونوا موافقين له متذللين تدخلوا مع العلم في صحبة الحكم كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة اذا دخلت على أهل الحق عز وجل أقمت فيما فيه أقاموا أكلت مما أكلوا واشكروا الله تعالى على السر والخلوة يا أهل هذه البلدة جميع ما أنتم فيه منكر عندي وجميع ما أنا فيه منكر عندكم نحن ضدان لا نتفق نعيش بينكم بقوة صاحب السموات لا قرار الجبورة لو بنا شبابك قد ذهب في سخط الخالق عز وجل ترضي زوجتك وولدك وجارك وسلطانك وتسخط الملائكة والحق عز وجل واليه المصير لا بد لك من الاجابة الى الموت تلقى الآباء والامهات والاخوان والاصحاب والسلاطين لا يقول أحدكم متى تقوم القيامة فانه اذا مات قامت قيامته اولياء الله عز وجل ثم بقرب الحق عز وجل عاشوا بالاضافة الى الحق ماتوا موتات أولى عن الحرام وثانية عن الشبهة وثالثة عن المباح ورابعة عن الحلال الطلق وخامسة عن كل شئ سوى الله عز وجل موتى عن هذه الاشياء لا يطلبونها ولا يقربونها كأنهم مسخوا معاني بلا صور ثم أحياهم الله تعالى بسم الله مجراها ومرساها

اذا جرت القلوب على بحار القدر مرساها على باب علمه وقربه اليقظة خدمة والنوم وصلة اذا نام العبد فى صلاة باهى الله به ملائكته البنية قفص والروح طائر الخلق عند أهل المعرفة كالذباب والزنابير وكدود القز أحوالهم لا تنضبط لكم كونوا عقلاء مايهلك على الله الا الاحمق وما يهلك على الله الا هالك من أمرك بالبذل والعطاء فهو صديقك من استغنى عيال الفقراء فقربه بمجرد الاسلام لا يقنع منك متى تعمل الحق وتفعل الحق اذا تحركت أعضائى فاعلموا أنى قد احترق قلبى يادنيا غررى على أوليائى فى بدء الامر لكيلا يحبوك واخدميهم فى آخر الامر لكيلا يشتغلوا بك * كان عيسى بن مريم عليه السلام اذا ذكرت عنده الساعة يصيح كما تصيح المرأة الثكلى ويقول لا ينبغى لابن آدم اذا ذكرت عنده الساعة أن يسكن أنت عدم لا حس فيك ما عشقت قط ولا عشقت حزن لطول مقامه فى الدنيا الان خوفه من تقلب الاعيان والحاجة الى الخلق والحجاب عن الرحمن لغلبة الهوى والنفس والطبع والشيطان من أمن فى هذه الدنيا فقد جهل جهلا عظيما * ياغلام * آمن مايكون أخوف مايكون امرئ يقربك ويدنيك ويحدثك ويلقمك ويطلعك ويشاهدك ويفتح لك الابواب ويقعدك على مائدة فضله وقربه ويباسطك ولكن يطلب منك الحزن * قام اليه رجل ليسأله فلم يسمع منه وقال هذا موضع الحزن البرق لمعة وسيتفرع غيث ومطر يقرب العبد الى الحق عز وجل والقرب انما يكون بعد احكام الحكم بعد وضع كتاب اليقين فى يده والاطلاع على اسراره وماسيكون منه أخو ابن عقيل كان صاحب قرا آت وفتنة تنصر وروى فى بلاد الكفار وفى عنقه صليب قيل له مافعلت بتلك القرا آت والتنسك فقال لا أدرى من القرآن شيأ سوى آية واحدة وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا أول مايرتد السر ثم القلب ثم النفس ثم الجوارح اذا ارتد السر لابد من ظهوره المنافق فى المسجد كالطير فى القفص ظاهر الشرع قفصه لو خلينا وظاهر العلم لبينا لك ذنوبك وقلنا يا كافر يا فاسق لكن الشرع قبض أيدينا عن ذلك اخدموا الحكم واطلبوا العلم لان العلم يكشف لكم تعلم الشرع ثم اعتزل فان كنت من خواصه اطلعك على علمه اذا انتهت بك النفس الى مولاها وقفت على الباب ودخلت دخول الملوك اذا رأيت الباب مفتوحا قيل لك لا تدخل كما أنت لا هلاك عليك حتى ائتونى بأهلكم أجمعين بأسرانيت وقلبك وجوارحك وكليتك حينئذ لا بيع ولا شراء ولا معارضة كل يامن لم يأكل واشرب يامن لم يكن يشرب لما صبرت البئر على الحفر والمعاول ظهر منها المعين صار مأوى الشارد والوارد اذا لم تصبر على آلام المجاهدات والبلايا متى تكون عارفا بافقير صابر عن قريب ينظر اليك الحق فيرفعك ويتوجك ويلبسك لباس العظمة والملك والجلال اللهم عنهم بعدا واليك قربا اللهم عنهم غنى واليك فقرا احفظ الله بالغنى عما سواه اذا تعلق قلبك بباب القرب وهو فى ظلمة الوجود طلع عليه فجر العلم وكحل بصر قلبك بكحل السر وأفرنت

فهرس الاقدار حينئذ دونك والاكل والشرب بعد دخول الجنة منقودة للولد خلقه والنجباء من أوليائه تأكل وتشرب وتنام طولا وتصبو سرا تقول أنا من أولياء الله أنا من الابدال ليس هذا بالتمني نجباء خلق الله ناظرون الى مراد الله عندكم من هذا خبر يا أهل المجالس يا أبناء قيل وقال ونفخ في يده وأدار وجهه الى جميع الجهات من ادعى حب الله عز وجل من غير ورع في خلوته فهو كذاب من ادعى حب الجنة من غير بذل المال والملك فهو كذاب من ادعى حب النبي صلى الله عليه وسلم من غير حب الفقر والفقراء فهو كذاب بعين الرأس تشاهد الدنيا وبعين القلب تشاهد الآخرة وبعين السر يشاهد المولى تتأدب مع الخلق بحيث لا ترفع صوتك على صوت أحدهم حفظا لادبك وتبارز الحق عز وجل بالمعاصي وتعارضه في افعاله قبيح بك لا تطلع الشمس الا على جاهل الا من آثر الله على هواه وطبعه ونفسه هذا شيء من وراء العقول تؤاخذ الروح والطبع بالمواطأة والموافقة وأما بالاكراه فلا الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان المريد الصادق كل وارد يرد اليه يعرض أعماله الظاهرة على مرآة الحكم ويعرض أعماله الباطنة على مرآة العلم فان وافق أعماله المرآتين ادخله على الملك عز وجل وان وافق عمل مرآة دون مرآة لا يدخل يقعد على الباب وقال له أحكم أمرك حتى يشكر سعيك ويحمد أمرك فانه باب لا يدخل اليه الا من باب الحكم والعلم فاذا كان كذلك يفتح لك أعمال غيرتلك الاعمال هي باطنة بينك وبين ربك عز وجل لا يطلع على ذلك العمل لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ذهبت عنهم العقول الشرعية ووهب لهم عقل العقول حتى اذا ذهبت عنهم أيام التبنج ردوا الى طعام بعد الجوع وشراب بعد الظما ونوم بعد السهر وراحة بعد التعب ثم يرد الى شغل شاغل لانه يطلع على خزائن الاسرار ثم يطلع ذلك العبد على ما يريد أن يكون من أهل البلدة والاقليم واذا كان القطب اطلع على أعمال أهل الدنيا وأقسامهم وماتؤل أمورهم اليه ويطلع على خزائن الاسرار ولا يخفى عليه شيء في الدنيا من خير وشر لانه مفرد الملك بطانته نائب أنبيائه ورسله أمين المملكة فهذا هو العين القطب في زمانه القلب مورد الملائكة والسر ينظر الحق عز وجل اذا أراد الله انقطاع عبد اليه أول ما يوحشه من بني آدم ثم يؤنسه بالسباع والوحش والجن حتى اذا ذهبت الوحشة الآدمية بالتأنس بالجن والسباع آنسه بالملائكة على اختلاف صورها يسمع كلامهم في البراري والقفار والبحار يا من عزم على الانقطاع اسمع يا طالب الحق عز وجل كلاما ثم رؤية حتى اذا أنس الى كلامهم واشتاق الى رؤية صورهم رفع الحجاب بينه وبينهم ليس في خلق الله ألذ حديثا من الملائكة أحسن الخليقة صورا وألذهم كلاما ثم يحجب وصيره على بابه ثم جاءه بانس قربه ثم يكون ما يكون فيما بعد السكوت يوحي الى القلب كما أوحى الى أم موسى عليه السلام حين خافت عليه يا قلب اذا خفت على السر الذي فيك ألق البنية في بحر البراري والقفار وفارق الاهل والاصحاب تكون امرأة

غيرامضك تلقي ولدها في اليم وأنت تخرج خطوتين تخاف وذلك انقصان ايمانك لولا
أن ربطنا على قلبها هكذا اذا خفت في بريتك عند انقطاع مرادك وما ألفك حتى تكاد
ترجع الى الخلق والسبب ربط حينئذ على قلبك يانقص التوحيد والعلم والتقوى أين أنتم
والتوبة في كل حالة يامدبر الاكل بالدين نفاق والاكل بالصنعة سنة اقعد مع هذه
السنة حتى يأتي الايمان تأخذ الصنعة في يدك وتغلق أبواب الخلق من قلبك حينئذ اخرج
أواقعد بقلب في دار عله أعمى أصم لا تسمع غير الحق ولا ترى غير فضل الحق ثم السياحة
تأتي أكناف الارض مع الشحنة ياعوام ليس أحدكم اذا الحق شيأ أخذه وتغرب وسافر
حالة الاخذ من الخلق وحالة الاخذ من الحق عز وجل حقيقة واما اذا ترقت درجته
وتحققت ولايته لا يخطر بقلبه أخذ ولا عطاء تأتيه الاشياء وهو غائب عنها يقسم له
تناولها يا أم موسى اذا خفت عليه فألقيه في اليم وأنت اذا خفت على دينك ألق
قلبك الى الله سلم قلبك اليه سلم أهلك اليه قل أنت الصاحب في السفر والخليفة في
الاهل والولد معرفتك بالله عز وجل ومحبتك له كمثل هميان في وسطك أينما توجهت
هو معك فتنام مع القدر وتسمع من القدرة والقادر والله ثم والله ان أحوال الاولياء
كاحوال الانبياء لكن لقيهم غير ألقابهم الانبياء والمرسلون لا ينزل اليهم منكر ونكير
لانهم شفعاء الخلق هكذا هؤلاء لا يحاسبون لانهم خواص الخلق ياعبد الهوى والطبع
ياعبد الثناء والحمد ماجف به القلم وسبق به العلم من الاقسام لا بد من استيفائها لكن
الشأن هل يأخذها بك أو به يوجدك ويقعدك مع التوحيد سر من أسرار الحق
عز وجل في قلب عبده لا يطلع عليه الشيطان ولا العقول ولا الملك اطلب القرب من
باب فنائك اذا رضيت أحببتك فاذا أحببتك اطلعك اصحبك كنت أبدا في صحبته مع علمك
والعابد تصحبه بعبادته لا يعلم أن المريد هذا الا العارف أنت مسخر له فان وافقت الله
في ذلك والا فأنت مطرود كنا نمشي خلفهم ونحن كالذرة لنستفيد منهم كلمات الدخول
من استغنى برأيه ضل وبعد كلام قال ويكون نائب الرسول في المتابعة يترك ثم يترك
يأخذ ثم يؤخذ يترك المتروك ويأخذ المأخوذ يضيء لك الامر كفلق الصبح يجدد على
العبد ثوبي الوجود تارة والفناء تارة تارة يفتقد فيقبل الحق عليه وتارة يوجد فيخبر
عن الحق روى قلبي عن ربي اجعل لخلوتك بابين باب الى الخلق وباب الى الحق تؤدي
حقوق الخلق وتؤدي حقوق الحق اصحب الخلق للحق فتكفي شر الخلق ويدوم لك قرب
الحق الخلق ماسوى الحق وهذا معنى يعم جميع الاحوال معنى صحبتك الخلق نصيحتك
لهم بعد صحبة الحق اصحب الخلق فاذا صحبت الخلق بعد صحبة الحق فأنت مع الحق لا مع
الخلق علامة صحبتك للخلق انك لا ترى النفع والضر من جانب الخلق بل الكل مسلطون
عليك مسخرون قلوب أكلت من طعام فضله وسمعت حديثه ورأت فرحة قربه خاطب
الله قلوبهم في الدنيا قبل الموت مخاطبون في القيامة وآحاد أفراد يخاطبون في الدنيا * أبو

القاسم الجنيد قال ماتكلمت الا بعد شهادة أربعين من الابدال من جملتهم السري السقطي ولم يفعل بقولهم حتى رأى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يقول ياجنيد تكلم على الناس فانه قدآن لك أن تتكلم الآن ان أردت الحق والزيادة والثبات فافعل ماتقول والا فالويل لك عند الصلاة تستقبل القبلة وعند البلاء أيضا تستقبل قبلة وهو أن تستقبل بوجه قلبك الحق عز وجل كما استقبلت بوجهك الكعبة فان استقبلت بوجهك الخلق عند البلاء فان كان ايمانك باطلا لان البلاء عند الايمان منكسر انكسار القلوب فيه كبيرة لكن انكسار قلوب العوام للدنيا والخواص لحظ الاخرى وخواص الخواص تنكسر قلوبهم لفوات المولى أو للحجاب وقع بعد الكشف لكل أحد انكسار يخصه الا آحاد أفراد انكسارهم لاجل الحق عز وجل (سئل) عن قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقبل الله دعاء ملحونا قال لا يقبل الله دعاء متصنعا مسجعا فيه أنا والاتقياء من أمتي برآء من التكلف قد يغلب المؤمن الرجاء ينظر الى ديوان معاصيه فلا يجد فيه معصية لقن الرشد من حال صغره من كتاب الى مقرى الى محراب قد يكون هذا وهو نادر فلا يرى له معصية وفي ديوان الاوامر فلا يرى له أمرا متروكا فيقضي عليه بنوع معصية لكيلا يملك ثم يتداركه فيتوب فتكون تلك المعصية سابقته كالنعقة على رأسه هذا الذنب في حق هذا المؤمن الصديق كذنب آدم عليه السلام وهذا نادر شاذ لا يلتفت اليه ولا يعبأ به الارادة في النفس ارادتان وهما ضدان ارادة ماسوى الحق وارادة الحق فهما يصطلحان و يقتتلان الى أن يتم أربعون سنة وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم من بلغ أربعين سنة فلم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار اشارة الى هذا الاصل ياآيبا بيان الطرق الظاهر طير رؤية الباطن الفطام مادمت تعرف ماسواه و يعرفونك فأنت هوس تارة تتبعهم وتارة تذل لهم هذه الدار الهاطر يقان علامة الولي الاستغناء بالله عز وجل في كل شيء والقناعة بالله عن كل شيء والرجوع اليه في كل شيء فان أبت نفسك الا ادعاء الولاية فخذها بهذه الخصال فان لم تقف فلست بولي لا ينبغي للعالم أن يدخل على الملوك الا بعد اتقان ايمانه واتقانه وقوة علمه بالله وزهده وتمكنه من المعرفة والانس بالله فيدخلون اليهم بقوي و يخرجون عنهم بقوى كنت أصحب بعض الناس يحدثني بكل ماقد جرى لي و يجري لي وكان يمشي معه صبي مستحسن و يدخل الى السلاطين فخطر بقلبي من ذلك شيء فقال ياولدي هذا الصبي هو في رباط وأخاف ان تركته هنالك هلكوا به وأما دخولي على السلاطين فليس لي اليهم حاجة وانما أدخل اليهم أعظهم وأكشف لهم طرق العدل أنتم في صحبتكم خلل ونحن نصحبهم بالادب سأل سائل اذا كان الطعام مختلطا كيف يصح الصيام والصلاة فقال الحلال بين والحرام بين الشرع بين لك والتوقف أيضا اذا قال لك القلب لا فهو حرام وان قال نعم فهو حلال وان سكت فلم يقل نعم ولا لا فهو شبهة ان عدمت المألوفات وصبرت نفسك فهو

القناعة تدرى كم عنده من الطاعات والصوم والصلاة لايعبأبها اغا مراده منك قلب صاف من الاكدار والاغيار الزاهد المنافق ظاهره صاف و باطنه مكدر الصفار فى خديه والخشوع فى كتفيه وجبة الصوف عليه وزهده كف يديه و باطنه يكدى نفسه راغبة الى الحمد والذم عينه طامحة الى ما بأيدى الناس أما العارف فظاهره منلطخ بشئ من الاقسام اقسام نفسه وأقسام تتعلق به جهبذ الملك كانه استاذ داره عارم جيشه مع سلامة سره مع صفاء قلبه مع رؤية حضرته أمواج العلم تتلاطم به بحار الدنيا لاتملأ قلبه جميع ما فى السموات السبع والارضين وسائر الموجودات بالاضافة الى قلبه متلاشية هذه صورة العارف وتلك صورة الزاهد ما عندك من هذا خبر فلم لاتقطع لسانك عن الظن فى الخلق ياسلابين الدنيا بطريق الآخرة من أيدى أربابها يا جهالا بالحق أنتم أحق بالتوبة من هؤلاء العوام أنتم أحق بالاعتراف بالذنوب من هؤلاء لاخير عندكم لاربح ولا روح ولانجاة ولانور ولادين عندكم واما دنياكم فلاتبقى تأخذون بطاعكم وأهويتكم تأخذون الدنيا لها الا الآخرة شغلى معكم كلامى عليكم بشير بذلك كله الى وعاظ زمانه و بلده تطارشوا وتعلموا الايتكلم أحد كان الكلام لغيركم أستعير لسانى اليوم استعير قالبى اليوم الاستئناس بالغربة والخلوة مفتاح القرب يامن صمت فى خلوته الشأن فى صمت جلوتك يابنى خلوة ثم جلوة خرس ثم نطق اقبال على الملك ثم اقبال على المملوك قال بعض الصديقين الحلال الطلق فى الربحانيين تريد أن تكون من الروحانيين حتى يكون طالك فى الروحانيين تميز بين الخبيث والطيب صباح سرك شمس معرفتك قرقريك من ربك الحرام عند وجود نفسك الشبهة عند وجود القلب والحلال الطلق عند صفاء السر هذا من وراء العقول مادام ثمة نفس فأنت تأكل حراما ومادام ثمة قلب فتأكل شبهة وان كان ثمة صفاء سر فأنت تأكل الحلال الطلق قال لم قيل ان النفس لامارة بالسوء لاتبالى من أين أكلت كالزوجة السوء تقول لزوجها اسرق واطعمنى فهى لاتميز بين الحلال والحرام ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم عليك بذات الدين تربت يداك ذات الدين تعينك على أمور آخرتك النفس كهذه الزوجة باطنا تريد أن تميز بين الحلال والحرام واذا حضر الطلق بين يديك وان كان من كسبك توقف احسب أن ماخبز وماطبخ فتوسل قلبك الى سرك وتوسل سرك الى ربك عز وجل بوجه الحق عز وجل الى قلبك ملكا ان كان حلالا قال لك كلوا من طيبات مارزقنا كم الآية يتلو هذه الآية على قلبك عند ذلك كل وان كان حراما وشبهة قال لك ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وذلك هو الحرام فلاتقربه فان الله يعوضك ما هو خير منه اقعد بين يدى قضائه وقدره مستسلما حتى تأتى يد فضله ثمد يدك الى استيفاء حظوظك الزهد عمل ساعة والورع عمل ساعتين والمعرفة عمل الابد اذا قايسنا أحوالك بأحوال من تقدم لم نجدك فى شئ منها أطعمت نفسك فطرتك بغتة شهواتها فاستطالت عليك ولوانك

قطعت موادها اشتغلت بكسرها بل بلغتها شهواتها وفتحت بابا للشيطان لانه يلقنها التمني مالها لسان بل يلقي الهاشيطان الجن لا يقدر عليك الاشيطان الانس اذا اشتغلت بالفضول ان احتمت المادة وفطمتها عن الحرام والشبهات المشتبهات سكنت نائرتها لو قللت من المباح ذات عدة فضولها انقلعت الشهوات منها نبت أشجار الخوف والرجاء فيها استضاءت ظلمة باطنها اطمأنت الى قلبها نوديت يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية العامي ينادي بها عند الموت أين أنت من سماط القرب من مخدع الحضرة وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار لا يصفو قلبك حتى تصفو نفسك حتى تصير ككلب أصحاب الكهف تابعة تربض بباب عتبة القرب القلب في الحضرة وهي منتظرة لخروجه عليك بظاهر الشرع عند ضعف ايمانك تأخذ الرخصة بالكتاب والسنة حتى اذا قوي ايمانك عليك بركوب العزيمة والاشد ان ركبت نفسك سرت مع القدر وموافقته قيل للحلاج حين صلب أوصني قال نفسك ان لم تشغلها والا شغلتك كان لي قيص في يده أمري كان ناعما أخرجته الى السوق مرارا عدة لم يشتره أحد فضيت الى انسان فرهنته عنده على دينار الى أن جاءت أيام العيد فاذا بذلك الرجل قد جاء بالقميص قال خذ البسه وأنت في حل من الدينار فامتنعت فقال خذه والا أحرقته فالزمني بلبسه عند ذلك علمت انه قسمي لا زهد لي فيه (سئل) عن قول بعض العلماء تعلمنا العلم لغير الله فأبى أن يكون الا لله فقال هذا القول ثبور في حق أولياء الله لان التعلم لغير الله شرك ونحمله على وجه آخر ان يكون يريد به الآخرة وهو نقص أيضا فلم يزالوا يعملون به حتى أتى بهم الى الله عز وجل وقربه اخذوا ظاهرا من باطن فرعا من أصل اقعدوا على مائدة العوام ثم خصوا بطعام الفضل أكلوا أكلتين في حالة واحدة شاركوا العوام فيما أعطوا اذا أراد لامر هيأك له من عرف بدو أمري وقعد عني فهو مذنب على الحقيقة كان أحدهم اذا رآه على خرق عادة من الكرامات يقول له رأيت هذه هات يدك فيشهد الله عليه لا يحدث به حتى الممات ورجل مسكين يعمل أياما لله حتى يأتيه سر من الله ليلا يحدث به نهارا سلب والله الرجل واحد والعلم والكرامة شيء واحد يؤمر صاحبها بالكتمان حتى يأتي القضاء والقدر باظهار ذلك مع حفظ قلبه وسره مع الحق عز وجل اذا كان وقع بقلبك حسن الدنيا وزينتها ولو منها فلاشك أنها تتبعك (سئل) قيل له الفطام صعب قال عليك لانه ما يصعب الفطام الا على طفل لا يعرف الا امه فحسب أما من عقل وعرف الاكل والشرب زهد في ذلك اللبن الخارج من ضرع كأنه خرم ابرة بالله هرول واقصد الباب لعلك ان تكون من أوليائه وأصفيائه ويحبسها عنك حتى يصفو قلبك عنها ويتنحى من قلبك ذكرها وتدوم على فوتك حسرتها او يقام حبك للملك مقام حبها حتى اذا امتلأ قلبك بحب ربك والانس به وانقطعت الآن لا تجيء بها خادمة مع درع عليك وحواليس مع حفظة وهي منزوعة السموم تأتي بلسان محب تقول قسمك في الموضع الفلاني والموضع الفلاني بنت فلان قسمك كل لحظة في زيادة تعالوا يا أهل

العراق يا أهل مملكة الدنيا وملوكها وملابسها ولاتها عندى ثياب معلقة فى بيت أيها
شئت لبست عليكم بالسلامة فى أوآتيكم بجنود لاقبل لكم بها والسلام الترك زهد
والاخذ معرفة دع أقاويل من تقدم كل واحد فى زمانه والزاهد غلام العارف مادام
ثمة نوع خير من الدنيا وما فيها والآخرة نوع بقايا طبع وهوى أعندك ذلك الترك فان
أخذ قلبه ما يأخذه حتى ذهب الكل عن القلب وانقلع بعروقه انتهى الزهد جاءت المعرفة
جاء الصفاء ذهب الكدر جاء القرب جاء الحق جاء المسبب انقطع السبب
حينئذ يرجع الثبات اليه ويقعد على باب داره يأمر الخلق وينهاهم تتعلق بك معاصيك
الاعداء يشتفون ان أردت أن ترغم الاعداء قتب الآن واشتغل بآخرتك الله عليك
شاهد وهو معك أينما توجهت * كان ابن عطاء يدعو اللهم ارحم غربتى فى دنياى الموت
موتان موت العوام هو الموت المعهود وموت الخواص هو موت الاهوية والنفوس
والطباع والعادات فيحيا القلب فاذا حى القلب جاء القرب فاذا جاء القرب جاءت الحياة
الدائمة حينئذ يحال بينه وبين ذكر الموت فى باطنه شئ يخصه وظاهره يذكر الناس
بالموت ويذكره ومعهم حكما ظاهرا أرى ظواهركم تشهد بالوحدانية وبواطنكم بالعكس
من ذلك أرى وجوهكم الى الكعبة وقلوبكم الى الدرهم والدينار من خاف أدلج أين
الخوف اللهم خلاصا يأتى شيطان القلب المفرد فى الخلق فى أرض الله تعالى طائعا
مكتوفا يديه متى ذكرته فانت محب فاذا سمعت ذكره لك فانت محبوب متى ذكرته
بلسانك فأنت تائب فاذا ذكرته بقلبك فانت سالك فاذا ذكرته بسرك فأنت عارف
يتعين عليك أن لا تصحب الصالحين الا بعد تهذيب أخلاقك السوء والا مادمت تغيرك
لقمة وخرقة فلا تصحبهم فان فسادك فى صحبتهم يغلب على صلاحك دع عنك هذه
الرعونات ولا توادد غيره ولا تصحب غيره ولا تصاف غيره شوه عليك يا أخبث الخبث
يا أحمق يهودى أو نصرانى أحب اليك منى دجال يأتى من خراسان ينظف ظاهره
ويتفقه عليك أحب اليك منى * يا عباد الله ألا هلموا الى حياة دائمة الى معين لا ينضب
أبدا الى باب لا يغلق أبدا هلموا الى ظل لا يزول الى ثمرة لا تنقص لا يعلم تأويله الا الله
يا تربية الشهوات واللذات يا تربية الهوس الخير فيما وراءك احترق بنار صدق
ارادتنا تخرق الحجب والابواب فلا يبقى بيننا وبينك حجاب تراه كما ترانا حينئذ التابس
بالاقسام يا مدعى الولاية لا تدع لانه علم ينشر على رأسك مناد ينادى عليك الولاية
افعال لا أقوال بناء باطن وعمارته اتصال القلب مفاتيحها الايمان وحقيقتها ليس
عندك منها خبر تعلق بذيل بعض مفرد بعض نفوس عباده المطمئنين ولا
تطلب منهم لقمة أيمكنوك من لبس أثوابهم والوقوف بين أيديهم حتى اذا دمت
على ذلك لعله يقربك ويلبسك بعض خلقان كلماته ويطلعك على بعض أحواله
يثبت جاشك ويطيب مقامك حتى اذا رأيت موارد الحق الى قلبك غمض
عينيك وأخبت لا تفش الى الغير سره وارد الحق يأتى قلوبهم على اختلاف أحوالهم

ومقاماتهم تتغير ظواهرهم لتغير بواطنهم ويحتاج المريد المطلع على أسرارهم أن يكون أعمى أصم سكران حتى اذا ظهرت نجابته عنده وتحقق أدبه يكتم سره لعله يكسو قلبه ببعض ثيابه يدعو الله بظاهره قلبه كيوشع بن نون مع موسى صلوات الله عليهما ﴿ياغلام﴾ ماليس فى ملكك فهو خارج عن مملكتك لايخلوا اما أن يكون لك أو لغيرك معناه اما أن يكون قسمك أو قسم غيرك فان كان لك فسوف يأتيك وأنت نائم فهذا التعب الذي ينقص فيك دينك لماذا لو أنك دمت على سماع العلم ومصاحبة اهل الدين والمعرفة والتفكر فيما هو آت لسهل عليك ترك الاسباب والارباب ترك العمل للخلق بعد الاخلاص رياء أما اذا ترك رؤية الخلق ليظفر بالاخلاص فيرجى له مادمت مريدا فعليك بملازمة هذا الحكم لعل عملك يوصلك الى العلم يستعمل قلبك وجوارحك وسرك يأمرك العلم وينهاك اللهم مامنا الامن يريدك ولكن الآفات تمنعنا عنك أوامر الله عزوجل دين عليك فان اخترت مع قدرتك ظلمت وان تركت كفرت خذ من الدنيا بقدر حاجتك لا للعب والاستكثار اذا تحقق اسلامك بالتسليم سلمت نفسك الى يد قدره كسا قلبك ثم كسا ظاهرك وباطنك وتموت فى اليوم كذا وكذا ثم يحييك ثم يخرج منك الخبائث والكدورات كلما رأى الخلق مات وكلما رأى الحق عاش اذا رأى الخلق افتقر وذل وهان ابتلعته العادة فاذا رأى الحق عاش وانتعش وارتفع غاب عن الخلق وعن نفسه وعن وجوده عاش مع الحق ومات عن الخلق كتاب المريدين الصادقين كلما جاءهم مريد يأمرونه بالمحو بمحو الخلق والنفس ثم بمحو الدنيا والآخرة فاذا تم هذا انقلب الحق بقلبه كيف يشاء اذا رمت الترقى الى هذا المقام فعليك بترك الحرام والشبهة حتى اذا تم ذلك فعليك بترك الحلال المشترك ثم عليك بترك المباح ثم عليك بالحلال المطلق وهو اجتماع الحكم والعلم اجماع الظاهر والباطن هو مالا يدخل فى يد الملكة كما فى البرارى والصحارى والسواحل يأتيك وأنت غائب عن انتظاره واهتمامه بلقم تأتيك وأنت نائم تفتح عيني قلبك ترى حولك الملائكة وأرواح النبيين والعلم يفتيك بتناوله يضمن لك سلامة القرب قم فارغا عن الخلق لا لرجاهم ولا مدحهم ولا ذمهم لا صورهم ولا معناهم تأتيك منة الله بالانتعاش ثم يأتيك القرب والغنى دوام الصحبة والبعد عن الخليقة والفناء عن الوجود اطلبوا المحو بعد الانبات والعدم بعد الوجود والقرب بعد البعد والصفاء بعد الكدر والوصل بعد القطع واللقاء بعد الفقد صحة القلب بلا لسان صحة السر بلا قلب صحة السر بلا وجود هنالك الولاية لله الحق اذا شاء أنشره الى الخلق وبه العباد أصلح وبه قرب ياباطل ياهوس اقطع الاسباب واخلع الارباب وقد وصلت ماتركت يستقبلك هنالك كل طعام على طبق الطبيب فى دار المحبوب فى دار القرب ﴿قام رجل يسأله مسئلة قال له أمسك أرى سؤالك يخرج من طبعك ونفسك لا تخاطر معي أنا سياف أنا قتال ويحذركم الله نفسه اما أنت ياعامى فيحذرك الله عذابه وأنت ياخاص فيحذرك الله نفسه وياخاص الخاص يحذرك الله به

تقلبياته يحذرك اياعاى أن يأخذ سمعك و بصرك وقوالك ومالك وأهلك ثم ينقلك الى الآخرة فتؤاخذ وياخاص الخاص يحذرك منه فكن على قدم الحذر حتى وحتى لا تغفل يسار الحق سرك يقول له انى أنا الله لا تخف ولا تحذر اذا تم هذا كلما تقدمت الى الخوف يمنعك كلما تكثر أمنك بالخوف صفاه اذا تمت صحة القلب لا يضره ملك ما بين السماء والارض ليس هذا يجيء بالتحلي والتمني والتكلف هذا بأهلية تأتي من السماء برقيك الفعل مع قيام الزهد فى قلبك الرحمة تنزل عليك وعلى أهل مجلسك المباهاة والزوائد تترادف * جاء مريد الى حكيم فقعد بين يديه فقال له انى أتمنى بقعة فى الجنة لا أطلب غيرها فقال له الحكيم ليتك قنعت من الدنيا كقناعتك من الآخرة ان كان الموت حقا لا بد منه فت الساعة الميت لا مخالطة له لا عطاء له لا منع له لا رجاء له لا معاداة ولا مصادقة سكون سكوت كن كالميت فى جلب النفع ودفع الضرر الميت لا يتكلم ثم اذا شاء أنطقك وأنت ميت اذا مت عن الخلق وعنك نطقت بكلام كان صدقا وحقا لان الميت لا يخبر الا بالحق والصدق * كتبت اليه رقعة رجل صوفى يريد شيأ قال هذا باطل الصوفى يصفو عن الخلق لا يراهم الصوفى يطلب ولا يطلب * قال له رجل اذا أتسع الخرق على الراقع ما يصنع قال يقعد ساكتا موافقا حتى يضع القدر فى يده خرقة بقدر المكان أو يستغيره عنه اذا ضاع المفتاح منك ثم على الباب على العتبة أنت عبد الخلق معك اذا أقبلوا هز الك اذا أدبروا أنت هالك أنت مشرك قلبك فارغ من التوحيد أنت عبد الخلق أنت فارغ من الخيرات أنت خارج عن العد لا تعدم العلماء ولا المريدين ولا المرادين ولا الصالحين لولا حيائى منه لأتيت باب كل واحد منكم واستضفته وكنت أعرك أذنه وأهذبه وأؤدبه ياحب هذا الدانق لما يقود الناظر اليه المتلبس به (ويحك) تطلب منى الدنيا وهى بالمشرق وأنا بالمغرب آخذ أقسامى منها بالتوحيد الطلب منى الآخرة وقرب الحق عز وجل دين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم تتواقع حيطانه ويتناثر أساسه هلموا يا أهل الارض نشيد ما تهدم ونقيم ما وقع هذا شئ ما يتم بالشمس وبالقرو بانهار قالوانم من الحلال ما يكتم تتناوم لمجىء القدر بسم الله ثم اتكأ الى الكرسى وترك يده تحت رأسه وغمض عينيه ومكث هنالك هنية ثم قعد وقال أنتم بله ومجانين قعودكم عن خسارة فى رأس المال لا عن عذر لا تهوس ولا يغلب عليك شرك الأشر والبطر أنت عن قريب ميت * وحضر مجلسه استاذ دار الامام عز الدين بن رئيس الرؤساء معه خدم وغلمان كثرة ولم يكن حضر مجلسه قبل ذلك ولا اجتمع به فعند دخوله قال رضى الله عنه كلكم يخدم بعضكم بعضا الله من يخدمه كلكم خلق ذلك وجود ياميت ياتراب تصير ترابا يداس قبرك من تراب الى تراب من المهد الى اللحد ما عندك خبر حال السبب أنت أصم بك خبل بك جنون انتبه قبل أن ينبهك الموت كن واعظ نفسك ووطها فرق مالك أنت مسافر على رغم اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون كل ما تملك عليك كل من يعظمك عليك كل من يخدمك عليك صديقك من حذرك وعدوك

من

من أغرالك اللهم نبهنا من رقدة الغافلين وانفع بعضنا ببعض اشغلنا بنا وبك حتى تصلح نفوسنا وتهذيبها لك وتشتغل بقية العمر من شرط وعظك لغيرك أن تكون مؤمنا لا ينبغي أن يدعو العبد الخلق الى الحق الا بعد الوصول اليه لا تقلد ويل الخائن خان نفسه وربه ونبيه يأمر ولا يمتثل وينهى ولا ينتهي ويقول ولا يعمل به لا عبرة بجمع أكتافك وحف سباليك وصنارة وجهك الايمان ههنا أشار الى قوم كانوا يغشون استاذ الدار هذه صفتهم أهل الله كل منهم على قلبه شحنة يحاربون النفس والطبع والهوى وقطاع الطريق عن الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال رأيت أقواما تقرض شفاههم بالمقاريض فقلت من هؤلاء قال علماء أمتك اللهم أصلح الكل اللهم اجعلنا صالحين وأصلح بنا اجعل حوائجنا اليك واقبالنا عليك قم وضع يدك على يدي بشير بذلك الى أستاذ دار حتى نهرول الى ربنا من هذه الدار الخراب ومالك وولدك واتزوالى الله الى العمل عن قريب ترد الى الحق يسألك عن أعمالك خلقك لتوحيده ما خلقك الدنيا ولا للآخرة الدنيا لا تشبعك ولا ترويك غدارة مكارة داهيتك وبيتك لنفسك نظرك الى وجه الدنيا من تدبير نفسك وجعلك لها وزيرا المؤمن مدبر لا مدبر اذا خلوت عن نفسك كلك قلبك ثم خالط كما السرثم تولا كما الحق عز وجل فتكون شحنة العباد والبلاد وهذه النفس اعزلها بماذا اذا رأيت شيخا قلت هذا عبد الله قبلي وعبد الصالح والفاسق والشاب والصغير بهذا تنعزل النفس وتبعد الدنيا عن قلبك تأخذ الآخرة عين قلبك وترميك بباب قربه باب سلطانه باب كبريائه وجلاله تصغر الآخرة من عيني قلبك تشتاق اليه وتحب لقاءه تنظر الى الدنيا فتراها أوحش خلق الله فتخرج من قلبك فتصير كالمطلقة بعد ظهور العيوب تعزف النفس عنها ثم تأتي الآخرة مزينة فتظهر السابقة الى عيوبها وانها محدثة مخلوقة يشاركك فيها اليهود والنصارى اذا أسلموا في الجنة المنقودة الصافية قرب الحق عز وجل الاستئناس والوصول اليه لا تشتغل بهؤلاء المهوسين جهلوا الدنيا فطلبوها جهلوا الآخرة فطلبوها جهلوا الخلق فسكنوا اليهم يا قومنا احذروا * أوحى الله تعالى الى بعض أنبيائه احذر لا آخذك على غرة يعقوب عليه السلام كان يبكي في الاول على يوسف ثم عاد يبكي على نفسه توسم فيه كونه نبيا خاف على عصمته لما كان فيه من الحسن والجمال صم بكم عمي آذان الرؤس لكم ولا آذان للقلوب يا حطب النار يا عوام يا طغام أنتم في هوس ألا الى الله تصير الامور الا اني راع لكم ساق لكم ناظور لكم ما ترقيت ههنا وأرى لكم وجودا الى الضر والنفع بعدما قطعت الكل بسيف التوحيد الزمت هذا المقام حمدكم وذمكم واقبالكم وادباركم عندي سواء كم ممن يمدحني كثيرا ثم ينقلب ذمه حمدا كلاهما من الله لا منه اقبالي عليكم لله اخذي منكم لله لو امكنني دخلت مع كل واحد منكم القبر وجاوبت عنه منكرا ونكيرا رحمة وشفقة عليكم اذا أحب الله عبدا من عباده ألقى في قلبه وجدا وشوقا اليه * بقي أبو يزيد البسطامي سبع مرات لما سمع منه من الكلام العجيب يفتح الى قلوبهم أبواب القرب

لا يجمعهم مع الخلق سوى الصلوات الخمس ولقب الآدمية البشرية صورهم صور الانس وقلوبهم مع القدر وأسرارهم مع الملك أنت طاعاتك على وجهك وثيابك وظاهرك وزندقتك في خلوتك وكفرك على باطنك قلبك مشحون بالنفاق والعجب وسوء الظن بالخلق ما يطهرك الا السيف الآن تتوب الشرع أمرنا بالسكوت والكتمان والسر والا كنت أشرت اليك بأخذك وأخذت بكمك وأخرجتك كلامنا يعمل في ظاهركم وقلوبنا تعمل في بواطنكم من ينهني ويكذبني كذبه الله فرق الله بينه وبين عياله وماله وبلده الا الآن يتوب ما من صلاة الا وأعزم أن استخلف من يصلي بالناس حتى اذا جاء وقت الصلاة أعدت الى الصلاة وكذلك في وقت كل مجلس اللهم لا تحملنا ما لا طاقة لنا به لا تفرح مع من يفرح بل احزن مع من يحزن لا تضحك مع من يضحك بل ابك مع من يبكي سيروا مع الهمم العالية كلوا أقسامكم على بابه على عتبة قربه عقل ليس عندك اعرض عن الدنيا فيما يحصل وان علق عليك عيال خذ منها الهم لا للك * كان الرسول صلى الله عليه وسلم يأخذ الصدقات يفرقها على الفقراء والمساكين والمجاهدين ثم يأتي بيوت ازواجه يقول هل فتح شئ جاءنا شئ فاذا قيل لا يقول اني اذا صائم معلم باحتياسه انه يريد منه الصيام هكذا اولياء الله قد يريد أن يصعد الى سطح بيته لينام من شدة الحر يرى على الدرجة بابا يعلم انه يراد منه النوم في داره يرى باب داره مفتوحا يعلم انه يراد منه الخروج الى الصحراء والبرية فيخرج هذه النبوة باقية في الخلق آثارها فائدتها معناها منقسمة على قلوب الاولياء النبوة كانت طعاما وشرابا بقي سؤر القوم اخرجوا من عندي يا آكلة الحرام والربا بالسبت بقاض أنا صرتي التوحيد والاخلاص ايش أعمل بكثرتكم لا منفعة فيكم أعمالكم تنادي عليكم في وجوهكم خيرا كان أو شرا السكوت خير ينتظر لعله يمحي ذلك من وجهك لعله تتغير خلوتك فيمحي السواد من وجهك * قدم من الحج رجل من أهل البلدة فجاء الي فقلت له تب الى الله عز وجل فقال قد كنت في الحج قلت له قد عرفت ولكن ثم زنا وفسق وفجور فلم يتب فلما مات رأيته حين صلاتي عليه كانه خرج من التابوت وتعلق بذيلي فقلت له من هذا حذرتك ما أكثر كذبكم وزوركم فيما تدعون لك شيخ ويكون لك فليكن ذلك له حتى يعطيك كتابا يثقل لئلا تضعف عن الطاعة والخير فيفقر أذلك عند الموت عند القرآن ارجوا شفاعتكم في ذلك اليوم فانه شرك توحيد ربيته من الصغر أضيعه اليوم باب مفتوح على أغلقه عني نسيتكم لا حب ولا كرامة * صرخ رجل في مجلسه وقال الله فقال رضي الله عنه سوف تسئل عن هذا تحاسب عليه لم قلت رياء أو نفاقا اخلاصا او شركا هذا اليوم فطيس من شاء فليخرج ومن شاء فليقعد ثم صرخ دقام اليه خلق كثير يتوبون صارخين باكين اذا جاء عصفور فقعد على رأسه فحني رأسه له ومكث كذلك وهو على رأسه والناس على درج الكرسي والصراخ حوله وهو لا يبرح حتى مد يده بعض أصحابه نحوه فطار ثم دعا وضج الناس بالبكاء والدعاء والتوبة فنزل وخرج على حاله الى جامع الرصافة وتبعه خلق

كثير

كثير بالبكاء والصراخ والوجد والتعري عن الثياب ثم قال رضي الله عنه هذا آخر الزمان اللهم انا نعوذ بك من شره يلوح شئ أعني منه الهرب لكن يوافق القضاء والقدر لاتذهب الدنيا دينك احفظ ماء وجهك اكتسب لتجمع همك هو باب الاخذ من الله استغن به عن الخلق يخاطب السبب المسبب الظاهر الباطن التعب مفروغ منه أو في شئ مستأنف مبتدا يقال له قم بنا نأتي المسبب نأتي المعين نأتي الاصل تقرع مصارع القضاء والقدر نقف على باب العلم على رأس وادي الفضل غشي على النهر الساقية نأتي أصلها حتى اذا أتيا أصل النهر رأيا الماء يخرج من أصل جبل الفضل قعدا هناك وخيما جاءت الكفاية والعناية جاءت الهداية جاءت المعرفة جاءت العلوم لنا أبواب شتى ندخل عليه بها أنت تأدب * ابراهيم الخواص رحمة الله عليه قال بقيت في بادية أياما لم ارفيها أحدا فافضى بي السير الى مكان أخذني منه وحشة واذا أنا بشاب قائم هناك فعجبت منه فقلت له من أين قال هو فقلت له الى أين فقال هو فقلت له ان كنت صادقا فاجعل نفسك له فداء فصرخ صرخة ووقع فتقدمت اليه فاذا هو ميت فتواريت عنه لاجمع له حصى أواريه بها فجئت اليه فلم أجده فاذا بهاتف يهتف يا ابراهيم هذا الذي طلبه ملك الموت فلم يجده طلبته الجنة فلم تجده طلبته النار فلم تجده فقلت أين هذا فقال الهاتف في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ياهوس لاتغفل ائتوا البيوت من أبوابها من أبواب الشيوخ الفناء الذين فنوا في طاعة الله عز وجل صاروا مغاني صاروا جليس بيت القرب صاروا أضياف الملك يغدى عليهم بطبق ويراح عليهم بآخر وتغير عليهم أنواع الخلع ويطوف بهم مملكته أراضيه وسمواته أسراره ومعرفته أنت من وراء حائط عرضه فرسخ ومعك ابرة كيف لك أن تثقب القوم اذا وصلوا الى ذلك الحائط فتح لهم ألف باب كل باب منها يدعوهم بالدخول فيه خذ النعمة وفر الى المنعم لاتقيدك دعها ومن تقيده انظر في وجه النعمة أهي نعمة أم هي نقمة أم رحمة لاتغتر بظاهرها لاتنس المنعم فيها لاتنظر يمينا وشمالا لاتعدل عينيك عن المنعم لانا كل من يد الدنيا العسل مسموم اذا جاءتك بطعام فانظر الى وزير يك الكتاب والسنة خذ مشورتهما فان أفتياك توقف لاتستعجل لاتشر استفت نفسك وان أفتاك المفتون النفس اذا جاهدتها وخالفتها انسبكت مع القلب صارت شيأ واحدا خوطبت ونوديت يا أيتها النفس المطمئنة صار عندها خبر من القلب والقلب خبر من السر والسر خبر من الحق عز وجل أعط الورع حقه ثم كل ولا تبال أعط التقوى حقها ثم كل ولا تبال وقال رضي الله عنه نحن حاجك قصادك مريدوك طلابك محبوك طالبوك نأت عنا أولادنا وأهلونا وديارنا لاتخذلنا الاشتغال بغير الله عز وجل لعب وبالنفس معصية وبالخلق انعراج عن بابه من الاولياء من تسجد الملائكة له وتكتنف أيديها الى ورائها آحاد أفراد من الاولياء ترى الملائكة ذلك الصالح نعد في مسجد بالشام جاء نعسا فقال في نفسه ليتني كنت أعلم اسم الله الاعظم واذا شخصان نزلا فقعدا الى جنبه فقال

الحديث بالآخر تريد أن تعلم اسم الله الاعظم قال نعم فقال له قل الله فقلت فى نفسى انى أقول ذلك فقال ليس كذلك تريد أن تقول الله وليس فى قلبك غيره ثم صعد ابحذائى الى السماء اجعل ظاهرك الخلق وقلبك الآخرة وسرك أوقفه مع الحق خارجا عن الدنيا والآخرة ان قدرت والا فلا تعدل بالسلامة اهرب فى الفيافى والقفار اكتسب الايمان فى الخلوات والصحارى والقفار ثم ادخل الى الخلق اطلب رفيقا فى خلوتك قبل الطريق الى الخلق وبعد كلام يأخذون بغيرهم يفرقون يقسمون هم قيام مع المعنى يتصدقون عليك بالاخذ منك المريد يأخذ من الله عز وجل والعارف يأخذ من الخلق لان العارف يأخذ منهم لانه عامل جهبذ نائب الملك يأخذ من الخلق لغيره وطبقه مع الملك بين يديه ومن وراء الابواب والحجب شهواته تحت أقدامه والخلق تحت قدمه عصا موسى عليه السلام تبتلع الكل ولا تتغير ولا تتبدل ان لم تفلح على يدى لا فلاح لك قط لا أعلمك لطبقك ولا أرد العصا عنك خوفا من سلطانك وسطوتك شغل يشغلك عنى فهو ميشوم عليك عيالك عن قريب يلحقهم شؤمك فيكدون الصالح يكل عياله الى الله ويسلمهم اليه والمنافق الفاجر يكل عياله الى درهمه وديناره وتركته من عقاره وصنعته لا جرم تكون عاقبتهم الى الفقر أنت جاهل ممقوت مبعد ملعون قد اشرب فى قلبك حب عاجل الدنيا اللهم ارزق من طلب الدنيا لمعونته على الدين ومن طلب الآخرة لوجهك ومن طلب الآخرة رياء فلا ترزقه ومن طلب الدنيا للدنيا فلا ترزقه لانهما حجاب عنك ليته أفلح واحد منكم كنا نتعلق بذيله غدا اذا جاءنى رجل صالح أقول له ان كان لك غدا شئ فاصحبنا معك وادعنا فى دعوتك وان كان لنا شئ فسننيلك منه خذوا كلامى خالصا لا لمعنى وقد أفلحتم فان صح هذا فقد فزت وفزتم وان كنت بضد ذلك فقد فزتم وخسرت الخلق ثلاثة ملك وشيطان وانس فالملك خير كلى والشيطان شر كلى والانس مختلط ممتزج خير وشر فاذا غلب الخير لحق بالملك وان غلب الشر التحق بالشياطين ﴿ياقوم﴾ الاسلام يبكى ويستغيث يده فى رأسه من هؤلاء الفجار من هؤلاء الفساق من هؤلاء أهل البدع والضلال من الظلمة من اللابسين ثياب الزور من المدعين ما ليس فيهم انظر الى من تقدمك والى من كان معك آمرا ناهيا آكلا شاربا كأن لم يكونوا ما أقسى قلبك الكلب ينصح صاحبه فى صيده وزرعه وماشيته وحراسته ويبصبص عند رؤيته فانما يطعمه عند عشائه لقمة أو لقيمات أو يطعمه شيأ يسيرا وأنت تأكل نعم الله وتشبع منها لا تعطيه منها ما طولبت به لا توفيه حقه ترد أمره لا تحفظ حدوده ﴿ياغلام﴾ لا تعدل مع الفقر والصبر والسلامة شيأ استغن بالله فى فقرك فان الغنى يطغى وينسى ربه آثر الحياة الدنيا آثر هواه على أمر الله آثر النفس والطبع على أمر الله آثر الفطر على الصوم آثر الحرام على الحلال آثر الغفلة على اليقظة آثر المعصية على التوبة (ويحك) سوأتك بادية استحى * عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لأن تسمع برجل خير من أن تأتيه ولأن تأتيه خير من ان تخبره فاذا خبرته

مقتـه ومقت عمله هـذا الزمان موثر أكثر الخلق الالفية عليك خرق ظاهر الى باطن
فقل على خربة خشبة مسندة نخرة لا تصلح الا للوقود المؤمن فى الدنيا ملك وفى الآخرة
ملك عمل بطاعته وترك معصيته وحـده فى خلوته وجلوته مقت الدنيا طلقها وهى
وراءه مناشدة يا بنى خذ طعامك وشرابك يقول لا آكل حتى آتى باب الآخرة لعله مسموم
يا أماه حطى ما معـك حـتى تأتى قهرمانة الآخرة فاذا جاءت وفتشت طعامـك وقبلت
وشمت حينئـذ آكل من يدها تأخـذك الآخرة اليها تطعمك من طعامها وتسقيك
شرابها وأغلق بينك وبينها الدنيا بينما أنت كذلك أخـذتك يد الغيرة فى سجنة يد العزة
فيك ايش هذا السكون الى غيرى أماهى مخلوقة أماهى مصـنوعة هلا أتيتنا قبل
الدار حتى اذا علمك وكساك وآنسك وأطعمك الترياق ودرعك بالتوفيق والورع والحفظ
خرجت الى الدنيا فى صحبته بنى لك دكة تخاطب أهل الدنيا والآخرة مالك ماذا تصنع
به يدفع عنـك حتى ساعة يأتيك الموت يدفعـه عنك وربما يكون ذلك بعد ساعة تعلق
برجال الحق عندهم مجانين غرقى فى بحر الدنيا يداوون المرضى وينجون الغرقى ويرحمون
أهل العـذاب كن عنـده اذا عرفته فان لم تعرفه فابك على نفسك يتبسم القدر فى
وجوه الراضين بالقضاء ويأخذ بأيديهم الى الملك ويسـتفتح لهم الباب ويقربهم الى الملك
فحينئذ صاروا من حزب الله ماهـذا هوس أصل هذا كامل وافقوا القدر لا تخاصموه
ولا تغالبوه المرافقة الموافقة * قال يحيى بن معـاذ كلام الصديقين القائمين مقام الرسل
أبدالهم على أسرارهم وحى من الله كلامهم عن الله وبالله وفى الله اقعد بمقبرة خاطب
الموتى ما لقيتم الام صرتم أين الاهل أين الاولاد أين الدور أين الاموال أين
الشباب أين القوة أين الامر أين النهى أين الاخذ أين العطاء أين الحجاب أين
الشهوات كأنهم يخاطبونك ندمنا على ما خلفنـا فرحنـا بما قدمنا هكذا كن اذا أردت
أن تزور المقابر خاليا عن الرفيق وخلوها عن النساء والرجال كونوا عقلاء أنتم موتى عن
قريب دخلت جنازة يوما فى مجلسـه فقال ألا ترون الى هذا الميت لما ورد عليه الموت
وأدهشه وغيب رشده حتى لم يعرف احدا من أقاربه فكذلك المعرفة اذا وردت على قلب
المؤمن أدهشـته وغيبت رشده حتى لا يعرف سوى ربه عز وجل

﴿ذكر وفاته رضى الله عنه﴾

استوصى عبد الوهاب والده الشيخ رضى الله عنه فى مرض موته فقال رضى الله عنـه
عليك بتقوى الله وطاعتـه ولا تخف أحـدا ولا ترجه وكل الحوائج كلها الى الله عز وجـل
واطلبها منه ولا تثق بأحـد سوى الله عز وجـل ولا تعتمد الا عليه سبحانه التوحيـد
التوحيد التوحيد وجماع الكل التوحيد وقال فى مرض موته اذا صح القلب مع الله
عز وجـل لا يخلو منه شئ ولا يخرج منه شئ أنا لب لا قشر وقال لاولاده ابعـدوا من
حولى فانا معكم بالظاهر ومع غيركم بالباطـن بينى وبينـكم وبين الخلق كلهم بعـد ما بين

السماء والارض فلا تقيسوني على أحد ولا تقيسوا أحدا علي * وقال رضي الله عنه قد حضر عندي غيركم فاوسعوا لهم وتأدبوا معهم ههنا زحمة عظيمة ولا تضيقوا عليهم المكان وأخبرني بعض ولده أنه كان يقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته غفر الله لي ولكم وتاب الله علي وعليكم بسم الله غير مودعين قال ذلك يوما وليلة وقال ويلكم أنا لا أبالي بشئ لا بملك ولا بملك الموت ياملك الموت تخ لنا من يتولانا سواك وصاح صيحة عظيمة وذلك في اليوم الذي مات في عشيته * وسأله بعض ولده عما يجده فقال لا يسألني أحد عن شئ أنا هو ذا أتقلب في علم الله عز وجل * وقال لولده عبد الجبار أنت نائم أو منتبه موتوا في وقد انتبهتم * ودخلت عليه وجماعة أولاده عنده وولده عبد العزيز يكتب عنه فقال أعط عفيفا ليكتب فأخذت وكتبت سيجعل الله بعد عسر يسرا مروا بأخبار الصفات على ماجاءت الحكم يتغير والعلم لا يتغير الحكم ينسخ والعلم لا ينسخ لا ينقض علم الله بحكمه * وأخبرني ولداه عبد الرزاق وموسى أنه كان يرفع يده ويمدها ويقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته توبوا وادخلوا في الصف هو اذا آجي ءاليكم وكان يقول ارفقوا ارفقوا ثم أتاه الحق وسكرة الموت فكان يقول استعنت بلا اله الا الله الحي القيوم الذي لا يموت ولا يخشى الفوت سبحان من تعزز بالقدرة وقهر عباده بالموت لا اله الا الله محمد رسول الله * وأخبرني ولده موسى انه لما قال تعزز لم يؤدها لسانه على الصحة فما زال يكررها حتى قال تعزز ومد بها صوته وشددها حتى صح لسانه بها ثم قال الله الله الله ثم خفي صوته ولسانه ملتصق بسقف حلقه ثم مات رضي الله عنه وأرضاه وجمع بيننا وبينه في مقعد صدق عند مليك مقتدر والحمد لله رب العالمين وصلوات الله على سيد الانبياء ومقدم الشفعاء محمد خير البرية صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

بعد حمد الله والصلاة والسلام على الرحمة المهداه فلما كان هذا الكتاب الجليل أدل دليل على الله وأهدى سبيل كيف لا وهو من أمالي قطب الزمان وامام أهل الحقيقة والعرفان الولي الرباني سيدي عبد القادر الجيلاني منحنا الله من بركاته وأعاد علينا من نفحاته بودر بطبعه بالمطبعة ذات التحرير المجاورة لمسجد القطب الدردير ادارة من حسن طبعهما ووصفا الامثل الشيخ أحمد الحلبي ومحمد افندي مصطفى وتم طبعه الجالب للسرة في شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٣٠٢ من الهجره